

الأستاذ الدكتور

محمد سعيد عبيد

# محنة النحور رفعة المصطفى

## النحو المصطفى



دار الفکر للطباعة والنشر

# النَّحْوُ الْمُصَفَّى

شبكة كتب الشيعة



الأستاذ الدكتور  
محمد سعيد

shiabooks.net

رابطه بديل < mktba.net

النشر  
عالم الكتب

# عالم الكتب

نشر. توزيع. طباعة

❖ الإدارة :

16 شارع جولا حمسى - القاهرة

تليفون : 3924626

فاكس : 002023939027

❖ المكتبة :

38 شارع عبد الخالق ثروت - القاهرة

تليفون : 3926401 - 3959534

ص. ب 66 محمد فريد

الرمز البريدى : 11518

❖ الطبعة الأولى لعالم الكتب

رجب ١٤٢٦ هـ - أغسطس ٢٠٠٥ م

❖ رقم الإبداع 2005/13780

❖ الترقيم الدولى I.S.B.N

0 - 466 - 232 - 977

❖ الموقع على الإنترنت : [WWW.alamalkotob.com](http://WWW.alamalkotob.com)

❖ البريد الإلكتروني : [info@alamalkotob.com](mailto:info@alamalkotob.com)

الجمعية العامة للطباعة

المنطقة الصناعية الثانية - طعة ١٣٩ - شارع ٣٩ - مدينة ٦ أكتوبر

٨٣٣٨٢٤٤ - ٨٣٣٨٢٤٢ - ٨٣٣٨٢٤٠

e-mail: [pic@6oct.ie-eg.com](mailto:pic@6oct.ie-eg.com)

« إني رأيت النحويين - رحمة الله عليهم -  
قد وضعوا صناعة النحو لحفظ كلام العرب  
من اللحن وصيائنه عن التغيير ، فبلغوا من ذلك  
إلى الغاية التي أتموا ، وانتهوا إلى المطلوب الذي  
ابتغوا ، إلا أنهم التزموا ما لا يلزمهم ، وتجاوزوا  
فيها القدر الكافي فيما أرادوه منها فتوعدت  
مسالكها ، ووهنت مبانيها ، وانحطت عن رتبة  
الإقناع حججها .

على أنها إذا أخذت المأخذ المبرأ من  
الفضول ، المجرد عن المماحكات والتخييل  
كانت من أوضح العلوم برهانا ، وأرجح  
المعارف عند الامتحان ميزانا ،

(من كتاب : الردّ على النحاة)

لابن مضاء القرطبي



## هذا الكتاب

صدرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب فى أوائل السبعينيات ، وقد قوبل منذ صدوره بالترحيب به والثناء عليه فى الأوساط الأدبية والعلمية والتعليمية ، فأشاد به الأستاذ « أنيس منصور » فى جريدة « الأخبار » ، وقدمه الصديق الأستاذ « محمد فهمى عبد اللطيف » للقراء فى « يوميات الأخبار » ، وكتب عنه الدكتور « عبد العزيز الدسوقي » فى مجلة « الهلال » ، ونوقش فى ندوات متعددة على موجات الإذاعة المختلفة ، واشترك فى هذه المناقشة أساتذة فضلاء متخصصون منهم الدكتور تمام حسان والدكتور كمال بشر والدكتور حسين نصار .

هذا بالإضافة إلى تزايد الإقبال عليه فى كل أنحاء العالم العربى من الدارسين فى الجامعات ومن المشتغلين بالكلمة فى أجهزة الإعلام والقانون وغيرهما ومن المعلمين فى المدارس بمراحلها المختلفة .

وانى لأقدم شكرى الصادق والعميق لكل الكُتّاب والعلماء الذين تفضلوا بالدعوة للإفادة من هذا الكتاب ، وكذلك لكل الذين وجدوا فيه ما يفيدهم من الدارسين والطلاب ... لهم جميعًا كل حبنى واحترامى .

ومع أن لى كُتبت كثيرة غير هذا الكتاب ، فقد اشتهرت به ، حتى اقترن باسمى ، وصرتُ أعرف به ، فيقال « مؤلف النحو المصفى » إذا ما ذُكرتُ فى ملأ من أهل العلم أو الأدب .

وقد دعانى كل ذلك إلى موالاة إصداره ، مع معاودة النظر فى مادته العلمية ، مما لا يخرج عن هدفه فى (خدمة نطق اللغة) ولا عن اسمه (النحو المصفى)

﴿ فَأَمَّا الزُّبَدُ بَدَثُهُ جَفَاءٌ وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَبَيِّنٌ ﴾

[سورة الرعد الآية : ١٧] .

محمد عيد

# بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة الطبعة الأولى

عاشت صورة هذا الكتاب فى عقلى ووجدانى زما طويلا ، وكانت هناك مجموعة أسباب تعاونت جميعا على هذه المعاشة الطويلة ، ثم دفعت أخيرا إلى تنفيذه بعد أن هبأت نفسى لأهلية تأليفه ، ورسمت خطته التى التزمتها فى كل أبوابه وأفكاره - وهذه المقدمة ينبغى أن توضح للقارئ - لاهجاز - الجانبين السابقين من دوافع التأليف والنهج الذى التزمته فى تنفيذ هذا المؤلف .

من هذه الأسباب أن طول الصحبة لكتب مسائل النحو القديمة - مطولة ومختصرة ، ثرا ونظما - تؤكد لدى كل منصف أن هذه الكتب صعبة الفهم على الشّادين فى النحو ، بل إن بعضها يتغفر استيعابه على الدارسين المتخصصين أنفسهم ، وذلك لامتلائها بالحشو والفضول ، أو كما يقول ابن مضاء : « بالماحكات والتخييل ، ففيها حشود من المجادلات الذهنية العقيمة ، وألوان من العلل والعوامل التى يسوغها منطق العقل لا منطق اللغة ، يضاف لذلك كله تخرجات مجعدة واستطرادات شتى وفروع من المسائل متفرقة وغير ذلك ، مما ينظمس معه وجه النحو الأصيل تحت ركाम المزيف الدخيل » .

لذلك أحسست - بعد طول الصحبة مع هذه المؤلفات - أن هذا الجهد المشكور للنحاة - رحمهم الله - بعضه مفيد للغة ، وبعضه طفيلى معوق عن الوصول لما هو مفيد ، بل إن هذا الأخير هو الغالب على مطولات النحو من مؤلفات المتأخرين . ورأيت أن الواجب بذل جهد مخلص لتخليص المفيد من الطفيلى المعوق والإبقاء على « نحو اللغة » لا « نحو الصنعة »

ومن هذه الأسباب أن تخصصى فى الدراسات العليا هيا لى - بكل ظروفه - أن أعايش القضية السابقة فى وجهيها الأصيل والدخيل درسا وتقريما وموازنة ، وكان مجال ذلك كله « منهج النحو العربى » أو بعبارة أخرى : الأسس التى أحكمته وتحكمت فيه ، مما كشف لى بطريقة علمية محددة ما كنت أحس به من قبل غائما غير محدد ، فترفت - على قدر جهدى واجتهادى - على مسار

التفكير فى النحو ، وكيف نما وتعدّد . ثم كان لى من ذلك كله موقف علمى يستند إلى الدراسات اللغوية الحديثة أعاننى على فهمه أستاذى العالم الجليل الدكتور « تمام حسان » ولم يكن قوام هذا الموقف النقد فقط ، بل النقد والتصحيح ، لم يكن قوامه تشخيص الداء وحده ، بل تشخيص الداء والدواء جميعًا ، هذا مع التعاطف التام مع كل ما فى كتاب النحو العربى من أصيل صحيح ورفض ما هو طفيلى مزيف .

صار الإحساس الغائم إذن حقيقة محددة ، وأصبحت الشكوى الممرورة منهجًا مدروسًا ، وانتهت مرحلة الرفض الانفعالى المهوّش ، وبدأت مرحلة الفهم المترن المدروس ، وخرجت من دخان الظنون والتخمين إلى مناخ أقرب ما يكون إلى التحديد واليقين ، فازدادت اقتناعًا بضرورة تصفية النحو من أوشابه وعلاجه من أوصابه والكشف عن وجهه الصحيح المشرق .

وفى أثناء ذلك كنت أعيش التجربة فى صورة أخرى غير صورة الكتب القديمة والمنهج ، كنت أعيشها مع الدارسين المتخصصين من طلاب اللغة الذين يجأرون بالشكوى كل حين من النحو وصعوباته التى تتمثل فى تشتت أفكاره وكراسة عرضه ، وتجمد أمثلته ، وغرابة شواهد ، ونهافت الكثير منها ، مما يترتب عليه تلقائيًا التمزق والتحمل والكراهية والشكوى المستمرة ، مع أن هؤلاء الحانقين الشاكين هم الذين سيحملون - فيما بعد - أمانة تعليم اللغة للصغار والكبار فى العالم العربى ومسئولية الكلمة المكتوبة والمنطوقة فى حياتنا الأدبية والعلمية .

وفى هذا التصوير السابق للشكوى والتذمر كثير من الحق مع الأسف !! وهو أحد الأسباب التى دفعتنى للخروج من الاقتناع الفكرى المجرد إلى التصميم العملى على تأليف هذا المكتوب « النحو المصنّى » ملتزمًا فى تأليفه النهج التالى :

١ - قبل كتابة أى موضوع « كالحال مثلاً » أراجع كثيرًا من كتب مسائل النحو القديمة كشروح الألفية ومؤلفات ابن هشام وغيرهما للإحاطة التامة بكل أفكار الباب كما عرضته هذه المصادر الأصيلة .

٢ - أقوم - بعد ذلك - بتصفية ما لا فائدة فيه وما لا ضرر فى تركه كالمجاذلات الذهنية والاستطرادات الجانبية والتمارين غير العملية والمسائل

المقحمة فى غير موضعها وفلسفات العوامل والخلافات حولها والعلل والتعللات والتخريجات الظنية وغير ذلك مما لا يفيد نطقاً وأساء إلى كتاب النحو العربى ، وعوق فهمه وأطال نصه ، ليبقى بعد ذلك جوهر الموضوع وخطه الواضح الأصيل .

ولا حاجة بى إلى القول بأن هذه التصفية تتم فى إطار منهج مدروس - وإن كان غير منظور - هو ما أفدته فى دراستى العليا للماجستير والدكتوراه ، فهى تصفية مضبوطة لا مندفة ، واعية لا عشوائية .

وسيجد القارئ فى بعض الأحيان هزاً لبعض المسائل التقليدية ونقضا لها مع ذكر رأى فيها بعد عرضها فى إيجاز شديد كما قررنا النحاة - رحمهم الله - وهذا عمل متعمد وراء منهج علمى مدروس ، وهو فى الوقت نفسه جانب من جوانب التصفية التى استهدفها هذا الكتاب ومؤلفه .

٣ - نظمت الأفكار المصفاه للموضوع - كل موضوع - بطريقة تصل إلى الذهن متكاملة ، ومن أقرب طريق ، وقدمت هذه الأفكار المنظمة ملخصة فى سطور قليلة عند بدايته لتقدم للقارئ بنظرة واحدة سريعة ما هو قادم عليه من دراسة الباب كله .

٤ - عرضت الأفكار - بترتيبها فى مقدمة الباب - بأسلوب سهل مساو لا كرازة فيه ولا غموض ولا تزييد ، أسلوب مفهوم معاصر واضح لا يقف أبداً حاجزاً بين القارئ وفهم الأفكار ، فلا يضيع منه أى جهد فى غير الفهم نفسه .

٥ - استخدمت أمثلة حديثة « بدل زيد وعمرو » تنمى عقل الدارس وتصلق وجدانه وتزيد خبرته ، وتقربه من لغة الحياة المعاصرة وما تعبر عنه من ثقافة وتجارب ، بالإضافة إلى مهمتها الأساسية فى إفهام القواعد دون تكلف أو صنعة ، وكثيراً ما بدأت بتلك الأمثلة بين يدي الأفكار ، لتكون وسيلة الاستقراء والاستنتاج ، للتخفيف من منهج عرض النحو المعيارى الجاف .

ومع ذلك التزمت - أثناء عرض الأفكار - ذكر ثروة النحو من الشواهد نثراً وشعراً إلا ما تهافت نصه أو أدى إلى مجادلات لا طائل وراءها ، وفى بعض الأحيان لا أقصر على تقديم الشاهد يتيماً ضائع المعنى ، بل أقدمه ضمن مقطوعته التى توضح معناه ، وتعطف الدارس إليه .

٦ - وضعت بعد كل قسم مجموعة من النصوص للتدريب ، اخترتها من الأدب العربي القديم نثرًا وشعرًا ، ووراء هذا الاختيار مضمونها الراقى إنسانيا واجتماعيا ، ووضعت بعد كل منها أسئلة لم أقدم حلها ، وهذه الأسئلة لتطبيق قواعد القسم الذى جاءت بعده على النص ، ليكون حلها وسيلة الفهم والمراجعة والتطبيق .

وبعد : فقد يكون الكلام السابق أهون الأشياء إذا مر عليه القارئ مرًا سريعًا وهو يتجشأ أو يتشاءب ، ولكنه - فى حقيقة الأمر - أصعب الأشياء إذا ما تصورنا أن خطاه تنقلت عبر أكثر من سبعمئة صفحة هى بحجم هذا الكتاب ، وأنه جشمنى من الجهد والإجهد ما أهبه خالصًا لوجه الله تعالى ثم العلم .

وانى لأدعو الله أن ينتفع به القارئ قدر ما تعبت فيه !! وأن يتحقق المرجو منه بقدر نيل الهدف من تأليفه ﴿ إِن أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ﴾ [سورة هود الآية : ٨٨] .

القاهرة فى ٢٠ أغسطس سنة ١٩٧١

محمد عيد

## النحو المصفى

المحتوى :

- القسم الأول : تمهيد لدراسة الجملتين الاسمية والفعلية .
- القسم الثانى : الجملة الاسمية .
- القسم الثالث : الجملة الفعلية .
- القسم الرابع : ما يتعلق بالجملتين الاسمية والفعلية .
- القسم الخامس : دراسة لأبواب خاصة فى النحو .



## القسم الأول

### تمهيد لدراسة الجملتين الاسمية والفعلية

يشمل ذلك ما يلي :

أولا : الكلمة والكلام .

ثانيا : الإعراب والبناء .

ثالثا : النكرة والمعرفة .





## الكلمة والكلام

- (١) المقصود بالكلمة لدى النحاة - وإطلاقها أحياناً على الكلام .
- (٢) صور الكلمة العربية (الاسم - الفعل - الحرف) معناها - علاماتها .
- (٣) المقصود بالكلام لدى النحاة - والفرق بينه وبين الكَليم .
- (٤) صور الكلام العربي وحصرها في الجملتين الاسمية والفعلية .

• • •

### معنى الكلمة :

البَشْرَى - البِشْر - الشَّهْوَة - العَذْب - بَشْر - بَشْر - سَهْل - عَذْب - نَعْم - أَجَل - مِنْ - لَيْسَ - لَقُل .

كل من الألفاظ السابقة يطلق عليها « كلمة » سواء أكانت اسماً أم فعلاً أم حرفاً .

لكن ينبغي قبل الفهم النظرى للمقصود بالكلمة لدى النحاة التعرف على ما يقصد بالكلمات (اللفظ - القول - المفرد) .

فاللفظ : هو النطق المشتمل على بعض الحروف سواء أكان هذا المنطوق له معنى أم لم يكن .

فالكلمات (نبه - رائع - المفتجف - الثَّوان) كلها ألفاظ ، ومن البين أن للأولين معنى ، أما الأخيرتان فلا معنى لهما .

والقول : هو النطق الدال على معنى فقط ، فالكلمتان (نبه - رائع) قول - أما الكلمتان (المفتجف - الثَّوان) فليستا من القول فى شيء .

والمفرد : يقصد به هنا ما لا يدل جزؤه على جزء معناه ، فمثلاً كلمة (عَذْب) مكونة من حروف ثلاث هي (ع . ذ . ب) فلو أخذ كل منها مستقلاً ما دل على شيء من العذوبة التى تفيدها الكلمة مجتمعة الحروف .

وعلى هذا : يمكن فهم التعريفين التاليين للكلمة ، وهما يمثلان تحديد الكلمة لدى معظم النحاة .

جاء في ابن عقيل : «الكلمة هي اللفظ الموضوع لمعنى مفرد» . ا . هـ .  
وجاء في قطر الندى : «الكلمة قول مفرد» . ا . هـ .

وهذان التحديدان متساويان تمامًا ؛ لأن (اللفظ الموضوع لمعنى) تساوى تمامًا (القول) .

والمهم من ذلك كله أن الكلمة - ومتردد كثيرا في دراستنا - تطلق على ما له الصفات التالية مجتمعة :

(أ) النطق ، فدراسة النحو كلها تقوم على النطق فعلا لا على الخط أو غيره من الأمور الدالة .

(ب) أن يكون هذا النطق دالا على معنى ، فلا علاقة لنا إذن بما لا معنى له من الهراء أو الألفاظ المشوهة .

(ج) المفرد - كما حدد فيما سبق - فإن النطق المركب له موقف آخر سيأتى فى الحديث عن الكلام .

هذا التحديد السابق هو المعنى المشهور « للكلمة » لغة ونحوا ، لكنها قد تستخدم عن طريق المجاز البلاغى دالة على كلام كثير جملة أو عبارة أو قصيدة أو خطبة - فلتأمل ما بلى :

• قول الله تعالى فى حديث عن الكافر : ﴿ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ۚ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا ﴾ [الآية ٩٩ من سورة المؤمنون] .

• فسول القرآن : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لِأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ [الآية ١١٩ من سورة مود] .

• ما روى عن الرسول ﷺ من قوله : «أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد :

ألا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ      وكلُّ نعيمٍ لا محالة زائلٌ .<sup>(١)</sup>

(١) صحيح مسلم - الجزء الرابع - كتاب الشعر .

ومن البين أن حديث الرسول ﷺ قد أطلق على هذا البيت أنه « كلمة صادقة » لما تضمنته من معنى دبنى حكيم خلاصته : أن الله هو الحقيقة الباقية ، وكل شيء غيره باطل ، وكل نعيم فى الحياة زائل . والاستشهاد بالحديث كله - نثرا ونثرا - هو إطلاق (الكلمة) على بيت شعرى كامل .

● ويتردد بيننا كثيرًا قولنا : (بدأ الحفلُ وتَوَالى الخطباءُ يلقون كلماتهم) .

### صور الكلمة العربية :

الإحسان - الجميل - الشكر - خير - محبة - جمال	أسماء
أحسن - شكر - يُجَابِل - يُوايى - اصنَع المعروف	أفعال
من - إلى - فى - ليت - لم - هل	حروف

الكلمة العربية تأتى فى صور ثلاث : (اسم - فعل - حرف) .

جاء فى قطر الندى : « الدليل على انحصار أنواع الكلمة فى هذه الثلاثة « الاستقراء » فإن علماء هذا الفن تبعوا كلام العرب ، فلم يجدوا إلا ثلاثة أنواع ، ولو كان ثم نوع رابع لعثروا على شيء منه ا. هـ .

فالنظر فى الكلام العربى وملاحظته وتصنيفه هو ما يطلق عليه « الاستقراء » والاستقراء هو الأساس الذى أَدَّى إلى معرفة أن الكلمة العربية أنواع ثلاثة : اسم وفعل وحرف ، وينبنى التعرف على كل من هذه الأنواع الثلاثة تعرفًا كاملاً من ناحيتين :

( أ ) تحديد معناه .

(ب) علاماته التى يعرف بها .

الاسم :

يقصد به : ما دلَّ على معنى فى نفسه ، وليس الزمن جزءًا منه ، مثل : (محمد - خالد - الثدى - الزرع - البهجة) .

والعلامات التى يتميز بها الاسم عن كل من الفعل والحرف خمس هى :

(١) الجر : مثل قولنا (غَلَى الباغى تدورُ الدوائر) .

(٢) التنوين : مثل (قوةٌ خيرٌ من ضعف ، وصراحةٌ خيرٌ من نفاق) .

(٣) النداء : مثل (يا محمد - يا خالد) ومن ذلك قول الله تعالى : ﴿ يٰٓأَيُّهَا

أَلَيْسَ ۚ ﴾ [الآية ١ من سورة النحرهم] وقوله : ﴿ يٰٓكُنُفٌ أَعْيَطَ يٰٓسَلْبَرٍ مِّنَّا وَرَكْنَتٍ ۚ ﴾ [الآية ٤٨ من سورة هود] .

(٤) ال : كما جاء فى قول المتنبي :

الخيلُ والليلُ والبيداءُ تعرفني      والسيفُ والرمحُ والقرطاسُ والقلمُ<sup>(١)</sup>

(٥) الإسناد للاسم : بمعنى أن يكون الاسم متحدثاً عنه ، بأن يكون مثلاً مبتدأً وله خبر يتحدث عنه به ، أو أن يكون فاعلاً أو نائب فاعل ويتحدث عنه بالفعل ، كقولنا : (أخذتُ موضعي بين شبابِ الوطني فحن جميعاً مسئولون عن مستقبله) فالتاء في (أخذتُ) اسم ، دل على ذلك إسناد الفعل (أخذ) إليها ، والضمير (نحن) اسم ، دل على ذلك أيضاً الإسناد إليه ، حيث أكمله الخبر (مسئولون) .

يقول ابن هشام : « وهذه العلامة هي أنفع علامات الاسم ، وبها تعرف اسمية (ما) في قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهِو وَمَنِ الْبَاقِي ﴾ [الآية ١١ من سورة الجمعة] ، ﴿ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ ﴾ [الآية ٩٦ من سورة النحل] ، ألا ترى أنها قد أسند إليها « الأخيرة » في الآية الأولى ، و « النفاذ » في الآية الثانية ، و « البقاء » في الآية الثالثة ، فلهذا حكم بأنها فيهن اسم موصول . ا . هـ .

تلك علامات الأسماء ، وينبغي التنبيه للملاحظتين الآتيتين :

الأولى : أنه ليس من اللازم أن تكون هذه العلامات أو واحدة منها موجودة فعلاً في الاسم ، بل المقصود أنه بالإمكان قبولها وإن لم توجد فيه ، بمعنى أن الاسم يمكن أن يقبلها أو واحدة منها وإن لم توجد فيه .

الثانية : لا يعني ذكر هذه العلامات الخمس أنه لا بد لكل اسم أن يقبلها جميعاً ، ولكن يكفي أن يقبل واحدة منها فقط ، ليعلم أنه اسم ، فبعض الأسماء يقبل العلامات الخمس ، مثل كلمة (رجل) وبعضها الآخر يقبل أربعة منها مثل (محمد) فإنه لا تدخل عليه « ال » - وبعضها الآخر يقبل واحدة فقط مثل بعض (الضمائر) فإنها لا تقبل إلا الإسناد ، تقول : (ظَلَيْتُ وَأَنْتَ شَاهِدٌ) .

وخلاصة الأمر في ذلك أنه يكفي في تمييز الاسم مجرد قبول علامة من العلامات ، كما أنه يكفي من ذلك علامة واحدة فأكثر .

(١) هذا البيت لأبي الطيب المتنى ، وليس شاهداً من شواهد النحر ، لأن المتنى - فيما يراه النحاة - لا يستشهد بشعره ، وإنما ذكر التمثيل به فقط حيث ضم البيت سبع كلمات بها علامة الاسم (ال) وهي (الخيل - الليل - البيداء - السيف - الرمح - القرطاس - القلم) .

## الفعل :

يقصد به : ما دلَّ على معنى فى نفسه والزمن جزء منه ، مثل (ثَابِرٌ - ثَقُوقٌ - يُثَابِرُ - يَثْقُوقُ - ثَابِرٌ - ثَقُوقٌ) .

والفعل يأتى فى ثلاث صور هى : (الماضى - المضارع - الأَمْسَ) ولكل منها علامة تميزه .

الماضى : علامته أحد أمرين :

(١) قبول تاء التانيث الساكنة - وهى حرف - مثل : (من حقَّ الأَمِّ التَّكْرِيمُ والاحترامُ ، فقد حملتُ ابنها وَغَذَّته ومنحته العطفَ والرعاية) .

(٢) تاء الفاعل - وهى اسم ضمير - سواء أكانت للمتكلِّم أم للمخاطب نقول : (أَخْلَصْتُ إِلَيْكَ فَرَعِيثَ إِخْلَاصِي وَوَفَيْتُ لَكَ فَاحْتَرَمْتُ وَفَائِي) .

المضارع : علامته مجموع أمرين :

(١) قبول الحرف (لَمْ) فى أوله ، كقول الله تعالى : ﴿لَمْ يَكُنْ لَكَ بَكْلٌ وَلَمْ يُولَدْ﴾ (الآية ٤٣، من سورة الإخلاص) .

(٢) أن يكون مبدوءاً بحرف من أربعة : (الهمزة - النون - الياء - التاء) وهى ما يطلق عليها حروف (أَنْثِيثُ) ، وتسمى أيضاً (أحرف المضارعة) وهذه الحروف يبدأ بها المضارع ، فتجئ مضمومة إذا كان عدد أحرف الماضى أربعة أحرف ، مثل : (أُجَاهِدُ - أَقْدِمُ - تُحَرِّرُ) وتكون مفتوحة فيما عدا ذلك مثل : (تَهْدِي - يَنْصَحُ - يَزْنِي - يَنْصَحُ) .

والأمر : علامته مجموع أمرين :

(١) أن يدل على الطلب : بأن يكون معناه موجهاً للمخاطب يطالبه بفعل شئ ما ، مثل : (عَامِلُ النَّاسِ بِمَا تُحِبُّ أَنْ يُعَامِلوكَ بِهِ) ومثل : (اسْتَفْتِ قَلْبَكَ وَلَوْ أَنَّكَ الْمُفْتُونُ) .

(٢) أن يقبل بآء المخاطبة : فالعلان السابقان (عَامِلٌ - اسْتَفْتِ) يمكن إسنادهما إلى بآء المخاطبة ، كقول الطبيب مخاطباً إحدى الممرضات : (عَامِلِي المَرْضَى بِرَفْقٍ ، وَخَذِي رَأْيِي قَبْلَ تَنْفِيذِ الْعِلَاجِ) .

## الحرف :

هو ما لا يظهر معناه فى نفسه ، بل مع غيره .  
فالحروف (الواو - الفاء - لا - هل - ليت - لعل) لا يظهر معناها ولا يتضح  
إلا إذا انضم إليها غيرها من الأسماء والأفعال فى الجمل ، كأن نقول مثلا : (ظهر  
الحق والباطل فأتبع الأول لا الآخرين) .

وعلاوة الحرف التى يتميز بها عن الاسم والفعل أنه لا يقبل شيئا من علامات  
الأسماء ولا الأفعال ، فالحرف (بل) مثلا - من حروف العطف - لا يتصور معه  
تنوين أو جر أو غيرهما من علامات الأسماء ، كذلك لا يتصور معه تاء التأنيث  
أو تاء الفاعل أو « لم » أو ياء المخاطبة من علامات الأفعال .

• • •

هذا ... وفى نهاية هذا الموضوع ينهى معرفة عدة أمور جانبية تنفرع على  
ما سبق من معرفة الأسماء والأفعال والحروف وهى :

أولا : من شعر الفرزدق يهجو أعرابيا من « بنى هذرة » قدّم إليه عبد الملك  
ابن مروان الشعراء الثلاثة « جريرا » والفرزدق والأخطل « فضل جريرا على  
صاحبيه ، قال :

يا أرغم الله أنفا أنت حامله      يا ذا الخنى ومقال الزور والخطل  
ما أنت بالحكم الرضى حكومت      ولا الأصيل ولا ذى الرأى والجدل<sup>(١)</sup>

ففى البيت الأول دخل حرف النداء على الفعل فى (يا أرغم) وهى من  
علامات الأسماء - والرأى أن المنادى اسم محذوف ، والتقدير : (يا هذا أرغم  
الله) أو أن (يا) حرف للتنبيه لا للنداء ، ومثل ذلك أيضا قول الله تعالى : ﴿ يَكَلِّمُ

(١) أرغم الله أنفا : الرغام هو التراب ، ومعنى العبارة : عقر أنفه بالتراب والمقصود : الإذلال  
والإهانة - الخنى : الفحش - الخطل : سوء الرأى - الجدل : قوة الحجة فى المناقشة .  
ومعنى البيتين : إنك دليل مهان فاحش ، كلامك زور ورأىك فاسد ، فلست كفا للحكم بين  
الناس ، فلا أنت شريف ، ولا ذو رأى سليم أو حجة مقبولة .

والشاهد فى البيتين : دخول بعض علامات الأسماء على الأفعال ، إذ دخل حرف النداء (يا)  
على الفعل (أرغم) ودخلت (ال) على (ترضى) .

والرد على ذلك : أن (يا) لم تدخل على الفعل ، بل دخلت على منادى محذوف وهو اسم ،  
أو هى للتنبيه لا للنداء ، وأما دخول (ال) على الفعل فهو - كما قال ابن هشام - ضرورة قبيحة .

قَوِي يَتَعَلَّمُونَ ﴿ الآية ٢٦ من سورة يس ﴾ ، وقول الرسول ﷺ : « يَا رَبُّ كَاسِبَةٌ فِي الدُّنْيَا عَارِبَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » . حيث دخلت (ها) في الآية على المعرف (ليت) وفي الحديث على الحرف (رُبَّ) .

وفي البيت الثاني دخلت « ال » على الفعل في (الْثَرَصَى) - وهي من علامات الأسماء .

وقد علق ابن هشام على هذا البيت الثاني بقوله : « ذلك ضرورة قبيحة ، وإن استعمال مثل ذلك في النثر خطأ بإجماع » . أ . ه .

ثانيا : دخلت تاء التأنيث على حروف ثلاثة هي (رُبَّ - ثُمَّ - لا) فجاء في نصوص فصيحة قولهم : (رُبَّتْ - ثُمَّتْ - لَاتْ) والتاء علامة للفعل الماضي .

والرأى أن هذه التاء - كما ترى - محركة ، بخلاف ما إذا جاءت مع الفعل فإنها تكون ساكنة ، وهذه التاء - مع هذه الحروف - لا تفيد التأنيث الحقيقي ، بل هي لتأنيث اللفظ فقط . بمعنى أنها تدل على أن لفظ هذه الحروف مؤنث دون أن تفيد معنى للتأنيث بوجود شيء مؤنث .

ثالثا : الكلمات (أَيْسَ - عَسَى - يَلْمَ - يَنْسَى) أفعال ماضية - في أحسن الآراء - إذ تقبل علامة الماضي وهي تاء التأنيث ، تقول : (لَيْسَتْ الْأَمَالُ قَرِيَةً ، لَكِنْ عَسَتْ أَنْ تَحْقُقَ) وتقول : (نَعِمْتُ الْأَخْلَاقُ الْفَضَائِلَ ، وَبَشَتْ الْانْحِرَافَاتُ الرِّذَالُ) ومن ذلك قول الشاعر :

نَعِمْتُ جِزَاءَ الْمُتَّقِينَ الْجَنَّةَ      دَارَ الْأَمَانِ وَالْمُنَى وَالْمِنَّةِ <sup>(١)</sup>

رابعا : الكلمتان (هات - تعال) من أفعال الأمر - في أحسن الآراء - إذ تقبلان علامة فعل الأمر وهي الدلالة على الطلب مع قبول ياء المخاطبة ، تقول الطالبة لزميلتها : (تَعَالَى إِلَى الْيَوْمِ وَهَاتِي مَعَكَ الْمَحَاضِرَاتِ وَالْمَرَاجِعَ) .

ومن ذلك قول امرئ القيس :

إِذَا قُلْتُ هَاتِي تَوَلَّيْنِي تَمَاتَلْتُ      عَلَى هَضِيمِ الْكَشْحِ رُبَّمَا الْمَخْلُخِلُ <sup>(٢)</sup>

(١) الأمانى : جمع أمانة - بتشديد الياء فيها - والأمنية والمنى بمعنى واحد هو الرغبة الشديدة - المنه : العطية والهبة ، فالجنة موضع الرغبة من الناس ، وهي هبة من الله للناس .

وفي البيت دليل على أن كلمة (نعم) فعل ماضى لقبولها تاء التأنيث الساكنة في (نعمت) .

(٢) هضم الكشح : نحيلة الخصر - ربا المخلخل : منقلة الساقين .



قال ابن هشام :

« والعامّة تقول : (تعالى) بكسر اللام - وعليه قول بعض المحدثين (أبو فراس يخاطب حمامة) :

أيا جارثا ما أنصفت الدهر بيننا      تعالى أقاسمك الهموم تعالى<sup>(١)</sup>  
والصواب الفتح ، كما يقال : (أخشنى واسقنى) . أ. هـ .

معنى الكلام :

لاحظ الأمثلة الآتية :

كلام	الغنى عفة النفس عما فى أيدي الناس
كلام	إذا استغنيت عما فى أيدي الناس فأنت أغنى الناس
كلم	إذا تطلعت لما فى أيدي الناس .....

\*\*\*

ينبغى أن نتذكر مرة أخرى هنا ما قلناه تمهيداً لمعرفة « الكلمة » عن ( اللفظ - القول ) من أن (اللفظ) هو النطق المشتمل على بعض الحروف سواء أكان له معنى أم لم يكن - وأن (القول) هو النطق الدال على معنى فقط . فلنصطحب مفهوم هاتين الكلمتين ابتداء قبل تحديد المقصود من الكلام .

جاء فى ابن عقيل : « الكلام المصطلح عليه عند النحاة عبارة عن « اللفظ المفيد فائدة يحسن السكوت عليها » . أ . هـ .

---

= الشاهد فى البيت : أن كلمة (هات) فعل أمر ، إذ دلت على الطلب وفلت باء المخاطبة ، فاستخدمها الشاعر (هاتى) .

(١) ورد هذا البيت ضمن مقطوعة شعرية لأبى فراس الحمدانى ، أولها قوله :

أقول وقد ناحت بفرى حمامة      أيا جارثا لو تعلمين بحالى

وأبو فراس - فى رأى النحاة - لا يحجج بشعره ، وإنما جاء البيت للتشبيه به فقط .

وموضع التعليل : أن ابن هشام يرى أن أبا فراس قد استخدم نطق العامة إذ جاء بالفعل (تعالى) مكسور اللام حين إسناده لىاء المخاطبة .

والذى أراه أن أبا فراس لم يستخدم لغة العامة ، وإنما كسرت اللام فى الكلمة الأولى بتحرير الرواية ، وفى الكلمة الأخيرة من أجل القافية ، إذ أن اللام فيها مكسورة .

هذا . وقد نقل عن أهل الحجاز أنهم ينطقون اللام مكسورة فى هذا الفعل حين إسناده لىاء المخاطبة .

وجاء فى شذور الذهب : « الكلام : قول مفيد » . أ . ه .

ومن البين أن هذين التعريفين متساويان تماما ، فإن (اللفظ المفيد فائدة يحسن السكوت عليها) فى الأول تساوى تماما (القول المفيد) فى الثانى .  
وتوضيح الأمر فى ذلك : أن (الكلام) فى عرف النحاة : هو ما توافرت له الصفات الآتية مجتمعة :

( أ ) النطق : لأن النطق هو أساس دراسة النحو ، فلا شأن للنحو إذن بالكلام النفسى الذى يدور فى خواطر الإنسان دون أن تنطقه الشفاه فعلا كما قال الأخطل :

إن الكلام لَئبى الفؤاد وإنما جِعل اللسان على الفؤاد دليلا<sup>(١)</sup>

فالنحو لا شأن له بكلام الفؤاد ، وإنما يوجه ههنا لما نطقه اللسان فقط .  
كما أنه لا شأن للنحو بالكلام الذى يفهم من الخط وحده دون أن ينطق وهو ما يفهم من النظر بالعين دون نطق اللسان ، كقول العرب : (القلَمُ أحمَدُ اللسانين) وتسميتنا ما فى المصحف (كلام الله) .

كما أنه لا شأن للنحو أيضًا بالكلام الذى يفهم من الإشارة ، أى بحركات العين أو اليدين أو الرأس أو غيرهما من أجزاء الجسم ، وكذلك إضاءة علامات المرور باللون الأحمر أو الأخضر ، فكل ذلك وإن كان يشير إلى كلام يفهم منه ، كما قال عمر بن أبى ربيعة :

أشارت بطرف العين خيفة أهلها إشارة محزونٍ ولم تَتَكَلَّمْ<sup>(٢)</sup>  
فأيقنت أن الطرف قد قال مرحبا وأهلا وسهلا بالحبيب المثيم

لكنه كلام غير منطوق ، ولذلك لا يدخل فى الكلام الذى يعترف به النحو .

---

(١) تضمن بيت الأخطل إطلاق الكلام على ما يتصوره الإنسان فى نفسه من المعانى ، وأن اللسان ترجمان النفس .

ولا شأن للنحو بكلام النفس ، وإنما شأنه بما نطق به اللسان .

(٢) تضمن البيتان إشارة بطرف العين دون نطق ، وقد فهم من هذه الإشارة - كما قال ابن أبى ربيعة - مرحبا وأهلا وسهلا .

لكن هذا الفهم من الإشارة لا يعتد به فى الكلام المصطلح عليه لدى النحاة لأنه ليس نطقا .

كما أنه لا شأن للنحو بالكلام الذى تدل عليه الحال ، وفى الدلالة التى تفهم من المشهد دون نطق ، كأن تنظر إلى مستشفى فتعرف أن (هنا مرضى) أو أن تمر على الجامعة ، فتدرك على أن (حضارة الأمة تصنع هنا) وكما قال نصيب بن رباح يمدح سليمان بن عبد الملك :

فعايجوا فأتوا بالذى أنت أهله      ولوسكتوا أنفت عليك الحقائق<sup>(١)</sup>

« فثناء الحقائق » دلالة حال ، لكنه ليس نطقا ، فهو خارج عن مصطلح النحو فى الكلام .

(ب) أن يكون لهذا المنطوق معنى يفهم منه ، فلا شأن بالهراء اللغوى الذى لا معنى له .

(ج) أن يكون هذا المنطوق مفيدا فائدة يحسن السكوت عليها ، وذلك أن يتم بها معنى متكامل يتكون منه ومن أمثاله الفكرة أو الموضوع الذى يريد المتكلم نقله إلى السامع .

وبهذه الصفة الأخيرة يفرق بين الكلام وما يسمى (الكلم) - بفتح الكاف وكسر اللام - فإن هذا الأخير يطلق على ما تكون من ثلاث كلمات فأكثر ، أفاد أم لم يفد - فلتأمل الآتى :

- قولنا : (الصحافة لسان الأمة) كلام - وهو فى الوقت نفسه كلم .
- قولنا : (الصحافة رسالة) كلام - لكن ليس كلما ، لنقصه عن ثلاث كلمات .
- قولنا : (إذا تحررت الصحافة) كلم - لكنه غير كلام لأنه غير مفيد - ولا شأن للنحو بدراسة (الكلم) وإنما شأنه أن يدرس (الكلام) سواء صح أن يطلق عليه أنه (كلم) أم لا .

### صور الكلام :

ورد فى بعض كتب النحو تقسيم الكلام إلى (خبر - إنشاء) فالأول مثل قولنا : (صدرت الصحف اليوم) وهى تحمل أنباء مثيرة والثانى مثل : (هل نشرت الصحف الخير اليوم ١٩) .

(١) عاجوا : انعطفوا ومالوا - أتوا : انشاء : ذكر الخبر .

والحق أن هذا التفسير بلاغى لا شأن للنحو به ، وإنما هو من اهتمام دارسى الأدب ، أما الصور التى يتكون منها الكلام - كما فهم فيما سبق - فإنها تنحصر فى أمرين :

الجملة الاسمية : وهى ما تكونت من اسمين أسند أحدهما للآخر لإفادة المعنى ، مثل : (العلم حضارة ، والجهل تخلف) .

الجملة الفعلية : وهى ما تكونت من فعل واسم بحيث يتم بهما المعنى مثل : (يصنع العلماء حضارة الأمة ويُفَوِّقُ الجُهَّالُ تقدمها) .

هذا ، ويتفرع على هذين الركنين الأساسيين للكلام صور كثيرة بدخول الحروف معهما ، وكذلك فى اختلاف الأسماء بين الجاملة والمشتقة ، وأيضاً فى اختلاف صور الأفعال بين الماضى والمضارع والأمر ، وأيضاً فى وجود الفضلات - كالمفعول به وأمثاله - مع هذه الجمل ، وأيضاً دخول حروف الشرط - الجازمة وغير الجازمة - عليهما .

ومن أجل ذلك كله يمكن أن يتصور أن صور الكلام الذى تنطق به العربية لا يكاد يحيط به الحصر ، وإن كان الأمر كله يرجع إلى الجملتين الاسمية والفعلية .

وخلاصة هذا الموضوع كله ونتيجته تلخيصان فى الآتى :

- ( أ ) وحدة الجملة العربية هى « الكلمة » بمفهومها السابق تحديده .
- ( ب ) وحدة اللغة العربية هى « الكلام » بمفهومه السابق تحديده أو بعبارة أقرب : الجملتان الاسمية والفعلية .
- ( جـ ) موضوع دراسة النحو العربى هو الجملتان الاسمية والفعلية وما يتعلق بكلتا الجملتين .

## الإعراب والبناء

### أولا : الإعراب

تمهيد :

يحتد معنى الإعراب عبارة واحدة هي (أثر ظاهر أو مقتر يجلبه العامل فى آخر الكلمة) أ . هـ قطر الندى .

يقول شوقى :

وللحرّية الحمراء بابٌ بكلّ يدٍ مضرجةٌ يُدقُّ

فكلمات هذا البيت جميعا (الحرّية - الحمراء - كل - يد - مضرجة - يُدق) معربة ، والإعراب فى آخر الكلمات (الحرّية - الحمراء - كل يد - مضرجة) - كما وردت فى البيت - هو الكسرة التى هى شكل آخرها ، أما الإعراب فى آخر الكلمتين (بابٌ - يُدق) - كما وردتا فى البيت أيضا - فهو الضمة ، والأولى اسم ، والثانية فعل مضارع .

وينبغى قبل دراسة ما يتعلق بهذا الباب عرض التعليقات الآتية حول التعريف السابق :

أولا : أن الإعراب يقصد به شكل أواخر الكلمات فقط ، فهو فى قول « شوقى » السابق ضمة الباء فى (بابٌ) وضمة القاف فى (يدقُّ) وكسر التاء فى كلمة (الحرّية) والهمزة فى (الحمراء) واللام فى (كلُّ) والdal فى (يد) والتاء فى (مضرجة) . أما بقية حروف الكلمة - غير الآخر - مما يطلق عليه علميا اسم (بقية الكلمة) فلا شأن للنحو بالبحث فيه ، وإنما هو من اختصاص علم آخر هو (علم الصرف) .

ثانيا : الإعراب لا يتحقق إلا فى جملة كاملة ، فشكل أواخر الكلمات - الإعراب - لا يتحدد إلا بدخولها ضمن (الكلام) كما سبق تحديده - فالكلمات المفردة وحدها لا يعرف إن كانت معربة أو مبنية إلا بتصور دخولها فى جملة

مفيدة ، وحيثخذ تأخذ وظيفة نحوية (مبتدأ - خبر - فاعل - مفعول .. إلخ) فيظهر عليها الشكل الذى هو الإعراب معبرا عن هذه الوظيفة .

وهذا يفسر لنا جانبا من اهتمام النحو بدراسة كيفية تأليف الجملة العربية اسمية أم فعلية .

ثالثا : يترتب على الأمر السابق مباشرة أن نعرف أن الكلمة المعربة هي الكلمة التى تدخل جملا مختلفة ، وحين تتغير وظيفتها النحوية من جملة لأخرى يتغير شكل آخرها أيضا ، ومثال ذلك كلمة (الحرية) فهي كلمة معربة يدل على ذلك وضعها فى الجمل الثلاث الآتية :

الحريةُ أُنْمِئَتْ شَيْءٌ فى الحياة .

تعشقُ النفوسُ العاليةُ الحريةَ وتموتُ من أجلها راضيةً .

فَقَدْ الحريةُ يُساوى فَقْدَانُ الحياةِ .

فالكلمة فى الجملة الأولى مبتدأ ، وهى مُشْكَلَةٌ بالضمة ، وحين تغيرت وظيفتها فى الجملة الثانية فصارت « مفعولا به » شكلت بالفتحة ، وحين تغيرت وظيفتها فى الجملة الثالثة فصارت « مضافة إليه » شكلت بالكسرة ، هذه الكلمة (الحرية) معربة بتغير وظيفتها فى الجمل المختلفة .

رابعا : إن الإعراب - فيما يرى النحاة - أثر لعامل يجلبه فى آخر الكلمة من فعل أو غيره ، والحق أن العامل موضوع ذهنى شائك لا داعى مطلقا للإكثار فيه ، وينبغى الاختصار على القدر الضرورى منه وفى أضيق الحدود ، وبهجب الانصراف عما دار حوله من مناقشات مجعدة لا طائل وراءها .

خامسا : الدراسة للإعراب تتكون من جوانب ثلاثة هى :

(١) ألقاب الإعراب وتوزيعها بين المعرب من الأسماء والأفعال .

(٢) الإعراب الأصلى والفرعى .

(٣) الإعراب الظاهر والمقدر .

وستتناول كل واحد من هذه الثلاثة بالشرح المفصل .

## أنواع الإعراب

لاحظ الأمثلة الآتية :

للاسمين (الذكي - الغبي) وللפעلين المضارعين (يستفيد - يكرر)	رفع	يستفيد الذكي من أخطائه يُكرِّرُ الغبي الأخطاء نفسها
للاسمين (الحياة - الفرصة) وللفعلين المضارعين (تخيب - تنتظر)	نصب	وإن الحياة لَنْ تُخَيِّبَ الأذكىء ولكنَّ الفرصة لَنْ تنتظرَ الأغبياء
للاسم (المحب) للفعل المضارع (تخطئ)	جر جزم	فليس من المحب أن تخطئ لكن إن تخطئ فاستغف من خطئك

• • •

أنواع الإعراب أربعة هي :

(١) الرفع : ويوصف به الاسم المعرب والفعل المضارع المعرب ، وذلك إذا أخذ كل منهما في الجملة وظيفة نحوية من وظائف الرفع كالمتبداً أو الخبر أو الفاعل أو اسم كان للاسم - وكذلك تجرد الفعل من الناصب والجازم ، تقول : (يعرفُ العقلاءُ وهم صامتون ويتحدثُ الحمقى وهم جاهلون) .

(٢) النصب : ويوصف به أيضاً الاسم المعرب والفعل المضارع المعرب وذلك أيضاً إذا أخذ كل منهما في الجملة وظائف النصب كالمفعول به أو الظرف أو الحال بالنسبة للاسم - وكذلك إذا وقع الفعل المضارع بعد أداة من أدوات النصب ، قال الله تعالى : ﴿ وَمَا حَكَاتِ اللَّهُ يٰعِصْلَ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ ﴾ (الآية ١١٥ من سورة التوبة) فكلمة (يُضِلُّ) فعل مضارع منصوب بعد لام الجحود ، وكلمة (قوما) اسم منصوب مفعول به ، وكلمة (بعد) اسم منصوب ظرف مكان .

(٣) الجر : ويوصف به الاسم المعرب فقط ، فالجر من خصائص الأسماء وإنما يكون الاسم مجروراً إذ جاء في جملة في إحدى وظائف الجر ، وذلك بعد حرف من حروف الجر ، أو وقع « مضافاً إليه » بعد اسم آخر ، كقول الرسول ﷺ : « مِنْ حَسَنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَنْعِيهِ » . فكلمة (حَسَن) مجرورة

بالحرف (من) وكلمة (إسلام) مجرورة (مضاف إليه) لكلمة (حُسن) وكلمة (المرء) مجرورة أيضا (مضاف إليه) لكلمة (إسلام) .

(٤) الجزم : ويوصف به الفعل المضارع المعرب فقط ، إذا جاء في موضع للنجزم بعد حروفه أو بعد أدوات الشرط التي تجزمه ، كقول الله تعالى : ﴿ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ يُولَدٌ وَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ <sup>(١)</sup> [الآية ٣ من سورة الإخلاص] .

**والخلاصة :** أن ألقاب الإعراب أربعة : رفع ونصب ويوصف بهما الاسم المعرب والفعل المضارع المعرب ، وجز ويكون في الاسم المعرب فقط ، وجزم ويكون في الفعل المضارع المعرب فقط .

• • •

(١) إعراب الآية : « لم يلد » لم : حرف نفى وجزم وقلب - يلد : فعل مضارع مجزوم بالحرف « لم » وعلامة جزمه السكون ، والفاعل ضمير مستتر تقديره « هو » يعود على « الله » السابق ذكره في السورة « ولم يولد » الواو : حرف عطف . « لم » حرف نفى وجزم وقلب - « يولد » : فعل مضارع مجزوم بالحرف « لم » وعلامة جزمه السكون ، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره « هو » يعود على « الله » ، والجملة « لم يولد » معطوفة على جملة « لم يلد » بالواو . « ولم يكن له كفوا أحد » الواو حرف عطف « لم » حرف نفى وجزم وقلب - « يكن » فعل مضارع ناسخ يرفع المبتدأ وينصب الخبر مجزوم بالحرف « لم » وعلامة جزمه السكون « له » جار ومجرور متعلق بكلمة « كفوا » الآتى بعده « كفوا » خبر « يكن » مقدم منصوب بالفتحة « أحد » اسم « يكن » مؤخر مرفوع بالضمة ، وجملة « لم يكن له كفوا أحد » معطوفة بالواو على الجملة السابقة عليها .



## الإعراب الأصلي والفرعى

كان الرسول عظيمًا فى رِضاؤه وغضبه .  
يتسامح فى أذاه ، لكن من أخلاقه أن يغضب لمحارم الله .  
ولم يؤثّر غير ذلك من حياته الشريفة .  
فسلوكة قدوة للمهتدين يستمدون منه الهدى .

سبق أن الإعراب هو الشكل الذى يكون فى آخر الكلمات المعربة من الأسماء والأفعال ، إذ تأتى فى مواضع الإعراب الأربعة : الرفع والنصب والجر والجزم .

هذا الشكل يكون أصليًا كما يكون فرعيًا ، وكل من الأصلي والفرعى - فيما أرى - مجرد مصطلحين دراسيين فى النحو لحصر الشكل الذى يرد فى آخر الكلمات المعربة دون أن يعنى ما يتبادر إلى الذهن من هذه التسمية ، فلم يكن أحدهما أصلًا للآخر فى استعمال اللغة على الإطلاق .

فالإعراب الأصلي مظاهره أربعة هى :

(١) الضمة للرفع - فى الأسماء والأفعال - كما هو واضح فى الأمثلة السابقة فى الكلمات (الرسول - يتسامح - غير - سلوك - قدوة) .

(٢) الفتحة للنصب - فى الأسماء والأفعال - كما هو واضح فى الأمثلة السابقة فى الكلمات (عظيمًا - يغضب - الهدى) والكلمة الأخيرة منصوبة بفتحة مقدرة على آخرها كما سيأتى شرح الإعراب المقدر فيما بعد .

(٣) الكسرة للجر - فى الأسماء فقط - كما وردت فى الأمثلة فى الكلمات (رضى - غضب - أخلاق - محارم - الله - حياة - الشريفة) والكلمة الأولى مجرورة بكسرة مقدرة .

(٤) السكون للجزم - فى الأفعال فقط - كما هو واضح فى الأمثلة فى جزم الفعل (يؤثر) بعد الحرف (ثم) .

ومخلاصة الأمر : أن علامات الإعراب الأصلية هى : الضمة للرفع ، والفتحة للنصب ، والكسرة للجر ، والسكون للجزم !

الإعراب الفرعى : يقصد به ما لم يكن واحدا من الأربعة السابقة فهو ما جاء شكلا فى آخر الكلمات المعربة فى حالة الرفع غير الضمة ، وفى حالة النصب غير الفتحة ، وفى حالة الجر غير الكسرة ، وفى حالة الجزم غير السكون ، فكلمة (المهتدين) - فى الأمثلة السابقة - مجرورة بالياء لا بالكسرة ، أو بعبارة أخرى مجرورة بالياء نيابة عن الكسرة ، وكلمة (يستمدون) فى الأمثلة - مرفوعة بثبوت النون ، أو بعبارة أخرى مرفوعة بثبوت النون نيابة عن الضمة ، وهكذا .

هذا ، والأبواب التى يأتى فيها الإعراب الفرعى سبعة ، إجمالها فى الجدول الآتى :

اسم الباب	كيفية إعرابه ، والتمثيل له
(١) الأسماء الستة	ترفع بالواو : من كلام الرسول ﷺ : « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يحقره » . تنصب بالألف : من كلام الرسول ﷺ : « انصُرْ أخاك ظالما أو مظلوما » . تجر بالياء : من كلام الرسول ﷺ : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » .
(٢) ما لا ينصرف	يرفع بالضمة : كانت فاطمة بنت الرسول ﷺ « أحب الناس إليه » . ينصب بالفتحة : « وظل يذكر خديجة بعد وفاتها وفاء وحبًا » . يجر بالفتحة : « وذكر لعائشة من الأحاديث ما لم يروه عنه غيرها » .
(٣) المثنى	يرفع بالألف : يتنازع العالم الآن قوتان هائلتان . ينصب بالياء : ومن حسن حظ الإنسانية أن تبقى متعادلتين . يجر بالياء : فذلك ضمان لمنع الحرب بعد مأساة الحريين الماضيتين .

(٤) جمع المذكر السالم يرفع بالواو : لا يستوى فى الحياة العاملون والعاطلون .  
 ينصب بالياء : فإن العاملين يمنحون الأمة الخير والازدهار .  
 يجر بالياء : ولكن مظهر العاطلين فى الأمة ذلّ وعاز .

(٥) جمع المؤنث السالم يرفع بالضمة : من كلام الرسول ﷺ : «الظلم ظلمات يوم القيامة» .  
 ينصب بالكسرة : من كلام الرسول ﷺ : «لعن الله المتشبهات من النساء بالرجال» .  
 يجر بالكسرة : جاء فى الحديث : نهى رسول الله ﷺ عن الجلوس فى الطرقات .

(٦) الأفعال الخمسة ترفع بثبوت النون : المنافقون يقولون ما لا يفعلون .

تنصب بحذف النون : قال الله تعالى : ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ .  
 تجزم بحذف النون : من توجيهات الإسلام للمسلمين : لا تكذبوا ولا تنافقوا .

(٧) المضارع المعتل الآخر يرفع بالضمة المقدرة : يسمو كبير النفس فوق المظاهر الخادعة .

ينصب بفتحة مقدرة على الألف فقط وتظهر على الواو والياء : ولن يغزيه بريقها عن جوهرها .  
 يحزم بحذف حرف العلة : فلا تعدّ وراء الزائف وتنمّ الأصيل .

هذه هى الأبواب السبعة إجمالاً ، وإليك الحديث عن كل واحد منها تفصيلاً .

## الأسماء الستة

- (١) الأسماء الستة وإعرابها .
- (٢) عددها - خمسة أو ستة - من استعمال العرب لها .
- (٣) الصفات العامة لإعرابها بالحروف .
- (٤) الصفات الخاصة بكل من الكلمتين « ذو - فم » .

\*\*\*

### الأسماء الستة وإعرابها :

هذه الأسماء هي : « أب - أخ - حم - فم - ذو - هن » ، ويقصد بكلمة « حم » كما جاء في قطر الندى : « أقارب زوج المرأة كأبيه وعمه وابن عمه ، على أنه ربما أطلق على أقارب الزوجة » . أ . ه .

وعلى هذا فالأكثر في اللغة أن يقال : « حموها » والقليل في اللغة أن يقال : « حموه » وأما كلمة « هن » فهي كناية عما يستقبح ذكره ، أو هي كناية عن العورة في الرجل والمرأة .

هذه الأسماء السابقة ترفع بالواو نيابة عن الضمة ، وتنصب بالالف نيابة عن الفتحة ، وتجر بالياء نيابة عن الكسرة ، نقول : (أخوك رَحِمَكُ وقوئُك فهو جدُّك بعطفك ونُصرتك) ونقول : (فقد الرسول أباه وهو في بطن أمه فاستقبل الحياة يتيمًا) ونقول : (لا تسخر من ذي الحاجة فرُبما احتجبت يوما مثله) . فكلمة « أخوك » في المثال الأول مبتدأ مرفوع بالواو ، وكلمة « أباك » في المثال الثاني مفعول به منصوب بالالف ، وكلمة « ذي الحاجة » في المثال الثالث مجرورة بحرف الجر « من » وعلامة الجر الياء .

### عددها من استعمال العرب لها :

يصف بعض المعربين هذه الأسماء بأنها « ستة » ويصفها آخرون بأنها « خمسة » ، وكلا الفريقين مصيب في وصفه ، فما حقيقة الأمر في هذا الموضوع وما أسسه العلمي ؟

ينبنى أن يعلم - باختصار شديد - أن العرب الفصحاء الذين اعتمد عليهم النحاة في وضع القواعد لم يكونوا قبيلة واحدة متحدة النطق دائما وإنما كانوا مجموعة من القبائل المختلفة النطق أحيانا في المسلك اللغوي الواحد - مما يترتب عليه في دراسة النحو وجود آراء مختلفة - حول المسألة الواحدة - وكل رأى يعتمد على نطق عربى فصيح لإحدى القبائل الموثقة .

ونخير مثال للفكرة السابقة هذه الأسماء التى معنا ، فقد ورد فيها عن العرب الفصحاء الاستعمالات الثلاثة الآتية :

### الأول : الاستعمال المشهور « لغة التمام » :

وهو إعرابها بالحروف ، حيث تستعمل فى حالة الرفع بالواو ، وفى حالة النصب بالآلف ، وفى حالة الجر بالياء ، وإنما سميت « لغة التمام » لأن كلمة (أب) على حرفين فقط ، والأسماء المعربة فى اللغة تبدأ بثلاثة أحرف ، فإذا انضم إلي هذين الحرفين الواو أو الآلف أو الياء فى الإعراب فقد تمت الكلمة وكملت بهذه الحروف ، ويستعمل هذا الاستعمال ستة أسماء هى التى سبقت معرفتها فى أول هذا الموضوع .

### الثانى : لغة القصر :

ويكون بالزمامها الآلف دائما رفقا ونصبًا وجرًا ، فهى اسم مقصور تقدر عليه الحركات الثلاث - كما سيعلم فى إعراب المقصور - مثلها فى ذلك مثل الكلمات (هُدًى - مصطَفًى - مَرْمَى) ومن ذلك قول الراجز مما هو منسوب لرؤبة ابن العجاج :

إن أباهما وأبا أباهما قد بلغا فى المجد غايتاهما <sup>(١)</sup>

ومن أمثال العرب : (شُكْرُه أخاك لا بطل) . <sup>(٢)</sup>

(١) الشاهد فى هذا البيت فى الشطر الأول (إن أباهما وأبا أباهما) بـ تكرار كلمة (أبا) ثلاث مرات ملتزمة الآلف ، وهى أولا فى وظيفة النصب ، لأنها اسم (إن) ، والثانية فى وظيفة نصب أيضا ، لأنها معطوفة عليها ، والثالثة فى وظيفة الجر ، لأنها مضاف إليه ، وقد ألترمت جميعا الآلف ، وهذه لغة بعض العرب فى استعمال بعض الأسماء الستة .

(٢) مثل بضرب لمن يقوم بعمل عظيم حتمت عليه الظروف القيام به دون بطولة حقيقية . ويستعمل به هلى إلزام بعض الأسماء الستة الآلف ، فكلمة (أخاك) فى السطر فى وظيفة الرفع إذ هى مبتدأ ، ومع ذلك ألترمت الآلف .

والذى يستعمل هذا الاستعمال كلمات ثلاث هي (أب - أخ - حم) .

### الثالث : لغة النقص :

ويكون باستعمالها على حرفين فقط . فهي ناقصة عن ثلاثة أحرف ، وهذا أقل عدد للكلمات العربية المعربة - وحيث تعرب بالعلامات الأصلية ، فتشكل بالضممة رفعا والفتحة نصبا والكسرة جرا ، ومن ذلك قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا ﴾ [الآية ٧٨ من سورة يوسف] وقول الرسول ﷺ : « من تعزى بهزاء الجاهلية فأعضوه بهن أبيه ولا تكونوا » . <sup>(١)</sup> وقول رؤبة يمدح عدى بن حاتم الطائى :

بأبه اقتدى عدى فى الكرم ومن يُشابهه أبه فما ظلم <sup>(٢)</sup>

والذى يستعمل هذا الاستعمال أربع كلمات هي (أب - أخ - حم - هن) فما علاقة ذلك كله بعدد هذه الأسماء وكونها خمسة أو ستة ؟

إن بعض النحاة يرى أن كلمة (هن) لم يستعملها العرب الاستعمال الأول (التعام) ولا الاستعمال الثانى (القصر) ولم تستعمل إلا الاستعمال الأخير فقط (لغة

= إعراب الخلل : مكروه : خبر مقدم مرفوع بالضممة - أخاك : مبتدأ مؤخر مرفوع بالضممة المقدرة على الألف للتعذر ، و(أخا) مضاف والكاف مضاف إليه - لا بطل : لا : حرف عطف - « بطل » معطوف على « مكروه » والمعطوف على المرفوع مرفوع وعلامة رفعه الضمة .

(١) جاء فى حاشية الصبان (ج ١ ص ٦٩) نسبة الحديث إلى النهاية فى غرب الحديث لآين الأثير ، وقد ورد فى الجامع الصغير للسيوطى بلفظ : « إنا رأيت الرجل يتعزى بهزاء الجاهلية فأعضوه .. » . وكلتا الروايتين دليل لما نحن فيه .

(٢) الشاهد فى البيت معنى كلمة (أب) ناقصة عن ثلاثة أحرف ، فحرب بالحركات الأصلية ، وهى فى الشطر الأول من البيت مجرورة فى (بأبه) وعلامة جرهما الكسرة على الباء ، وفى الشطر الثانى فى (يشابه أبه) مفعول به منصوب بالفتحة على الباء .

إعراب البيت « بأبه » الباء حرف الجر - أب : مجرور بالباء وعلامة جره الكسرة الظاهرة و« أب » مضاف وضمير الغائب مضاف إليه مبنى على الكسر فى محل جر ، والجار والمجرور متعلق بالفعل « اقتدى » . اقتدى : فعل ماضى مبنى على الفتح المقدّر على الألف للتعذر - عدى : فاعل مرفوع بالضممة - فى الكرم : جار ومجرور متعلق بالفعل « اقتدى » - من : أداة شرط جازمة تجزم فاعلين ، وهما فعل الشرط والجواب - يشابه : فعل مضارع فعل الشرط مجزوم بالسكون ، والفاعل ضمير مستتر « أبه » : أب : مفعول به منصوب بالفتحة ، وضمير الغائب مضاف إليه مبنى على الضم فى محل جر ، « فما ظلم » : الفاء واقعة فى جواب الشرط - ما : حرف نفي - ظلم : فعل ماضى مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب والفاعل والفاعل ضمير مستتر ، والجملة فى محل جزم جواب الشرط .

النقص) ورتب على ذلك أن الأسماء التي تعرب بالحروف خمسة لا ستة .

وهناك رأى مقابل لهذا رأى ، وهو أن العرب الفصحاء استعملوا كلمة (هن) على لغة (التمام) وسمع عنهم مثل (هَنُوكَ مَثًا يَحْيِيكَ) وقولهم أَيْضًا (اسْتَرْهَنَّا أَهْلُكَ) فهو أَيْضًا يعرب بالحروف ، فالأسماء التي تعرب بالحروف إذن ستة لا خمسة .

جاء فى ابن عقيل : « وأما (هن) فالفصحى فيه أن يعرب بالحركات الظاهرة على النون ولا يكون فى آخره حرف علة ، والإتمام جائز ، لكنه قليل جدًا وأنكر الفراء جواز إتمامه ، وهو محجوج بحكاية سيويه الإتمام عن العرب ، ومن حفظ حجة على من لم يحفظ » . أ . هـ .

الصفات العامة لإعرابها بالحروف :

المقصود بأنها « عامة » أنه يجب أن تتوافر فى كل هذه الأسماء السابقة فليست خاصة باسم منها دون الآخر .

وهذه الصفات تلخصها عبارة واحدة هى : (أن تكون هذه الأسماء مفردة مكبرة مضافة لغير ياء المتكلم) .

وهذه العبارة المجملة تحمل الصفات الآتية تفصيلا :

- (أ) أن تكون هذه الأسماء مفردة لا مثناة ولا مجموعة .
- (ب) أن تكون هذه الأسماء مكبرة لا مصغرة ، مثل (أُنْتِ - أُخْتِ) .
- (ج) أن تكون مضافة لاسم ظاهر مثل (أبو العباس) أو لضمير مثل (أخوك) .
- (د) أن تكون مضافة لغير ياء المتكلم .

هذه الصفات الأربع يجب توافرها مجتمعة فى الأسماء الستة لتعرب بالواو رفقا وبالألف نصبا وبالياء جرا .

• قال الله تعالى : ﴿ إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْنَا وَتَضَعُهُنَّ عَنْصَبَةً إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ [الأنعام ٨ من سورة يوسف] .

• وجاء فى الحديث (ولو كنت متخذًا خليلًا لأتخذت أبا بكر خليلًا<sup>(١)</sup>) .

(١) من حديث فى صحيح البخارى الجزء الخامس - باب فضائل أصحاب النبى ﷺ .

فالكلمات (أخوه - أينا - أبانا) فى الآية معربة بالحروف وهى مستوفاة للشروط الأربعة السابقة ، والأولى مرفوعة بالواو ، والثانية مجرورة بالياء ، والثالثة منصوبة بالالف ، وكلمة (أبا بكى) فى الحديث معربة أيضاً بالحروف ، لاستيفائها الشروط ، وهى منصوبة بالالف « مفعول به » للفعل (اتخذ) .

فإذا لم تتوافر إحدى هذه الصفات أو أكثر ، فإن الاسم لا يعرب إعراب الأسماء الستة ، بل يكون له إعراب آخر على حسب نسبته إلى باب غير هذا الباب مما لا داعى هنا لتفصيل القول فيه .

الصفات الخاصة بالكلمتين (ذو - فم) :

المقصود بأنها « خاصة » أنها يجب أن تتوافر فى هاتين الكلمتين فقط بالإضافة إلى الشروط السابقة .

• ذو :

تقول : (ذو الفضل - ذو العلم - ذو الخلق - ذو ثروة - ذو نجابة - ذو إحساس) ففى هذه الأمثلة وأشباهاها تعرب (ذو) بالحروف - بالواو رفقا بالالف نصبا وبالياء جزا - لاستيفائها الصفات العامة السابقة بالإضافة إلى الصفتين الخاصتين التاليتين :

(أ) أن تكون بمعنى صاحب ، معنى إذا قلت (ذو خلق) فهو بمعنى (صاحب خلق) وإذا قلت (ذو ثروة) فهو بمعنى (صاحب ثروة) .

(ب) أن تكون مضافة لاسم ظاهر فقط ، لا لضمير ، فإن إضافتها لضمير لا يكاد يستعمل فى اللغة ، قال المتنبى :

يا صاحبي لا تسميها في الاستعانة به

شعره

(١) العقل فهم وتقدير وإحساس ، والجهل غباء وترك وبلاهة ، وصاحب العقل يشقى بتقديره وإحساسه وإن كان فى النعم ، وصاحب الجهل يسمد بقبائه وبلادته وإن كان فى الشقاء - وهذا البيت للمتنبى ، وقد سبق للتمثيل به لا الاستشهاد ، فإن المتنبى - فى رأى النحاة - لا يستشهد بشعره .

وموضع التمثيل به : استعمال كلمة (ذو) مضافة للاسم الظاهر فى قول الشاعر « ذو العقل » وهى بمعنى « صاحب » وقد استولت الشرطين الخاصين بها فأعربت بالحروف ، فهى فى البيت مبتدأ مرفوع بالواو .



وقال زهير :

وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيُخْلِ بِفَضْلِهِ عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَفْتَى عَنْهُ وَيُذَمُّ (١)

• فم :

تقول : (فُو المناقِقُ يُخْرِجُ الكذب ، فَمِنْ فِيهِ تَخْرُجُ نَارُ الضغائن) . وتقول : (أَغْلِقْ فَاكَ عَنِ الْكَلَامِ الضَّار) . فهي في (فو المناقِق) مبتدأ مرفوع بالواو ، ثم استعملت في (من فيه) مجرور بالحرف « من » بالياء ، أما في (أغلق فاك) فهي مفعول به منصوب بالألف ، ولكي تعرب هذا الإعراب يجب أن تتجرد من الميم - فكلمة « فم » لا تعرب بالحروف بل بالحركات الأصلية - وهذا بالإضافة إلى الصفات العامة التي سبق شرحها .

قال عمر بن أبي ربيعة :

قَالَتْ وَرَأْسُ أَبِي وَنِعْمَةٍ وَالِدِي لِأُنْبَهَتْ الْحَيَّ إِنْ لَمْ تَخْرُجْ  
فَخَرَجْتُ خَوْفَ يَمِينِهَا قَتَبَسْتُ فَعَلِمْتُ أَنَّ يَمِينَهَا لَمْ تَحْرَجْ

(١) استعمل الشاعر : « ذو » من الأسماء الستة في « ذا فضل » حيث استوفت شرطى إعرابها بالحروف ، وهي في البيت خبر « يكن » منصوبة بالألف .

إعراب البيت :

من : أداة شرط جازمة تجزم فعلين ، فعل الشرط والجواب - بك : فعل مضارع ناسخ يرفع المبتدأ وينصب الخبر . فعل الشرط ، مجزوم بسكون التون المحلولة للتخفيف ، وأصله « يكن » واسمه ضمير مستتر - « ذا فضل » ذا خبر « بك » منصوب بالألف ، لأنه من الأسماء الستة - فضل : مضاف إليه مجرور بالكسرة - « فيخل » الفاء : حرف عطف - يخل : فعل مضارع معطوف على « بك » مجزوم بالسكون ، والفاعل ضمير مستتر تقديره « هو » - « بفضل » : الباء . حرف جر - فضله : مجرور بالياء وعلامة جره الكسرة ، وفضل مضاف وضمير الغائب مضاف إليه مبني على الكسر في محل جر ، والجار والمجرور متعلق بالفعل « يخل » « على قومه » على : حرف جر - « قومه » قوم : مجرور بالحرف « على » ، قوم مضاف وضمير الغائب مضاف إليه ، والجار والمجرور متعلق بالفعل « يخل » - يستغن : فعل مضارع جواب الشرط مجزوم ، وعلامة جزمه حذف حرف العلة - عنه : جار ومجرور نائب فاعل الفعل « يستغن » - « ويذم » - الواو : حرف عطف - يذم : معطوف على الفعل « يستغن » مجزوم بالسكون وحرك بالكسر من أجل القافية ، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره « هو » .

فلثمتُ فاما آخِذاً بقُرونها      فعلُ التزييفِ يَزيدُ ماءَ الحشرِجِ<sup>(١)</sup>

• • •

---

(١) لم تخرج : لم تأثم ، بمعنى أنها يمين غير صادقة - التزييف : من عطش عطشاً شديداً حتى يست عروقه - الحشرج : النقرة في الجبل يصفو فيها الماء ، القرون : خصل الشعر .

ويبدل البيت الأخير على إعراب « فو » بالحروف ، وذلك في جملة (لثمت فاما) حيث غلت الكلمة من المعجم ، واستوفت الشروط العامة الأخرى ، وهي في البيت « مفعول به » منصوب بالالف .

## الاسم الذى لا ينصرف

- ١ - العلاقة بين ما ينصرف وما لا ينصرف .
- ٢ - عرض عام لصفات منع الصرف .
- ٣ - يتفرع على هذا الباب المسائل الآتية :
- ( أ ) عودة الممنوع من الصرف للإعراب الأصلي .
- ( ب ) صرف الممنوع من الصرف عند الحاجة .
- ( ج ) منع صرف الأسماء المنصرفة عند الحاجة .

• • •

العلاقة بين المنصرف وغير المنصرف :

لاحظ المجموعتين الآتيتين من الجمل :

الاستشهادُ فى سبيل المبدأ رجولةٌ	( رجولةٌ - شرفٌ ) منونتان مرفوعتان
وشرفٌ	بالضمّة
ويميش الأحرارُ حياتهم رجولةٌ وشرفاً	( رجولةٌ - شرفاً ) منونتان منصوبتان
	بالفتحة
ربسقطون - حين موتهم - على	( رجولةٌ - شرفٌ ) منونتان مجرورتان
رجولةٌ وشرفٌ	بالكسرة

يقول الرسول ﷺ : « الساكثُ عن الحق شيطانٌ أخرسٌ »  
ونقول : من تكلم فيما لا يعنيه كان إنساناً أحمقاً  
والعاقل من لا يثرثر بحديث أحمق (أحمقٌ) غير منون مجرور بالفتحة  
(أخرسٌ) غير منون - مرفوع بالضمّة

ينبغى أولاً أن يفهم المقصود من الكلمتين (منصرف - غير منصرف) فإن المنصرف هو الاسم المنون تنوين التمكن مثل (رجولة - شرف - قوة - عزة -

أمين - عادل) . وأما غير المنصرف فهو الاسم غير المنون - لأسباب سيأتى شرحها - مثل (أخرس - أححق - معاوية - يزيد - أحمد - عمر - عثمان - ظمآن - رثآن) والتونين يقصد به علميا - نون ساكنة تلحق آخر الاسم لفظًا لا خطأ ، بمعنى أنها تنطق ولا تكتب .

إذا علم ذلك ، فما هى العلاقة بين الاسم المنصرف والاسم الممنوع من الصرف ؟ أو بعبارة أخرى : ما هى وجوه الموازنة بين الاثنين ؟ - إن ذلك يتلخص فى الآتى :

أولاً : يتفق المنصرف وغير المنصرف فى شيئين :

(١) أن كلا منهما يرفع بالضمّة ، تقول : (كان إبراهيم خليل الله ، وكان محمد خاتم الأنبياء) .

(٢) أن كلا منهما ينصب بالفتحة ، تقول : (بعث الله إبراهيم ومحمدًا لهداية الناس) .

ثانياً : يفرق المنصرف وغير المنصرف فى شيئين :

(١) أن المنصرف منون ، وغير المنصرف لا ينون ، مثل (محمد) و(إبراهيم) .

(٢) أن المنصرف يجر بالكسرة على الأصل ، وغير المنصرف يجر بالفتحة على خلاف الأصل ، تقول : (يرجع نسب محمد إلى إبراهيم عليهما السلام) .

صفات ما يمنع الصرف :

تتدرج هذه الصفات - بصورة عامة - تحت صنفين رئيسين :

الصنف الأول : ما يمنع من الصرف لوجود صفة واحدة فيه .

الصنف الثانى : ما يمنع من الصرف لوجود صفتين فيه .

وكل من هذين الصنفين فى حاجة إلى بيانه تفصيلا .

الصنف الأول : ما يمنع من الصرف لصفة واحدة :

ورد ذلك فى اللغة - فى نوعين من الأسماء :

## (١) صيغة منتهى الجموع :

لاحظ الأمثلة :

- مدائن - منائر - ستائر - قواعد - معالم - مساجد - نوادر - دعائم -  
كنايب - خنادق - بنادق - صواعق - مراوح .
- مصاييح - عصافير - أغاريد - أهازيح - تمائيل - أقاصيص - أكاذيب -  
مزاريق - مفاتيح .

يقصد بهذا الجمع علميا : كل جمع بعد الألف الدالة على الجمع فيه حرفان أو ثلاثة أحرف أوسطها ساكن ، والأول مثل (بنادق) والثاني مثل (عصافير) وإنما سمي هذا الجمع بهذه التسمية لسببين :

أولهما : أنه لا يمكن جمعه بعد ذلك ، بخلاف (رجال) مثلا فإنه يمكن جمعه فيقال : (رجالات) فهذا النوع من الجموع نهاية الجمع ولا جمع بعده .  
وثانيهما : أنه جمع يأتي على صورة لا يمكن أن تتحقق في المفردات فلا يمكن أن نجد في المفردات كلمات مماثلة في وزنها للكلمات التي تأتي في هذا الجمع ، فكأنما هو غاية الجموع ؛ لتفرده بأوزانه الخاصة التي لا يشاركه الفرد فيها .

## (٢) ألف التأنيث مقصورة وممدودة :

لاحظ الأمثلة :

- سلوى - ليلي - لُبني - سُعدى - ذُكرى - بَرَدَى - قَتْلَى - جَزْحَى -  
دَعْوَى - حَرْوَى .
- نجلاء - صحراء - بيداء - حمراء - خضراء - أثرياء - فقراء - يوم أربعاء  
وعاشوراء - قرفصاء - كبرياء - خيلاء .

فألف التأنيث المقصورة : ما جاءت في آخر الاسم دالة على التأنيث مفتوحا ما قبلها مثل (بَرَدَى) .

وألف التأنيث الممدودة - في تصور النحاة - ألف في آخر الكلمة قبلها ألف ، فنقلب الثانية همزة ، مثل (صحراء) أصلها - في التصور الذهني - «صحراء» فنقلب الثانية همزة - ولهذا سميت ممدودة ؛ لأنها في الحقيقة مع الألف السابقة عليها حرف مدّ طويل ، تنطق مع امتداد النَّفَس .

وهنا ينبغى التنبيه لأمرين فيما يتعلق بألف التأنيث الممدودة :

الأول : أن إطلاق ألف التأنيث عليها لا يتفق مع ما ورد فى اللغة ، فقد تكون فى كلمة تدل على التأنيث مثل (نجلاء) وقد تأتى فى كلمات لا دلالة فيها على التأنيث مثل (أطباء - أقرباء - أربعاء) فإطلاق « ألف التأنيث الممدودة » عليها مجرد اصطلاح فى مقابل « ألف التأنيث المقصورة » ولا يراد منه حقيقة دلالة .

الثانى : أن الألف الممدودة المكونة من ألفين تنقلب الثاية فيها همزة يجب لكى يكون الاسم معها ممنوعا من الصرف من توفر صفتين فيها :

(١) أن تكون واردة بعد ثلاثة أحرف فصاعدا ، فإن جاءت بعد اثنتين صرفت الكلمة ، مثل (رُغَاء - رِعاء - بناء - نداء - رداء) .

(٢) أن تكون زائدة فى الكلمة التى وردت فيها ، فإن كانت أصلية أو منقلبة عن أصل صرفت الكلمة مثل (أعداء - أسماء - أبناء - نداء - رداء) .

الصنف الثانى : ما يمنع من الصرف لهفتين :

إحدى هاتين الصفتين دائما واحدة من اثنتين :

• العلمية : وذلك أن يكون الاسم دالا على ذات محدّدة ، مثل (عمر - عثمان - معاوية - عائشة - خديجة) .

• الوصفية : وذلك أن يكون الاسم دالا على معنى ينسب إلى غيره مثل (عطشان - غضبان - أخضر - أصفر) .

لكن ، يجب أن ينضم لكل واحدة من هاتين الصفتين السابقتين - العلمية أو الوصفية - صفة ثانية فى الاسم الذى يمنع من الصرف ، فالعلمية أو الوصفية بمفردها لا تمنع الاسم من الصرف ، فوجود إحدى هاتين الصفتين - وإن كان ضروريا - لكن إحداهما لا تستقل وحدها بهذا الأمر .

فليس كل ما كان علما أو صفة ممنوعا من الصرف ، لوجود أعلام أو صفات - وهذا هو الأكثر فى اللغة - منصرفة ، مثل (محمد - خالد) علمين ، ومثل (قوى - شجاع) صفتين .

لكن الممنوع من الصرف لا بد أن يكون علما أو صفة - بالتحديد السابق - مع ضم صفة أخرى للعلمية أو الوصفية كما هو مفصل في الآتي :

أولا : ما يجب أن ينضم للعلمية من الصفات - وهي ست صفات :

(١) التأنيث بغير الألف :

لاحظ الأمثلة :

فاطمة - عائشة - أمينة - أميرة - فريدة - كريمة -  
نفيسة - نادية - نبيلة - يسرية - شادية - فادية -  
حسنية .  
مؤنث لفظاً ومعنى

حمزة - معاوية - أسامة - طلحة - سلامة  
زينب - سعاد - سهير - عفاف - ناهد - هيام -  
وجدان - آمال - أحلام - إجلال - إنصاف -  
بوران .  
مؤنث لفظاً لا معنى

الأعلام المؤنثة تأتي في اللغة العربية في ثلاث صور هي :

(أ) مؤنث لفظاً ومعنى : وهو ما كانت به علامة التأنيث « التاء » ومعناه دال على مؤنث ، مثل (فاطمة - يسرية) وهذا النوع يمنع من الصرف قطعاً من غير احتراز .

(ب) مؤنث لفظاً لا معنى : وهو ما كانت به علامة التأنيث « التاء » لفظاً ، لكن معناه مذكر مثل (معاوية - حمزة) وهذا النوع يمنع أيضاً من الصرف مثل سابقه .

(ج) مؤنث معنى لا لفظاً : وهو ما كان خالياً لفظاً من التاء ، لكنه في المعنى يدل على المؤنث مثل (بوران - إحسان) .

وفي هذا النوع تفصيل لمنعه من الصرف ، ذلك أنه إن كان زائداً على ثلاثة أحرف - مثل كل الأمثلة السابقة - منع من الصرف مطلقاً دون محترزات . فإذا كان ثلاثياً محرك الوسط مثل (سحر - ملك - سقر) منع أيضاً من الصرف ، وإن كان ثلاثياً ساكن الوسط أعجمياً - أصله غير عربي - منع من الصرف ، مثل (حقص - كرك - بلخ) .

وإن كان ثلاثيا ساكن الوسط غير ما سبق ، مثل (هئد - دغد - مضى) جاز فيه الوجهان : الصرف ، وعدم الصرف ، ومما ورد من ذلك ما يلى :

• قول الله تعالى : ﴿ أَذْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَايِينَ ﴾ [الآية ٩٩ من سورة يوسف] .

• قول الله تعالى : ﴿ أَمِيطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ ﴾ [الآية ٦١ من سورة البقرة] .

ففى الآية الأولى وردت (مصر) ممنوعة من الصرف ، وفى الثانية جاءت مصروفة .

• قول جرير :

لم تنلغ بفضل مفزرها دغد ولم تُسَقْ دغدُ فى الغلب<sup>(١)</sup>  
فكلمة (دغد) الأولى منصرفة ، والثانية ممنوعة من الصرف .

(٢) العجمة :

لاحظ الأمثلة الآتية :

(إدوارد - ألفونس - جونسون - ميخائيل - لندن - برلين - طهران - أنقرة - باريس) .

يقصد بالعجمة : أن يكون الاسم علما فى غير اللغة العربية ، ثم استعمل فيها علما كما هو ، سواء أكان ذلك فيما استعملته العربية من غير اللغات الأخرى قديما مثل (أذربيجان - نهاوند - فيروز - بطرس) أم ما تستعمله اللغة الآن من أعلام اللغات المعاصرة ، مثل (يفن - نيكسون - جورج) .  
ومن المعروف أنه فى أثناء الترجمة يحافظ المترجم على الأعلام المنقولة كما هى دون تغيير ، وهذه الأعلام تمنع من الصرف .

---

(١) الإزار : الرداء ، وفضل الإزار : بقية الرداء ، والتلفع بالإزار : لفه على الجزء الأعلى من الجسم ، وهو من عمل نساء الأعراب - العلب : جمع علبه وهى الإناء الذى يشرب فيه الأعراب ، وعادة ما يكون من الجلد « كالقربة » .

يقول : إن « دعد » حضرة غنية فى كسائها وشربها ، وليست أحرارية خشنة فهى لا تتلفع بفضل الرداء مثلهم ، ولا تشرب الماء فى أنبيهم .

الشاهد فى البيت : ورود كلمة « دعد » فيه مرتين مصروفة فى الأولى وغير مصروفة فى الثانية ، إذ هى علم ثلاثى مؤنث ساكن الوسط غير أعجمى ، وهنا يصح صرفه ومنعه من الصرف .



ويقول العلماء : إن أسماء الأنبياء كلها ممنوعة من الصرف لهذه الصفة « العجمة » مثل (إسحاق - يعقوب - داود - سليمان - يوسف - موسى - هارون - أيوب - زكريا - يحيى - عيسى - إيلياس - إدريس) .  
 لكن يستثنى من هذه الأسماء ستة فهي مصروفة وهي (محمد - صالح - شعيب - هود - نوح - لوط) قال الله تعالى : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ ﴾ [الأنبياء ١ من سورة نوح] وقال تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ نَحْمَدُ هُوَدًا ﴾ [الأنبياء ٦٥ من سورة الأعراف] وقال تعالى : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﴾ [الأنبياء ٢٩ من سورة الفتح] .

### (٣) التركيب المزجي :

لاحظ الأمثلة الآتية :

(نيويورك - حضرموت (من مدن اليمن الجنوبية) - بعلبك (قلعة في لبنان) - معد يكرب (أحد أسماء الجاهلية) - يختصر (أحد ملوك الفرس) - بورسعيد) .

الكلمات السابقة من التركيب المزجي .. ومعناه أن تمتزج كلمتان فتصيرا كلمة واحدة ويكون الإعراب حيثئذ على آخر الكلمتين الممزوجتين ، تقول : (نيويورك من أكبر المدن الأمريكية) وتقول : (إن بورسعيد مدينة ذات شهرة بطولية بين مدن العالم الحديثة) ، وتقول : (يستلهم الشياخ عيسى التاريخ من أطلال بعلبك) . فالمركب المزجي يرفع بالضممة وينصب بالفتحة ويجر بالفتحة - كما ترى في الأمثلة .

كل ذلك إذا لم يكن المركب المزجي مختوما بكلمة (و) مثل (سيبويه - نبطويه - درستويه) ، فإن كان كذلك فإنه ينشأ دائما على الكسر وليس من هذا الباب .

### (٤) زيادة الألف والنون :

لاحظ الأمثلة الآتية :

(عثمان - مروان - نعمان - سليمان - لقمان - عمران - عثمان) زيادة الألف والنون مع الأعلام ، وإنما تعتبران زائدتين إذا جاءتا بعد ثلاثة أحرف من الكلمة ، قال تعالى : ﴿ وَلَٰذَٰلِكَ قَالَ لَقْمَنُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ ﴾ [الأنبياء ١٢ من سورة لقمان] ، وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا لَقْمَنَ الْحِكْمَةَ ﴾ [الأنبياء ١٢ من سورة لقمان] . وقال

تعالى : ﴿ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا ﴾ [الأنبياء ٣٥ من سورة آل عمران] - فكلمة (لقمان) في الآية الأولى مرفوعة بالضممة ، وفي الثانية منصوبة بالفتحة ، أما كلمة (عمران) في الآية الثالثة فهي مجرورة بالفتحة .

### (٥) وزن الفعل :

لاحظ الأمثلة الآتية :

(سبح - أحمد - يزيد - ثعلب - نرجس) .

المقصود بوزن الفعل أن تأتي أسماء الأعلام على وزن خاص بالأفعال ولا يكون في الأسماء ، مثل (سبح : علما) فإن وزن (فعل) لا يكون إلا في الأفعال مثل (جمع - قدم - أثن) .

كذلك يقصد بوزن الفعل أن تأتي أسماء الأعلام وفي أولها زيادة تكون في الأفعال عادة مثل حروف المضارعة (الهمزة - النون - الياء - التاء) وأن يكون على وزن يأتي في الفعل - وإن لم يكن خاصا به - وذلك مثل (أحمد - يزيد - ثعلب - نرجس) أعلاما ، تقول : (استولى يزيد بن معاوية على الدولة دون مشورة المسلمين) . وتقول : (قبيلة ثعلب إحدى قبيلتين اشتركتا في حرب البسوس) .

### (٦) العدل :

أشهر ما نسب له هذه الصفة أعلام معدودة جاءت على وزن (فعل) وهي (عمر - زفر - مضر - قثم - جشم - جمع - دلف - ثقل - هبل - زحل - قرح) .

قالوا : مثلاً في كلمة (عمر) وهو علم ، أصله (عاس) فعدل عن هذا الأصل إلى (عمر) ومثله الباقي ؛ وهذا غريب !! فمن الذى يمكنه أن يحقق هذا الأصل المدعى !! الحق أن هذا تكلف دعا إليه بحث النحاة عن صفة ثانية تنضم للعلمية ، فلم يجدوا غير هذا الادعاء المتكلف الذى لا يرتاح إليه النفس .

قال ابن هشام : « مثال العدل مع العلمية (عمر - زفر - زحل - جمع - دلف) فإنها معدولة عن (عاسر - زافر - زاحل - جامح - دالف) . وطريق معرفة ذلك أن يتلقى من أفواههم ممنوع الصرف ، وليس فيه مع العلمية ظاهرة ، فيحتاج إلى تكلف دعوى العدل فيه » . أ . ه .

وإخلاصة الأمر : أن الأسماء الاثني عشر السابقة وردت في اللغة ممنوعة من الصرف ، ويعبر عنها أهل صناعة النحو بأنها ممنوعة من الصرف للعلمية والعدل .

ثانيا : ما يجب أن ينضم للوصفية من الصفات ، وهو ثلاث صفات :

(١) زيادة الألف والنون :

لاحظ الأمثلة الآتية :

(فرحان - شعبان - ملآن - غضبان - جوعان - ظمآن) .

الكلمات السابقة صفات وفي آخر كل منها ألف ونون زائدتان ، فكل منها ممنوع من الصرف للوصفية وزيادة الألف والنون ، تقول : (أسعدُ لكريم فرحانَ ولا أسفُ على لثيم غضبانَ) - وهذه الصفات الممنوعة من الصرف تأتي على وزن (فعلان) فقط .

(٢) وزن الفعل :

لاحظ الأمثلة الآتية :

(أجمل - ألطف - أحسن - أعز - أكرم - أجل - أشرف - أحمر - أخضر) .

ويقصد بذلك الصفات التي على وزن (أفعل) فهذه جميعا تمنع من الصرف للوصفية ووزن الفعل ، لأن وزن (أفعل) أقرب للفعل منه للاسم ، تقول : (لا فرق في الإسلام بين أسود وأبيض) ، وتقول : (الصبر أجدرُ بالكريم عند الشدة) - وهذه الصفات الممنوعة من الصرف تأتي على وزن (أفعل) فقط .

(٣) العدل :

الصفات التي نسب إليها « العدل » محصورة في كلمات معينة هي :

(١) كلمة (أخضر) في قول الله تعالى : ﴿ فَمَنْ كَانَتْ مِنْكُمْ نَفْسٌ أَوْ عَاقِلٌ سَقَرَ فَسَدَةٌ مِنْ آيَاتِهِمْ أَنْزَلُ ﴾ [الآية ١٨٤ من سورة البقرة] .

فهى في الآية صفة لكلمة (أيام) مجرورة بالفتحة لأنها ممنوعة من الصرف للوصفية والعدل ، والوصفية أمر مفهوم فيها لدلالاتها على معنى ينسب لغيرها ، أما العدل فقد خضع لتصور ذهنى ملخصه في الآتى :

كلمة (أخرى) جمع مفردة كلمة (أخرى) ، وكلمة (أخرى) مؤنث مذكورة  
كلمة (أخرى) ، وكلمة (أخرى) اسم تفضيل على وزن (أَفْعَل) مثل (أَعْظَم - أَجْمَل -  
أَكْرَم) واسم التفضيل مادام مجرداً من « ال » والإضافة ، فإنه يستعمل دائماً مفرداً  
مذكراً ، فلا يثنى أو يجمع أو يؤنث ، فنقول :  
(العاملُ أَكْرَمُ من الكسول والعاملون أَكْرَمُ من الكسالى) فبقى اسم التفضيل  
مفرداً فى المثالين .

وعلى ذلك ، فقد كان من المفروض فى الآية - فى صنعة النحو - أن يقال  
(فعدة من أبهامٍ أخرى) فتكون الكلمة مفردة ، لكن عدل عن ذلك إلى (أخرى)  
مجموعة .

وختلاصة الأمر : أن هذه الكلمة (أخرى) ممنوعة من الصرف - وهى وصف  
عدل عن غيره بالتصور الذهنى السابق .

(ب) ما جاء على وزن (فُعَال ومَفْعَل) من الأعداد (١ - ١٠) (أَحَاد مَوْخَد -  
ثَنَاء ومَثْنَى - ثَلَاث ومَثَلث - رُبَاع ومُرَبَّع) وهكذا حتى عشرة ، فلنلاحظ الأمثلة :  
مَرَّ صَف الجنود ثَلَاث { معناه : ثلاثة ثلاثة  
تَقْدَم الواقفون إلى شباك السينما أَحَاداً أَحَاداً { معناه : واحداً واحداً  
فى المساء تَعُوذُ الطيورُ إلى أعشاشِها فى جماعاب { معناه خمسة خمسة  
حُفَّاسٌ وسُدَّاسٌ { وستة ستة

قال الله تعالى : ﴿ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنً وَثُلُثَ وَرُبُوعٍ ﴾ [الآية ٣  
من سورة النساء] .

وقال : ﴿ لَمَسْدٌ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَابِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولَئِكَ لَبِيعَهُو  
مَثْنً وَثُلُثَ وَرُبُوعٍ ﴾ [الآية ١ من سورة فاطر] .

قال ابن هشام : « وهى معدولة عن ألفاظ العدد الأصول مكررة ، فأصل (جاء  
القوم أَحَاداً) جاءوا واحداً واحداً ، وكذا الباقى » . أ . ه .

ومعنى هذا : أن هذه الألفاظ بهذه الصورة - يستغنى بها عن أسماء العدد  
الأصلية مكررة فلجأ إليها فى الاستعمال اختصاراً ، فكلمة (رُبَاع) تغنى عن (أربعة  
أربعة) ، وكلمة (مَثَلث) تغنى عن (ثلاثة ثلاثة) فاستخدام هاتين الصيغتين - فُعَال  
ومَفْعَل - من الأعداد يبنى عن استخدام الأعداد الأصلية مكررة ، هذا هو معنى  
العدل فيها .

المسائل المتفرعة على هذا الباب :

يتفرع على هذا الباب - بعد معرفة أصوله السابقة - مسائل ثلاث هي :

( أ ) عودة الممنوع من الصرف للإعراب الأصلي .

(ب) صرف الممنوع من الصرف عند الحاجة .

(ج) منع صرف الأسماء المنصرفة عند الحاجة .

واليك بيان هذه الأمور الثلاثة .

عودة الممنوع من الصرف للإعراب الأصلي :

لاحظ الأمثلة الآتية :

ما شيء بأنبل من المروءة .

فالمروءة من أنبل الصفات .

ومن الأنبل لك أن تتصف بهذه الصفة .

الاسم الذي لا ينصرف - بكل أنواعه السابقة - يرفع بالضمة ، وينصب بالفتحة ، ويجر بالفتحة أيضًا . فهذا الاسم يخرج عن الأصل في حالة الجر فقط ، لكنه يعود لهذا الأصل مرة أخرى - فيجر بالكسرة - في حالتين :

١ - أن يضاف .

٢ - أن تتصل به الألف واللام .

فكلمة (أنبل) في الأمثلة السابقة متنوعة من الصرف للوصفية ووزن الفعل ، وهي مجرورة بالفتحة في المثال الأول ، وفي المثال الثاني عادت للأصل فجرت بالكسرة ، لأنها مضافة ، وفي الثالث عادت للأصل ، فجرت بالكسرة لاتصالها بالألف واللام . قال ابن مالك :

وَجُرَّ بِالْفَتْحِ مَا لَا يَنْصَرِفُ مَا لَمْ يُضَفَّ أَوْ يَكْ بِعَدِّ الِ رَدِفِ

صرف الممنوع من الصرف :

من صفات الاسم الممنوع من الصرف أنه لا ينون - كما سبق - لكن عند حاجة المتكلم إلى تنوينه فإنه يترك هذا الأصل ، فينون مع استحقاقه منع التنوين ، وتحقق هذه الحاجة في الشر والشعر على التفصيل الآتي :

(١) فى النشر : لإرادة التناسب ، وذلك أن تكون بعض الكلمات ممنوعة والأخرى غير ممنوعة فتكون الأخيرة لتناسب ما جاءت معه من الكلمات الممنوعة ومن ذلك :

• قال الله تعالى : ﴿ إِنَّا أَغْنَيْنَا لِلْكَافِرِينَ سُلَيْلًا وَأَغْلَلْنَا وَسَعِيرًا ﴾ [الآية : من سورة الإنسان] فكلمة (سلاسل) ممنوعة من الصرف - وكلمة (أغلا لا) منصرفة ، وقد قرئت الآية بتنوين الكلمة الأولى لتناسب الثانية ، وجاءت القراءة ﴿ إِنَّا أَغْنَيْنَا لِلْكَافِرِينَ سُلَيْلًا وَأَغْلَلْنَا وَسَعِيرًا ﴾ لقصد التناسب .

(٢) فى الشعر : للضرورة ، والمقصود بذلك ضرورة موسيقى الشعر ونفمه التى تمثل فى أوزانه وقوافيه ، فإذا لم تستقم هذه الموسيقى إلا بتنوين الاسم الممنوع من الصرف ، كانت تلك ضرورة تبيح للشعراء هذا التنوين ، ومن ذلك قول امرئ القيس :

ويوم دخلتُ الجِذْرَ جِذْرٌ عُثَيْرَةٌ  
فقلتُ : لَكَ الوِثْلُثُ إِنَّكَ مُرْجَلِي <sup>(١)</sup>

فكلمة (عثيرة) ممنوعة من الصرف للعلمية والتأنيث ، وصرفت فى البيت لضرورة الشعر .

منع صرف الأسماء المنصرفة :

كما أتيح للشاعر أن يصرف الممنوع من الصرف ، يباح له أيضًا العكس .

وهو أن يمنع صرف الأسماء المنصرفة - وهى ضرورة موضع خلاف - لأن مجال الشعر ضيق بالوزن والقافية وعدد التفاعيل ، فيباح له ما لا يباح لمن ينطق نثرًا ، ومن ذلك :

(١) الخدر : المكان المخصص للنساء فى البيت ، والمقصود به هنا اليهودج . لك الويلات : دعاء عليه بالهلاك والعذاب ، ولا يقصد به حقيقته ، بل هو تصوير للتدليل والإعجاب - إنك مرجلى : جاعلتى أسير على رجلى لهلاك البحر .

والشاهد فى البيت : كلمة (عثيرة) فهى أصلاً ممنوعة من الصرف للعلمية والتأنيث ، وقد نونت هنا لضرورة الشعر .

• قول ذى الإصبع العدواني يمدح عامر بن الطفيل بالطول وفراة الجسم :

وَمِثْنٌ وَلَدُوا عَامِرُ دُو الطَّوْلِ وَذُو العَرَضِ <sup>(١)</sup>

• قول الأنخطل فى أحد القادة الذين هزموا الخوارج :

طلب الأزارق بالكتائب إذ هوث بشبيب غائلة النفوس غدور <sup>(٢)</sup>

فالكلمتان (عامر - شبيب) فى البيتين منعنا من الصرف - مع أنها منصرتان - لضرورة الشعر .

• • •

---

(١) الشاهد فى البيت أن كلمة (عامر) فى الأصل مصروفة ، لكنها منعت الصرف فى البيت لضرورة الشعر .

(٢) الأزارق : فرقة من الخوارج - شبيب : أحد زعماء الخوارج - غائلة النفوس : الموت . والشاهد فى البيت : منع صرف كلمة (شبيب) لضرورة الشعر مع أنها فى الأصل مصروفة .

## المثنى

(١) المقصود بالمثنى وكيفية إعرابه .

(٢) صفات الاسم الذى يصح تثنيته .

(٣) ما ألحق بالمثنى من الأسماء .

• • •

المثنى وكيفية إعرابه :

نزل الفريقان أرض الملعب .

ولعبا الشوطين بجهد وافر .

وفاز فريقنا بهدف واحد .

الكلمات (الفريقان - الشوطين - هدفين) كلمات مشاة ، ومثلها ما لا يكاد يحصى من الكلمات مثل (الصدىقان - الوفيان - البحران - النهران - الكتابان - الصفحتان - الزميلان - الزميلتان) .

فالمثنى يقصد به كل اسم دل على اثنين أو اثنتين وأغنى عن المتعاطفين بزيادة ألف ونون أو ياء ونون فى آخره أ.هـ .

وعلى ذلك فإن المثنى هو ما اجتمعت له الصفات الثلاث الآتية :

( أ ) أن يدل على اثنين أو اثنتين (الصدىقان - الصديقتان) لا فرق بين المذكر والمؤنث ، فكل منهما يأتى مثنى .

(ب) أن يغنى عن المتعاطفين ، وذلك أن يكون ذكر المثنى اختصارا لمفردين يعطف كل منهما على الآخر ، فبدلا من أن نقول (فريق وفريق) تغنى عنهما (فريقان) وبدلا من أن نقول (هدف وهدف) تغنى عنهما (هدفان) .

(ج) أن يأتى فى آخره ألف ونون زائدتان أو ياء ونون زائدتان ، وهذه الزيادة هى التى أفادت التثنية ، وأغنت عن إطالة الكلام بالمفردات المتعاطفة .



والمثنى يرفع بالألف وينصب ويجر بالياء المفتوح ما قبلها المكسور ما بعدها ، وفى المثال (نزل الفريقان أرض الملعب) كلمة (الفريقان) فاعل مرفوع بالألف ، وفى المثال (لعبا الشوطين بجهد وافى) كلمة (الشوطين) ظرف زمان منصوب بالياء ، وفى المثال الأخير (فاز فريقنا بهدفين) كلمة (هدفين) مجرورة بالياء .

هذا هو الأصل فى إعراب المثنى ، وهو اللغة الفصحى المشهورة التى ينبغى لنا اتباع نهجها والنطق على أساسها .

لكن ينبغى أن نتذكر هنا مرة أخرى ما سبق من أن النحاة جمعوا اللغة من قبائل متعددة ، ومما نقلوه أنّ بعض القبائل تنطق المثنى بالألف دائما رفقا ونصبًا وجرًا ، وروى من ذلك الشواهد الآتية :

• قول المتلمس :

فأطرقَ إِطْرَاقَ الشُّجَاعِ وَلَوْ رَأَى مَسَاعًا لِنَابَاهُ الشُّجَاعُ لَصَمًّا (١)

• قول آخر :

تَزَوَّدَ مَثًا بَيْنَ أَذْنَاهُ طَعْنَةً دَعَتْهُ إِلَى هَايِ التَّرَابِ عَقِيمٌ (٢)

والذى أراه أن هذه لغة ضعيفة لا يعول عليها ، وينبغى معرفتها فقط دون النطق على أساسها .

(١) الشجاع : فى أحد معانيه : ذكر الحيات - المساع - المدخل السهل - صمم - كما يقول القاموس - من معانيها : عض الثاب .

ومعنى البيت : أن الشخص الذى يتحدث عنه صبر على مضض ولو وجد وسيلة يهاجم منها عدوه لسلكتها ، فهو كالحية الذكر فى إطرافها وصبرها على من تهاجمه ولو وجدت مدخلا لمهاجمته لعضته بنابها .

والشاهد فى البيت : قوله (لناباه) فى الشطر الثانى ، فإن (النابان) مثنى وهى مجرورة باللام - ومع ذلك لزم الألف على اللغة التى تترمه الألف دائما .

(٢) هاى التراب : التراب الدقيق الناعم - عقيم : يقال طعنة عقيم إذا كانت نافذة .  
وخلصة المعنى : يصف رجلا من أعدائهم قتل ، فيقول : لقد نال منا طعنة نافذة ألقته ميتا على التراب وبين التراب .

والشاهد فى البيت : قوله (أذناه) فإنه مثنى وهو مضاف إلى كلمة (بين) وقد لزم الألف على لغة من يلزمه الألف دائما .

### صفات الاسم الذى يصح تثنيته :

ليست كل الأسماء فى اللغة صالحة للتثنية ، فالاسم الذى يثنى تتوافر له صفات خاصة يمكن فهم معظمها من المسلك العملى الذى تأتى عليه الأسماء المثناة ، وأهم هذه الصفات - باختصار - هى :

١ - أن يكون مفردا : وهذا بدهى ، فإن المثنى لا يثنى مرة أخرى وكذلك الجمع .

٢ - أن يكون معربا : وهذا أيضا بدهى ، فإن الأسماء المبنية - كما سيأتى - لا تتغير ، فهى لا تثنى ، أما الكلمات (هذان - هاتان - اللذان - اللتان) فهى ملحقة بالمثنى لا مثناة .

٣ - أن يكون نكرة : مثل (ورقة - شجرة) نقول (ورقتان - شجرتان) لكن الأعلام مثل (محمد - عمر - على) تثنى ، فنقول (محمدان - عمران - عليان) وكذلك الأسماء التى بها الألف واللام مثل (الشوط - الطريق) نقول (الشوطان - الطريقان) فكيف يستقيم هذا الشرط مع ذلك ؟

يتصور أهل صنعة النحو أن هذه الأعلام قبل تثنيتهما شملها التنكير بمعنى أن الاسمين (محمد - محمد) قبل تثنيتهما اختلط كل منهما بالآخر بحيث لا يتميز هذا من ذاك ثم حدثت التثنية .

وبالمثل يتصور أن كلمة (الشوطان) ليست تثنية (الشوط) المقترن بالألف واللام ، بل هى تثنية (شوط) النكرة ، ثم دخلت عليه الألف واللام .

والحق أن هذا تكلف لا داعى إليه ، وأن المثنى - فيما أعتقد - بائى للنكرات والمعارف دون تفریق .

٤ - ألا يكون مركبا : سواء أكان مركبا مزجيا مثل (مُعَدِّ يَكْرِب) أو إسناديا مثل (جَادَ الرَّبِّ) أو إضافيا مثل (عبد الله) فهذه كلها لا تثنى بطريقة مباشرة ، بل هناك وسائل لتثنيها كالاتى :

( أ ) المركب المزجى والإسنادى حين التثنية تسبقهما كلمة (ذَوَا) مع المذكر ، أو (ذَوَاتَا) مع المؤنث وتبقى الكلمة المركبة دون تثنية ، فيقال (ذَوَا مُعَدِّ يَكْرِب) أو (ذَوَا جَادَ الرَّبِّ) .

(ب) المركب الإضافى تتنى الكلمة الأولى منه ، فنقول (عَبْدًا الله) .

٥ - أن يكون المفردان اللذان يكوّنان المثنى متفقين فى اللفظ والمعنى وهذا بدهى ، فلا يثنى مثلا (فاطمة - سامية) لاختلافهما لفظا ومعنى .

٦ - أن يكون المفرد الذى يثنى له نظير مماثل ، وهذا أيضا بدهى ، فلا يثنى الشيء المفردة مثل (الله - الأرض - الشمس - القمر) فوجود شيئين متشابهين ضرورى للثنية .

تلك أهم الصفات الضرورية فى الاسم الذى يثنى ، وهى فى عبارة واحدة :  
(أن يكون مفردا معربا منكرا غير مركب ، وله مماثل متفق معه فى اللفظ والمعنى) .

ومعظم هذه الشروط بدهى يمكن استنتاجه دون ذكره .

ما ألحق بالمثنى من الأسماء :

المقصود من الإلحاق - عموما - ورود كلمات فى اللغة تعرب إعراب ما ألحقته به ، لكنها لم تستوف شروطه أ.هـ . ويتحقق هذا فى ثلاثة من أبواب الإعراب الفرعى هى « المثنى وجمع المذكر السالم وجمع المؤنث السالم » وسينأتى شرح الأسماء الملحقة بكل واحد من الأخيرين فى موضعه .

والمقصود - إذن - من الإلحاق بالمثنى ورود كلمات فى اللغة لها صورة المثنى وتعرب إعرابه بالألف رفعا وبالياء نصبا وجرا ، لكنها ليست مثناة حقيقة لفقدان بعض شروط الاسم الذى يصح تثنيته ، فهى إذن ملحقة بالمثنى لا مثناة .  
والأسماء الملحقة بأربع مجموعات هى :

المجموعة الأولى : هذان - هاتان - اللذان - اللتان :

ومفرداتها على الترتيب هى (هذا - هاتيه - الذى - التى) فالأولان من أسماء الإشارة ، والأخيران من الأسماء الموصولة ، وكل من أسماء الإشارة والأسماء الموصولة مثنى ، وقد اشترط فيما يثنى - كما سبق - أن يكون معربا ، فهذه الأسماء إذن ليست مثناة حقيقة ، ولكنها وردت معربة إعراب المثنى فهى ملحقة

• قال الله تعالى : ﴿ هَذَانِ خَصَمَانِ اَخَصَمُوا فِي رِيْبِهِمْ ﴾ [الآية ١٩ من سورة الحج] .

• وقال : ﴿ رَمَيْنَا اَرْبَانَا الَّذِيْنَ اَضَلَّانَا مِنَ الْجِيْنِ وَالْاِنْسِ ﴾ [الآية ٢٩ من سورة فصلت] .

المجموعة الثانية : اثنان واثنان .

هاتان الكلمتان لا مفرد لهما على الإطلاق ، فليستا من المثنى حقيقة لكنهما وردتا معربتين إعرابه ، فهما ملحقتان به .

• قال الله تعالى : ﴿ كَانَتْ جَعْرَتُهُ مِنْهُ اَفْتَنَّا عَشْرَةَ حَيَاتٍ ﴾ [الآية ٦٠ من سورة البقرة] .

• وقال : ﴿ اِذْ اَرْسَلْنَا اِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِشَالِكٍ ﴾ [الآية ١٤ من سورة يس] .

المجموعة الثالثة : كلا - كلتا .

هاتان الكلمتان أيضًا لا مفرد لهما ، فليستا من المثنى ، بل هما ملحقتان بالمثنى ، لورودهما معربتين إعرابه بالألف رفعا وبالياء نصبا وجرا ، تقول (صاحبت صديقي كليهما الليلة) وتقول (اشتركت في الرحلتين كليهما) .

لكن حول هاتين الكلمتين ينبغي التنبيه للملاحظاتين الهامتين الآتيتين :

الأولى : أن هاتين الكلمتين تعربان إعراب المثنى إذا أضيفتا إلى الضمير فقط - أما حين تضافان للاسم الظاهر فإنهما تلزمان الألف وتعربان بالحركات المقدرة على الألف مثل الأسماء المقصورة - فنلاحظ الأمثلة الآتية :

الصفتان - المروءة والوفاء - كلتاها	{ مرفوع بالألف ملحق بالمثنى -
حميدتان	{ مضاف للضمير
كلتا الصفتين - المروءة والوفاء	{ مرفوع بالضممة المقدرة على الألف
حميدتان	{ مضاف للظاهر
في الحياة النجاح والفشل ، وقد خضت	{ منصوب بالياء ملحق بالمثنى -
التجربتين كليهما	{ مضاف للضمير
في الحياة النجاح والفشل وقد خضت	{ منصوب بالفتحة المقدرة على الألف
كلتا تجربتين	{ مضاف للظاهر

الثانية : أن هاتين الكلمتين - سواء أضيفتا للضمير أم الظاهر - لفظهما مفرد ومعناها مثنى ، فلهما جانبان : الإفراد والثنية .

ويترتب على ذلك أنهما إذا وقعتا مبتدأ وأخبر عنهما ، فإن الخبر يصح فيه الإفراد مراعاة للفظهما ، ويصح الثنية مراعاة لمعناها ، ويصح هذان الأمران أيضاً إذا عاد عليهما ضمير في كلام لاحق لهما - فلنلاحظ الأمثلة :

إن الصديقين متفاهمان وكلاهما متفق  
مع الآخر { كلمة (متفق) مفردة مراعاة للفظ  
إن الصديقين متفاهمان وكلاهما  
متفقان { كلمة (متفقان) مثناة مراعاة للمعنى

• قال الله تعالى : ﴿ كُنَّا لَبَنَيْنِ ۖ ءَأَتَّ أَكْلَهَا وَلَوْ نَظَرْنَا مِنْهُ شَيْئًا ﴾ [الأنعام ٣٣ من سورة الكهف] .

• جاءت الآية (آتت) بإفراد الضمير المستتر ، ولم تجئ (آتت) بالثنية .

• قال عبد الله بن معاوية :

كلانا غني عن أخيه حياته ونحن - إذا متنا - أشد تغانياً<sup>(١)</sup>

فجاءت كلمة (غني) خبراً مفرداً مراعاة للفظ المبتدأ - ولو راعى المعنى لقال (غنيان) .

### المجموعة الرابعة : ما سمى بالمشى :

(١) معنى البيت : كلانا مستغن عن الآخر في الحياة ، ونحن أشد غنى بعد الموت .  
الشاهد في البيت : جملة (كلانا غني) فهنا مبتدأ وخبر ، والمبتدأ كلمة (كلانا) وقد أخبر عنها بمفرد هو (غني) مراعاة للفظه .

إعراب البيت : « كلانا » كلا ، مبتدأ مرفوع بالألف ، ملحق بالمشى ، نا : مضاف إليه مبنى على السكون في محل جر - غني : خبر المبتدأ مرفوع بالضممة - « عن أخيه » عن : حرف جر - أخيه : مجرور وعلامة جره الباء ، لأنه من الأسماء الستة ، وضمير الغالب مضاف إليه - « حياته » حياة : ظرف زمان منصوب بالفتحة ، وضمير الغالب مضاف إليه - « ونحن » الواو : حرف استئناف - نحن : مبتدأ مبنى على الضم في محل رفع - إذا : أداة شرط - متنا : فعل وفاعل جملة الشرط ، وجواب الشرط محذوف ، والجملة الشرطية معترضة بين المبتدأ والخبر - أشد : خبر المبتدأ مرفوع بالضممة - تغانياً : تمييز منصوب بالفتحة .

ويقصد بذلك أن يطلق المثنى على أحد الأشخاص ، فيكون اسما له مثل (محمدين - حسنين - عزيين) فهذه الأسماء مشاة في اللفظ ، ولكنها تطلق على المفرد فمعناها غير مثنى ، ولذلك لم تكن مشاة ، وإنما ألحقت بالمثنى ، فرفع بالألف وتنصب وتجر بالياء بناء على هذا الاعتبار السابق .

والذى أراه - إن لم يجانبني الصواب - أن هذه الأسماء المشاة التى سُمى بها يجب أن تلتزم نطقها - حين أطلقت على الأشخاص - وتعرب بالحرركات الأصلية على آخرها بالضممة رفعا وبالفتحة نصبا وبالكسرة جرّا فنقول (اشيى محمد واسم أخى محمدين) بضم النون رفعا ، ونقول (يطلق القرويون على أبنائهم الاسم حسنين) بفتح النون نصبا ، إذ أن هذه الألفاظ المشاة بعد استعمالها أعلاما لا يكاد الناطق بها يلتفت إلى معناها المثنى ، فكأنما صارت علما مفردا كسائر الأعلام المفردة ، وهى لا تنون نظرا لأصلها قبل التسمية .

• • •

## جمع المذكر السالم

- (١) المقصود بجمع المذكر السالم وكيفية إعرابه .
- (٢) صفات الاسم الذى يجمع هذا الجمع .
- (٣) ما ألحق بجمع المذكر السالم من الأسماء .

•••

جمع المذكر وكيفية إعرابه :

• قال الله تعالى :

﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾ [الآية ١ ، ٢ من سورة

المؤمنون] .

﴿ إِنَّ الْكَافِرِينَ فِي الْعَذَابِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ﴾ [الآية ١٤٥ من سورة النساء] .

﴿ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾ [الآية ١٤١ من سورة النساء] .

الكلمات (المؤمنون - خاشعون - المنافقين - الكافرين) مما يطلق عليه اسم « جمع المذكر السالم » ومثلها كثير جدا مما لا يكاد يحصى ، مثل (مهندون - متماسكون - متراحمون - متواضعون - متعطفون - راضون - نابهون - أكرمون) .

فجمع المذكر السالم يقصد به : اسم دلّ على أكثر من اثنين مع سلامة لفظ مفردة بزيادة واو ونون أو ياء ونون فى آخره أ . ه .

ومن ذلك التعريف يعلم أن جمع المذكر السالم ما اجتمعت له الصفات الآتية :

(أ) أن يدل على ثلاثة فصاعدا ، فكلمة (مواطنون) تدل على عدد يبدأ من ثلاثة إلى ما لا نهاية - وهذا يفسر لنا تسميته « جمعا » .

(ب) أن هذا الجمع لا يطلق إلا على الذكور فقط ، فكلمة (منافقون) يقصد بها جماعة الذكور فقط - وهذا يفسر لنا تسميته « مذكرا » .

(ج) أن المفرد يبقى - حين الجمع - كما هو دون تغيير ، فقط يضاف إليه

الواو والنون أو الياء والنون ، مثل (متواضع) المفرد ، يأتي منه هذا الجمع (متواضعون - متواضعين) فبقى المفرد سالما دون تغيير فيه - وهذا يفسر لنا تسميته « سالما » .

ولعله قد وضع تماما تسمية هذا الجمع بالكلمات الثلاث (جمع مذكر سالم) .

هذا الجمع يرفع بالواو وينصب ويجر بالياء المكسور ما قبلها المفتوح ما بعدها ، ففي الآيات السابقة - هدئ بها الموضوع - كلمة (المؤمنون) في الآية الأولى مرفوعة بالواو وفي الآية الأخيرة مجرورة بالياء . وكلمة (المنافقين) في الآية الثانية منصوبة بالياء ، وكلمة (الكافرين) في الآية الأخيرة مجرورة بالياء .

هذا هو الأصل في إعراب جمع المذكر السالم - بالواو رفعاً وبالياء نصباً وجراً - وهو اللغة الفصحى المشهورة التي ينبغي لنا النطق على طريقها .

لكي ينبغي أن نتذكر هنا - كما قلنا غير مرة - أن اللغة رويت عن قبائل متعددة ، ومما نقل عن العرب في إعراب جمع المذكر لغة أخرى لا شهرة لها ولا كثرة ، والغرض من ذكرها هنا العلم بها دون التأثير بنطقها أو القياس عليها ، وهي :

بعض العرب يلزم جمع المذكر الباء دائما ويأتي على النون في آخره بالإعراب الأصلي ، فتشكل بالضممة رفعاً وبالفتحة نصباً وبالكسرة جراً ومما ورد من ذلك الشواهد الآتية :

• ما روى عن الرسول ﷺ في دعائه على قريش : (اللهم اجعلها عليهم سنيئاً كسنيين يوسف)<sup>(١)</sup> فكلمة (سنيين) وردت في الحديث أولاً منصوبة بفتحة النون ، وثانياً مجرورة بكسرة النون .

(١) أوردت بعض كتب النحو - كالأشمونى - الحديث بالصورة المذكورة ، لكن البخارى أورده في كتاب التفسير عن ابن مسعود بلفظ (اللهم أعتى عليهم بسبع كسبع يوسف) وعلى ذلك فلا دليل فيه « انظر فتح المبدى ج ٢ ص ١٩٣ » .

الشاهد في الحديث : مجيء كلمة « سنيين » فيه مرتين ملتزمة بالياء ومعربة على آخرها بالحركات الأصلية ، فهي في الأولى منصوبة ومنونة « سنيئاً » وفي الثانية مجرورة بالكسرة على النون في « كسنيين يوسف » وقد جاءت على اللغة غير المشهورة .



• قول الصمة بن عبد الله القشيري :

دَعَانِيْ مِنْ تَجْدٍ فَإِنَّ سِنِيْهَ لَعِيْنٌ بِنَا شَيْئًا وَشَيْئَتَا مُرْدَا <sup>(١)</sup>

• وقول ذى الإصبع المدوناني :

إِنِّيْ أَيْبَى أَيْبَى ذُو مَحَافِظَةٍ وَابْنُ أَيْبَى أَيْبَى مِنْ أَيْبِيْنَ <sup>(٢)</sup>

وهي لغة قليلة الشهرة - كما ذكرنا - وينبغي - إن لم يجانبني الصواب - صرف النظر عنها وعن أمثالها مما ورد في جمع المذكر السالم من اللغات التي لا داعي لذكرها .

صفات الاسم الذي يجمع هذا الجمع :

الذي يجمع هذا الجمع من الأسماء المفردة صنفان :

الصنف الأول : العلم :

ويقصد بالعلم : ما كان اسمًا لشخص أو شيء ، معين ، مثل (محمد - خالد) العلم الذي يجمع هذا الجمع لا بد (أن يكون لمذكر عاقل خالي من تاء التأنيث) .

فلنلاحظ الأمثلة الآتية :

• محمد - خالد - عامر - عمر -

علي - أحمد { يصح جمعها لاستيفاء الشروط .

- لكن للحديث رواية أخرى ، هي (اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف) وعلى هذه الرواية يكون قد جاء على اللغة النحوي في إعراب جمع المذكر السالم فحذف التنوين من الكلمة أولاً ، وحذف النون منها ثانياً للإضافة .

(١) دعاني : بمعنى : أتركاني - العرد : جمع أريد ، وهو الشاب الذي لم ينبت في وجهه شعر .

يقول : أتركا ذكر « نجد » وسيرته ، فأنا أضيق بذلك ولا أطيقه ، لما جرى لي به من الأحداث الجسام التي هزت الشيوخ وشيت الشباب .

الشاهد في البيت : موضعه في « سنه » حيث لزمت الياء وأعرمت على النون ، فهي منصوبة اسم « إن » - وتلك لغة غير مشهورة .

(٢) الأبي : الشهم الشجاع .

وموضع الشاهد في البيت كلمة (أيسن) في آخره . فقد التزمت الياء وأعرمت على النون فهي مجرورة بالحرف (من) بكسرة النون ، وذلك على اللغة غير المشهورة .

● سعاد - زينب - أسامة - معاوية { لا يصح جمعها لفقدان بعض الشروط  
الصفة الثاني : الوصف :

يقصد بالوصف : ما دل على ذات وصفة ، وذلك بالتحديد (اسم الفاعل -  
اسم المفعول - الصفة المشبهة - اسم التفضيل - صيغ المبالغة) مثل (ناجح -  
مسرور - فريح - أزوق - لثاح) .

والوصف الذي يجمع هذا الجمع لا بد (أن يكون لمذكر عاقل محال من  
التاء وليس على وزن أَفْعَلْ فَعْلَاءُ وَلَا فَعْلَانِ فَعْلَى) فلنلاحظ الأمثلة :

● مُخْلِص - متفوق - مأمون - فريح - أحسن - لثاح { يصح جمعها  
لاستيفاء الشروط .

● ناهد - صاهل - نايح - راوية - علامة - أخضر - خضراء - عطشان -  
عطشى { لا يصح جمعها ، لفقدان بعض الشروط .

ما ألحق بجمع المذكر من الأسماء :

المقصود بالملحق بجمع المذكر - كما سبق في المشي - أن يكون الاسم  
على صورة جمع المذكر ، وقد ورد في اللغة معربا لإعرابه - بالواو رفعاً وبالياء نصبا  
وجرا - لكنه لا ينطبق عليه مسلك الكلمات التي تجمع هذا الجمع وشروطها ،  
فهو جمع في الصورة ، وليس جمعا في الحقيقة ، ولهذا يلحق بجمع المذكر في  
إعرابه ولا يعتبر جمعا .

والأسماء التي تلحق بجمع المذكر تأتي في مجموعتين هما :

المجموعة الأولى : أولو - عشرون وبابه :

كلمة (أولو) بمعنى كلمة (أصحاب) ، نقول (أولو العزيمة - أولو المشورة)  
وباب (عشرون) يقصد به (ثلاثون - أربعون - خمسون - ستون - سبعون -  
ثمانون - تسعون) فهذا كله لا مفرد له من لفظه ، إذ لا يقال (أول - عشرين) .

● قال الله تعالى : ﴿ وَلَا يَأْتِلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى  
وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ ﴾ [الآية ٢٢ من سورة النور] .

● وقال : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِأُولَى الْأَلْبَابِ ﴾ [الآية ٢١ من سورة الزمر] .

• قول أوى المنهال الخزاعى يشكو الشيخوخة :

إن الثمانين - وُبلِّغَتْهَا - قد أخَوَّجَتْ سَمْعِي إِلَى تَرْجُمَانٍ<sup>(١)</sup>

المجموعة الثانية : بنون - أهلون - عالمون - وإبلون - أرضون - سنون  
وبابه :

والمقصود بباب (سنون) كل ما كان مثله فى المفرد والجمع مثل (يعين - عيزين - عيصين) فهذه المجموعة كلها لها مفردات حقا هى على الترتيب (ابن - أهل - عالم - وابل - أرض - سنة) لكن هذا المفرد فيها جميعا لا يجمع جمع مذكر سالما ، لأنه اسم جامد وليس علما أو صفة .  
ويضاف إلى ذلك أن بعض هذه المفردات لغير عاقل مثل (أهل - عالم - وابل) وبعضها غير عاقل ومؤنث مثل (أرض - سنة) .

وخلاصة الأمر فى هذه المجموعة : أن مفرداتها لا تصلح لجمع المذكر السالم ولذلك اعتبرت ملحقة به ، ومن شواهدهما :

• قول الله تعالى : ﴿ اَلْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ [الآية ٤٦ من سورة الكهف] .

• وقوله : ﴿ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الآية ١ من سورة الفاتحة] .

• قول الرسول ﷺ : (من يظلم قيد شبرٍ من الأرض طُوِّقَهُ من سبع أرضين<sup>(٢)</sup>) .

• قول الشاعر :

وما المالُ والأهلون إلا ودائع ولا بدُّ يوما أن تُردُّ الودائع<sup>(٣)</sup>

(١) « بلغتها » جملة دهالية للمخاطب بأن يطيل الله عمره حتى يبلغ الثمانين - ترجمان : الأصل أنه الذى ينقل الكلام من لغة لأخرى ، والمقصود به هنا : الذى يبلغ الشيخ الطاعن فى السن ما يقال لضعف سمعه .

الشاهد فى البيت : (الثمانين) فإنها ملحقة بجمع المذكر السالم ، ضرب إعرابه ، وهى فى البيت اسم (إن) منصوبة بالهاء .

(٢) صحيح البخارى - الجزء الثالث - كتاب المظالم والنصب .

(٣) موضع الشاهد : فى كلمة « والأهلون » ، فإنها ملحقة بجمع المذكر السالم وهى معطوفة على كلمة « المال » المرفوعة ، فهى أيضا مرفوعة بالواو .

• قول أبى تمام :

أعوامٌ وصلِ كان يُسبى طولها      ذكرُ الثوى ، فكأنها نُيام  
ثم انبرث أيامٌ هجر أردفت      نحوى أسمى ، فكأنها أعرام  
ثم انقضت تلك السنون وأهلها      فكأنها وكأنهم أحلام<sup>(١)</sup>

المجموعة الثالثة : ما سمي بجمع المذكر :

مثل (عابدين - ابن زيدون - سعدون - حمدون)

فهذه من جموع المذكر السالم فى اللفظ ، لأنها فى الأصل جمع (عابد - زيد - سعد - حمد) ثم سئى بها واحد فقط ، فصار معناها غير جمع بل مفردا ، فهى - لذلك - ملحقة بجمع المذكر ، فتعرب - فيما يرى النحاة - إعرابه ، بالواو رفعاً وبالياء نصباً وجراً .

والذى أراه - إن لم يجانبني الصواب - أنه إذا سمي بجمع المذكر ، فإنه يلتزم صورة التسمية ، ويعرب بالحركات الأصلية على آخره ، لأن هذا هو الذى يتفق مع الإحساس اللغوى بالكلمة بعد أن سئى بها ، إذ يتناسى أصلها ، وتعتبر مفردا جاء على هذه الصورة الخاصة التى أطلق بها على المفرد فتقول (من أصدقائى الأستاذ عابدين) وتقول (احترمتُ الصديق عابدينَ لوفائه) وتقول (من أحياء القاهرة العريقة حتى عابدين) - وهو لا ينؤن نظرا لأصله قبل التسمية .

• • •

(١) النوى : البعد - انبرث : جاءت - أردفت : جاء فى أثرها .

ذكرى مؤثرة ، أعوام من السعادة مرت كأنها أيام ، وأيام من التعاسة طالت كأنها أعوام ، وانتهى الجميع ، ولم يبق إلا ذكرى كأنها أحلام .

والأبيات لأبى تمام ، وهو - فيما يرى النحاة - لا يستشهد بشعره ، وإنما جاءت على سبيل التمثيل .

وموضع التمثيل : فى البيت الأخير فى كلمة (السنون) فهى ملحقة بجمع المذكر ، وهى فى البيت مرفوعة بدل من كلمة (تلك) وعلامة رفعها الواو .

## جمع المؤنث السالم (ما جمع بألف وتاء)

- (١) اسمه بين الشهرة والدقة ، وكيفية إعرابه .
- (٢) ما يجمع هذا الجمع من المفردات .
- (٣) ما ألحق به من الكلمات .

• • •

### اسمه وكيفية إعرابه :

فى مجتمعنا مثقفات طيبات وفيه أيضا جاهلات تافهات .  
وتفهم المثقفة واجباتها وتؤديها بأمانة وشرف .  
وتعتقد الجاهلة حياتها بتصرفات رديئة حمقاء .

المشهور عن هذا الجمع أنه يطلق عليه اسم (جمع المؤنث السالم) وهذا هو الاسم الشائع بين المعربين والشّاديين فى النحو .

ويحتد هذا الإطلاق المشهور علميا بأنه : كل اسم دل على أكثر من اثنين مع سلامة مفردة وزيادة ألف وتاء فى آخره أ . ه .

ومن هذا التحديد السابق تفهم الصفات التى روعيت فى إطلاق الاسم السابق عليه « جمع المؤنث السالم » وهى :

( أ ) أنه يدل على أكثر من اثنين ، بمعنى أنه يدل على ثلاثة فصاعدا فمثلا (عفيفات) تطلق على عدد كثير أقله ثلاثة - وهذا يفسر تسميته (جمعا) .

(ب) أن الغالب فى المفردات التى تجمع كذلك أن تكون مؤنثة كما ورد فى القرآن من وصف النساء الصالحات ﴿ مُؤْمِنَاتٌ قَانِتَاتٌ تَعْتَصِمْنَ عَذَابَاتٍ سَاهِيَاتٍ ﴾ [الآية هـ من سورة التحريم] . ومفرداتها على التوالى (مؤمنة - قانتة - عابدة - ساهية) وكلها مؤنثة ، وهكذا معظم ما يأتى منه هذا الجمع - وهذا يفسر تسميته (مؤنثا) .

(ج) أن الغالب فى المفردات حين تجمع هذا الجمع أن تبقى كما هى دون

تغيير ، فتزاد الألف والتاء عليها ، فتصير من هذا الجمع ، مثل (مثقفة - طيبة - جاهلة - تافهة) مفردات ، يأتي منها الجمع بزيادة الألف والتاء ، فنقول (مثقفات - طيبات - جاهلات - تافهات) دون تغيير في المفرد - سوى حذف تاء التأنيث منه إن وجدت - وهذا هو الغالب فيما يجمع هذا الجمع وهو ما يفسر تسميته (سالماً) .

وأظنه قد وضع الآن معنى الكلمات الثلاث (جمع - مؤنث - سالم) وهو اسم الشهرة لهذا الجمع .

(د) أن الألف والتاء اللتين يتحقق بهما صورة هذا الجمع لا بد أن تكونا زائدتين على المفرد ، وذلك بأن تكون بنية المفرد الأصلية خالية منهما - فلنلاحظ الأمثلة :

٥ تحيات - مباركات - طيبات - مقبولات { جمع مؤنث سالم  
الألف والتاء زائدتان

٥ قُضَاة - هُدَاة - بُنَاة - دُعَاة - رُقَاة { جمع تكسير لا جمع  
عُرَاة - رُمَاة - سُعَاة - جُفَاة { مؤنث الألف هنا أصلية

٥ أُنْيَات - أصوات - أُنْوَات - أُنْبَات { جمع تكسير - لا جمع  
مؤنث التاء أصلية

هذا هو الاتجاه المشهور ، لكن أهل الدقة من علماء النحو - رحمهم الله - فضلوا على الاسم السابق اسماً آخر هو (ما جمع بألف وتاء) فوافقوا بذلك الاتجاه المشهور في صفتين هما (الجمع - زيادة الألف والتاء) وصرّفوا النظر على الصفتين الباقيتين وهما (مؤنث سالم) للآتي :

(أ) أن هذا الجمع كما يأتي من المفرد المؤنث ، يأتي أيضاً من المفرد المذكر ، مثل (تصرف - واجب - يان - مطار - حمام) فتجتمع على الترتيب (تصرفات - واجبات - مطارات - حمامات) .

وبناء على ذلك فلا داعي لأن يطلق على هذا الجمع أنه (مؤنث) .

(ب) أن هذا الجمع - كما يأتي من المفرد السالم لا يتغير حين جمعه - قد يتغير مفردة حين الجمع ، مثل (زَهْرَة - صَفْحَة - عُرْفَة - زُفْرَة - ظُلْمَة - ذِكْرَى

- عذراء) فنقول فى جمعها على الترتيب (صَفَحَات - غُرُفَات - زَفَرَات - ظُلُمَات - ذِكْرِيَّات - عَفْرَاوَات) مما لو تأملتها - أدنى تأمل - لوجدت أنه قد تغير من المفرد حركة أو حرف .

وبناء على ذلك فلا داعى لأن يطلق على هذا الجمع أنه (سالم) .

والذى أختره - بعد توجيه كلا المصطلحين - هو اسم (جمع المؤنث السالم) مراعاة لقربه من أذهان المبتدئين ، وشهرته بين المعربين وأغلب المتخصصين .

وعلى كل حال ، فإن هذا الجمع يرفع بالضمه وينصب بالكسرة ويجر بالكسرة ، فيخرج عن الأصل فى حالة النصب فقط .

وإذا عاودنا النظرة إلى الأمثلة التى بدأ بها الموضوع ، فإن الكلمات (متقفات - طيبات - جاهلات - تافهات) مرفوعة جميعا بالضمه ، أما كلمة (واجبات) فإنها منصوبة بالكسرة وكلمة (تصرفات) مجرورة بالكسرة .

• قال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ [ الآية ٢٨ من سورة

١٠١ .

• وقال : ﴿ أَصْلَحَ الْبَنَاتِ عَلَى الْبُسَيْنِ ﴾ [الآية ١٥٢ من سورة الصافات] .

• وقال : ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ﴾ [الآية ١٦٨ من سورة البقرة] .

يجمع هذا الجمع من المفردات :

أهم الأسماء المفردة التى يأتى منها هذا الجمع صنوف أربعة هى :

١ - ما كان فى آخره تاء التانيث مطلقاً ، سواء أكان مؤنثاً فى المعنى أيضاً مثل (فاطمة - عائشة) أم كان مؤنثاً فى اللفظ فقط مثل ( معاوية - حمزة - طلحة - أسامة) . وسواء أكان علماً - كالأمثلة السابقة - أم صفة مثل (مشهودة - عالية) فنقول فى جمع المفردات السابقة جميعاً على التوالى (فاطمات - عائشات - معاويات - حمزات - طلحات - أسامات - مشهودات - عاليات) .

٢ - ما كان فى آخره ألف التانيث مطلقاً ، سواء أكانت مقصورة مثل (لبى -

نجوى - ذكرى) أم ممدودة مثل (لمياء - سمراء - لفاء) تقول فى ذلك كله حين جمعه : (ليليات - نجويات - ذكريات - لمياوات - سمراوات - لفاوات) .

٣ - ما كان خاليا من العلامتين السابقتين ، ولكنه مؤنث تأنيثا معنويا مثل (سعاد - زينب - سهير - ابتسام - إلهام) فتقول فيها جميعا : ( سعادات - زينبات - سهيرات - ابتسامات - إلهامات) .

٤ - ما كان خاليا من العلامتين السابقتين ، ولكنه اسم جنس لغير العاقل مثل (حمام - مطار - اشتباك - واجب) فنقول فيها على التوالى (حمامات - مطارات - اشتباكات - واجبات) .

### ما ألحق بجمع المؤنث من الكلمات :

مرة ثالثة نذكر أن المقصود بالملحق بجمع المؤنث السالم - مثل المثنى وجمع المذكر - ورود أسماء فى اللغة على صورة جمع المؤنث وتعرب إعرابه ولكنها فى الوقت نفسه ليست جمعا فى الحقيقة ، إذا لا تنطبق عليها شروطه أو لا تحمل معناه ، فهى إذن ملحقة به ، لأنها على صورته ، ولكنها ليست منه ، إذ لا ينطبق عليها شروطه ومعناه .

والكلمات التى ألحقت بجمع المؤنث السالم تأتى فى مجموعتين :

### المجموعة الأولى : أولات :

وهى المقابل المؤنث لكلمة (أولى) فى معناه وإعرابه - فكما أن كلمة (أولى) بمعنى (أصحاب) فإن كلمة (أولات) بمعنى (صاحبات) مثل : (أولات العفة - أولات الرقة - أولات الخلق) . وكما أن (أولى) تلحق بجمع المذكر فى إعرابه فترفع بالواو وتنصب وتجر بالياء ، فإن (أولات) تلحق بجمع المؤنث السالم ، فترفع بالضمة وتنصب وتجر بالكسرة ، تقول : (تتبرج أولات النفوس الضعيفة بطريقة فاضحة مثيرة ، لكن أولات العفة يراعين فى زينتهن الاعتدال والحشمة) . ومن ذلك :

• قول الله تعالى : ﴿ وَأُولَئِكَ الْأَحْمَالُ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ والآية ٤ من سورة الطلاق .



• وقوله : ﴿ وَإِنْ كُنْ مِنْ أُولَئِكَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْغَلَاقُ ﴾ [١] .  
من سورة الطلاق .

المجموعة الثانية : سُمِّيَ به من هذا الجمع :

وذلك أن تصبح صورة هذا الجمع اسمًا لفتاة أو موضع ، وهو كثير ، ومنه  
(عطيات - عنايات - زينات - هَنَوَات - سَعَادَات - عِزَّات - أَمَلَات - عرفات  
- أذرعَات « وهو موضع بالشام ») .

هذا النوع من الأسماء - كما هو واضح - جمع في اللفظ ، لأن كل كلمة  
من هذه الكلمات لها مفرد ابتداء قبل التسمية به ، ومفردات الأسماء السابقة على  
التوالي (عطية - عناية - زينة - هناة - سعادة - عزة - أملة - عرفة - أذرة) .

لكن هذا الجمع قد سُمِّيَ به فأصبح بصورته في الجمع يطلق على واحد  
فقط ، فمعناه إذن واحد ، وإن كانت صورته الجمع ، ولذلك ألحق بجمع المؤنث  
السالم ولم يعتبر جمعا بعد التسمية به .

وقد ورد إعراب كلمات هذه المجموعة في الوجوه الآتية :

١ - إعراب جمع المؤنث السالم وبقاء الكلمات منونة ، تقول : (زارت  
عطيات صديقتها زينات في بيتها وذاكرتا مع زميلتهما عنايات) .

٢ - إعراب جمع المؤنث السالم وترك التنوين ، تقول : (عرفاتُ جبل قرب  
مكة ، والمسلمون يقدسون عرفات بالصعود عليه والمبيت فيه في موسم الحج) .

٣ - إعراب الاسم الذي لا ينصرف : فيرفع بالضممة وينصب ويجر بالفتحة  
من غير تنوين ، تقول : (اصطحبت عناياتُ زميلتها زيناتَ ومررتا على أملاث  
ليذهبنَ جميعًا للزهره) .

(١) إعراب الآية : أولات : مبتدأ مرفوع بالضممة - الأحمال : مضاف إليه مجرور بالكسرة -  
«أجلهن» : أجل : مبتدأ ثان مرفوع بالضممة ، وضمير الغائبات مضاف إليه - «أن يضمن» : أن حرف  
مصدرى ونصب - يضمن فعل مضارع مبنى على السكون لاتصاله بتون النسوة في محل نصب ،  
وتون النسوة فاعل مبنى على الفتح في محل رفع ، والمصدر المؤول من «أن والفعل» خبر المبتدأ  
الثاني ، والمبتدأ الثاني وخبره خبر المبتدأ الأول - «حملهن» : حمل : مفعول به منصوب بالفتحة  
وضمير الغائبات مضاف إليه .

ومن البين فى هذه الوجوه الثلاثة أن الأول يراعى تماما الجمع قبل التسمية به ، فمعره بعد التسمية إعراب جمع المؤنث وبنونه ، والثانى يراعى الجمع قبل التسمية فى الإعراب فقط ، لكنه يلاحظ - بعد التسمية - أنه أصبح علما مؤنثا فيمنعه من التنوين ، أما الوجه الثالث فيصرف النظر تماما عن الأصل - وهو الجمع - ويعتبره علما مؤنثا فيمنعه التنوين ويعربه إعراب ما لا ينصرف .

وقد ورد بهذه الوجوه الثلاثة قول امرئ القيس يتغزل فى معشوقته :

ومثلك يضاء العوارض طفلة      لغوب تثنىنى إذا قمْتُ سِرْبَالِي  
لطيفة طي الكشح غير مُقَاضِيَةٍ      إذا انْقَلَبَتْ مُرْتَجِيَةٍ غيرِ مِثْقَالِي  
إذا ما استحسنت كان فيض حبيبيها      على مُتَشَبِّها كالجمان لَدَى الجَالِي  
تنوَّرتُها من أذرعات وأهلها      يثرب أذنى دارها نظرُ عالى <sup>(١)</sup>

والشاهد فى كلمة (أذرعات) فى البيت الأخير ، فقد رويت مكسورة منونة (أذرعات) على الوجه الأول ، وبغير تنوين (أذرعات) على الثانى ، ومفتوحة بغير تنوين (أذرعات) على الوجه الأخير .

والذى أراه - بعد فهم كل هذه الأوجه - أن الوجه الأخير أقرب إلى استعمال اللغة ، إذ أن هذه الأسماء - بعد أن سُمى بها - أصبحت لدى الناطق العادى أسماء مفردة مؤنثة ، حيث يتوارى وراء هذا الاستعمال الأصل الذى نقلت عنه وهو الجمع ، وهذا الاستعمال والإحساس به يرجع لدى الوجه الأخير من اعتبارها « أعلاما مؤنثة » تعرب إعراب ما لا ينصرف .

• • •

(١) العوارض : جمع عارض ، وهو صفحة الوجه - الطفلة : اللبنة الناعمة - السربال : الثوب - الكشح : الخصر - غير مقاضية : غير مهذبة البطن - مرتجة : بضه الجسم - غير مثقال : ليست كرمية الرائحة - متبها : جانبي ظهرها - الجممان : الفضة النقية - الجالى : الصيرف الذى بعد الفضة - أذرعات : بلد فى الشام - ثرب : مدينة الرسول ﷺ .

يصف عشيقته بأنها يضاء الوجه ، لبنة الجسم ، رقيقة الخصر ، بضه ، طيبة الرائحة ، نظيفة البدن ، ينسدل الماء على جسمها كقطع الفضة البيضاء ، ويخيل أنه يرى - من شوقه - نارها مع بعد المكان - بعد الشام عن المدينة - وله علره !!

والشاهد فى البيت الأخير : كلمة « أذرعات » فهى ملحقة بجمع المؤنث وقد وردت بروايات ثلاث ، مكسورة منونة ، ومكسورة غير منونة ، ومفتوحة الآخر دون تنوين .

## الأفعال الخمسة

- ١ - المقصود بالأفعال الخمسة ، وكيفية إعرابها .
- ٢ - يتفرع على هذا الموضوع المسألتان الآتيتان :  
( أ ) اجتماع نون الرفع مع نون الوقاية .  
( ب ) حذف نون الرفع لضرورة الشعر .

• • •

### الأفعال الخمسة وكيفية إعرابها :

العلماء يصنعون عقل الأئمة والأدباء يكوّنون ضميرها .  
والأئمة الواعية تهتم بعلمائها ليؤدّوا رسالتهم لها بإخلاص .  
فإنهم يشعرون بالمرارة واليأس إذا لم يجدوا الرّعاية والتقدير .  
الأفعال الخمسة أو « الأمثلة الخمسة » هي صور خمس من الفعل المضارع تمثل نماذج يتدرج تحتها كثير من الأفعال ، وليس المقصود بها أفعالا معينة بذاتها .  
ويقصد بالأفعال الخمسة : كل فعل مضارع اتصل به ألف الاثنين أو واو الجماعة أو ياء المخاطبة أ. هـ .

ومقتضى الكلام السابق أن هذه الأفعال ثلاثة لا خمسة ، لأن المضارع من هذه الأفعال يكون مع ألف الاثنين - وهذه واحدة - أو واو الجماعة - وهذه ثانية - أو ياء المخاطبة - وهذه ثالثة - فكيف صارت خمسة ؟؟

الحق أن ألف الاثنين تأتي مع المضارع للغائبين أو المخاطبتين ، ومثلها تماما واو الجماعة تكون للغائبين أو المخاطبتين ، فهذه أربع صور ، ويضاف إليها صورة ياء المخاطبة ، فذلك إذن خمس ، فلنلاحظ الأمثلة الآتية :

- يصنعان - يكوّنان - يؤديان - { مضارع مسند لألف الاثنين للغائبين
- يشعران - يجدان { مضارع مسند لألف الاثنين للمخاطبتين
- تصنعان - تكوّنان - تؤديان - { مضارع مسند لألف الاثنين للغائبين
- تشعران - تجدان { مضارع مسند لألف الاثنين للمخاطبتين

{	يصنعون - يكوّنون - يؤدّون -
{	يشعرون - يجدون
{	تصنعون - تكوّنون - تؤدّون -
{	تشعرون - تجدون
{	تصنعين - تكوّنين - تؤدّين -
{	تشعرين - تجدين

فهذه هي الأفعال الخمسة ، ويعبر عنها أحيانا بالوزن الصرفي ، فيقال - كما جاء في ابن عقيل - وهي (يفعلان - تفعّلان - يفعلون - تفعّلون - تفعّلين) .

وأعراب الأفعال الخمسة يكون كالآتي : ترفع بثبوت النون نيابة عن الضمة ، وتنصب بحذف النون نيابة عن الفتحة ، وتجرّم بحذف النون نيابة عن السكون .

وإذا عاودنا النظر إلى الأمثلة التي بدأ بها الموضوع ، وجدنا الأفعال (يصنعون - يكوّنون - يشعرون) في الأمثلة مرفوعة - لتجردها من الناصب والجازم ، بثبوت النون ، والفعل (يؤدّوا) منصوب - بعد لام التعليل - بحذف النون .

- وأما الفعل (يجدوا) فهو مجزوم - بعد لم - وعلامة جزمه حذف النون .

• قال الله تعالى : ﴿ وَأَنْفَعُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فَيَدُ إِلَى اللَّهِ ﴾ [الآية ٢٨١ من سورة البقرة] .

• وقال : ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ [الآية ٧٨ من سورة المائدة] .

• وقال : ﴿ وَلَنْ نَسْطَلِمَهُمْ أَنْ تَقْدَلُوا بَيْنَ الْيَسَادَةِ وَزَحْرَمْتُمْ فَلَا تَحِيلُوا كَلَّ الْأَمَلِ ﴾ [الآية ١٢٩ من سورة النساء] .

ما يتفرع على ذلك :

يتفرع على هذا الموضوع السابق مسألان :

الأولى : نون الرفع مع نون الوقاية :

لاحظ الأمثلة الآتية : (تذكراني - ترواني - تؤنسوني - تسعديني)

من البين أن هذه الأفعال الأربعة أصلها (تذكران - تزوران - تؤنسون - تسعدون) والنون الموجودة هاهنا هي نون الرفع ، ثم جاء بعدها نون الوقاية وهي نون متوسط بين الفعل وباء المتكلم لتقى الفعل من الكسر - كما قالوا - فصار على الصورة السابقة باجتماع النونين متجاورتين ، الأولى نون الرفع والثانية نون الوقاية ، وقد جاء نطق العرب لهاتين النونين على الصور الثلاث الآتية :

١ - بقاء النونين على أصلهما ، فينطق بهما معاً - كما هو واضح في الأمثلة السابقة - وكما قال تعالى : ﴿ أَتَعِدَّائِيَ أَنْ أَخْرُجَ وَقَدْ خَلَّتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي ﴾ [الآية ١٧ من سورة الأحقاف] ، وقوله : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ يَكْفُرُونَ بِكُودُونِي وَهُمْ لَا يَأْمُرُونَ بِالْعَدْلِ وَالْأَمْرِ بِالْإِيمَانِ ﴾ [الآية ٥ من سورة الصافات] .

٢ - إسكان النون الأولى - نون الرفع - وإدغامها في الثانية ، فتصير نونا مشددة ، كما لو نطقنا الأمثلة السابقة (تذكرائى - تزورائى - تؤنسونى - تسعدونى) وقد قرئت بذلك الآية ﴿ قُلْ أَفَعَتَرَكُمُ اللَّهُ تَأْمُرُونَ أَنْ تُعْبُدُوا إِلَهًا لَيْسَ لَكُم بِهِ حُكْمٌ وَلَا أَهْلٌ بِهِ يَسْمَعُ وَلَا شَاءَ ﴾ [سورة الزمر] .

٣ - أن تحذف النون الأولى تخفيفاً للنطق ، كما لو نطقنا الأمثلة السابقة (تذكرائى - تزورائى - تؤنسونى - تسعدونى) وحيث يكون الفعل مرفوعاً بالنون المحذوفة تخفيفاً .

### الثانية : حذف نون الرفع لضرورة الشعر :

المعلوم - كما سبق - أن مجال الشعر ضيق لتقيد الشاعر بالوزن والتفاعيل المعدودة ، والقافية اللازمة ، ولذلك فإنه يباح للشاعر ما لا يباح للنثر ، ومما يباح له أحياناً حذف نون الرفع فى الأفعال الخمسة إذا اضطر إلى ذلك ، وقد ورد ذلك فى شعر الفصحاء من شعراء الجاهلية والإسلام ، ومن ذلك :

• قول طرفة بن العبد :

بأ لك من قُبْرَةٍ بمتغمرٍ  
خلاً لك الجؤ قبيضى واضغبري  
ونقري ما شئت أن تُنقري  
قد رُفِعَ الفخ فماذا تحذري

لَا تُدَّ بِوَمَا أَنْ تُصَادِي قَاضِيِي (١)

وقد كان مقتضى الكلام أن يقول (ماذا تحذرين) لكنه حذف النون لضرورة الوزن والقافية .

• قول الشاعر يؤنب زوجه بطريقة رديئة :

بَيْتٌ أُشْرَى وَتَبِينِي سَنُكِي  
وَجَهَابٌ بِالْعَبْرِ وَالْمَسْكَ الزَكِي (٢)

وقد كان مقتضى الكلام أن يقول (وتبينين تدلكين) لكنه حذف النون لضرورة الوزن والقافية .

• • •

---

(١) القبرة : طائر معروف - معمر : اسم مكان - اصغرى : الصغير لإرسال الصوت فى طلاقة .  
والأبيات خطاب لقبرة صفا لها الجو وعلا ، فلها أن تبيض وتزرق وتنقر الأرض حيث تشاء دون خوف من الصيد وأخته - ثم يتوعدنها أخيراً بأنها سوف تصاد فيما بعد ، وبعد الفرح الحزن -  
والأبيات تستخدم لكل من غرته السعادة العاجلة عن الشر الآجل .  
الشاهد فيها (فماذا تحذرين) وكان حقه أن يقول (فماذا تحذرين) لكن حذف النون لضرورة الوزن والقافية .

(٢) يدل على امرأته بأنه يشقى ويتمب ويكدح ، أما هى فعملها التزين والتطيب ، مع أن هذا من طبائع الأمور !!  
الشاهد فى (تبينى) وكان من المفروض أن يقول (تبينين) ولكنه حذف نون الرفع للضرورة الشعرية ، ومثلها (تدلكين) .

## المضارع المعتل الآخر

- ١ - المقصود بالمضارع المعتل الآخر وأنواعه .
- ٢ - معنى المصطلحين النحويين (التعذر - النقل) .
- ٣ - كيفية إعراب المضارع المعتل الآخر .

• • •

### المضارع المعتل الآخر وأنواعه :

- بهوى - برضى - يضى - ينهى - يرقى { معتل الآخر بالالف
- ينهى - يهذى - تغذى - يؤفى - يخفى
- يقضى
- يرجو - يسمو - يغزو - يعدو - يحلو { معتل الآخر بالواو

جاء فى ابن عقيل : « المعتل من الأفعال هو ما كان فى آخره واو قبلها ضمة نحو (يغزو) أو ياء قبلها كسرة نحو (يرمى) أو ألف قبلها فتحة نحو (يخشى) » .  
أ. هـ .

وتقريب هذه العبارة أن المضارع المعتل الآخر هو - كما يدل اسمه - ما كان فى آخره حرف علة ألف أو واو أو ياء .

ويترتب على ذلك بالضرورة أن أنواعه هى : معتل الآخر بالالف - معتل الآخر بالياء - معتل الآخر بالواو .

### معنى المصطلحين : التعذر - النقل :

التعذر : استحالة ظهور الحركة على حرف العلة ، حيث يتعذر على اللسان أن تظهر الحركة عليه .

ويكون ذلك مع المعتل بالالف مثل (بهوى - برضى) ولك أن تحاول إظهار الحركة - ضمة أم فتحة - على آخر هذين الفعلين وهو الألف وإنك لن تستطيع !!

**الثقل :** صعوبة ظهور الحركة على حرف العلة ، حيث يثقل على اللسان أن تظهر الحركة عليه ، وإن كان يستطيع ذلك مع مشقة .

ويكون ذلك مع المعتل بالواو أو الياء في بعض الحالات الإعرابية ، فمثلا  
 الفعلان (تهدي - تسمو) لو حاولنا إظهار الضمة عليهما ، لأمكن ذلك ، فنقول :  
 (تهدي - تسمو) ولكن يكون ذلك ثقيلًا على اللسان ويشق عليه النطق بها على  
 الواو أو الياء .

**كيفية إعراب المضارع المعتل الآخر :**

لتأمل الجدول الآتي :



العمل	في حالة الرطب	في حالة النصب	في حالة الجرم
يترقى (ممثل بالأنف) يتقى (ممثل بالياء) تخلف (ممثل بالواو)	يترقى المجد في حياته  يتقى المؤمن ربه  قد يحلو العيش بعد المراة	يجتهد المجد ليرقى في حياته  يعمل القوي جهرة ليتقى الربية  لن يحلو العيش بدون حرية	لا ترق في حيلك على حساب الآخرين  لا تتقي الناس ، بل اتقي الله  لم تحل حياة الأذى قط

### الاستنتاج :

يمكن الاستنتاج من الجدول السابق بطريقتين أفقية ورأسية :

### الطريقة الأولى : الأفقية :

تتلخص فى الآتى :

( أ ) الفعل المضارع المعتل الآخر بالالف : تقدر عليه الضمة فى حالة الرفع ، والفتحة فى حالة النصب ، ويجزم بحذف حرف العلة .

( ب ) الفعل المضارع المعتل الآخر بالياء : تقدر عليه الضمة فى حالة الرفع ، وتظهر عليه الفتحة فى حالة النصب ، ويجزم بحذف حرف العلة .

( ج ) الفعل المضارع المعتل بالواو : تقدر عليه الضمة فى حالة الرفع ، وتظهر عليه الفتحة فى حالة النصب ، ويجزم بحذف حرف العلة - مثل المعتل بالياء تمامًا .

### الطريقة الثانية : الرأسية :

تتلخص فى الآتى :

( أ ) الفعل المعتل عمومًا : فى حالة الرفع تقدر عليه الضمة .

( ب ) الفعل المعتل عمومًا : فى حالة الجزم يحذف منه حرف العلة .

( ج ) الفعل المعتل فى حالة النصب ، تقدر الفتحة على المعتل بالالف ، وتظهر على المعتل بالياء والواو .

• • •

## الإعراب الظاهر والمقدر

تمهيد :

يحترمُ المواطنُ الشريفُ حرَّيَّاته وحرَّيَّات الآخرين .

لكنَّ يَحْيَا بعضُ الناسِ لرغباته فقط ويتعاضى عن هوى الآخرين .

الإعراب الظاهر : هو ما كانت له علامة ظاهرة من علامات الإعراب سواء أكانت أصلية أم فرعية .

والإعراب المقدر : هو ما لم تكن له علامة ظاهرة فى الكلام ، وإنما علامته مقدرة ؛ إذ يتخيل له علامة للرفع أو النصب أو الجر ؛

وبلاحظ فى العبارتين السابقتين ما يلى :

الكلمات (يحترم - المواطن - الشريف - بعض - الناس - رغبات) فى كل منها علامة ظاهرة أصلية ، هى الضمة أو الكسرة .

أما الكلمتان (حرَّيَّات - الآخرين) ففى كل منها أيضًا علامة ظاهرة فرعية هى فى الأولى الكسرة وفى الثانية الياء .

لكن الكلمات (يحيا - يتعاضى - هوى) ليست فيها علامة ظاهرة ، فليست هناك ضمة ظاهرة على آخر الفعل (يحيا) أو الفعل (يتعاضى) وليست هناك كسرة ظاهرة على ألف كلمة (هوى) - ولذلك يتخيل على آخر كل منهما علامة إعراب مناسبة لوظيفته النحوية ، ضمة أو فتحة أو كسرة .

والخلاصة : أن الإعراب الظاهر ما له وجود فعلا على آخر الكلمة ، أما الإعراب المقدر ، فهو لا ينطق به ، لكنه يتخيل على آخر الكلمة .

وينبغى - بعد هذا الفهم - أن نلاحظ الأمور الآتية :

أولا : أن كل ما سبق شرحه من الإعراب الأصلى والفرعى - بأبوابه السبعة - إنما هو من الإعراب الظاهر ، باستثناء المضارع المعتل الآخر وسيعرف بعد قليل الرأى فيه .

ثانيًا : أن الذى يقدر من علامات الإعراب إنما هو العلامات الأصلية فقط (الضمة - الفتحة - الكسرة) ولا تقدر العلامات الفرعية .

ثالثًا : الإعراب المقدر يكون فى الفعل المضارع المعتل الآخر - كما سبق بيانه - على التفصيل الآتى :

- ( أ ) فى حالة الرفع مع كل أنواعه (المعتل بالألف أو الواو أو الياء) .  
(ب) فى حالة النصب مع المعتل بالألف فقط .

وقد سبق شرح ذلك فلا حاجة إلى إعادته .

رابعًا : يأتى الإعراب المقدر فى أصناف ثلاثة من الأسماء هى :

- (١) المقصور : مثل (التَّهْنِى - الرَّضَى - المُلَى) .
- (٢) المنقوص : مثل (الشَّامِى - الهَادِى - الدَّائِمِ) .
- (٣) المضاف لىاء المتكلم : مثل (بِلَادِى - وَطَنِى - حَيَاتِى) .

وهذه الثلاثة فى حاجة إلى بيان الإعراب المقدر فيها تفصيلا .

• • •

## الأسماء التي يقدر عليها الإعراب (المقصود - المنقوص - المضاف لياء المتكلم)

(١) المقصود بالأسماء الثلاثة (المقصود - المنقوص - المضاف لياء المتكلم) .

(٢) معنى المصطلحات النحوية الثلاثة (التعذر - الثقل - المناسبة) .

(٣) كيفية إعراب الأسماء الثلاثة السابقة .

• • •

### المقصود بالأسماء الثلاثة :

- البشري - البشري - الشوري - الهدي - الرضى { المقصود
- الهادي - الراضي - القاضي - الباني - الرامي { المنقوص
- وطني - أسرتي - كليتي - إيماني - عزيمتي { المضاف لياء المتكلم

والتحديد العلمي لهذه الأسماء الثلاثة هو :

المقصود : هو الاسم المعرب الذي آخره ألف لازمة قبلها فتحة أ . هـ .

وهنا ينبغي التنبيه إلى أن وجود الألف في آخره إنما يقصد به النطق لا الكتابة ، فكلمة مثل (البشري) اسم مقصور ، إذ تنطق بالألف وإن كانت الكتابة بالياء ، فالتحذير لا شأن له - كما سبق القول - بالكتابة وإنما يدرس النطق .

المنقوص : هو الاسم المعرب الذي آخره ياء لازمة قبلها كسرة أ . هـ .

المضاف لياء المتكلم : هو الاسم المعرب الذي كمل معناه بإضافة ياء المتكلم إليه أ . هـ .

فالاسم المعرب يطلق عليه (مضاف) وياء المتكلم يطلق عليها (مضاف إليه) فمثلاً (وطني) مكونة من كلمتين هم (وطن - ياء المتكلم) بالفهم الآتي :

(١) (وطن) هي « المضاف » لياء المتكلم ، وآخره مكسور حين الإضافة ، وهذا الاسم هو المقصود بالدراسة هنا .

(٢) ياء المتكلم هي « المضاف إليه » وهو اسم مبنى فى محل جر ، ويقتضى كسر ما قبله دائماً ، ومما يقتضى كسر آخره - حين الإضافة - الاسم المضاف .  
المصطلحات الثلاثة : التعذر - الثقل - المناسبة :

التعذر : هو - كما سبق فى المضارع المعتل الآخر - استحالة ظهور الحركة على حرف العلة ، حيث يتعذر على اللسان أن تظهر الحركة عليه .

ويكون ذلك هنا مع الاسم المقصور ، مثل (الشورى - الهدى) فالألف التى فى آخر هذين الاسمين لا تقبل الحركة ، ولك أن تجزّب إظهار الحركة - ضمة أم فتحة أم كسرة - على هذين الاسمين ، وإنك لن تستطيع النطق بها .

الثقل : هو - كما سبق فى المضارع المعتل الآخر - صعوبة ظهور الحركة على حرف العلة ، حيث يثقل على اللسان أن تظهر الحركة عليه ، وإن كان يستطيع ذلك مع مشقة .

ويكون ذلك هنا مع الاسم المنقوص فى بعض حالاته الإعرابية مثل (الهادى - القاضى) فالياء التى فى آخر هذين الاسمين يصعب نطقاً أن تشكل بالضم ، بأن يقال (الهادى - القاضى) كما يصعب نطقاً أن تشكل بالكسر فيقال (الهادي - القاضى) ، فالنطق بذلك - وإن كان ممكناً - لكن فيه مشقة على اللسان ، وهذا ما يسمى بالثقل .

المناسبة : وجود حركة لازمة فى آخر الاسم المعرب لمناسبة اسم آخر متصل به ، وتسمى هذه الحركة حركة المناسبة ، ويترتب على وجودها الضرورى ألا تظهر على آخر الاسم حركات الإعراب .

ويكون ذلك فى المضاف لياء المتكلم ، إذ تقتضى الياء - كما سبق - كسر آخر الاسم « المضاف » دائماً لمناسبة الياء ، مثل (وطئى - أسرئى) حيث توجد فى الكلمتين كسرة لازمة على « النون والياء » لمناسبة الياء ، فلا يستطيع نطقاً الإتيان معها بحركات الإعراب الأخرى ، ضمة أم فتحة أم كسرة .

إعراب الأسماء الثلاثة :  
لتأمل الجدول الآتي :

الاسم	في حالة الرفع	في حالة النصب	في حالة الجر
الشورى (مفعول) الرائضى (مفعول) حزبى (مضاف) إلى بهاء المتكلم)	نعمم الشورى من خطأ الرأى التردد الرائضى عن الباطل ذليل حزبى أعلى من الحياة	فإن الشورى منهم عظيم الحرية المامة لكن الرأضى عن الحق حز عريض لكن حزبى لا تحقق بدون تفسيحة	ليست من الشورى المواقفة بالحق يعرف فرق كبير بين الرأضى عن الحق والباطل وجوه من حزبى فى حوزة الآخرين

## الاستاج :

من تأمل الجدول السابق يستنتج ما يلي :

( أ ) الاسم المقصور : تقدر عليه الضمة والفتحة والكسرة للتعذر .  
(ب) الاسم المنقوص : تقدر عليه الضمة والكسرة فقط للثقل ، وتظهر عليه الفتحة .

(ج) الاسم المضاف إلى باء المتكلم : تقدر عليه الضمة والفتحة والكسرة للمناسبة .

والخلاصة : أن هذه الأسماء الثلاثة تقدر عليها جميعاً الحركات الثلاث - وفقاً ونصباً وجراً - مع اختلاف السبب - ما عدا الاسم المنقوص في حالة النصب فإنه تظهر عليه الفتحة .

فلنتأمل الشواهد الآتية :

• قال الله تعالى : ﴿ فَخَلَعَ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ طُورٍ ﴾ [الآية ١٢ من سورة طه] .

فكلمة (الوادي) اسم منقوص مجرور بالكسرة المقدرة على الياء للثقل .  
وكلمة (طوى) اسم مقصور بدل من « الوادي » مجرور بالكسرة المقدرة على الألف للتعذر .

• وقال : ﴿ وَاسْتَعِمْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادُ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ [الآية ٤١ من سورة ق] .

فكلمة (المنادى) اسم منقوص فاعل مرفوع بضمة مقدرة على الياء للثقل .

• وقال : ﴿ يَنْقُومَتَا يُجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ ﴾ [الآية ٣١ من سورة الأحقاف] .

كلمة (داعى) اسم منقوص مفعول به منصوب بالفتحة .

• وقال : ﴿ وَاجْعَلْ لِي وِزِيرًا مِّنْ أَهْلِ هَٰؤُلَاءِ أَخِي أَشَدُّ يَوْمَ أَزْرَى وَأَشْرِكُ فِي أَمْرِي ﴾ [الآيات ٢٩ إلى ٣٢ من سورة طه] .

فالكلمتان (أهلى - أمرى) مجرورتان بالكسرة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم منع من ظهورها حركة المناسبة ، والكلمتان (أخى - أزرى) منصوبتان بفتحة مقدرة على ما قبل باء المتكلم منع من ظهورها حركة المناسبة .



• قال زفر بن الحارث :

أيذهبُ يومٌ واحدٌ إنَّ أسأته      بصالح أئامِي وحسنِ بَلَاءِيَا  
وقد يَنْبُتُ المرعى على دِمَنِ الثَّرى      وتبقى حَزَازَاتُ النفوسِ كما هيا <sup>(١)</sup>  
وفى هذين البيتين تعرب إعرابًا مقدّرًا الكلمات (أأامي - بلاءي - الثرى) .

• • •

---

(١) الدمن : آثار الناس والديار - الحزازات : جمع « حَزَازَة » وهى ألم القلب من الغيظ والحقْد .

المعنى : إن إساءة يوم واحد منى تمحو عند الناس ما قدمته من قبل من الحسنات ، وهذا غير غريب على نفوس الناس وخسرتها ، إذ تنطوى على الضغائن فلا تنساها ، فتلمس السقطات وتترك الحسنات ، فالأرض أكرم منهم ؛ إذ ينبت الزرع بعد الخراب وفوق الدمن .

وفى البيت دليل : على أن الكلمتين (أأامي - بلاءي) المجزورتين بالإضافة قدّرت عليهما الكسرة لمناسبة الياء - وأن كلمة (الثرى) مجرورة بالإضافة أيضًا وقدّرت عليها الكسرة للتعلم ، لأنها اسم مقصور .

## الإعراب والبناء

### ثانياً : البناء

تمهيد :

يحدد معنى البناء عبارة واحدة هي : (لزوم آخر الكلمة حالة واحدة لا تتغير بتغير العوامل الداخلة عليها) أ . هـ  
• يقول أحد الشعراء معاتباً :

وَأَنْتَ الَّذِي أَخْلَفْتَنِي مَا وَعَدْتَنِي وَأُشْمِتُ بِي مَنْ كَانَ فِيكَ يَلُومُ

فكلمات هذا البيت جميعاً - ما عدا الكلمة الأخيرة - كلها مبنية . والبناء في آخر الكلمات (أنت - الذي - أخلف - التاء - نون الوقاية - ياء المتكلم - ما - وعد - أشمّت - الباء - ياء المتكلم - مَنْ - كان - في - الكاف) وقد اختلف شكل آخر كل واحدة منها عن الأخرى ، فبعضها شكل بالفتحة مثل (أنت - التاء - كان - الكاف) وبعضها شكل بالكسرة مثل (نون الوقاية - ياء الجر) وبعضها شكل بالسكون مثل (الذي - أخلفُت - ياء المتكلم - ما - وعدت - أشمّت - من - في) ومع ذلك فإنها جميعاً مبنية ، إذ يلزم آخرها صورة واحدة لا يتحول عنها من جملة إلى أخرى ، فمثلاً الكلمات (أنت - الذي - كان) لا يتغير آخرها أبداً في أية جملة صادقتها في اللغة العربية بل تبقى الأولى دائماً مفتوحة الآخر ، والثانية ساكنة ، والثالثة مفتوحة ، وهذا هو المقصود بالبناء .

لكن ينبغي قبل دراسة ما يتعلق بهذا الباب معرفة الملاحظات الآتية حول التعريف السابق :

أولاً : أن البناء يقصد به شكل آخر الكلمة فقط ، فهو في كلمة (أنت) الفتحة ، وفي كلمة (الذي) السكون ، وفي كلمة (كان) الفتحة ، ولا شأن للبناء ببقية حروف الكلمة أو شكلها ، فهو خاصية تنجّه إلى آخر الكلمة فقط .

ثانياً : أن البناء لا يتحقق إلا في جملة واحدة - تماماً كالإعراب - فالكلمة المفردة لا يمكن الحكم عليها إن كانت متغيرة معربة أو لازمة الشكل مبنية إلا

بتصور دخولها فى (كلام) - كما سبق تحديده - فإذا دخلت جملة مفيدة ولم يتغير آخرها من كلام لآخر ، فهى مبنية ، وإلا فهى معربة .

ثالثًا : يفهم من ذلك بداهة أن الكلمة المبنية هى التى لا يتغير آخرها من جملة لأخرى مهما كانت الوظائف النحوية التى تجيء لها - ولنأخذ نموذجًا لذلك كلمة (هؤلاء) اسم الإشارة لجماعة الذكور والإناث ، فهى كلمة مبنية ، يدل على ذلك وضعها فى الجمل الآتية :

• قول الله تعالى : ﴿ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَلْهَمْتُ لَكُمَّ ﴾ [الآية ٧٨ من سورة هود] .

• وقوله : ﴿ إِنَّ هَؤُلَاءِ يَجْعَلُونَ الْعِجْلَةَ ﴾ [الآية ٢٧ من سورة الإنسان] .

• وقوله عن المنافقين : ﴿ مُدْبِرِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ ﴾ [الآية ١٤٣ من سورة النساء] .

فالكلمة فى الآية الأولى مبتدأ ولزمت الكسر - وفى الآية الثانية اسم (إن) ولزمت أيضًا الكسر - وفى الآية الثالثة مجرورة بالحرف (إلى) ولزمت الكسر أيضًا ، فهذه كلمة مبنية لا يتغير شكلها فى الجمل المختلفة .

رابعًا : يترتب على ذلك بداهة أيضًا أن علامات البناء هى الشكل الذى يلزم آخر الكلمة المبنية ، سواء أكان هذا الشكل الملازم ضمة أم فتحة أم كسرة أم سكونًا ، كما تنطق النماذج الآتية :

• منذُ - حيثُ - قبلُ - بعدُ - أوْلُ - علُ { مبنى على الضم  
• إنُ - لعلُ - رُبُ - كيفُ - أينُ - الآنُ - فهمُ { مبنى على الفتح  
• هؤلاءِ - شرابُ - حذامُ - جبيرُ - أمسُ { مبنى على الكسر  
• منُ - منْ - ما - الذى - هلُ - بلُ - قدُ - أفهمُ { مبنى على السكون

خامسًا : الجوانب الهامة للدراسة فى باب البناء تأتى فى أمور أربعة هى :

(١) البناء فى الأسماء .

(٢) البناء فى الأفعال .

(٣) البناء فى الحروف .

(٤) المحل الإعرابى للكلمات المبنية مع الوظائف النحوية المختلفة .

## ٤١ البناء في الأسماء

(١) الرأى فى اسباب بناء الأسماء .

(٢) الأسماء المبنية بصورة عامة .

• • •

### أسباب بناء الأسماء :

معظم الأسماء العربية معرب ، بمعنى أنه يتغير آخره بتغير وظائفه النحوية .  
ومن الأسماء ما هو مبنى ، بمعنى أنه يلزم آخره شكلاً معيناً لا يتغير ، والأسماء  
المبنية فى اللغة يمكن حصرها وتحديدها كما سيأتى .

لكن ، لماذا بنيت الأسماء ؟؟

لقد قُدم النحاة العرب - بعد افتراض هذا السؤال - الإجابة عنه بكلام طويل  
مجهد يعجب الذهن ، ولكنه لا يفيد اللغة ، وما كان أغناهم عن الخوض فيه .  
والرأى المشهور عن ذلك فى كتب النحو ما قرره ابن مالك - وأطال القول  
فيه شُرّاح الألفية فى قوله :

والاسم منه معرب ومبنى      لشبهه من الحروف مُدْنِي

ومقتضى هذا الرأى أن الاسم مبنى إذا أشبه الحرف - أى حرف - والحروف  
كلها مبنية - كما سيأتى - فبنى أيضاً ما يشبهها من الأسماء .

وأوجه الشبه بين الاسم والحرف - باختصار شديد - أربعة هى :

(١) الشبه الوضعى : بمعنى أن يكون الاسم موضوعاً على حرف هجائى  
واحد أو حرفين ، فيشبه فى ذلك الحروف ، لأن الأصل فيها أن تكون على حرف  
هجائى أو حرفين .

وأكثر ما يأتى ذلك فى (الضمائى) فهى أسماء مبنية ، لشبهها بالحرف فى  
الوضع ، مثلاً (التاء) فى (فهمت) حرف واحد ، وأيضاً (نا) فى (فهمنا) حرفان .

(٢) الشبه المعنوى : أن يكون الاسم دالاً على معنى تدل عليه بعض  
الحروف : مثلاً (الاستفهام) معنى من المعانى يدل عليها الاسم (من) فى قولك

(من أَوَّلُ الفُرقة؟؟) كما يدل عليه حرف الهمزة في قولك (أعرفت صوابك من خطئتك؟؟) (فأسماء الاستفهام) مبنية لهذا الشبه المعنوي ومثلها في ذلك أيضًا (أسماء الشرط) .

(٣) الشبه الاستعمالي : يقصد به أن يستعمل الاسم كما يستعمل الحرف فلا يتأثر بما قبله ولكن يؤثر فيما بعده ، كالمثالين (نصارِ الحق) و (إن الحق واضح) فكلمة (نصارِ) اسم فعل نصب بعدها كلمة (الحق) وكلمة (إن) حرف نصب بعده كلمة (الحق) ورفع كلمة (واضح) فأشبهت الأولى الثانية استعمالاً ولذلك بنيت مثلها ، وكذلك كل (أسماء الأفعال) .

(٤) الشبه في الافتقار للآزم : ويقصد به أن تكون هناك أسماء لا يعرف المقصود منها إلا بغيرها ، تمامًا كما هو الأمر في الحروف ، ومن ذلك (الأسماء الموصولة) في حاجة إلى جملة الصلة ، ومعروف أن الحرف لا يفهم معناه إلا حين ينضم إليه غيره من الأسماء والأفعال .

هذا هو الموضوع ، وقد صورته باختصار شديد لتبيين الرأي فيه .

والحق أن دراسة هذا الموضوع كله مما يطلق عليه (نحو الصنعة) لا (نحو اللغة) للآتي :

أولاً : أنه بحث عن علة استعمال اللغة ، وهذا منهج مرفوض ، لأن المعتبر هو الاستعمال نفسه لا علة .

ثانياً : أنه بحث في المشابهة بين مسلك لغوي ومسلك آخر ، وهذا أيضاً مرفوض ، لأن المعتبر هو استقراء النطق نفسه لا مشابهته لغره .

ثالثاً : أن كل أنواع الشبه التي ذكرت عمل ذهني من افتراض العقل وهذا مرفوض أيضاً ، لأن المعتبر صورة الاستعمال نفسه لا ما تصوره الذهن عنه .

رابعاً : أن كل أنواع المشابهة المذكورة يمكن نقضه والرد عليه مما يؤدي إلى الإجهاد وإضاعة الجهد فيما لا طائل وراءه .

لذلك كله ، ينبغي أن نضرب صفحاً عن سؤال (لماذا بنى الاسم ١٩) - بعد تصوره وتصوير الإجابة عنه - فهو أمر غير مفيد للنطق ولا للدارسين كي نوجه اهتمامنا لما هو مفيد فقط من معرفة (الأسماء المبنية) .

## الأسماء المبنية :

من استقراء اللغة عرف أن الأسماء المبنية تكاد تنحصر فى الآتى :

### ١ - الضمائر :

سواء أكانت ضمائر منفصلة مثل (أنا - أنت - هو) أم ضمائر متصلة مثل قوله تعالى : ﴿وَإِنَّكَ لَمَلَكٌ مُّخَلَّى عَظِيمٍ﴾ [الآية ٤ من سورة القلم] - وسياىى بيان الضمائر فى موضعه من دراسة (المعارف) .

### ٢ - أسماء الإشارة :

للمفرد والجمع بنوعيهما ، المذكر من ذلك والمؤنث ، مثل (هذا - هذه - هاتيه - هنا - هناك - هؤلاء) .

أما أسماء الإشارة للمثنى (هذان - هاتان) فيعربان إعراب المثنى كما سبق .

### ٣ - أسماء الموصول :

للمفرد والجمع بنوعيهما المذكر والمؤنث ، وهى (الذى - التى - الذين - اللآتى - اللآتى) وأيضاً أسماء الموصول المشتركة - سياىى شرحها - مثل (مَنْ - ما) .

أما أسماء الموصول للمثنى (اللذان - اللتان) فإنها تعرب إعراب المثنى كما سبق بيانه .

### ٤ - أسماء الاستفهام :

وهى التى يسأل بها عن شىء ما ، مثل (مَنْ - ما - أين - كيف - متى) فإنها جميعاً مبنية ، قال تعالى : ﴿مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ﴾ [الآية ٧٢ من سورة القصص] وتقول لصديقك : (كيف حالك ؟ وأين تسكن ؟ ومتى أقابلك ؟؟) .

ويستثنى من أسماء الاستفهام (أى) فإنها معربة ، تقول : (أى أيامك أسعد ؟) فكلمة (أى) مبتدأ مرفوع بالضمة ، وتقول : (من أى ناحية قدمت ؟) فكلمة (أى) مجرورة بالكسرة .

### ٥ - أسماء الشرط :

وهى التى تعلق شيئين أحدهما على الآخر ، تقول : (من يصنع الخير يسعد ،

ومن يصنع الشر يشقّ به) وسواء أكانت أدوات الشرط جازمة مثل (مَنْ - ما -  
مَنْهَا - متى - أَيْآن - أَيْ - حَيْثُمَا) أم كانت غير جازمة مثل (إِذَا) .

#### ٦ - أسماء الأفعال :

يقصد بها الأسماء التي تدل على معنى الفعل ولا تقبل علامته ، ومنها ما يكون بمعنى الماضى مثل (هِيَهَاتَ) بمعنى (بَعْدَ) و (شَتَانٌ) بمعنى (افترق)  
ومنها ما يكون بمعنى المضارع مثل (وَيْ) بمعنى (أَعْجَبَ) (وَأَفَّ) بمعنى (أَتَضَجَّرَ) - ومنها ما يكون بمعنى الأمر مثل (ضَهْ) بمعنى (اسْكُثْ) و(مَهْ) بمعنى (كُفَّ عن الحديث) .

وهذه الأنواع الستة السابقة سيأتى الكلام عن كل واحد منها تفصيلا فى موضعه من هذا الكتاب إن شاء الله ، فلكل منها باب مستقل لدراسته .

#### ٧ - المركب من الأعداد والظروف والأحوال :

• ويقصد بالمركب من الأعداد (أَحَدَ عَشَرَ - إحدى عشرة) إلى (تِسْعَةَ عَشَرَ - تسع عشرة) فهذه كلها تبنى على فتح الجزئين - ما عدا اثنى عشر واثنتى عشرة - قال الله تعالى : ﴿إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ [الأنبياء : من سورة يوسف] .

• ويقصد بالمركب من الظروف أن تتركب كلمتان تدلان على الزمان أو المكان تركيب (أحد عشر) مثل (صباح مساء - يومَ يومَ - بينَ بينَ) فهذا كله يبنى على فتح الجزأين أيضا .

قال كعب بن زهير :

ومن لا يصرف الواشين عنه صباح مساء يَغْوُهُ خَيْالاً (١)

---

(١) الواشون : جمع واش ، وهو الذى ينقل الكذب بين الناس ، ليفسد بين المتحابين والأصدقاء - الخيال : الجنون ، وهذا هو الأصل ، والمراد ببلبة العقل واضطرابه بما يسمعه من كلام الوشاة .  
المعنى : إن من لا يصرف الواشين عنه ، قصده فى الصباح والمساء ، وهو خلىق بالبلبة واضطراب العقل .

الشاهد فى البيت : فى (صباح مساء) تركيب الكلمتين تركيب (أحد عشر) فجعلنا بمنزلة كلمة واحدة ، وبنيت على فتح الجزأين ، ويقال عنهما فى الإعراب ظرف مركب مبنى على فتح الجزأين فى محل نصب .

وقال الشاعر :

آبَ الرزْقُ يَوْمَ فُأَجِيلُ      طلبنا وابغ للقيامة زادا <sup>(١)</sup>  
وقول عبيد بن الأبرص :

نحبي حقيقتنا وبعض القوم يسقط بينَ بيِّنا <sup>(٢)</sup>

• ويقصد بالمركب من الأحوال أن تركب كلمتان دالتان على الحال تركيب (أحد عشر) فتيهان أيضا على فتح الجزأين ، كقول العرب : (فلانٌ جارِي يَسْتِ يَسْتِ) أى (ملاصقا) .

## ٨ - الأعلام المختومة بكلمة (وَيْه) :

وذلك مثل (سيويه - عمرويه - يقطويه - راهويه - دَرَسْتَوِيه) فهذه كلها بنى على الكسر ، كقولنا : (ألف سيويه كتابه المشهور فى النحو) . وكقولنا : (من علماء الصرف المشهورين ابنُ درستويه) .

## ٩ - الأعلام المؤنثة على وزن (فَعَالٍ) :

وذلك فى لغة أهل الحجاز ، مثل (حَذَام - قَطَام - رَقَاش - سَجَاج) فبنى

(١) أجمل : معناها : أحسن ، ومنه قول الله تعالى ﴿ فَصَبِّرْ بِجِيلٍ ﴾ ، والجمال هو الحسن - ابغ : اطلب بإصرار .

المعنى : شتان بين طلب الدنيا وطلب الآخرة ، الأول مطلوب ، لكن يرفق فالرزق على الله ، والثانى مرغوب بإصرار وقوة ، فإنه الزاد الباقى .

الشاهد : فى قوله (يوم يوم) حيث ركب اسما الزمان ، وجعلنا اسما واحداً بمنزلة (أحد عشر) وبنى المركب على فتح الجزأين .

إعراب البيت : (أنت) خبر مقدم مرفوع بالضمّة المقدرة على الياء المحلوفة وأصله (أنتى) - الرزق : مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمّة - يوم يوم : ظرف زمان مبنى على فتح الجزأين فى محل نصب - أجمل : فعل أمر مبنى على السكون والفاعل مستر تقديره « أنت » - طلبا . مفعول به منصوب بالفتحة - وابغ : الواو حرف عطف ، ابغ : فعل أمر مبنى على حذف حرف العلة ، والفاعل مستر تقديره « أنت » ، للقيامة : جار ومجرور - زادا : مفعول به منصوب بالفتحة ، وجملة (ابغ للقيامة زادا) معطوفة على جملة (أجمل طلبا) .

(٢) الحقيقة - كما جاء فى القاموس - ما يحق حمايته من الأهل والعرض والمال .  
يعرض الشاعر بامرئ القيس فيقول : إننا نحسى أعراضنا ودماينا وأموالنا بخلاف بعض الناس - ومنهم امرؤ القيس - الذين يسقطون قبل الوصول إلى أهدافهم .

الشاهد : قوله (بين بين) حيث ركب اسما المكان تركيب (أحد عشر) فبنى المركب على فتح الجزأين .



ذلك كله على الكسر ، مثل (كانت سجاج زوجاً لمسيلمة الكذاب الذى ادعى النبوة وارتد عن الإسلام) ومن ذلك قول النابغة :

أُتَارِكُهُ تَدْلُلُهَا قَطَامٌ رَضِينَا بِالنَّحْيَةِ وَالسَّلَامِ <sup>(١)</sup>

وقول الشاعر :

إِذَا قَالَتْ حِلَامٌ فَصَدَّقُوهَا فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حِذَامٌ <sup>(٢)</sup>

١٠ - بعض أسماء الزمان والمكان :

مثل (أمس) مراداً به اليوم الذى قبل يومنا - فى لغة أهل الحجاز - وكذلك (إذ - الآن - حيث) كقول الله تعالى : ﴿ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ ﴾ [الآية ١٠ من سورة الكهف] وقوله : ﴿ أَلَتْنِ يَحْتِ بِالْحَقِّ ﴾ [الآية ٧١ من سورة البقرة] وقوله : ﴿ قَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ [الآية ٥ من سورة التوبة] .

وقول أحد الأساقفة فى الجاهلية :

منع البقاء تَقْلُبُ الشَّمْسِ وطلوعها من حيث لا تُمِى  
وطلوعها حمراء صافيةً وغروبها صفراء كالورس  
اليوم أعلم ما يجيء به ومضى بفصل قضائيه أمس <sup>(٣)</sup>

وينبغى التنبيه أنه إذا أريد بكلمة (أمس) يوم ما من الأيام الماضية أو دخلته

---

(١) أثاركة تدللها قطام ؟ الاستغهام للتمنى - قطام : اسم صديقه التى بهواها .  
يقول : ليت قطام ، تترك الدلال فحجود بالوصل ، ومع ذلك فأنا راضٍ منها بالقليل ، بالنحبة والسلام !!

الشاهد : كلمة (قطام) وهى علم على وزن (ضال) فبنى على الكسر فى لغة الحجازيين ، وهى فى البيت فاعل مبنى على الكسر فى محل رفع .

(٢) حلام : امرأة الشاعر ، ويبدو أنها كانت مشهورة بالذكاء وحسن الرأى .  
الشاهد : كلمة (حلام) فهى مبنية على الكسر فى لغة الحجازيين ، وهى فى البيت فاعل .  
(٣) البقاء : الخلود - الورس : الزعفران - فصل قضائه : ما حدث فيه .

يقول : لا خلود فى الحياة ، إذ لا دوام على حالة واحدة ؛ فالشمس تشرق حمراء وتغرب صفراء ؛ وهى إحدى ظواهر الكون العظيمة ، فكيف بالإنسان الضعيل إلى جانبها ، بل من دلائل ضعف الإنسان وجهله أمام المستقبل أنه يعلم ما تقدمه له الأحداث قطع .

الشاهد فيه : كلمة (أمس) فى البيت الأخير ، إذ بنيت على الكسر فى لغة الحجازيين ، وقد استوفت شرطها ؛ إذ أريد بها اليوم السابق مباشرة .

«ال» أو أضيف أعرب لإجماع ، مثل (ماضى العمر أمس له والمستقبل بيد الله) و(مضى أمسنا بخيره وشره ، فلنعش يومنا) ، وقال تعالى : ﴿ فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبْ بِالْأَمْسِ ﴾ [الآية ٢٤ من سورة يونس] .

ذلك أهم ما يبنى دائما من الأسماء ، وهناك أسماء يعرض لها البناء فى استعمالات خاصة - كالمنادى المفرد العلم واسم لا « النافية للجنس » . وأسماء تبنى أحيانا وتعرب أحيانا أخرى ، مثل (قبل - بعد - أسماء الجهات) ونبأت شرح ذلك فى موضعه من أبواب النحو المتفرقة مثل (لا : النافية للجنس - النداء - الإضافة) إن شاء الله .

• • •

## البناء فى الأفعال

- (١) الماضى : يبنى على الفتح فى الأصل ، وقد يبنى على الضم أو السكون .  
 (٢) الأمر : يبنى على ما يجزم به مضارعه .  
 (٣) المضارع : يبنى على الفتح مع نون التوكيد المباشرة ، وعلى السكون مع نون النسوة .

• • •

### بناء الماضى :

- نَبَعَ - لَمَعَ - ابْتَهَجَ - كَرَّمَ - عَمَلَ - اجْتَهَدَ -  
 أَفَادَ - تَمَيَّزَ - تَقَدَّمَ { مبنى على الفتح
- جَاهَدُوا - ثَابَرُوا - تَفَوَّقُوا - نَجَّحُوا - سَعَدُوا - {  
 تَعَاهَدُوا - تَوَاصَلُوا - أَحْبَبُوا - أَخْلَصُوا { مبنى على الضم
- أَخْلَصْتُ - ضَحَيْتُ - اسْتَرْحْتُ - أَيْتُ - اتَّفَقْنَا {  
 - تَعَاهَدْنَا - نَفَّذْنَا - فَزَّنَا { مبنى على السكون

الفعل الماضى مبنى دائماً ولا محل له من الإعراب فى الأصل ، وبناءه كالآتى :

( أ ) الأصل أن يبنى على الفتح ، مثل قولنا : (نَبَعَ المجتهدُ وحققَ الفوزَ لنفسه) فكل من الفعلين (نَبَعَ - حقق) مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب .

(ب) يبنى على الضم إذا اتصلت به واو الجماعة ، إذ يقتضى ذلك ضم آخره نطقاً حين تتصل به الواو ، كقولنا : (فى بداية الإسلام ، المؤمنون صدَّقُوا وأخلصُوا ، والمنافقون كَذَّبُوا وخادَعُوا) فكل من الأفعال الأربعة (صدَّقُوا - أخلصُوا - كَذَّبُوا - خادَعُوا) مبنية على الضم لاتصالها بواو الجماعة .

(ج) يبنى على السكون إذا اتصل به ضمير رفع متحرك (التاء - نا - نون النسوة) كقولك : (قابَلْتُ أصدقائى فاصطَلَحْنَا وذهَبْنَا إلى شاطئِ النيلِ فوجدْنَا زميلانَا وَقَفَرْنَا منتظراتِ قدومنا ، فذهَبْنَا جميعاً فى رحلة ترفيهية بريئة) .

فالأفعال في (قابِلْتُ - اصْطَحَبْنَا - وَجَدْنَا - ذَهَبْنَا - وَقَفْنَا) كلها كما ترى مبنية على السكون لاتصالها بضمير الرفع المتحرك .

وهنا فكرة جانبية هامة ينبغي التنبيه إليها وهي بناء الفعل الماضي المعتل الآخر مثل ( هَدَى - سَمَا - رَضَى - لَقِيَ ) إذ ينبغي التعرف على كيفية بنائه في المراحل الثلاث السابقة نفسها كالآتي :

( أ ) يبنى على الفتح باعتبار الأصل ، لكن هذا الفتح يكون مقدراً على المعتل بالألف ، إذ لا يمكن ظهوره عليها - ويظهر على المعتل بالياء ، تقول : ( دَعَا الرسولُ إلى شريعة الهدى فرضى بها المهتدون ونأى عنها الهالكون ) فالفعلان (دعا - نأى) مبنيان على الفتح المقدر على الألف للتعذر ، وأما الفعل (رضى) فإنه مبني على الفتح الظاهرة .

(ب) إذا اتصلت به واو الجماعة - سواء أكان معتلاً بالألف أم الياء - حذف منه حرف العلة وبنى على الضمة المقدرة على هذا الحرف المحذوف تخفيفاً . قال تعالى عن المنافقين : ﴿ رَضُوا أَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُلِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُوْنَ ﴾ [الآية ٨٧ من سورة التوبة] . وقال عن سليمان وجنوده : ﴿ حَقَّقْ إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادٍ لَتَمْلِكِ ﴾ [الآية ١٨ من سورة النمل] .

(ج) إذا اتصل به ضمير الرفع المتحرك بنى على السكون مثل غيره تقول : (الزميلات الفاضلات أصغين إلى صوت الفضيلة ولبيّن دايعى الأخلاق وسْمُون بأنفسهن عن الشبهات) .

وخلاصة الموضوع فى بناء الفعل الماضى تتلخص فى الآتى :

١ - الفعل الصحيح الآخر يبنى على الفتح أصلاً ، ويبنى على الضم إذا اتصلت به واو الجماعة ، وعلى السكون إذا اتصل به ضمير الرفع المتحرك .

٢ - الفعل المعتل الآخر ، مثل السابق تماماً إلا فى حالتين :

( أ ) إذا كان معتلاً بالألف بنى على الفتح المقدر على الألف .

(ب) إذا اتصلت به واو الجماعة حذف منه حرف العلة ، وبنى على الضم المقدر على هذا الحرف المحذوف .

بناء الأمر :

لاحظ الأمثلة الآتية :

من كلام العرب : أَلَيْسَ جَانِبُكَ لِقَوْمِكَ يَحْبُوكَ ، وتواضع لهم يرفعوك .  
ومن كلام الرسول ﷺ : « اَرْضَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ » .  
ومن كلام عمر رضي الله عنه : عَلِّمُوا أَوْلَادَكُمْ الْعُومَ وَالزَّمَامَةَ ، ومروهم فليتيئوا على  
الخيال وتبنا .

بناء الأمر :

هناك عبارة مشهورة بين المشتغلين بالنحو تلخص كيفية بناء فعل الأمر ،  
وهي : (فعل الأمر يبنى على ما يجزم به مضارعه) أ . هـ .

وتقريب هذه العبارة إلى الذهن أننا إذا تصورنا فعلا مضارعاً معرباً مجزوماً ،  
ثم أتينا منه بالأمر ، فإن الأخير يأخذ شكل مضارعه الذي جاء منه تماماً ، مع  
ملاحظة أن الشكل في المضارع إعراب ، وأن الشكل في الأمر بناء .

وتفصيل العبارة السابقة يتضح من الجدول الآتي :

الفعل الماضي	مضارعه	المضارع المجزوم	شكله إعرابا	الأمر	شكله بناء
صدق	يصدق	لنصدق في حديثك	مجزوم بالسكون	اصدق في حديثك	مبنى على السكون
أخلص	يُخلص	لا تخلص لعدوك	مجزوم بحذف	أخلص لأصدقائك	مبنى على حذف
راعى	يراعى	لتراع ضميرك أولا	حرف الملة	راع ضميرك	حرف الملة
أعفى	تَعْفَى	ولتعي الله قبل الناس	مجزوم بحذف	أتقيا على الحق	مبنى على حذف
انفقا	تتفقان	لا تتفقا على الباطل	التون	واختفوا في الرأي	التون
اختلفوا	تختلفون	لا تختلفوا فتفسلوا		لا في الرد	

## الاستنتاج :

أولاً : الفعل الصحيح الآخر : يجزم مضارعه بالسكون ، وينى الأمر منه على السكون .

ثانياً : الفعل المعتل الآخر : يجزم مضارعه بحذف حرف العلة ، وينى الأمر منه على حذف حرف العلة .

ثالثاً : الأفعال الخمسة : تجزم فى المضارع بحذف النون ، وينى الأمر منها على حذف النون .

وأعتقد - بعد هذا الشرح والتفصيل - أنه قد اتضح معنى العبارة المشهورة : (الأمر ينى على ما يجزم به مضارعه) .

فلنتأمل النصوص الآتية :

• قال تعالى : ﴿ فَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا مِن لَّدُنكَ رَحِمَةً وَهِيَ لَنَا مِن أَمْرٍ نَّ رَشَدًا ﴾ [الآية ١٠ من سورة الكهف] فالفعل (آت) مبنى على حذف حرف العلة ، والفعل (هَيَّيْ) مبنى على السكون .

• وقال : ﴿ أَذْهَبًا إِنَّا فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى فَقَوْلَا لَهُ قَوْلًا لِّئَلَّا نَمْلِكُ بِتَذَكُّرٍ أَوْ يَحْشَى ﴾ [الآيات ٤٣ - ٤٤ من سورة طه] فكلا الفعلين (أذهباً - قولا) مبنى على حذف النون .

• جاء فى الحديث الشريف : (أتى الله حيثما كنت ، وأتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالف الناس بخُلُقِي حَسَنًا) <sup>(١)</sup> .

فالفعل (أتى) مبنى على حذف حرف العلة ، والفعلان (أتبع - خالف) مبنيان على السكون .

## بناء المضارع :

ينبنى هنا فهم الأفكار الثلاث الآتية عن بناء المضارع وهى :

( أ ) نون التوكيد المباشرة وغير المباشرة .

(١) انظر الفتح الكبير ج ١ ص ٣٢ .

(ب) نون النسوة .

(ج) الموازنة بين نون التوكيد و نون النسوة .

وكل واحدة من هذه النقاط فى حاجة إلى بيان مستقل .

( أ ) نون التوكيد المباشرة وغير المباشرة :

تأتى نون التوكيد مع الفعل المضارع فى صورتين ، مفتوحة مشددة ، مثل (تَبْذُلُ - تُنَاضِلُ - تُدَافِعُ) أو ساكنة مثل (تَبْذُلْنَ - تُنَاضِلْنَ - تُدَافِعْنَ) وجاء فى القرآن استخدام النونين فى آية واحدة هى ﴿لَيْسَ جَنًّا وَلَيْكُونَا مِن الصَّغِيرِ﴾ [الآية ٣٢ من سورة يوسف] وتسمى المفتوحة المشددة (نون التوكيد الثقيلة) كما تسمى الساكنة (نون التوكيد الخفيفة) .

هذه النون - بنوعها - تأتى مع الفعل المضارع فتفيد تأكيد معناه وتقويته وتثبيته ، فإذا قلت : (لأناضلُ حتى تتحقق حزيتى كاملة) فهذا لا شك أقوى من قولك : (أناضلُ حتى تتحقق حزيتى كاملة) بدون نون التوكيد .

وهناك عبارة مشهورة بين المشتغلين بالنحو عن هذه النون مع الفعل المضارع هى : (المضارع يبنى إذا باشرته نون التوكيد ويعرب إذا لم تباشره نون التوكيد) فمتى إذن تكون النون مباشرة للمضارع فيبنى ، أو غير مباشرة له فيعرب !!

لنلاحظ الأمثلة الآتية :

الفاعل للواحد	لأنالُ حزيتى أو أموت دونها
النون مباشرة	ولتدفعن - أيها الظالم - حقى راضيا أو كارهأ
الفاعل مبنى على الفتح	وليصلن المظلوم لحقه وإن طال الزمن
الفاعل للواحدة أو المشئى أو الجمع	لتحترمن - يا زميلتى - عفتك وأنوثتك أو تندمين
النون غير مباشرة	ولتكفان - يا زميلتى - عن التبرج والابتذال
الفاعل معرب	أو تندمان
	ولتكفئ - يا أصدقائى - عن العبث والاستهتار
	أو تندمون



نون التوكيد تأتي مع الفعل المضارع مباشرة وغير مباشرة .

فالمباشرة : هي التي تتصل بالفعل دون أن يفصل بينها وبينه فاصل ويكون ذلك إذا كان الفعل للواحد - متكلماً أو مخاطباً أو غائباً - وجاءت معه نون التوكيد الثقيلة أو الخفيفة مثل (أنازلُ - تدفقرُ - يصلُّ) في الأمثلة السابقة ، فإذا باشرت النون الفعل بنى على الفتح .

غير المباشرة : هي التي يفصل بينها وبين الفعل فاصل ولو مقدّراً .

ويكون ذلك إذا كان الفعل من الأفعال الخمسة - للواحدة أو الاثنين أو الجماعة - وجاءت معه نون التوكيد الثقيلة أو الخفيفة ، مثل (تَحْتَرِمُنَّ - تَكْفَأُنَّ - تَكْفُرُنَّ) في الأمثلة السابقة ، فإن النون لم تباشر الفعل فيها جميعاً ، فالفعل معرب إعراب الأفعال الخمسة وإن كان مؤكّداً .

ولتوضيح عدم مباشرة النون مع الأفعال السابقة ينبغي تأمل التحليل الآتي لهذه الأفعال :

• تَكْفَأُنَّ :

أصل الفعل (تَكْفَأُ) ثم أُسند لألف الاثنين ، فصار من الأفعال الخمسة (تَكْفَأَانِ) فأكد بالنون فصار (تَكْفَأَانِ) فحذفت نون الرفع تخفيفاً لتوالي الأمثال - تكرار النون - وكسرت نون التوكيد بعد الألف ، فصار (تَكْفَأُنَّ) فالنون لم تباشر الفعل لوجود فاصل لفظي بينهما وهو « ألف الاثنين » .

إعراب : تَكْفَأُنَّ :

فعل مضارع من الأفعال الخمسة مرفوع بالنون المحذوفة تخفيفاً وألف الاثنين فاعل ، والنون حرف للتوكيد .

• تَحْتَرِمُنَّ :

أصل الفعل (تَحْتَرِمُ) ثم أُسند لياء المخاطبة ، فصار من الأفعال الخمسة (تَحْتَرِمِينَ) فأكد بالنون فصار (تَحْتَرِمِينَ) فحذفت نون الرفع تخفيفاً لتوالي الأمثال ، فصار (تَحْتَرِمِينَ) ثم حذفت ياء المخاطبة لالتقاء الساكنين فصار (تَحْتَرِمُنَّ) فالنون لم تباشر الفعل لوجود فاصل تقديري هو « ياء المخاطبة » .

إعراب : تحترمين :

فعل مضارع من الأفعال الخمسة مرفوع بالنون المحذوفة تخفيفاً ، وياء المخاطبة المحذوفة لالتقاء الساكنين فاعل ، والنون حرف للتوكيد .

• تكفُّن : مثل السابقة تعاباً .

هذا ، ومما ورد من التوكيد بالنون المباشرة وغير المباشرة النصوص الآتية :

• قال الله تعالى : ﴿ كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ﴾ و ﴿ لَنُنَزِّلُ فِيهِ مَائِدًا لِلْكَافِرِينَ ﴾ [الآية ١٨٦ من سورة آل عمران] .

• وقال تعالى مخاطباً مريم : ﴿ فَإِنَّمَا تَرِيَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا ﴾ [الآية ٢٦ من سورة مريم] .

• ومن كلام عمر رضي الله عنه عن تاركى صلاة الجماعة : (والله لأحرقن عليكم البيوت أولتخرجنن لصلاة الجماعة) .

• ومن كلام عمر لعلی وابن عباس رضي الله عنهم : (والله لثبايعان وأنتما طائعان أولثبايعان وأنتما كارهان) .

(ب) نون النسوة :

وهو اسم مكون من حرف هجائي واحد هو النون المفتوحة المخففة دالة على جماعة الإناث غائبات أو مخاطبات - ويسند إليه الفعل المضارع فيبنى على السكون ، ويكون الفعل مع نون النسوة جملة كاملة من (فعل وفاعل) الفعل هو المضارع والفاعل هو نون النسوة « اسم ضمير » نقول : (الضرورات يُبْحِنُ المخطورات) ونقول : (المتقفات يدبِرْنَ شئونهن بحكمة وفهم) ومن ذلك الشواهد الآتية :

• قال الله تعالى : ﴿ وَالْوَلَدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾ [الآية ٢٣٣ من سورة البقرة] .

• وقال : ﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾ [الآية

٣١ من سورة النور] .

• وقال : ﴿ وَفَرَّغَ فِي بُيُوتِكُمْ وَلَا تَرْجِعْ تَرْجُعَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ﴾ [الأنبياء ٣٣ من سورة الأحزاب] .

(ج) الموازنة بين نونى التوكيد والنسوة مع المضارع :

من الكلام السابق يمكن استنتاج وجوه الموازنة بين الصورتين - المضارع المتصل بنون التوكيد ، والمضارع المتصل بنون النسوة - مما يتضح فى الجدول الآتى :

نون النسوة	نون التوكيد
مفتوحة فقط	١ - مفتوحة مشددة (ثقيلة) أو ساكنة (خفيفة)
الفعل معها ساكن الآخر (مبنى على السكون)	٢ - الفعل معها مفتوح الآخر (مبنى على الفتح)
نون النسوة اسم ضمير النون نفسها فاعل أو نائب فاعل ولا تحتاج لآخر	٣ - نون التوكيد حرف لا بد من وجود فاعل أو نائب فاعل لفعالها المضارع

## البناء فى الحروف

- ١ - الحروف كلها مبنية سواء أكانت :  
(أ) على حرف هجائى واحد أم أكثر .  
(ب) عاملة أم غير عاملة .

\*\*\*

الحرف هو القسم الثالث من الكلمة ، ويقصد به - كما سبق - ما يظهر معناه مع غيره من الكلمات أسماء وأفعالا - وهذا غير الحروف الأبجدية (أ - ب - ت - ث) ... إلخ .

وهناك عبارة مشهورة بين المشتغلين بالنحو ، تقول : (قاعدة نحوية ، كل الحروف مبنية) ويندرج تحت هذه العبارة السابقة التفصيل الآتى :

أولاً : الحروف كلها مبنية بصرف النظر عن عدد الحروف الأبجدية التى يتكون منها الحرف ، إذ تأتى الحروف النحوية بالتكوين التالى :

(١) على حرف هجائى واحد : مثل (الباء) فى قولك (بالله) أو (الكاف) فى قول الله تعالى : ﴿ وَأَضْرِبْ لَهُم مِّثْلَ الْحَيَوةِ الَّتِي كَانَتْ مِنْ أَلْسَمَاءِ ﴾ [الآية ٤٥ من سورة الكهف] أو (الواو) فى قولك (أحترم العفة والعزة) .

(٢) على حرفين من حروف الهجاء : مثل (فى - عن - أن - لن - كى - لم - لا) .

(٣) على ثلاثة أحرف هجائية : مثل (إن - أن - ليت - إلى - رب - على - نَقَم - بَلَى - جبى) .

(٤) على أربعة أحرف هجائية : مثل (كأن - لولا - حتى - لعل) .

(٥) على خمسة أحرف هجائية : مثل (لكن) .

ثانياً : الحروف كلها مبنية بصرف النظر عن كونها - كما يقول النحاة - عاملة أو غير عاملة .

ويقصد بالحروف العاملة ما تؤثر فيما بعدها من الأسماء والأفعال رفقا أو نصبا أو جزا أو جزا ؛ ومن ذلك :

(١) الحروف الناسخة (إِنْ وَأَخَوَاتُهَا) فهي تنصب الاسم وترفع الخبر وهي (إِنْ - أَنْ - لَيْتَ - لَعَلَّ - لَكُنَّ - كَأَنَّ) .

(٢) حروف الجر ، وتجر الاسم بعدها ، ومنها (مِنْ - إِلَى - عَنْ - عَلَى - فِي - رَبَّ - مِنْذ - الْكَاف - الْبَاء - اللَّام) .

(٣) حروف نصب المضارع ، وهي (أَنْ - لَنْ - إِذَنْ - كَى) .

(٤) حروف جزم المضارع ، ومنها (لَمْ - لَمَّا - لَمْ - لَمْ - لا الناهية - إِنْ - إِذ - إِذْمَا - إلخ) .

ويقصد بالحروف غير العاملة : ما لا يكون لها أثر إعرابي فيما بعدها وذلك كثير جدًا ، ومنه :

(١) حروف النفي مثل (ما - لا) .

(٢) حروف الاستفهام مثل (الهمزة - هل) .

(٣) حروف العطف ، ومنها (الواو - الفاء - ثُمَّ) .

• • •

## المحل الإعرابي للكلمات المبنية

من كلام الرسول ﷺ : « أنا النبی لا کذب ، أنا ابن عبد المطلب » .  
ومن القرآن قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾  
[الآية ٩ من سورة الإسراء] .

ويقول الشاعر :

لا تَمْدَحْنِ امرءًا حتى تُجَرِّبَهُ      ولا تَذُمَّهُ من غير تجريب

• • •

معلوم أن الكلمة المعربة - اسما أو فعلا - حين تقع فى وظيفة نحوية من وظائف الرفع أو النصب أو الجر أو الجزم (مبتدأ - خبر - فاعل - مفعول ... الخ) تكون مرفوعة أو منصوبة أو مجرورة أو مجزومة ، ويتغير شكلها بحسب الوظائف النحوية المختلفة ، كما فى قولنا (محمدٌ رسولُ الله) و (إنَّ محمدا رسولُ الله) فكلمة (محمد) فى المثال الأول « مبتدأ مرفوع بالضمه وفى المثال الثانى اسم إنَّ منصوب بالفتحة » .

فكأنما وظائف الرفع والنصب والجر والجزم أصلا للكلمات المعربة ؛ إذ يظهر على آخرها مقتضى تلك الوظائف من الشكل الإعرابى الأصلى والفرعى - على ما سبق شرحه .

ويقصد هنا بالمحل الإعرابى للكلمات المبنية : أن تقع الكلمة المبنية اسما أو فعلا - أيضا فى وظيفة نحوية من وظائف الرفع أو النصب أو الجر أو الجزم - وهى أصلا الكلمات المعربة - فتكون تلك الكلمات المبنية فى محل رفع أو نصب أو جر أو جزم ، بمعنى أن تلك الكلمات فى موضع هو فى الأصل لكلمة معربة ، وقد حلت هى محلها ، ولذلك توصف - من المعربين - بأنها فى محل رفع أو نصب أو جر أو جزم بحسب الوظيفة التى شغلتها .

ففى حديث الرسول ﷺ نجد كلمة (أنا) من الكلمات المبنية ، وقد وقعت مبتدأ - مرتين - فى محل رفع .

وفى الآية الكريمة الكلمات المبنية (هذا - التى - هى) والأولى اسم (إنّ) فى محل نصب ، والثانية بعد (لام الجر) فى محل جر ، والثالثة مبتدأ فى محل رفع .

وفى البيت الشعرى نجد الفعل (تمدحَنَ) مبنى لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة ، وقد وقع بعد حرف الجزم (لا) فهو فى محل جزم ، ومثله تماماً الفعل (تَلْمَحَنَ) .

• • •

## تدريبات

( ١ )

قال « إبراهيم النبهاني » في (التجلّد والصبر) <sup>(١)</sup> :

تَعَزَّ فَإِنَّ الصبر بالحرّ أجمل	وليس على ريب الزمان معوّل
فلو كان يُغْنَى أن يُرى المرء جازعاً	لحادثة أو كان يغنى التذلل
لكان الثَّغْزى عند كل مصيبة	ونازلة بالحر أولى وأجمل
فكيف؟؟ وكلّ ليس يعدو جِمامه	وما لامرئ عما قضى الله مَزْخَل
فإن تكن الأيام فينا تبدّلت	يَبْؤَسَى ونُعمى والحوادث تفعل
فما لِيُئِنَّتْ مَنّا قناة صليبية	ولا ذلّلّتنا للتي ليس تجمل
ولكن رحلناها نفوساً كريمة	تُحْمَل ما لا يُستطاع فتحمل
وقينا بحسن الصبر مَنّا نفوسنا	فصحت لنا الأعراض والناس هُزَل

(١) الكلمات (تعزّ - كيف - التي - ليس - رحلناها - لكرن) مبنية ما نوعها من المبنيات؟؟ وما شكل بنائها؟؟

(٢) الكلمات (أجمل - أولى - يؤسى - نُعمى - حوادث) ممنوعة من الصرف ، اذكر صفات منعها منه ، ثم أعربها كما وردت في النص .

(٣) في النص خمسة أفعال معتلة، يئنها ، ثم صف حكمها من حيث البناء والإعراب .

(٤) في البيت الثالث اسمان أحدهما منقوص والآخر مقصور ، حددهما ثم أعربهما كما وردا في البيت .

(٥) ما الدليل على أنّ (نا) اسم في العبارات (فينا - مَنّا - رحلنا - وقينا) .

(٦) الكلمات (معول - جازعاً - مَزْخَل - قناة - نفوساً) صفها من حيث الوظيفة النحوية والشكل كما وردت في الأبيات .

(١) ديوان الحماسة لأبي تمام - الجزء الأول - ص ٨٨ - مطبعة السعادة - القاهرة ١٩٢٧ .



(٧) فى الجمليتين (ما لامرئ عما قضى الله مزحل - تحمل ما لا يستطيع) استعملت (ما) ثلاث استعمالات مختلفة ، وضحاها .

(٨) الكلمات (حادثة - مصيبة - صليبة) اجمعها جمع تكسير ، وضع كل جمع منها فى ثلاث جمل مفيدة مرفوعًا ومنصوبًا ومجرورًا مع ضبطه بالشكل .

(٩) اذكر الجمع السالم للكلمات (جازع - حادثة - نائبة - هزل) واستخدم الجمع فى كلام مفيد .

(١٠) اختر أحد الأبيات فى النص ، ثم أعرب كلماتها كلها مع التزام ذكر الوظيفة والشكل فى الإعراب .

## ( ٢ )

لَمَّا احْتَضَرَ ذُو الْإِصْبَعِ الْعِدَوَانِي <sup>(١)</sup> دَعَا ابْنَهُ أَسِيدًا فَقَالَ لَهُ : يَا بُنَيَّ إِنَّ أَبَاكَ قَدْ فَنِيَ وَهُوَ حَيٌّ ، وَعَاشَ حَتَّى سَمِعَ الْعَيْشَ ، وَإِنِّي مَوْصِيكَ بِمَا إِنْ حَفِظْتَهُ بَلِغْتَ فِي قَوْمِكَ مَا بَلَغْتَهُ ، فَاحْفَظْ عَنِّي : أَلَيْسَ جَانِبُكَ لِقَوْمِكَ يَحْبُوكَ ، وَتَوَاضِعَ لَهُمْ يَرْفَعُونَ ، وَأَبْسَطَ لَهُمْ وَجْهَكَ يُطِيعُونَ ، وَلَا تَسْتَأْثِرَ عَلَيْهِمْ بَشْيْءٌ يُسَوِّدُوكَ ، وَأَكْرَمَ صِغَارِهِمْ كَمَا تُكْرِمُ كِبَارَهُمْ ، يَكْرُمُكَ كِبَارُهُمْ ، وَيَكْبِرُ عَلَى مَوْدَتِكَ صِغَارُهُمْ ، وَاسْمَحْ بِمَا لَكَ ، وَاحْمِ حَرِيمَكَ ، وَأَعِزَّزْ جَارَكَ ، وَأَعِزَّزْ مِنْ اسْتَعَانَ بِكَ ، وَأَكْرَمَ ضَيْفَكَ ، وَأَسْرِعَ النِّهْضَةَ فِي الصُّرَيْخِ ، فَإِنَّ لَكَ أَجَلًا لَا يَبْعُدُوكَ ، وَضُنَّ وَجْهَكَ مِنْ مَسْأَلَةِ أَحَدٍ شَيْئًا .

• • •

(١) نادى ذو الإصبع ابنه بقوله : (يا بنى) - بضم الباء وفتح النون - ولو كان له أبناء كثيرون لقال (يا بنى) - بفتح الباء وكسر النون - مع تشديد الياء فيهما - وازن بين الصورتين .

(٢) الأفعال (دعا - فنى - عاش - سمع) بم تسمى صرفيًا ؟؟ استعملها فى كلام مفيد مسندة لضمائر الرفع المتحركة ، ثم صغ المضارع منها واستعمله فى كلام مفيد على أن يكون صورة من صور الأفعال الخمسة .

(١) ورد هذا النص فى كتاب « الأغاني » لأبى النرج الأصمهانى - الجزء الثالث ص ٦ .

(٣) جملة (لا تستأثر عليهم بشيء يسودوك) أعربها ، ثم خاطب بها المفرد والمثنى والجمع بنوعيه مع تأكيد الفعل (تستأثر) بالنون الثقيلة أو الخفيفة ، واذكر بعد التأكيد بالنون إعرابه أو بناءه .

(٤) من أفعال الأمر التي وردت في النص (ألين - تواضع - أكرم - اخم - أعين) زنها صرفياً - ثم اذكر شكل بناء كل منها .

(٥) ضمير المخاطب (الكاف) تكرر ذكره في هذا النص مع الأفعال والأسماء - اذكر عبارة نحوية واحدة تلخص الفرق في استعماله مع الاثنين .

(٦) الكلمات (ذو الإصبع - أسيلنا - أباك - موصيك - أجلاً - شيقاً) صفها من حيث الوظيفة والشكل كما وردت في النص .

(٧) (وهو حتى بلغت في قومك - استعان بك - لا يعدوك) صف الجمل السابقة من حيث الفعلية والاسمية ، ثم اذكر مواقعها النحوية كما وردت في النص .

### ( ٣ )

كان أبو فراس الحمداني في أسر الروم ، فسمع حمامة تنوح على شجرة قريبة من سجنه - فأنشد هذه الأبيات <sup>(١)</sup>

أقول وقد ناحت بقرى حمامة	أيا جارتا لو تعلمين بحالي
مفاذ الهوى ما ذقت طارقة النوى	ولا خطرث منك الهموم بيالي
أتحمل محزون الفؤاد قوادم	على غصن نائي المسافة عالي
أيا جارتا ما أنصف الدهر بيننا	تعالى أقاسمك الهموم تعالي
تعالى تزي روحا لدى ضعيفة	تردد في جسم يُعذب بالي
أهضحك مأسور ، وتبكي طليقة	وهسكت محزون ويندب سالي
لقد كنت أولى منك بالدمع مقلّة	ولكن دمعى في الحوادث غالي

(١) أثار البيت الرابع حوله مناقشة نحوية مفيدة ، ما هي ؟ وما رأيك فيها ؟

(٢) الكلمات (قرى - جارتا - حالي - الهوى - النوى - عالي - نائي -

سالى - دمعى - غالى) وردت فى النص بهذا الترتيب - اذكر ما يُقدّر عليها من حركات الإعراب الأصلية مع سبب هذا التقدير .

(٣) كلمة (قوادم) فى البيت الثالث ، ما المسموع لصرفها مع أنها أصلاً غير مصروفة ، وضح ذلك من وزن البيت عروضياً .

(٤) كلمتا القافية فى الشطرين (ولا خطرت منك الهموم بيالى - تردد فى جسم يعذب بالى) متفتقتان فى الصورة ومختلفتان فى الإعراب - اشرح ذلك .

(٥) ما حكم الكلمات الثلاث ( بيننا - لدى - لكن ) من حيث الإعراب والبناء ؟

(٦) اضبط بالشكل الكلمات الآتية ، وبين سبب الضبط (حمامة - معاذ - محزون - ضعيفة - مقلة) - راجع قبل الضبط سياقها فى الآيات .

(٧) الفعلان المضارعان (أقسام - ترى) مجزومان فى جواب الطلب فما علامة الجزم فى كل منهما ؟

(٨) هات الجمع السالم من الصفات (محزون - عالى - ضعيفة - طليقة - ناء - بالى) ثم استعمله منصوباً فى جملة مفيدة .

(٩) فى البيت السادس ، لو وجه الشاعر لنفسه وللحمامة الخطاب ، فبدأ بقوله (أأضحك مأسوراً...) فكيف ينطق باقى الجمل ؟

(١٠) أعرب البيت الأخير من هذا النص ملتزماً فى كل كلمة ذكر الوظيفة والشكل .

#### ( ٤ )

حضرت « الخمساء » حرب « القادسية » ومعها بنوها أربعة رجال ، فقالت لهم : (١)

يَا بَنِيَّ ، أَنْتُمْ أَسْلَمْتُمْ طَائِعِينَ ، وَهَاجَرْتُمْ مَخْتَارِينَ ، وَوَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ  
إِنْكُمْ لِبَنُو رَجُلٍ وَاحِدٍ ، كَمَا أَنْكُمْ بَنُو امْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ ، مَا خَنَتْ أَبَاكُمْ ، وَلَا فَضَحَتْ  
خَالَكُمْ ، وَلَا هَجَنْتُ حَسْبَكُمْ - وَلَا غَيَّرْتُ نَسَبَكُمْ ، وَقَدْ تَعْلَمُونَ مَا أَعَدَ اللَّهُ

للمسلمين من الثواب العظيم في حرب الكافرين ، واعلموا أن الدار الباقية خير من الدار الفانية ، يقول الله عز وجل : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصِيرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الآية ٢٠٠ من سورة آل عمران] فإذا أصبحتم غداً فاغذوا إلى قتال عدوكم مستبصرين ، ولله على أعدائه مستنصرين .

فلما أضاء لهم الصبح ، باكثروا مراكزهم ، فتقدموا واحداً بعد واحد يُشدون الأراجيز ، فقاتلوا حتى استشهدوا جميعاً ، فلما بلغها الخبر ، قالت : الحمد لله شرفني بقتلهم ؛ وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته .

• • •

(١) (إنكم لبنو رجل واحد) كلمة (بنون) لماذا اعتبرت ملحقة بجمع المذكر السالم ؟! اذكر إعرابها كما وردت في الجملة .

(٢) ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصِيرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ اذكر حكم الأفعال التي وردت في هذه الآية من حيث البناء والإعراب .

(٣) كلمة (الأراجيز) من أى أنواع الجموع ؟؟ اذكر مفردها ، وهات بعد ذلك عشر كلمات أخرى مماثلة لها في الوزن والمفرد والإعراب .

(٤) (مراكزهم - الأراجيز) هكذا وردت الكلمتان في النص ، فما موقعهما النحوى ؟! أدخلهما بهذه الصورة في كلام تام مجرورتين ثم اشرح مسلكهما النحوى مستشهداً بما ذكرت من جمل .

(٥) وردت جموع المذكر (مختارين - المسلمين - الكافرين - مستبصرين) اذكر الوظيفة والشكل لهذه الجموع كما وردت في سياق النص .

(٦) الكلمتان (امرأة - أعداء) لماذا لم تمنعنا من الصرف مع أن الأولى مؤنثة وفي آخر الثانية ألف المد ؟

(٧) أعرب بالتفصيل الجمل الآتية (معها بنوها أربعة رجال - ما نخت أباكم - قاتلوا حتى استشهدوا جميعاً) .

## ( ٥ )

قال العباس بن الوليد بن عبد الملك لمسلمة بن عبد الملك <sup>(١)</sup> :  
 ألا تفتنى الحياء أبا سعيد      وتقصير عن ملاحاتي وغذلي  
 فلولاً أن أصلك حين تفتنى      وفرعك منتمى فرعى وأصلي  
 وأنى إن رميتك هضت عظمى      ونالثنى إذا نال شك تبلى  
 لقد أنكرتني إنكار خوف      يضم خشاك عن شتى وأكلى  
 كقول المرء « عمرو » فى القوافى      « لقيس » حين خالف كل عدل <sup>(٢)</sup>  
 عذيرى من خليلي من مراد      أريد حياته ويريد قتلى

(١) (تنجى - منتمى) وازن بين الكلمتين من حيث التسمية النحوية والإعراب، ثم طبق الأخير على ما ورد فى النص .

(٢) (أنكرتني - ملاحاتي) اتصلت بكل منهما باء المتكلم - وازن بين صلتها بهما .

(٣) جاء فى البيت الثالث الكلمتان (عظمى - تبلى) وهما متفقتان فى التسمية ، لكن اختلف موقعهما النحوى فى سياق البيت - اشرح ذلك .

(٤) (عذيرى من خليلي من مراد) ما معنى هذه الجملة ؟؟ أعربها بالتفصيل .

(٥) (أريد حياته ويريد قتلى) فى شطر البيت كلمتان وقعتا مفعولاً به حددهما ، ثم وازن بينهما من حيث الشكل الإعرابى .

(٦) (أبا سعيد - تقهر - إنكار خوف - حين - عمرو) اذكر الوظيفة والشكل للكلمات السابقة كما وردت فى سياق جمل النص .

(٧) (الأفعال (رمى - هاض - أنكر - خالف) بم تسمى صريحاً ؟ صغ من كلا منها فعل فى صورته المجرد من الإسناد والمسند لواء الجماعة ، ثم اذكر كيف بينى فى الحالتين .

(١) يلاحظ أن النص الشعرى الآتى موجه من ابن أخ إلى عمه .

وقد ورد النص فى كتاب الأمل - لأبى على الفاي - طبع دار الكتب سنة ١٩٢٦ - ص ١٤ .

(٢) عمرو : هو عمرو بن معديكرب - قيس : هو قيس بن مكشوح ، وكان صديقاً لعمرو ، ومن البين أن البيت الأخير فى المقطوعة من كلام عمرو بن معديكرب « ولقد اتبته العباس بن الوليد » .

## النكرة والمعرفة

أولاً : النكرة :

- (١) المقصود بالنكرة لدى النحاة .
- (٢) العلامات التي تستخدم لمعرفة الاسم النكرة .

• • •

طالب - كتاب - كلية - جامعة - رحلة - زهور - أشجار - طيور - مياه  
- جداول - استمتاع - راحة - هدوء - نشاط - قوة .  
النكرة - كما جاء في قطر الندى - عبارة عما شاع في جنس موجود  
أو مقدر . أ . هـ .

والمقصود بهذه العبارة أن يكون اللفظ مما يندرج تحته أفراد كثيرون  
لا يختص به واحد دون آخر ، فكلمة (طالب) مثلاً تطلق - بلفظها - على  
ما لا يحصى من أفراد الطلاب ، وكذلك كلمة (شجرة) يمكن استخدامها - كما  
هي - لتطلق على ملايين الأشجار مختلفة الأشكال والألوان ، ومثل ذلك أيضاً  
كلمة (شمس) فإنها بلفظها تطلق على كل جرم مضيء ، فهي نكرة بهذا الاعتبار  
- اعتبار اللفظ - وإن كان لا يوجد منها في الحقيقة والواقع إلا فرد واحد فقط .  
هذا ، وتستخدم إحدى العلامات التالية للتعرف على الاسم النكرة :

(١) أن يقبل « ال » :

فالكلمات (طالب - أشجار - راحة) كلمات منكورة ومعناها شائع وهي تقبل  
« ال » فيقال (الطالب - الأشجار - الراحة) فتدل حيثئذ على طالب معين ،  
وأشجار محددة خاصة مثلاً ، وراحة معهودة بين المتكلم والمخاطب .

(٢) أن يدل على ما يقبل (ال) :

فالكلمات (ذو) بمعنى صاحب و (من) بمعنى شخص ما و (ما) بمعنى  
شيء ، في قولك (عاش عمرٌو ذا ضمير حي فاحترمه كل من يحبه وكل من يكرهه)  
فإن كلمة (ذا ضمير) بمعنى (صاحب ضمير) وكلمة (صاحب) تقبل « ال » فيقال

(الصاحب) . وكلمة (مَنْ) بمعنى (إنسان) وهذه الأخيرة تقبل « ال » فيقال (الإنسان) .

(٣) أن تقبل الكلمة حرف الجر « رُب » :

ذكر هذه العلامة ابن هشام ، فإن كلمة (رُب) لا تدخل إلا على النكرات ، نقول (رُب صميت خير من كلام) و (رُب فقير خير من غني) فكل من الكلمتين (صمت - فقير) نكرتان بهذه العلامة .

ومن ذلك قول سويد بن كاهل الشكري :

رُب مَنْ أَنْصَجَتْ غِيظًا قَلْبُهُ      قَدْ تَعْنَى لِي مَوْتًا لَمْ يُطْعَ (١)

• وقول أمية بن أبي الصلت :

لَا تَضَيِّقَنَّ بِالْأُمُورِ فَقَدْ      تُكْشِفُ غَمَاؤَهَا بَغِيرِ احْتِيَالٍ  
رَبَّمَا تَكْرَهُ النَفُوسُ مِنْ      الْأَمْرِ لَهُ فُرْجَةٌ كَحَلِّ الْعَقَالِ (٢)

(١) النبط : أشد الغضب ، وانضاج الغيظ : يقصد به الوصول إلى مثواه ، لم يطع : لم ينفذ ما أراد .

يقول : من الناس عدو لي محتاط مني أشد الغيظ ، وإنه ليمنى موتي ، ومع ذلك لم تصحق أمنيته ولم يحدث ما أراد .

الشاهد : في قوله (رب من أنضجت غيظًا) فإن (من) نكرة بمعنى (إنسان) بدليل دخول الحرف « رب » عليها .

(٢) الغناء : الكرب والأحزان - الاحتيال : الحذق وجودة النظر والقدرة على التصرف « الشطارة » - الفرجة - كما يقول القاموس - التضييق من الهم بمعنى الخروج منه - العقال : الحبل الذي يربط به البحر - حل العقال : في غاية اليسر .

المعنى : هون عليك ولا تهتم بالشدائد ، فبعد المرر يسر ، وربما انكشفت الأحزان بدون مجهود ، ورب أمر يضيق به الإنسان والخروج منه سهل ميسور كحل العقال .

الشاهد : في البيت الثاني (ربما تكره النفوس) فإن (ما) بمعنى (شيء) فهي نكرة والدليل على ذلك دخول (رب) عليها .

إعراب البيتين : « لا تضيقن » لا : ناهية - تضيقن : فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد في محل جزم أو رفعه ضمير مستتر تقديره « أنت » والتون حرف توكيد مبني على الفتح لا محل له من الإعراب - بالأمور : جار ومجرور متعلق بالفعل « تضيقن » - « فقد تكشف غماؤها » قد : حرف تحقيق - تكشف : فعل مضارع مرفوع بالضممة - غماؤها : نائب فاعل مرفوع بالضممة ، وضمير الغالية مضاف إليه - بغير : جار ومجرور - احتيال : مضاف إليه مجرور بالكسرة .

« ربما » رب : حرف جر شبه بالزائد - ما : نكرة بمعنى « شيء » مبتدأ مبني على السكون =

## ثانيًا : المعرفة

قال الله تعالى : ﴿ هَذَا بَلَدٌ لِّنَّاسٍ ﴾ [الآية ٥٢ من سورة إبراهيم] .

ومن شعر المتنبي :

أنا للذي نظر الأعمى إلى أدبي وأسمعت كلماتي مَنْ به صمّم

...

في الآية ويبت الشعر كلمات معارف هي (هذا - أنا - الذي - مَنْ) فالكلمة الأولى اسم إشارة ، والثانية ضمير ، والثالثة والرابعة من أسماء الموصول .

فالمعرفة - بالمعنى الدقيق - هي الاسم الذي وضع ليستعمل في معين أ . هـ . وفي هذه العبارة المختصرة أمران هائآن جدًا هما :

الأول : أنه قد ورد في اللغة العربية أنواع خاصة من الأسماء (عددتها ستة - ستأتي) معدة لكي تستعمل معارف ، بمعنى أنها مهيأة لكي تدل على ما هو محدد ومعين .

الثاني : أن هذه الأسماء لا يظهر تحديد معناها إلا في حال الاستعمال في جمل مفيدة ، فالاستعمال الفعلي هو المجال العملي الذي يظهر فيه تحديد معنى هذه الأشياء ودلالاتها على معين ، سواء أكان شخصًا أم شيئًا من الأشياء .

مثلا كلمة (هذا) من أسماء الإشارة ، وأسماء الإشارة في اللغة العربية من كلمات اللغة التي أعدت ليتمكن استخدامها في الدلالة على شيء معين - لكن كلمة (هذا) وحدها تبقى عامة الدلالة ، فهي صالحة - هكذا - للاستخدام في الإشارة لما لا يكاد يحصى من الأشخاص والأشياء ، أما حين تستخدم في جملة مفيدة كما في آية قوله تعالى : ﴿ هَذَا بَلَدٌ لِّنَّاسٍ ﴾ حيثُ تحديد دلالتها بالاستعمال فهي في الآية تشير إلى القرآن الكريم فقط .

---

= في محل رفع - نكرة : فعل مضارع مرفوع بالضممة - النفوس : فاعل مرفوع بالضممة - من الأمر : جار ومجرور ، وجملة « نكرة النفوس من الأمر » صفة لكلمة « ما » - له : جار ومجرور خبر مقدم شبه جملة - فرجة : مبتدأ مؤخر مرفوع بالضممة ، والجملة من المبتدأ والخبر خبر المبتدأ « ما » - كحل : جار ومجرور شبه جملة صفة للكلمة « فرجة » - المقال : مضاف إليه مجرور بالكسرة .



وكلمة (أنا) من الضمائر ، والضمائر أعدت في اللغة ليتمكن استخدامها في الدلالة على معين ، لكن كلمة (أنا) وحدها تبقى عامة الدلالة ، إذ هي صالحة لكي يستخدمها ما لا يمكن حصره من المتكلمين ، فإذا استخدمت عملياً في جملة تامة كما في قول المتنبي (أنا الذي نظر الأعمى) تحدد معناها ودلت على متكلم واحد هو المتنبي نفسه - وهكذا بقية المعارف - المِعُولِ فيها على الاستعمال نفسه .

وأسماء المعارف التي وردت في اللغة ستة هي :

(١) الضمير : كقول الرسول ﷺ : (أنا النبي لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب) (١) .

(٢) العلم : كقوله تعالى : ﴿ تَحَمَّدَ رَسُولَ اللَّهِ ﴾ [الآية ٢٨ من سورة الفتح] .

(٣) الإشارة : كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ [الآية ٩٢ من سورة الأنبياء] .

(٤) الموصول : كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفْتَوْا نَنْزِلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ ﴾ [الآية ٣٠ من سورة فصلت] .

(٥) ما فيه « ال » كقول العرب : (الإنسان عبث الإحسان) .

(٦) ما أضيف لواحد مما سبق : كقولنا : « شرفنا من شرف الوطن » .

وستتناول هذه الأنواع الستة واحداً بعد الآخر .

(١) رجز يقال إن النبي ﷺ ارتجزه في غزوة « حنين والطائف » .

## الضمير

- (١) المقصود بالضمير لدى اللغويين والنحاة .  
 (٢) صور استعمال الضمير في اللغة هي :  
 ( أ ) الضمير المستتر جوازاً أو وجوباً .  
 (ب) الضمير البارز ، متصلاً ومتفصلاً .  
 (٣) العبارة المشهورة (لا يُعدل عن الاتصال إلى الانفصال) وما يتفرع عليها .  
 (٤) نون الوقاية قبل ياء المتكلم مع الأفعال والحروف والأسماء .

• • •

## الضمير :

جاء في القاموس (الضُّمْنُ) الهُزَالُ ويقال منه : (ضَمَرْتُ ضُمُوراً) بمعنى : هزل وضعف و (الضَّمِير) السر ودخل الخاطر أ . ه ؛ فهذه المادة إذن تستعمل في الهزال والضعف أو الخفاء والستر ، ومن العبارات الدارجة بيننا الآن : (ضمر الجسم) بمعنى ذبل وهزل ، وأيضاً (خلّ ضميرك نظيف) و (خلّ عندك ضمير سليم) والمقصود من ذلك النية الطيبة الصالحة التي هي منشأ الأخلاق الكريمة .

ويبدو أن النحاة - كما رأى ابن هشام - قد راعوا الجانب اللغوي في إطلاق هذا اللفظ على بعض كلمات اللغة ؛ لأن بعض الضمائر قليل الحروف مثل التاء في (صاحبت) وبعضها الآخر مستر لا يبين ، كقولنا : (لا تأشِفْ فالْيُسْرُ يَعْقُبُ العُسْرُ) ففي الفعلين (تأسف - يعقب) ضمير مستر .

وعلى كل ، فالضمير يقصد به نحوياً : « ما دل على متكلم أو مخاطب أو غائب ، مثل « أنا - أنت - هو » أ . ه

## صور الضمير في اللغة :

يأتى الضمير في الكلام العربى على الصور الآتية :

أولاً : الضمير المستتر :

العاقل يتمدُّ عن الشبهات والأحمق يُخَوِّمُ حولها .

فابتعد عن الشبهات تأمن التقلبات .

الضمير المستتر - كما يدل اسمه عليه - ما ليس له صورة في اللفظ ، وإنما يتخيل ذهنيًا وجوده مختبئًا خلف الفعل - وكذلك الأسماء التي تشبه الفعل - ففي المثالين السابقين استتر مع الفعلين (يتعد - يحوم) ضمير تقديره (هو) ومع الفعلين (ابتعد - تأمن) ضمير تقديره (أنت) وكلاهما غير موجود ولكنه متخيل .

وفوق ذلك ، وإغراقًا في التخيل !! اعتبر الضمير المستتر نوعين : مستتر جوازًا ومستتر وجوبًا بالفهم التالي :

( أ ) المستتر جوازًا :

هو ما يمكن أن يقوم مقامه في جملة الاسم الظاهر بمعنى أنه يمكن أن ينطق في موضعه اسم ظاهر بغير صعوبة في هذا النطق ، كما يبقى المعنى العام للجملة سليماً بصورة عامة .

ففي المثال (العدل يحقق الأمن) الضمير مستتر جوازًا ، إذ يمكن القول في هذا المثال (العدل يحقق فرضه الأمن) ومثل ذلك (العاقل يتعد عن الشبهات) الضمير مستتر جوازًا ، إذ يمكن القول (العاقل يتعد سلوكه عن الشبهات) .

(ب) المستتر وجوبًا :

وهو - على عكس السابق - لا يمكن أن يحل محله في جملة الاسم الظاهر بمعنى أنه يصعب نطقًا وضع اسم ظاهر في موضعه ، ففي قولنا (خذ الرفيق قبل الطريق) وقولنا (ابتعد عن الشبهات) ضمير مستتر وجوبًا مع الفعلين (خذ - ابتعد) إذ لا يمكن وضع اسم ظاهر موضعه ، ولك أن تحاول ذلك فإنك لن تستطيع !! - وأهم المواضع التي يستتر فيها الضمير وجوبًا هي :

١ - فعل الأمر للواحد المخاطب :

تقول لزميلك : (افهم محاضراتك ودونها وراجعها بعد ذلك) ومن ذلك قول الله تعالى : ﴿ خُذِ الْقَفْزَ الْأَمْرَ بِالْغُرْبِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ [آية ١٩٩ من سورة الأعراف] . فالفاعل مع أفعال الأمر (افهم - دَوِّنْ - راجع - خذ - أمر - أعرض) مستتر وجوبًا تقديره (أنت) .

## ٢ - الفعل المضارع المبدوء بحرف المضارعة الهمزة :

كقولك : (أفهم محاضراتي وأدونها وأراجعها بعد ذلك) وكما جاء في القرآن من قول الرسول ﷺ لقومه : ﴿ أَتَيْتُكُمْ بِمَنْذُورٍ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنْ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الآية ٦٢ من سورة الأعراف] فالفاعل مع الأفعال (أفهم - أدون - أراجع - أبلغ - أنصح - أعلم) مستتر وجوبا تقديره (أنا) .

## ٣ - الفعل المضارع المبدوء بحرف المضارعة النون :

ومن ذلك ما نردده في دعائنا (نستغفر الله العظيم وتوب إليه) وما جاء في قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا تُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾ [الآية ٢٨ من سورة إبراهيم] فالفاعل مع الأفعال (نستغفر - نتوب - نخفي - نعلن) مستتر وجوبا تقديره (نحن) .

## ٤ - الفعل المضارع الذي في أوله التاء لخطاب الواحد المذكور :

كقولك لزميلك : (عليك أن تؤدّي واجبتك وتترك الباقي على الله) ومن ذلك ما جاء في القرآن لخطاب الرسول ﷺ : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ [الآية ٥٦ من سورة القصص] فالفاعل للأفعال (تؤدّي - تترك - تهدي) ضمير مستتر وجوبا تقديره (أنت) .

## ٥ - صيغة التعجب « ما أفعله » :

كقولنا : (ما أجمل الفضيلة وما أشتوا الرذيلة) ومن ذلك قول الشاعر :  
ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتماعا وأقيع الكفر والإفلاس بالرجل<sup>(١)</sup>  
ففاعل أفعال التعجب (أجمل - أسوأ - أحسن - أقيع) ضمير مستتر وجوبا تقديره (هو) يعود إلى (ما : التعجبية) .

٦ - فاعل (خلا - عدا - حاشا) : إذ تأتي أفعالا في الاستثناء مثل (سيغني كل شيء في الحياة ما خلا وجه الله) وسيأتي الحديث عنها .  
ثانيا : الضمير البارز :

أنت مسئول عن سيرتك بين الناس بسلوكك .

(١) في البيت دليل : على أن فاعل فعل التعجب - على رأى البصريين - مستتر وجوبا ، وذلك في البيت مع الفعلين « أحسن - أقيع » .

فإذا صاحبَ الأشرار استحققت الذمُّ وسوء الظن .

الضمير البارز - كما يدل اسمه عليه - ما له صورة في اللفظ ، بمعنى أن يكون له حروف منطوقة فعلا لا متخيلة ، ومن ذلك في المثالين السابقين كلمة (أنت) وأيضا ضمير المخاطب - الكاف - في (سيرتك - سلوكك) وضمير المخاطب - التاء - في (صاحبت - استحققت) .

والضمير البارز - بحسب صورته اللفظية - نوعان : بارز متصل وبارز منفصل على التوضيح التالي :

#### أ - البارز المتصل :

فالم متصل - كما يدل اسمه عليه - ما لا يستقل بنفسه نطقاً ، وإنما لا بد أن يتصل بغيره فعلا أم اسما أم حرفاً ، تقول (مَتَخَنَّا وَطَنَنَا الحِرَّةَ والحَيَاةَ) ومن واجبتنا أن نُكَافِئَهُ بهما عند الحاجة) فالضمائر في هذه العبارة متصلة إذ يلاحظ أن الضمير (نا) اتصل أولاً بالفعل (منح) ثم بالاسمين (وطن واجب) وضمير الغائب « الهاء » اتصل بالفعل (نكافئ) وضمير الغائب (هما) اتصل بحرف الجر الباء - فلنلاحظ الشواهد الآتية للضمائر المتصلة :

• قول الله تعالى : ﴿ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا ﴾ (الآية ١٩٣ من سورة آل عمران) .

• قول الرسول ﷺ : (إذا كانوا ثلاثة ، فلا يتناجى اثنان دون الثالث حتى يَخْتَلِطُوا بالناسِ أَجْلُ أَنْ يُحْزَنَهُ) <sup>(١)</sup> .

• قول المجنون :

فُحِبِّي لَهَا حُبٌّ تَمَكَّنَ فِي الْحَشَا      فَمَا إِنْ أَرَى حُبًّا يَكُونُ لَهُ يَثْلُ <sup>(٢)</sup>

هذا ، وينبغي التنبيه إلى الملاحظتين الآتيتين عن المتصل :

الأولى : ذكر « ابن مالك » دليلا على عدم استقلال هذا الضمير بأنه لا يُتَدَأُّ

(١) صحيح البخاري - الجزء الثامن - كتاب الاستئذان .

(٢) الحشا : يقول القاموس : ما في البطن ، والمراد أنه امتلأت به نفسه - ما إن أرى : « إن » هنا حرف زائد ! لأنه يمكن إزائه من الكلام دون أن يخلل المعنى .  
وفي البيت : من الضمائر المتصلة بآء التكلم في (حي) وضمير الغائب في (له) .

به ولا يقع بعد الحرف « إلا » فإن هذين الموضعين - المبتدا وما بعد إلا - لا يشغلهما إلا الاسم المستقل بنفسه ، ولك أن تجرب الإتيان بأى ضمير متصل - من ضمائر الأمثلة السابقة - فى هذين الموضعين ، وإنك لن تستطيع !!

الثانية : أن هذا الضمير يجرى فى محل رفع ونصب وجر ، كما اتضح من الأمثلة السابقة ، وكقولك : (وصلنا لهديقنا ولم تُقَابِلْنَا صعوبات معوقة) .

### ب - البارز المنفصل :

المنفصل - كما يدل اسمه عليه أيضًا - ما يمكن أن يستقل بنفسه نطقًا ولا يحتاج إلى كلمة أخرى يتصل بها ، كما نقول : (نحن مُقَدَّرُونَ للحرية ، فهى إحساسٌ نبيلٌ وتضحية) فكل من الضميرين (نحن - هى) يتدرج تحت اسم (المنفصل) إذ يستقل نطقًا ولا يعتمد على غيره .

وبناء على ذلك يفهم ما يوصف به هذا الضمير من أنه يمكن الابتداء به ويقع بعد الحرف « إلا » كقولنا : (ما هو إلا إلهٌ واحد ولا نعبُد إلا إياه) فإن هذين الموضعين - كما سبق - من مواضع الاسم المستقل بنفسه نطقًا والضمير البارز المنفصل يأتى فيهما ، وهذا دليل على استقلاله .

هذا ، والضمائر المنفصلة محصورة الألفاظ فى مجموعتين :

### المجموعة الأولى : ضمائر الرفع :

وهى اثنى عشرة لفظة (أنا - نحن - أنت - أنتِ - أنتم - أنتن - هو - هى - هما - هم - هن) .

### المجموعة الثانية : ضمائر النصب :

وهى أيضًا اثنتا عشرة لفظة (إياى - إيانا - إياك - إياكِ - إياكم - إياكن - إياه - إياها - إياهما - إياهم - إياهن) .

فالمجموعة الأولى لا تجىء إلا فى مواضع الرفع (مبتداً - فاعل) إلخ ، أما الثانية فإنها لا تأتى إلا منصوبة (مفعول به - مستثنى) إلخ .

### فلتأمل النصوص الآتية :

• قول الله تعالى : ﴿إِنَّاكَ نَعْبُدُ وَإِنَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الآية ٤ من سورة الفاتحة] .

• قول على عليه السلام : (إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور) .

• ما أورده الجاحظ عن بعض الأعراب :

إذا أنت لم تدفع بحليك جاهلاً سفيهاً ولم تثرن به من يُجاهله  
لبست له ثوب المذلة صاغراً فأصبح قد أودى بحقك باطله <sup>(١)</sup>

### بين الاتصال والانفصال :

تأمل العبارتين الآتيتين :

أسأت إلى فسامحك عن فهم ومقدرة { صحيحة لغوياً  
أساء أنت إلى أنا فسامخ إياك عن فهم ومقدرة { خطأ لغوياً

من البين أننا في اللغة العربية نستعمل العبارة الأولى ، ولا نستعمل العبارة الثانية ، ولو نطق أحد أمامنا العبارة الثانية ، لأثار في أنفسنا الشك في عريته وربما أثار اهتسام السخرية منه !! والفرق بين العبارتين أن الأولى استعملت الضمائر فيها متصلة ، والثانية استعملت فيها منفصلة ، إذ أن اللغة الفصحى تستعمل الضمائر المتصلة وترك نظائرها المنفصلة ميلاً إلى الإيجاز وتوفير الجهد كما هو واضح - بأدنى تأمل - في العبارتين السابقتين .

وعلى ذلك نفهم العبارة النحوية المشهورة : (كل موضع أمكن أن يؤتى فيه بالضمير المتصل لا يجوز العدول عنه إلى المنفصل) أ . هـ

لكن .... وردت في اللغة استعمالات لا تتفق مع القاعدة العامة السابقة أو بعبارة أوضح : يصح فيها الانفصال مع إمكان الاتصال ، أو بعبارة مباشرة : يصح فيها الاتصال والانفصال جميعاً ، وتنحصر هذه الاستعمالات في الموضعين الآتيين للضمير :

(١) لم تثرن به - يقال : قرن الشيء : جمعه به ، ومعنى العبارة لم تستعمله معه - بجاهله : بمعنى بجهله .

معنى البين : إذا لم تستعمل الحلم مع الجاهل السفه الذي لا يفرق بين العلم والجهل ، غلبك وضاع حقك معه ، لأن التكليف الاجتماعي مختلف بينك وبينه .  
بدل البيت على أن الضمير المنفصل (أنت) من ضمائر الرفع ، إذ هو فاعل لفعل محذوف يفسره الفعل المذكور .

(١) خبر كان وأخواتها .

الذَّلَّةُ كَاتِبًا الْيَهُودُ - الذَّلَّةُ كَانَ الْيَهُودُ إِثَامًا .

القسوةُ صَارَ قَامًا الْإِسْرَائِيلِيُّونَ - القسوةُ صَارَ الْإِسْرَائِيلِيُّونَ إِثَامًا .

إذا كان الضمير خبرًا « لكان أو إحدى أخواتها » وصح فيه الاتصال والانفصال ، فإن لك أن تستعمله بهما جميعًا ، وقد ورد كلا الاستعمالين في نصوص صحيحة ، ومن ذلك :

• قول الرسول ﷺ لعمر بن الخطاب وقد هُمّ بقتل ابن صياد : (إِنْ يَكُنْهُ فَلَنْ تُسَلِّطَ عَلَيْهِ ، وَإِلَّا يَكُنْهُ فَلَا خَيْرَ لَكَ فِي قَتْلِهِ) <sup>(١)</sup> .

• وقول الشاعر :

لَبِثَ هَذَا الْيَوْمَ شَهْرٌ      لَا نَرَى فِيهِ عَرِيبًا  
لَيْسَ إِثَاءً وَإِلَّاكَ      وَلَا لَا نَخْشَى رَقِيبًا <sup>(٢)</sup>

• ومن شعر عمر بن أبي ربيعة :

لَنْ كَانَ إِثَاءٌ لَقَدْ خَالَ بَقْدَنَا      عَنِ الْعَهْدِ وَالْإِنْسَانِ قَدْ بَغْيُوا <sup>(٣)</sup>

(٢) المفعول الثاني :

الصدِّيقُ الْمَخْلُصُ ظَنَنْتُكَ - الصَّدِيقُ الْمَخْلُصُ ظَنَنْتُكَ إِثَاءً .

فَإِذَا الْإِنْسَانُ الْغَادِرُ غَلَمْتُكَ - فَإِذَا الْإِنْسَانُ الْغَادِرُ عَلِمْتَكَ إِثَاءً .

إذا جاء الضمير في موضع المفعول الثاني ، وكان المفعول الأول ضميرًا أقوى منه (المتكلم أقوى من المخاطب والمخاطب أقوى من الغائب) فإن الذي وقع

(١) رواه البخاري في كتاب الجنائز ، انظر (فتح المبدى ج ٢ ص ٣٤ - ٣٥) .

(٢) العريب : يقال : ما بها عريب ومرب ، بمعنى : ما بها أحد .

فأمنية الشاعر : أن يطول يومها وتقطع عنهما العيون ، فيخلو كل منهما بالآخر .

الشاهد في البيت الثاني (ليس إياي وإياك) حيث وقع الضمير خبرًا للفعل (ليس) وجاء منفصلاً .

(٣) حال : تغير - عن العهد : عما تعهده من مرجه وجماله وشبابه .

والبيت تصوير لحديث إحدى صديقاته عنه تقول : لقد تغير عما كنا نعده فيه من المرح والفتوة إلى الكآبة والضعف .

الشاهد في البيت : قوله : « كان إياه » حيث جاء خبر « كان » ضميرًا منفصلاً .



مفعولا ثانيا يصح فيه الاتصال والانفصال ، ويتحقق هذا مع كل الأفعال التي تنصب مفعولين على الإطلاق .

وقد ورد كل من الاتصال والانفصال فى نصوص صحيحة فصيحة ، ومن ذلك :

• قول الله تعالى : ﴿ إِذْ يُرِيكُهُمْ اللَّهُ فِي مَنَازِلِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَأَيْتَهُمْ كَثِيرًا قَلْبًا لَفُتِنَتْ وَلَكِنَّ رَعْنَةً فِي أَلْمُنِيرِ ﴾ [الآية ٤٣ من سورة الأنفال] .  
• ما ينسب للرسول ﷺ فى حديث الرقيق : (إن الله ملككم إياهم ، ولو شاء لَمَلَكَهُمْ إِيَّاهُمْ) <sup>(١)</sup> .

• قول الشاعر :

بُلَغْتُ صُنْعَ امْرِئٍ بَرٍّ إِخَالَكُهُ      إِذْ لَمْ تَزَلْ لَأَحْسَابِ الْحَقْدِ مَبْتَدِرًا <sup>(٢)</sup>

• قول الآخر :

أَخَى حَسْبُكَ إِهَاءٌ      وَقَدْ مُلِيتُ      أَرْجَاءُ صَدْرِكَ بِالْأَضْغَانِ وَالْإِخَى <sup>(٣)</sup>

أما الذى خاض فيه النحاة فى الموضع الثانى من تفصيل وترجيح للوجهين - الاتصال والانفصال - وما ترتب على ذلك من الخلاف وتعدد الآراء فإنه جهد شاق !! ولا حاجة بنا إليه .

• • •

---

(١) ساقى « الأشمونى » هذه العبارة دون أن يذكر أنها حديث ، وكذلك « ابن هشام » فى « أوضح المسالك » والحديث فى كتاب الكبار للذهبي ٢٠٣/١ من حديث طويل .

(٢) البر - يفتح الباء - الصادق - مبتدرا : بمعنى مبادر : وهو من يسرع إلى الشيء .  
المعنى : لقد بلغتنى عمل لإنسان صادق ، وأظنك صاحبه ، إذ المعبود فهك أنك سباق إلى الأعمال الحميدة .

الشاهد : فى (إخالكه) حيث اجمع ضميران مع الفعل (إخال) وهو ينصب مفعولين والأول هنا أعرف من الثانى ، فيصح فى الثانى الاتصال والانفصال ، وقد جاء المفعول الثانى متصلا وهو ضمير الغيبة .

(٣) أرجاء : نواحى - الأضغان : الأحقاد - الإخن : الأحقاد أيضا .

المعنى : لقد كنت أظنك أخا مخلصا ، فإذا بك على العكس من ذلك عدو حقوق .  
الشاهد : فى (حسبك إهاء) فإن الفعل (حسب) ينصب مفعولين ، وهما معه ضميران ، الأول ضمير المخاطب ، والثانى ضمير الغائب ، فيصح فى الثانى الاتصال والانفصال ، وقد جاء فى البيت منفصلا .

نون الوقاية قبل ياء المتكلم :

لاحظ الأمثلة الآتية :

أفادنى التجريب في الحياة أكثر من النظر .

فإننى أفدت من الخطأ الفعلى أكثر من الوعظ الكلامى .

فكان الخطأ منى ، وكانت معرفة الصواب منى أيضا .

فى الأمثلة السابقة نجد قبل ياء المتكلم فى (أفادنى - إننى - منى) نونا فصلت بين ياء المتكلم بعدها والكلمة التى قبلها - سواء أكانت فعلا أم حرفا - وهذه النون تسمى « نون الوقاية » .

جاء فى ابن عقيل : « وسميت بذلك : لأنها تقى الفعل من الكسر » . أ . هـ

ومعنى ذلك أن ياء المتكلم يناسبها كسر ما قبلها ، كما تقول (بلدى - أهلى) وآخر الفعل - كما عرفنا قبل - لا يكسر ، فحين يتصل ياء المتكلم يؤتى بهذه النون لتحمل هى الكسرة بدلا من الفعل ، أو بعبارة ابن عقيل (لتقى الفعل من الكسر) فكان ذلك سبب التسمية ، ثم حملت هذا الاسم معها مع الحروف حين تتصل بها .

هذا وتجىء نون الوقاية قبل ياء المتكلم - كما ذكرنا - مع الأفعال والحروف والأسماء على التفصيل الآتى :

أولا : نون الوقاية مع الأفعال :

وهى لازمة قطعاً مع كل الأفعال - الماضى والمضارع والأمر - قبل ياء المتكلم ، تقول : (بلغتنى رسالتك ويسعدنى أن ألقاك فشرفتنى بزيارتك) .

ثانياً : نون الوقاية مع الحروف :

وتأتى مع حروف محددة عددها ثمانية ، وهى الحروف الستة الناسخة التى تنصب المبتدأ وترفع الخبر (إن - أن - كأن - لكن - ليت - لعل) وحرفان من حروف الجر هما (من - على) على التفصيل الآتى :

١ - مع الحروف الأربعة (إن - أن - كأن - لكن) إذا اتصلت بها ياء المتكلم - لك أن تأتى معها بنون الوقاية ولك تركها ، وكلا الاستعمالين صحيح

لغويًا ، تقول : (أنتى صاحب هدف واضح فى حياتى ، قد تَعَوَّضْتِ عنه الصعابُ لكُنْتِ مصمِّمَةً على الوصول إليه) ولك أن تقول : (أنتى صاحب هدف واضح فى حياتى ، قد تعوّضى عنه الصعابُ لكُنْتِ مصمِّمَةً على الوصول إليه) .

٢ - مع الحرف (ليت) إذا اتصلت به ياء المتكلم - الفصيح فى اللغة أن تذكر نون الوقاية ، قال الله تعالى : ﴿ يَلَيَّسَنِي فَذَنَّبْتُ يَلَيَّاسِي ﴾ - ويقل حذف النون معها جدًا .

٣ - مع الحرف (لعل) إذا اتصلت به ياء المتكلم - الفصيح فى اللغة ألا تذكر نون الوقاية ، تقول : (سأبذل قُصَارَى جَهَنَّمَ لعلّى بذلك أحقق أملَ أسرَتى ووطنى) - ويقل مجئ النون معها جدًا - فهى عكس (ليت) .

٤ - مع الحرفين ( مِنْ - عَنْ ) إذا اتصلت بهما ياء المتكلم - الفصيح أن تجيء معهما بنون الوقاية ، فمن كلام الرسول ﷺ فى خطبة الوداع قوله : (اسمَعُوا عَنِّي ، فلعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا بهذا الموقف أبدًا) وتقول لزميلك : (اسمع منى هذا الحديث ، وبلغ عني هذا الخبر) ويقل جدًا حذف النون معهما .  
ثالثًا : نون الوقاية مع الأسماء :

وتأتى مع كلمة واحدة شائعة الاستعمال ومألوفة وهى (لَدُنْ) بمعنى : عند وناحية - كما تأتى أيضًا مع كلمتين لا يكاد أحد يستعملهما بالنون ، (قط - قد) بمعنى (حسب وبكفى) ولن نتعرض هنا للكلمتين الأخيرتين إذ لا يستعمل (قطنى - قدنى) - أما كلمة (لَدُنْ) إذا اتصلت بياء المتكلم فالفصيح أن تتوسط نون الوقاية ، فنقول (لَدُنِّي) ويقل حذف النون فنقول (لَدُنِي) وقرئت الآية ﴿ قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا ﴾ [الآية ٧٦ من سورة الكهف] بتشديد النون على اللغة الفصحى ، وتخفيفها على غير الفصحى .

## الْعَلَمُ

١ - المقصود بالْعَلَمُ لدى اللغويين والنحاة .

٢ - يطلق على العلم المصطلحات الآتية :

( أ ) الاسم - الكُنية - اللقب .

( ب ) المرتجل - المنقول .

( ج ) علم الشخص - علم الجنس .

\* \* \*

## الْعَلَمُ :

إبراهيم - محمد - مكة - طنطا - عدن - قريش - تغلب - تميم - ثقيف -  
- أبو بكر الصديق - عمر الفاروق - أبو عوف - عبد الرحمن - أبو السباع  
إسماعيل .

جاء في القاموس : « العلم شيء منصوب في الطريق يُهتدى به ، والجبل  
ورسم الثوب ورقمه ، والرّاية وما يعقد على الرمح » . أ . ه .

ويفهم من هذا النص أن كلمة « العلم » في اللغة تأتي لمعان متعدّدة ، منها :  
العلامة ، كما في علامات الطرق التي توضح المسالك وما توصّل إليه كاللوحات  
التي نضعها الآن في الطرق وفي مداخل المدن ؛ وبها معلومات تهدي المسافرين في  
رحلته - ومنها أيضًا : الجبل ، وهذا المعنى ورد في قوله تعالى : ﴿ وَلَهُ الْجَوَارِ  
الْمُنْتَكَبُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴾ [آية ٢٤ من سورة الرحمن] وفي الشعر في قول الخنساء  
ترثى أخاها صخرًا :

وإن صخرًا لتأتّم الهدأة به      كأنه علّم في رأيه ناز<sup>(١)</sup>

ومنها : الرّاية مطلقًا أو راية الحرب التي تعقد في طرف الرمح ، ومازلنا حتى  
اليوم نسمع عن (تشيد العلم) و (علم مصر الخفاق) ؛ و (ارفعوا العلم عاليًا) .

(١) ورد هذا البيت شاهدًا على أن كلمة « العلم » تطلق على الجبل ، فإن معنى بيت الخنساء :  
إن صخرًا معروف مقصود كأنه الجبل الذي اشتملت الناز في قمته فيراه كل الناس .

أما لدى النحاة ، فإن الذى يفهم من كلامهم أن « العلم » يقصد به الاسم الذى يتعين المقصود منه من اللفظ نفسه بمجرد النطق به ، سواء أكان المقصود منه إنساناً أم حيواناً ، حياً أم جماداً أ . ه .

فالاسم « العلم » إذن له صفتان :

( أ ) تعين المقصود منه .

( ب ) أن يفهم هذا التعين من اللفظ نفسه بمجرد النطق به .

وبمراجعة الكلمات السابقة ، نجد مثلاً أن الاسم (إبراهيم) يتحدد المقصود منه بمجرد نطقه ، سواء أقصد المتكلم به « الخليل أبا الأنبياء » أم قصد منه صديقاً له اسمه « إبراهيم » مما يحدده سياق الكلام - وأيضاً كلمة (مكة) يتحدد المقصود منها بمجرد نطقها بأنها : البقعة المقدسة فى ضمير المسلمين من أرض الله - وكذلك الباقي من الأعلام المذكورة .

الاسم - الكنية - اللقب :

اسم {	• إبراهيم - محمد - عبد الله - عمر - فاطمة - عائشة
{	• أبو الأنبياء - أبو القاسم - أبو بكر - أبو حفص -
كنية {	أم كلثوم - بنت الشاطئ
{	• الخليل - خاتم الأنبياء - الصديق - الفاروق - كوكب
لقب {	الشرق

• • •

يطلق على (العلم) المصطلحات الثلاثة (اسم - كنية - لقب) وبعبارة أخرى: أن الأعلام منها ما هو اسم ، ومنها ما هو كنية ، ومنها ما هو لقب وتحددتها كالآتى :

الاسم : وهو أغلب الأعلام - ما يطلقه الوالدان على ولدهما عند الولادة ابتداء ، مثل (إبراهيم - أحمد - عمر - عثمان) وغيرهما مما لا يكاد يحصى ، فلكل منا اسم يعرفه جيئاً ، ويعرفه عنه أهله وأصدقاؤه والمتعاملون معه .

الكنية : ما يطلق على الإنسان بعد التسمية ، وقد صدر (بأب أو أم أو ابن أو بنت) فى الغالب ، مثل (أبو الفوارس - أم هانئ - ابن خلدون - بنت الشاطئ) .

اللقب : ما يطلق على الإنسان بعد التسمية أيضًا ، وأشعر بمدح أو ذم مثل (الصدّيق - الفاروق - السفّاح - المهدي) .

ولو أجلنا النظر فيما حولنا ، لوجدنا استعمال هذه الثلاثة مما يتردد على أسماعنا باستمرار ، فكّم نسمع من أسماء الناس فى اليوم الواحد ١١ وكم نجد الناس - وبخاصة فى الأحياء الشعبية - ينادون الرجال والنساء (بأبو فلان - وأم فلان) وأيضًا ألقاب العائلات التى ينسب إليها الناس ، فيتميّز بعضهم عن البعض الآخر .

لكن ينبغي هنا التنبيه إلى ملاحظتين هامتين جدًّا متعلقتان بهذه الثلاثة :

الأولى : الترتيب بينها :

فإذا اجتمعت هذه الثلاثة أو اثنان منها فى جملة واحدة فلا ترتيب بينها فى كل الحالات إلا فى حالة واحدة هى (اجتماع الاسم واللقب) فيجب حينئذ أن يتأخر اللقب عن الاسم ، ولا يصح تقدمه عليه .

الثانية : إعرابها :

يتبع المتأخر منها المتقدم ، ويعرب على أنه « بدل » منه أو « عطف بيان » له فى كل الحالات إلا حالة واحدة هى (اجتماع الاسم واللقب مفردين) - غير مركبين - مثل (إبراهيم الخليل) و (عمر الفاروق) فإنه يصح فى هذه الصورة فقط وجهاً : إتيان الثانى للأول - كبقية الحالات الأخرى - أو إضافة الأول للثانى - والبصريون يوجبون فى هذه الصورة الإضافة فقط .

فلنطبق هاتين الملاحظتين على الاستعمالات الآتية :

- من علماء النحو أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام المصرى .
- ومن أصحاب الرسول ﷺ أبو بكر عبد الله بن أبي قحافة الصّدّيق .
- ومن شعراء مصر شوقي أمير الشعراء وحافظ شاعر النيل .
- ومن زعمائها السياسيين سعد زغلول وجمال عبد الناصر .

المرتجل - المنقول :

يطلق على العلم أيضًا أحد المصطلحين (مرتجل - منقول) بالتحديد الآتى :  
المرتجل : هو ما لم يسبق له استعمال قبل العلمية فى غيرها ، بمعنى أنه

استعمل علما منذ البداية ، فلا نكاد نعرف له استعمالا غير ذلك ، مثل (معاوية - عثمان - مروان - سعاد - مصر - مكة - عكاظ) فكل هذه أعلام مرتجلة فإنه قد سمي بها من غير سابقة استعمال ، والارتجال معناه : التكلم من غير تهيو سابق ، وهذا المعنى ينطبق على استعمال الأعلام المرتجلة .

المنقول : هو ما سبق له استعمال فى غير العلمية ، ثم نقل إليها - وأهم الاستعمالات التى يحدث النقل منها ما يلى :

- (١) المصادر : مثل (فضل - شكر - زهد - عقل) أعلاما .
- (٢) اسم الفاعل : مثل (مُحْسِن - مُقْبِل - مُؤْمِن - فاضل - حارث - شاعر - هاشم - حافظ) أعلاما .
- (٣) اسم المفعول : مثل (محمد - محمود - محفوظ - مبروك - مهدى) أعلاما .

- (٤) الصفة المشبهة : مثل (حسن - نبيه - سعيد - سميع) أعلاما .
- (٥) الفعل : مثل (أحمد - يزيد - يحيى - تغلب) أعلاما .
- (٦) الجار والمجرور والظرف : مثل (فى سبيل التاج - نحو النور) .
- (٧) الجملة : مثل (جاد الرب - فتح الله - جاد المولى) وما ورد عن العرب من أعلام أصلها جمل ؛ مثل (تَأْبَطْ شَرًّا) الشاعر الجاهلى المعروف وأيضًا (شَاب قَرْناها - يَتَلَمَّظان) علمين لقبيلتين ، قال الشاعر يتوعد قبيلة (شاب قرناها) :

كَذَّبْتُمْ - وَيَيْتُ الله - لَا تَنْكِحُونَهَا      بنى شَاب قَرْناها تُصَرُّ وَتُحْتَلَبُ <sup>(١)</sup>

وقال الآخر يهجو قبيلة (يتلمظان) :

إذا ما قيل : أَيْ الناسِ شَرُّ      فشرُّهم بنو يَتَلَمَّظانِ <sup>(٢)</sup>

---

(١) الصر - كما جاء فى الفاموس - شد ضرع الناقة لحلبها ، والمطف فى (وتحلب) للتفسير والبيان ، والبيت خطاب لأهل امرأة هم قبيلة (شاب قرناها) رفضوا زواجها من الشاعر ، بقول : إنكم لن تستطيعوا تزويجها من غيرة فلتيقوها إذن عندكم دون زواج كأنما هى ناقة من إلكم محبوسة للرعى والحلب ولا يخفى ما فى ذلك من التهكم !!

الشاهد فى (شاب قرناها) فهو علم منقول من جملة كاملة مكونة من الفعل (شاب) والفاعل (قرناها) .

(٢) الشاهد فى البيت (يتلمظان) فهو علم على قبيلة معينة ، وهو منقول من جملة كاملة مكونة من الفعل (يتلمظ) مستنًا إلى (ألف الاثنين) من الأفعال الخمسة .

وقد سبق - فى باب ما لا ينصرف - كيفية معاملة الأعلام المنقولة عن الجمل .

**إعراب : فشرهم بنو يتلمظان :**

شر : مبتدأ مرفوع بالضمه - بنو : خبر مرفوع بالواو - يتلمظان : فعل مضارع مرفوع بثبوت النون وواو الجماعة فاعل ، و (يتلمظان) كلها مضاف إليه مجرور بكسرة مقدرة منع من ظهورها حكاية الجملة للتسمية بها .

**علم الشخص - علم الجنس :**

يطلق على العلم - بحسب معناه - أحد المصطلحين (علم الشخص - علم الجنس) بالفهم الآتى :

**علم الشخص :** يقصد به - كما هو واضح من اسمه - ما يتحدد المقصود منه بذاته باستعمال اللفظ الدال عليه ؛ مثل (أحمد - خالد - مكة - بغداد) . وكل ما سبق من حديث عن العلم إنما يقصد منه « علم الشخص » .

**وعلم الجنس :** يقصد به - كما هو واضح من اسمه أيضا - ما وضع فى اللغة للدلالة على تحديد الجنس كله لا على تحديد فرد منه ، مثل (أسامة) وضعتها العرب لتكون علما يقصد منه كل أسد ، ومثل (ثُعَالَة) وضعتها العرب لتكون علما يقصد منه كل ثعلب .

فهذا النوع الأخير من الأعلام لا يقصد به « فرد محدد » بل يقصد به « جنس محدد » فمعناه فى الحقيقة شائع كالنكرة ، وإن كان من حيث اللفظ معرفة باعتبار تخصيصه بالدلالة على النوع كله ، لذلك ، فإن الألفاظ التى وردت لهذا النوع الأخير فى اللغة تكاد تكون محصورة ومعظمها غريب الاستعمال الآن ، ومن ذلك :

(أسامة) للأسد - (ثُعَالَة) للثعلب - (دُوَالَة) للذئب - (أُم عِرْيط) للعقرب - (أبو جَعْدَة) للذئب - (أبو المضاء) للفرس - (أبو الدُّغْفَاء) للأحمق - (شُبْحَان) للتسيح وتنزيه الله - (يَسَار) للميسرة - (فجَار) للفسق والفجور - (زَبْرَة) للبر وعمل الخير .

فكل هذه الألفاظ وضعتها العرب للدلالة على المعانى السابقة ، بحيث لا يفهم منها غيرها ، فأشبهت الأعلام الحقيقية التى تخصصت فى تعيين الذوات أناسا أم أماكن أم قبائل .



## أسماء الإشارة

(١) المقصود بالإشارة لدى اللغويين والنحاة .

(٢) أهم أسماء الإشارة التي وردت فى اللغة مع بيان ما هى له .

(٣) استعمال الحروف الثلاثة : (ها : التنبيه - الكاف - اللام) مع أسماء الإشارة .

(٤) العبارة النحوية المشهورة : (اسم الإشارة لمن تشير إليه ، والكاف لمن تخاطبه) والتطبيق عليها .

• • •

### المقصود بأسماء الإشارة :

جاء فى القاموس : « أشار إليه : أَوْضَأَ ، ويكون بالكف والعين والحاجب » أ . ه .  
فالإشارة إذن هى الإيماء إلى شىء أو شخص بواحد من هذه الثلاثة وغيرها ،  
ويتحقق هذا أحياناً دون نطق على الإطلاق ، كما نرى مثلاً فى ملعب الكرة حين  
يرفع حارس الخط الراية مشيراً بذلك إلى خروج الكرة عنه ، وكذلك حين يفعل  
« الحكم » لإيقاف اللعب بالصفارة ، أو تحديد موضع الكرة بيده ، فكل هذه من  
الإشارة بالمعنى اللغوى .

أما لدى النحاة : فالإشارة - كما يرى ابن هشام - كل اسم دل على مُسَمًّى  
وإشارة إلى ذلك المُسَمًّى أ . ه .

ويفهم من هذه العبارة المختصرة أن المعتبر فى النحو من هذا الباب ما  
توافرت له الصفات الآتية :

( أ ) أن يكون كلمة منطوقة من نوع الاسم .

( ب ) أن يكون لهذا الاسم معنى يطلق عليه ، إنساناً أم حيواناً أم شياً من  
الأشياء .

( ج ) أن يدل هذا الاسم - بالإضافة لمعناه - على الإشارة إلى هذا المعنى  
الذى يدل عليه - ولا مانع حيثئذ أن يصحب هذه الإشارة المعنوية التى يحملها

الاسم أصلاً إشارةً ماديةً بالكف أو العين أو الحاجب أو غيرها ، كما سبق في إيراد المعنى اللغوي .

- من كلام الرسول ﷺ : (إن هذا الدين متينٌ فأوغل فيه برفق) <sup>(١)</sup> .
- ومن القرآن قوله تعالى : ﴿ نَلَكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ﴾ [الآية ٦٣ من سورة مريم] .
- ويقول الفرزدق :

أولئك آبائي فجفني بمثلهم إذا جمعنا - يا جريء - المجاميع <sup>(٢)</sup>  
ففي هذه النصوص السابقة ثلاثة من أسماء الإشارة هي ( هذا - تلك - أولئك ) على التوالي ، وقد اجتمعت فيها الصفات الثلاث السابقة ، فالكلمة الأولى (هذا) في الحديث اسم يقصد به « الدين » ويشير إليه ، والكلمة الثانية (تلك) اسم أيضاً يقصد به « الجنة » ويشير إليها ، والكلمة الثالثة (أولئك) اسم أيضاً يقصد به « الآباء » ويشير إليهم .

ولعلنا بذلك نفهم السبب في عدّ (أسماء الإشارة) من المعارف ، إذ يتحدد معناها بسبب ما تحمله من الإشارة إلى المقصود ، وما يصحبها أحياناً من الإشارات الحسية .

### أسماء الإشارة :

« المشار إليه » مفردٌ أو متنى أو جمع ، وكل من هذه الثلاثة مذكر أو مؤنث - وقد جاء في اللغة العربية ألفاظ تدل على ذلك كله على التفصيل الآتي :

#### ١ - المفرد المذكر :

أشهر ما ورد له لفظ واحد هو (ذا) ويستعمل منه (هذا - ذاك - ذلك) وجاء في القرآن قال تعالى : ﴿ ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ ﴾ [الآية ٧٠ من سورة النساء] .

#### ٢ - المفرد المؤنث :

وأهم ما ورد من الألفاظ (ذِه - ذِي - يَه) ويبدو أن الكلمتين الأوليين

---

(١) للحديث رواية أخرى هي (إن هذا الدين متين ، فأوغلوا فيه برفق) وسواء أكانت هذه أم تلك فلا تغير في الاستدلال به على ما سقناه له (انظر غريب الحديث للهرودي وغل) .

(٢) في البيت اسم إشارة (أولئك) للجمع ، وقد تحدد المقصود منه بواسطة ما يحمله من معنى الإشارة حين استعماله في البيت ؛ إذ قصد منه (آباء الفرزدق) .

لا تكادان تستعملان بغير حرف التنبيه «ها»، فيستعمل منهما (هذه - هذي) - مع استعمالهما مجردتين - وأن الكلمة الأخيرة تستعمل أيضا هذا الاستعمال ، فيقال (هاية المرأة) لكن أكثر ما تستعمل مع اللام والكاف اللاحقتين بها ، فيقال (تلك) قال تعالى : ﴿ وَمَا هَذِهِ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ﴾ [الآية ٦٤ من سورة النكبات] وقال أيضا : ﴿ تِلْكَ أَمَةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ ﴾ [الآية ١٤١ من سورة البقرة] .

ومن استعمال (هذي) قول أبي العلاء المعري :

صاح هذي قبورنا تملأ الرُحْب ، فأين القبور من عهد غادٍ (١) ١١

### ٣ - المشي المذكر :

ورد له لفظ واحد (ذان) ويستعمل منه ( هذان - ذانك ) تقول : (هذان صديقان مخلصان ، فإن هذين الصديقين يحزنان لأجلي في الضراء ويفرحان لي في الشراء) .

### ٤ - المشي المؤنث :

وقد ورد له لفظ واحد هو (تان) ويستعمل منه (هاتان - تانك) تقول : (في العالم الآن دولتان كبيرتان ، وعلى هاتين الدولتين مسئولية مصير العالم) - وقد مرّ الحديث عن هاتين الكلمتين في ملحقات المتن .

### ٥ - جمع الذكور والإناث :

وقد ورد لكليهما لفظ واحد هو (أولاء) فيستعمل منه ( هؤلاء - وأولئك ) يقال (إن وُزَرَ القادة أكبر من وُزَرَ الأتباع ، فهؤلاء بأمرهم وأولئك بأتمروهم) . ومن شعر جرير :

سرث الهموم قَبَشٌ غيرَ نِيَامٍ      وأخو الهموم يَزُومُ كُلَّ مَرَامٍ  
دُمُ المنازل بعد منزلة اللوى      والعيش بعد أولئك الأيام (٢)

(١) الرحب . الاتساع ، والمقصود : الفضاء المتسع .

والبيت قد جيء به للتشبيح فإن أبا العلاء المعري - في رأى النحاة - لا يستشهد بشعره . وموضع التشبيح هو كلمة (هذي) مستعملة للمفردة المؤنثة ، وبأولها (ها) للتنبيه .

(٢) المنازل : جمع منزل أو منزلة ، والمقصود به : مكان النزول - اللوى : اسم مكان معين .

هذا وفى اللفظ لغة أخرى تنسب إلى « بنى تميم » وهى « القصر » فينطق بدون الهمزة الأخيرة هكذا (أولَى) وهى لغة لا يكاد أحد يستعملها الآن فى الإشارة .

## ٦ - الإشارة للمكان :

وردت ألفاظ تخصصت للإشارة إلى المكان ، بمعنى أنها لا تستعمل إلا فى ذلك - وإن كانت الألفاظ السابقة كلها تستعمل أيضا فى المكان وغيره ، وهذه الألفاظ هى :

هنا - هَاهُنَا      إشارة للمكان القريب  
هناك - هُنَالِكَ - ثَمَّة      إشارة للمكان البعيد

تقول : (هنا أرضنا وحريرتنا ، وليس ثمة حياة بدون أرض حرة) ومن التعبيرات المشهورة الآن فى الاستعمال (ومن ثم) وقال تعالى : ﴿ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴾ [الآية ١١ من سورة الأحزاب] وقال أيضا : ﴿ وَأَرْزَقْنَاهُ ثُمَّ الْآخِرِينَ ﴾ [الآية ٦٤ من سورة الشعراء] .

إعْرَاب : هُنَا أَرْضُنَا :

هنا : اسم إشارة للمكان ؛ ظرف مبنى على السكون فى محل نصب شبه جملة خبر مقدم .

أرض : مبتدأ مؤخر مرفوع بالضممة (نا) مضاف إليه ، مبنى على السكون فى محل جر .

## الحروف التى تأتى مع أسماء الإشارة :

هى حروف ثلاثة (ها : التنبيه - كاف الخطاب - لام البعد) وينبغى مع كل واحد من هذه الثلاثة بيان موضع صلته بأسماء الإشارة ، والمعنى الذى يفيد ، ثم تحديد أسماء الإشارة التى يتصل بها على التوضيح التالى :

= معنى البتين : لقد توزعت الهموم على أصحابها ، وصاحب الهم تتوزعه الأفكار والهواجس - ومن الهم الفراق ، فكل مكان مذموم ما عدا « اللوى » لما قضيت فيه من أيام صافية مبهجة .  
الشاهد فى البيت الثانى فى كلمة (أولئك) إذا استخدمت للإشارة إلى الجمع (الأبام) وبآخرها كاف الخطاب .

• ها : التبيه :

تأتى سابقة أسماء الإشارة ، وحيث لا تكتب ألفها غالباً - وهى - كما يقول ابن هشام - حرف جىء به لتبيه المخاطب على المشار إليه ، فهى إذن حرف تنبيه ، وهكذا يصفها المعربون .  
وتسبق جميع أسماء الإشارة التى سبق توضيحها ، فنقول : ( هذا - هذه - هذى - هاته - هذان - هاتان - هؤلاء ) .

• كاف الخطاب :

وتلحق آخر أسماء الإشارة عند استعمالها للشئ أو الشخص البعيد فقط - وهى - كما يقول ابن هشام - حرف لمجرد الخطاب لا موضع له من الإعراب ، فهى إذن حرف للخطاب لا للمخاطب ، هكذا يصفها المعربون .  
وتلحق أيضاً جميع أسماء الإشارة بصورة عامة ، فنقول : ( ذاك - ذلك - ذانك - تانك - أولئك ) وتتغير بحسب من تخاطبه - كما سيأتى بيانه .

• لام البعد :

وتتوسط بين أسماء الإشارة وكاف الخطاب ، وتفيد - كما هو واضح من تسميتها - البعد ، بل إنها لتفيد فى استعمالها مع الكاف شدة البعد ، وهكذا يصفها المعربون .

وتأتى مع أسماء الإشارة المفردة فقط ، بشرط تجردها من حرف التبيه (ها) بل إنها - إن لم يجانبني الصواب - تأتى مع كلمتين فقط هما ( ذا - تى ) فنقول فيهما ( ذلك - تلك ) .

ولعله قد اتضح بعد ذلك ما يردده المعربون من قولهم : ( ها : حرف تنبيه ، واللام : للبعد ، والكاف : حرف خطاب ) .

أسماء الإشارة مع حرف الخطاب :

مما يقال فى موقف القضاء :

ذلك حقى أياها القاضى .

وأولئك شهدوى عليه أياها المستشارون .

من العبارات النحوية الذائعة الصيت عن باب الإشارة ما يقال : ( اسم الإشارة لمن تشير إليه ، والكاف لمن تُخاطبه ) وتتضمن هذه العبارة الأمرين الآتين :

الأول : أن أسماء الإشارة يُراعى فى لفظها ما تشير إليه - مفردًا أو مثنى أو جمعًا مذكرًا أو مؤنثًا .

الثانى : أن حرف الخطاب (الكاف وما نخرج عنها) يُراعى فى لفظها المخاطب - مفردًا أو مثنى أو جمعًا ، مذكرًا أو مؤنثًا .

وكل هذا مفهوم مما درسناه سابقًا ، والجديد هنا أن أسماء الإشارة وحرف الخطاب إذا استعملوا معًا - بأن كان هناك من تشير إليه ومن تخاطبه - وجب أن يُراعى فى كل منهما ما هو موجه إليه من حيث الإفراد والتثنية والجمع ، والتذكير والتأنيث .

ففى المثال الأول (ذلك حقى أيها القاضى) روعى فى اسم الإشارة (ذا) الإفراد والتذكير ، لأن المشار إليه (الحق) كذلك . كما روعى فى حرف الخطاب (الكاف) أيضًا الإفراد والتذكير ، لأن المخاطب (القاضى) كذلك .

وفى المثال الثانى (أولكم شهودى عليه أيها المستشارون) روعى فى اسم الإشارة (أولاء) الجمع والتذكير ، لأن المشار إليه (الشهود) كذلك كما روعى فى الخطاب أنه موجه لجماعة الذكور وهم (المستشارون) فجاء بحرف الخطاب فى صيغة الجمع المذكر فى (أولكم) .

فلنطبق المبدأين السابقين على النصوص الآتية :

• قال تعالى عن المؤمنين : ﴿ أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [الآية ٥ من سورة البقرة] .

• وقال تعالى يخاطب موسى : ﴿ فَذَٰلِكَ بَرَهْنَانِ مِن رَّبِّكَ إِنَّكَ فَرَعَوْتَ وَغَالِيْتُ ۖ ﴾ [الآية ١٢ من سورة القصص] .

• حكاية القرآن قول يوسف مخاطبًا رفيقيه فى السجن : ﴿ ذَلِكُمْ مِمَّا عَلَّمَنِ رَبِّي ۖ ﴾ [الآية ٣٧ من سورة يوسف] .

• قول النابغة فى الاعتذار للنعمان بن المنذر :

أتانى - أبيت اللعن - أنك لفتنى وتلك التى أهُتَرُ منها وأَغَصَبُ (١)

• • •

(١) أبيت اللعن : اللعن هو الطرد والإبعاد ، وجاء فى أساس البلاغة : أبيت اللعن : هى نحية الملوك فى الجاهلية ، أى : لا فعلت ما تستوجب به اللعن .

وفى البيت دليل استعمال اسم الإشارة « نه » مع كاف الخطاب ، وقد أُشير به إلى المفردة المؤنثة ، والخطاب للمفرد المذكر وهو النعمان نفسه .

## أسماء الموصول

- ١ - المقصود بالموصول لدى اللغويين والنحاة .
- ٢ - جوانب الحديث عن الموصول تفصيلا هي :
  - ( أ ) أسماء الموصول المختصة والمشاركة .
  - ( ب ) صلة الموصول الجملة وشبه الجملة .
  - ( ج ) عائد الصلة المذكور والمحذوف .

• • •

### الموصول :

جاء في القاموس : « وصل الشيء بالشيء وصلًا : لأنه ، وأوصل الشيء وأُصل : لم ينقطع ، والوُصلة بالضم : الاتصال » . أ . ه .  
 ويتلخص ما يفهم من هذا النص أن هذه المادة تفيد « الالتحام والاتصال اللزم بين شيئين » وينبنى عليه أن « الموصول » يقصد منه : ما التحم به غيره متصلا به اتصالا وثيقا لا ينفصل ، سواء أكان ذلك في الماديات أم في المعنويات أم في الكلام - فحنفية المياه بعد لحمها بالماسورة تصير موصولة بهذه الماسورة ، وقطعة الخشب إذ تكون جزءًا من أجزاء الكرسي ، فتأخذ موضعها منه ملتصقة به بالفراء والمسامير تلتحم به وتكون موصولة ببقية أجزائه - وحين ننطق عبارة في نفس واحد ؛ فنقول مثلا ما قاله الرسول ﷺ : ( إذا كانوا ثلاثة ، فلا يتناجى اثنان دون الثالث حتى تختلطوا بالناس أجل أن يُخزَنه )<sup>(١)</sup> فإن كل كلمة من هذه العبارة موصولة بما قبلها وما بعدها من الكلمات ، إذ نطقت معها متصلة دون انقطاع .

أما الموصول الذي يدرس في النحو ، فيقصد منه - كما ذكر ابن هشام - كل اسم افتقر إلى صلة وعائد أ . ه .  
 ويتبين من النص السابق أن ما يطلق عليه « الموصول » في النحو يتوافر له الصفات الثلاث الآتية متكاملة :

(١) صحيح البخاري . الجزء الثامن - من كتاب الاستئذان .

(أ) أن يكون كلمة منطوقة من نوع الاسم .

(ب) أن تكون له صلة تتصل به ، فتبين المقصود منه وتحدد معناه .

(ج) أن تشمل هذه الصلة على ضمير عائد على اسم الموصول ؛ يربط جملة الصلة به .

تلك هي المكونات الأساسية لتحقيق الموصول نحويا ، وهي مرة أخرى باختصار (اسم الموصول - صلة الموصول - العائد على الموصول) .

• قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا نَتَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ والآية ٣٠ من سورة فصلت ] .

ففي هذه الآية الكريمة اسما موصول هما (الذين - التي) ، وصلة الأول جملة ﴿ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ﴾ والعائد فيها هو ضمير الجماعة « الواو » في ﴿ قَالُوا ﴾ أما صلة الثاني فجملة ﴿ كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ والعائد غير موجود فيها ، لكنه يقدر ، والأصل مع هذا التقدير (التي كنتم توعدون بها) .

هذا ، وينبغي التنبيه للملاحظتين الآتيتين :

الأول : أن أسماء الموصول من المعارف ، فإن وجود الصلة معها يزيل غموضها ويحدد المقصود منها ، لأن من شروط الصلة - كما سيأتى - أن يكون معناها معلوما للسامع ، تقول : (زميلى الذى بذل جهده ولم يوفق خير لدى من زميلى الآخر الذى أهمل واجبة واغتشف التَّجَاح) .

الثانية : أن دراسة هذا الباب كله - بعد تحديد معناه السابق - يجب أن تناول أركان الموصول الثلاثة وهي (أسماء الموصول - الصلة - العائد) على التفصيل الآتى :

أسماء الموصول :

المتصور أن يعبر الموصول عن المفرد والمثنى والجمع ، وكل من هذه الثلاثة مذكر ومؤنث ، وقد ورد فى اللغة فعلا من أسماء الموصول ما يعبر عن ذلك كله بطريقتين :

الطريقة الأولى : أسماء الموصول المختصة :



يقصد بها : ما ورد في اللغة من أسماء الموصول ، وكل منها مخصص للدلالة على واحد من الأمور الستة السابقة على التفصيل والتوضيح الآتي :

### • المفرد المذكر :

ورد له لفظ واحد هو (الذي) قال تعالى : ﴿ لَحَسْبُدُ لِلَّذِي الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ﴾ [الآية ١ من سورة الأنعام] وتقول : (أحب الصديق المخلص الذي يشاركني الشراء والضراء ، وأكره الصاحب المنافق الذي أجدّه في السراء ، ويهرب في الضراء) .

### • المفرد المؤنث :

ورد له لفظ أيضًا هو (التي) قال تعالى : ﴿ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ﴾ [الآية ٦٣ من سورة مريم] ، وتقول : (أغلى بقاع الأرض البقعة التي وليدت بها ، ونشأت في رحابها ، وأحب الناس لدى الأسرة التي كفلتني ورعشتي ، وأحقّ الخلق بإحساني أمتي التي أنا قطعة منها) .

### • المشي المذكر :

ورد له أيضًا لفظ واحد هو (اللذان) ويجيء في حالتى النصب والجر بالياء (اللذين) قال تعالى على لسان المستضعفين يوم القيامة : ﴿ رَبَّنَا آتِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ﴾ [الآية ٢٩ من سورة فصلت] ومن العبارات التي ترددها الإذاعة (قلّب العالم العربي مصرّ ، وجناحاه اللذان ينهض بهما المشرق العربي والمغرب العربي) .

### • المشي المؤنث :

ورد له أيضًا لفظ واحد هو (اللتان) ويجيء في حالة النصب والجر بالياء (اللتين) يقال : (من الرحلات المثيرة في عصرنا الحاضر الرحلتان الأوليان اللتان وصل الإنسان فيهما إلى القمر ، فقد تابعهما كل سكان الأرض بإعجاب وانبهار) .

### • الجمع المذكر :

ورد له في اللغة لفظان هما (الذين - الآلئ) قال تعالى : ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ [الآيات ٥ ، ٦ من سورة الفاتحة] وقال الشاعر :

رَأَيْتُ بَنِي عَمِّي الْأَكْبَى يَخْذُلُونَنِي عَلَى حَدَثَانِ الدَّهْرِ إِذْ يَتَقَلَّبُ <sup>(١)</sup>  
 فمن البين أن كلمة (الأكْبَى) في هذا البيت لجماعة الذكور ، بدليل الضمير  
 العائد عليها في (يخْذُلُون) ويمكن في البيت أن يوضع مكانها كلمة (الذين) .  
 هذا ما قررته معظم كتب النحو ، لكن جاء في شرح ابن عقيل قوله نصا :  
 « يقال في جمع المذكر (الأكْبَى) مطلقا عافلا أو غيره ، نحو (جاء الأكْبَى فعلوا) وقد  
 يستعمل في جمع المؤنث ، وقد اجتمع الأمران في قول أبي ذؤيب الهذلي :  
 وتلك خطوب قد تملث شبابتنا قديما ، فتبلى المنون وما تبلى  
 وتبلى الأكْبَى يستسلمون على اللأكْبَى تراهن يوم الزرق كالحنك القليل <sup>(٢)</sup>  
 فقال (يستسلمون) ثم قال (تراهن) . أ . ه .

فقد استعملت كلمة (الأكْبَى) في شاهد ابن عقيل مرتين ، الأكْبَى لجماعة  
 الذكور وأريد بها (الأبطال) وعاد عليها الضمير لجماعة الذكور في (يستسلمون)  
 والثانية لجماعة الإناث وأريد بها (الخيول) وعاد عليها ضمير جماعة الإناث في  
 (تراهن) فاستعملت كلا الاستعمالين في بيت واحد .

فابن عقيل - رحمه الله - يقرر أنها تستعمل لجماعة الذكور والإناث لكن  
 استعمالها للذكور أكثر .

(١) حدثان الدهر : نوابه .

يشكو من بني عمه : إذ تنابه الأحداث والمصائب فيتقاصون عن نصرته .  
 الشاهد في البيت : كلمة (الأكْبَى) إذ وردت في البيت اسم موصول لجماعة الذكور ، وهو  
 ما جرى عليه معظم النحاة .

(٢) خطوب : كوارث - تملث شبابتنا : أي تمتعت بشبابنا ، وأن تمتع الخطوب بالشباب  
 كارتة || إذ تمتع صباهم وناكلهم - المنون : الموت - يستسلمون : يلبسون الأئمة وهي الدرع  
 - الحدا : جمع حداة وهي الطائر المعروف ، والمقصود بها الخيول - القبل : التي في عيونها  
 حور .

المعنى : لقد أصبنا قديما بخطوب جسام أفنت شبابتنا وأبطالنا ، شبابتنا تملث بهم ، وأبطالنا  
 أبلتهم ، وكانوا رجالا في الحرب وهم يمتطون الخيول السريعة الحادة النظر كالحنك في سرعتها وحدة  
 نظرها .

ولقد استشهد ابن عقيل بالبيت الأخير على استعمال (الأكْبَى) لجماعة الذكور والإناث - كما  
 جاءت في البيت مرة فصد بها « الأبطال » ومرة أخرى قصد بها « الخيول » ومن رأى ابن عقيل أن  
 استعمالها لجماعة الذكور أكثر من استعمالها لجماعة الإناث .

لكن بتأمل النصوص التي جمعناها عن هذه الكلمة (الألئى) اتضح لى - إن لم يجانبى الصواب - أنها تستعمل حقا لجماعة الذكور ، لكن استعمالها لجماعة الإناث أكثر - ومن دلائل الأخير ما يلى :

• ما ينسب للمجنون من قوله :

أظنُّ هَواها تَارِكِي بِمَضَلَّةٍ      من الأرض لا مَالٌ لَدِي ولا أَهْلُ  
ولا أَحَدٌ أَفْضَى إِلَيْهِ وَصِيَّتِي      ولا صَاحِبٌ إِلَّا المَطِيَّةُ والرَّحْلُ  
مَحَا حُبُّهَا حُبَّ الأَلْئى كُنَّ قَبْلَهَا      وحَلَّتْ مَكَانًا لم يَكُنْ حُلٌّ مِنْ قَبْلُ  
فَحُبِّي لَهَا حُبٌّ تَمَكَّنَ فِي الحَشَا      فما إِنْ أَرَى حُبًّا يَكُونُ لَهُ مِثْلُ<sup>(١)</sup>

فإن كلمة (الألئى) فى البيت الثالث لجماعة الإناث ، بدليل مجيء نون النسوة ضميرًا عائلاً عليها فى (كُنَّ) .

• قول الشاعر :

تَهَيَّجَنِى بالوَصْلِ أَمَامَنَا الأَلْئى      مَرْزَنَ عَلَيْنَا والزَّمانَ وَرَيْقُ<sup>(٢)</sup>

فهى فى هذا البيت أَيْضًا لجماعة الإناث ؛ بدليل مجيء نون النسوة عائلاً عليها فى (مَرْزَنَ) .

(١) المضلة : المنطقة التى يضل من يملكها - أفضى : أذكر أسرارى - المطية والرحل : المطية : ما يركب كالبعير ونحوه ، والرحل : ما يوضع على المطية للركوب .

يقول : إن هواها قد أصابنى بالخيال ، والمرجع لى أننى سأضرب فى الأرض حتى أنزل فى تيه منها ، فأقعد هناك دون مال ولا أهل ولا صاحب غير مطيتى ورحلى ، وهما لا يغبان عنى شيئاً - ولا عجب !! فهواها منفرد فى قلبى إذ أزال كل حب قبلها منه ، وهو متمكن فى فؤادى لمكان لا نظير له بين المحبين .

الشاهد : فى (الألئى كن قبلها) حيث استعمل (الألئى) لجماعة الإناث وفى رأى أن هذا هو الغالب فى استعمالها .

(٢) الوريق : الكثير الورق ، والشجرة يكثر ورقها فى أيام الربيع فتتمتع الظل والخضرة ، والمقصود من (الزمان الوريق) الزمن الذى فيه الراحة والبهجة .

المعنى : تستثير ذكرياتى الأيام الجميلة - أمام الوصل - التى مرت على مع الحبيب فى راحة وبهجة .

الشاهد : فى (الألئى) حيث أريد بها جماعة الإناث ، وعاد الضمير عليها كذلك فى (مررن) وفى رأى أن هذا هو الغالب على استعمالها .

والخلاصة : أن هذه الكلمة جرت معظم كتب النحو على جعلها لجماعة الذكور - ومن رأى ابن عقيل أنها تستعمل لجماعة الذكور والإناث وللأول منهما أكثر - ومن رأى أنها تستعمل لكلا الجمعين ، لكنها للإناث أكثر اعتماداً على النصوص التي وردت عنها .

### « جماعة الإناث »

ورد لذلك لفظان هما (اللاتي - اللاتي) وقد يستعملان بغير الباء الأخيرة ، فينطقان (اللات - اللات) تقول : (لمجتمعنا العربي تقاليده مع المرأة ، ومن هذه التقاليد التصور والعفة ، لذلك تُحترم فيه الفتيات اللاتي يحترمن هذه التقاليد ، كما تحتقر فيه الأخريات اللاتي يخرجنَ عليها) .

### الطريقة الثانية : أسماء الموصول المشتركة أو العامة :

يقصد بها ما ورد في اللغة من أسماء الموصول صالحا للاستعمال - بلفظه كما هو - في الحالات الست السابقة « المفرد والمثنى والجمع ، المذكر منها والمؤنث » حيث يتحدد المقصود منه من سياق الكلام والضمير العائد عليه .  
فلنلاحظ الأمثلة الآتية :

إِنَّ من يحترمُ نفسه لا يفعلُ الأمورَ الرخيصة .

إِنَّ من تحترمُ نفسها لا تُعرضُ أنوثتها للمهانة .

إِنَّ من يحترمون أنفسهم ينقدونها قبل نقد الآخرين لهم .

ففي الأمثلة الثلاثة السابقة كلمة (من) اسم موصول ، وهي في المثال الأول للمفرد المذكر ، وفي الثاني للمفردة المؤنثة ، وفي الثالث لجماعة الذكور ، فهي في الأول بمعنى (الذي) وفي الثاني بمعنى (التي) وفي الثالث بمعنى (الذين) ولم يتغير لفظها في الأمثلة الثلاثة ، والذي حدد معناها - في كل مثال - سياق الكلام والضمير العائد عليها - فهذه الكلمة يطلق عليها (اسم موصول مشترك) .

وأسماء الموصول المشتركة - كما وردت في كتب النحو - ستة (من - ما - أي - ذا - ذو - ال) والثلاثة الأولى من هذه الأسماء الستة (من - ما - أي) تستعمل هذا الاستعمال مطلقاً وبدون شروط - أما الثلاثة الأخيرة (ذا - ذو - ال)

فلا تستعمل هذا الاستعمال إلا تحت ظروف خاصة بكل منها - سيأتي شرحها - بل إن اعتبار الكلمة الأخيرة (ال) من أسماء الموصول أمر يثير الغرابة ، وقد رفض اعتبارها من أسماء الموصول من يعتد بهم من النحاة .

لذلك ، فإنه من المفيد أن نتناول هذه الأسماء الستة فى مجموعتين ، تضم الأولى الأسماء الثلاثة المتداولة الاستعمال ، وتضم الأخرى ما لا يكاد يعرف استعماله إلا المتخصصون فى صناعة النحو .

المجموعة الأولى (من - ما - أى) :

١ - من :

لاحظ الأمثلة الآتية :

إن من قصر به عمله ، لم يسرغ به نسبه .  
وان من يصنع المعروف فى غير أهله يندم عليه .  
أخلص لمن يحبوك واحذر من يعادونك .

(من) اسم موصول مشترك ، والأصل فيها أن تكون للعاقل ، وقال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجَعُ لِمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [الآية ٤١ من سورة النور] ، لكن ربما استعملت فى غير العاقل على خلاف الأصل ، ومن ذلك ما ينسب للمجنون من قوله :

بكيت على سرب القطا إذ مررت به      فقلت ومثلى بالبكاء جديرو  
أسرب القطا ، هل من يعير جناحه      لعلى إلى من قد هويث أطير<sup>(١)</sup>

فإن كلمة (من) يعير جناحه) قصد بها (القطا) وهم غير عقلاء .

(٢) ما :

لاحظ الأمثلة الآتية :

(١) القطا : جمع قطة ، وهى طائر من طيور الصحراء - السرب : الجماعة .

يقول : حين مررت به جماعة القطا بكيت وأنا جدير بالبكاء !! لأنى بعيد عن حبيبتى بضئى الشوق إليها ، لذلك طلبت من الطير أن يعيرنى واحد منها جناحه لعلى استخدمه فى الذهاب السريع إليها .

الشاهد : فى البيت الثانى فى قوله « هل من يعير جناحه » فهى اسم موصول قصد بها غير العاقل .

قِيمْتُكُ بما تعملُهُ لا بما تقولُهُ .

فتذكر من تجارب حياتك ما نفقتك لا ما ألمتك .

(ما) من الأسماء الموصولة المشتركة ، والأصل فيها أن تكون لغير العاقل ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ الآية ١ من سورة الحشر .

وربما استعملت للعاقل على غير الأصل ، كما جاء عن العرب قولهم : (شبحان ما سخركن لنا) وقولهم : (شبحان ما يسبح الرعد بحمده) .

٣ - أئى :

لاحظ الأمثلة الآتية :

ابداً بالصدقة على أئى الناس هو أقرب إليك .

ابداً بالصدقة على أئى المحتاجين هم أقرب إليك .

(أئى) من أسماء الموصول المشتركة ، وتستعمل للعاقل وغيره ، وبلاحظ أنها فى المثال الأول للمفرد المذكر ، فهى بمعنى (الذى) وفى المثال الثانى لجماعة الذكور ، فهى بمعنى (الذين) .

هذا ، وينبنى هنا التنبه إلى فكرة جانبية خاصة بكلمة (أئى) من حيث الإعراب والبناء ، إذ سبق فى الحديث عن (بناء الأسماء) أن الأسماء الموصولة كلها مبنية ، أما كلمة (أئى) خاصة فإنها معربة - كما هو واضح فى المثالين السابقين - وتبنى على الضم فى حالة واحدة يلخصها العبارة النحوية المشهورة : (أن تضاف ويحذف صدر صلتها) ومما ورد لذلك الشواهد الآتية :

• قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عَيْنًا ﴾ [الآية ٦٩ من سورة مريم] قرئت الآية ببناء كلمة (أئى) على الضم .

• قول غسان بن وعلة :

إذا ما لقيت بنت مالك فسلمن على أيهم أفضل<sup>(١)</sup>

(١) الشاهد فى البيت أن « أئى » استعملت اسم موصول وهى مبنية على الضم إذ أضيفت

وحذف صدر صلتها ، والصلة هى « أفضل » فهى غير لمبتدأ محذوف تقديره « هو أفضل » .

فقد روى البيت بيناء كلمة (أَي) على الضم .

المجموعة الثانية (ذا - ذو - ال) :

٤ - ذا :

لاحظ الأمثلة الآتية :

ماذا تصنع مع الأحمق إذا أساء إليك ؟

مَنْ ذا يوافقونك على ردِّ عدوانه ؟

مَنْ ذا ينصفونك حين الإعراض عنه ؟

الأفضل - يا صاحبي - ألا تعرض نفسك لأمثاله .

المشهور في استعمال كلمة (ذا) في اللغة أنها اسم إشارة ، ولها استعمال آخر أقل شهرة ، إذ تكون اسم موصول مشتركاً بشرط أن تتوافر لجملتها الصفتان الآتيتان :

( أ ) أن يتقدم عليها أحد اسمي الاستفهام (مَنْ - ما) .

(ب) أن يبقى لكل من اسم الاستفهام (مَنْ - ما) واسم الموصول (ذا) استقلاله فيعتبران كلمتين مستقلتين - فإذا اندمجتا معا ، فأصبحتا كلمة واحدة بمعنى (أَي شخص - أو - أَي شيء) خرجت كليّة من باب الموصول .  
وبلاحظ في الأمثلة السابقة أن (ذا) قد اجتمعت لها الصفات التي تؤهلها لأن تكون اسم موصول ، فهي في المثال الأول بمعنى (الذي) وفي المثالين الثاني والثالث بمعنى (الذين) ، ولنتأمل - مع ذلك - الشواهد الآتية :

• قال الله تعالى : ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ﴾ [الآية ٢٤٥ من سورة البقرة] .

• وقال : ﴿ وَبَقِلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَبَرٌ ﴾ [الآية ٣٠ من سورة

النحل] .

• قول الأعشى يمدح شعره :

وقصيدة تأتي الملوك غريبة قد قلّتها ، ليَقَالَ من ذا قالها <sup>(١)</sup>

(١) المعنى : إن كثيراً من قصائد غريب بديع أمدح بها الملوك خروج الناس وتبهرهم حين

يسمعونها من الرواة فيسألون : من قالها !! استحساناً لها وإعجاباً !!

• قول أمية بن أبي عائذ الهذلي :

ألا إن قلبي لَدَى الظاعنين حزينٌ ، فمن ذا يُعزِّي الحزينا <sup>(١)</sup>

• - ذو (لغة طَيِّئ) :

المشهور عن استعمال كلمة (ذو) في اللغة أنها بمعنى (صاحب) - ومن الأسماء الستة ، تقول : (الأمين ذو مروعة والخائن ذو ندالة) - لكن لها استعمال آخر لا يكاد يعرفه إلا المتخصصون في دراسة اللغة ، إذ تكون اسم موصول مشتركا ، وينسب هذا الاستعمال الأخير إلى قبيلة « طيئ » ومن شاهده :

• سمع بعضهم يقسم قائلا : (لا وذو في السماء عرشه) .

• وسمع بعضهم يمدح قائلا : (بالفضل ذو فضلكم الله به ، وبالكرامة ذات أكرمكم الله بها) .

• ومن شعر سنان الطائي :

فإنَّ الماء ماء أبي وجدى وبثرى ذو حفرث وذو طَوَيْثُ <sup>(٢)</sup>

---

= الشاهد : في « من ذا قالها » فإن « ذا » اسم موصول بمعنى « الذى » وقد استوفى الشرطين اللازمين لاستعماله اسم موصول .

(١) الظاعنين : جمع « ظاعن » وهو الراحل المفارق .

الشاهد : في البيت قوله « من ذا يعزى الحزينا » فإن « ذا » بمعنى « الذى » فهى اسم موصول وقد استوفت الصفتين اللازمتين لاستعمالها كذلك .

إعراب البيت : ألا : أداة استفتاح - إن : حرف توكيد ناسخ ينصب المبتدأ ويرفع الخبر - قلبى : اسم إن منصوب بفتحة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم . وباء المتكلم مضاف إليه - لدى : ظرف مكان منصوب بفتحة مقدرة على الألف ، شبه جملة خبر أول للحرف « إن » - الظاعنين : مضاف إليه مجرور بالياء - حزين : خبر ثان مرفوع بالضمه - من : اسم استفهام مبتدأ مبنى على السكون فى محل رفع - ذو : اسم موصول بمعنى « الذى » خبر المبتدأ مبنى على السكون فى محل رفع - يعزى : فعل مضارع مرفوع بالضمه المقصورة على الياء للنقل ، والفاعل ضمير مستتر تقديره « هو » - الحزينا : مفعول به منصوب بالفتحة ، والألف للقفائية ، وجملة « يعزى الحزينا » كلها صلة الموصول .

(٢) طوبت البئر : بنيتها بالحجارة .

الشاهد فى البيت « بثرى ذو حفرث وذو طوبت » إذ استعملت « ذو » اسم موصول ، فإن العبارة بمعنى « الذى حفرث والذى طوبت » ومن البين أن قائل البيت « طائي » فهذا الاستعمال إنما هو فى لغة قبيلة الشاعر ، وظهر أثر لهجته فى اللغة الفصحى - فى الشعر - لكن لم يقدّر لهذا الاستعمال الذبيع والانتشار فى اللغة الفصحى لكل العرب .



• ومن شعر قَوَال الطائي :

أظنُّكَ دونَ المالِ ذو جعْتٍ طالِبًا      ستَلْطَاقَ بِيضٍ لِلتَّفَوسِ قَوَابِضُ <sup>(١)</sup>

والذى أراه أن استعمال (ذو) فى اللغة اسم موصول إنما هو لهجة خاصة بقبيلة « طائي » لم يقدِّر لها الذبوع والانتشار فى استعمال الفصحى المشتركة ولذلك يبنى فهمها فى هذا الإطار السابق ، والاختصار على معرفة النصوص التى وردت لها فقط ، دون أن نتجاوز ذلك لاستخدامها فى نطقنا الآن .

٦ - ال :

المشهور أن « ال » حرف لتعريف الاسم مثل (الثقة - الاحترام - الأمانة - الشرف) وسبأنى ذلك - لكن لها استعمال آخر لا يكاد يعرفه إلا بعض النحاة ، إذ تكون اسم موصول مشتركاً مع « اسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة » كقولك : (أحترم الإنسان الصادق فى حديثه الحازم لإرادته التأفد إلى غايته ، وأحترم الإنسان الكاذب فى قوله المتروك فى رأيه المتخاذل فى عمله) إذ يرى بعض النحاة أنها اسم موصول فى الكلمات (الصدق - الحازم - النافذ - الكاذب - المتردد - المتخاذل) وصلتها الوصف بعدها .

والذى أراه - موافقاً فى ذلك أبا الحسن الأخفش - أن « ال » لا تكون إلا حرف تعريف ، ولا تجيء اسم موصول .

صلة الموصول :

يقصد بالصلة : ما اتصل باسم الموصول مباشرة دون فاصل بينهما ليوضح به المتكلم المراد من اسم الموصول ، ويتحدد به للسامع المراد منه تقول : (إن الذى أئتمته على أسرارى قد خانها ، فكان بذلك أعذى أعدائى) فالصلة هى (أتمته على أسرارى) ومن البين أنها جاءت بعد اسم الموصول (الذى) مباشرة فوضحت مراد المتكلم منه ، وحددت أيضاً المقصود به للسامع .

(١) البيض - السيوف - القوابض من صفات السيوف ، كأنما تبيض الأرواح .

يخاطب أحد الطامنين فى أموالهم فيقول : أرجح أنه بدل المال الذى تطلبه ستلفاك السيوف التى تبيض روحك .

الشاهد : ذو جعْتٍ طالِبًا « فإن » ذو « بمعنى » الذى « فقد استعملت اسم موصول والقاتل من قبيلة « طائي » .

وقد استعملت اللغة العربية صورتين للصلة على التوضيح الآتى :

الصورة الأول : الجملة :

لاحظ الأمثلة الآتية :

الأمثلة التى تتبعثر قواها يقلُ جهدها ويضعفُ تأثيرها .

والأمثلة التى قوادها متماسكةٌ بتضاعفُ جهدها ويقوى تأثيرها .

الصلة فى المثالين السابقين هى الجملتان (تبعثر قواها - قواها متماسكة) ومن البين أن الأولى جملة فعلية وأن الثانية جملة اسمية - فجملة الصلة تكون فعلية ، كما تكون أيضًا اسمية .

لكن ينبغى التنبيه إلى أنه ليست كل الجمل الفعلية والاسمية صالحة لأن تجيء صلة ، بل إن الجملة التى تقع صلة لا بد أن تتوافر لها الصفات الآتية مجتمعة :

( أ ) أن تكون جملة خبرية لا إنشائية (كالأمر والنهى والاستفهام) - وهذا أمر بدهى - فإن الاستعمال اللغوى يرفض أن تكون هذه الأخيرة صلة ، فلا يستعمل فى اللغة (جاء الذى قابلته) ولا (جاء الذى هل قابلته ؟) .

(ب) أن تكون معلومة للسامع - وهذا أيضًا بدهى - فإن الصلة - كما سبق - هى التى توضح اسم الموصول ، وتحدد للسامع المقصود منه ، وهى تؤدى هذه المهمة بالنسبة له إذا كان معناها معروفًا لديه .

(ج) أن تشتمل الجملة على ضمير يعود إلى اسم الموصول - وهذا أيضًا أمر بدهى - فإن الارتباط بين اسم الموصول والصلة يتحقق بهذا الضمير وبدونه تنفك العلاقة بينهما ، فلا يستفاد المعنى الذى نهدف إليه منهما .

الصورة الثانية : شبه الجملة :

لاحظ الأمثلة الآتية :

يجب أن نحافظ على القوة التى فى الوحدة  
ويجب أن نحلّز الضعف الذى فى الفرقة .

فليس المرء بنفسه فقط ، بل بمن معه من الأصدقاء والأعوان .

الصلة فى هذين المثالين هى على التوالى (فى الوحدة - فى الفرقه - مع) ومن البين أنها فى هذه الثلاثة جار ومجرور أو ظرف ، وكلاهما يندرج تحت ما يطلق عليه اسم (شبه الجملة) - فالصلة إذن قد تكون شبه جملة - جازًا ومجرورًا أو ظرفًا .

لكن من رأى النحاة أن الصلة ليست هى الجار والمجرور والظرف ، بل هى فعل محذوف متخيل يتعلق به هذان الاثنان - ففى عبارة (القوة التى فى الوحدة) ليست هى الجار والمجرور (فى الوحدة) بل هى فعل تقديره مع التخيل (القوة التى تتحقق فى الوحدة) فهذا الفعل المتخيل هو الصلة ، وهو الذى يتعلق به الجار والمجرور .

والذى أراه - تيسيرا على المبتدئين واتفاقًا مع رأى بعض النحاة فى خبر المبتدأ - أنه يمكن مع التسامح اعتبار الجار والمجرور والظرف أنفسهما الصلة ولا حاجة إلى التخيل والتقدير .

عائد الصلة :

لاحظ ما يلى من الأمثلة :

العائد مذكور	صديقك يحب ما أحبته ويكره ما كرهته
العائد محذوف	وعدوك يكره ما أحببت ويحب ما كرهت

العائد : هو الضمير الذى يجرى فى جملة الصلة ومعناه معنى اسم الموصول فيفيد ربط تلك الجملة باسم الموصول ، ليؤدى الاثنان معا المعنى المقصود .

وبما أن الضمير العائد يحمل معنى اسم الموصول ، فإنه يجب أن يطابقه فى الإفراد والثنية والجمع والتذكير والتأنيث .

والأصل فى الضمير العائد أن يكون مذكورًا لفظًا فى جملة الصلة ، وقد يغيب عن الجملة إذا فهم من سياق الكلام وظروفه ، فيحذف من الجملة لفظًا ويعتبر موجودًا تقديرًا .

وبمعاودة النظر للمثالين السابقين يلاحظ أن العائد فى المثال الأول مذكور وهو ضمير الغائب فى (أحبته - كرهته) وقد غاب فى المثال الثانى (أحببت - كرهت) ولا يفضل المرء فى التعرف عليه ، إذ تقديره أيضًا (أحبته - كرهته) .

هذا ، وقد ورد حذف العائد كثيراً في نصوص صحيحة فصيحة ، ومن نماذجها - على كثرتها - الشواهد الآتية :

• قال تعالى : ﴿ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عَيْنًا ﴾ (الآية ٦٩ من سورة مريم) تقديره : أيهم هو أشد .

• وقال : ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسْرُوكُمْ وَمَا تُكَلِّمُونَ ﴾ (الآية ١٩ من سورة النحل) تقديره : تسرونه وتعلنونه .

• وقال أيضاً : ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (الآية ٩٤ من سورة الحجر) تقديره : بما تؤمر به .

• قول العرب : (ما أنا بالذى قائل لك سوفاً) تقديره : بالذى هو قائل لك سوفاً .

• قول الشاعر :

لا تنو إلا الذى خير فما شقيث  
إلا نفوس الألى للشر ناوونا <sup>(١)</sup>

تقديره (إلا الذى هو خير) .

• قول الشاعر :

من يُثَنِّ بالحميد لم ينطق بما سفة  
ولأيجذعن سبيل المجد والكريم <sup>(٢)</sup>

(١) الإنسان بناته ، من نوى الخير سعد ، ومن نوى الشر شقى ، فلا تنو إلا الخير ، خير لك . الشاهد فى « الذى خير » فقد حذف العائد ، وتقدير الكلام « الذى هو خير » والمحذوف مبتدأ ، ومثله تماماً عبارة « الألى للشر ناوونا » فى آخر البيت .

إهراق البيت : لا : ناهية تجزم المضارع - تنو : فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة - إلا : أداة استثناء ملغاة - الذى : مفعول به مبنى على السكون فى محل نصب - خير : خبر لمبتدأ محذوف تقديره « هو خير » والجملة صلة الموصول - ما : حرف نفى - شقيث : شقى فعل ماضى والتاء للتأنيث - إلا : أداة استثناء ملغاة - نفوس : فاعل مرفوع بالضممة .. الألى : مضاف إليه مبنى على السكون فى محل جر - للشر : جار ومجرور متعلق بكلمة « ناوونا » بعده - ناوونا : خبر لمبتدأ محذوف وتقدير الكلام « هم ناوون » مرفوع بالوار ، لأنه جمع مذكر والألف للقاافية ، والجملة صلة الموصول .

(٢) من أراد حمد الناس ، لا ينطق القبيح ، ولا يميل عن طريق المجد والكريم . الشاهد : فى « بما سفة » فإن « ما » اسم موصول ، وعائد الصلة محذوف وتقدير الكلام « بما هو سفة » والعائد المحذوف مبتدأ خبره كلمة « سفة » .

تقديره (بما هو سفة) .

• قول طرفة :

سَيُجِدِي لَكَ الْأَهَامَ مَا كُنْتُ جَاهِلًا وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدْ <sup>(١)</sup>

تقديره (ما كنت جاهله) .

قول الآخر :

إِنْ تُفَرِّقْ نَفْسَكَ بِالْأَمْرِ الَّذِي غُيِّثَ نَفُوسُ قَوْمٍ سَمَوَاتُظْفَرُ بَمَا ظَفَرُوا <sup>(٢)</sup>

وقد حذف العائد في هذا البيت مرتين ، مرة في الشطر الأول ، وتقديره (الذى غيبت به) ومرة في الشطر الأخير ، وتقديره (بما ظفروا به) .

ومن الين - بتأمل هذه النصوص - أن العائد المحذوف قد يكون مرفوعاً وقد يكون منصوباً وقد يكون مجروراً - أما ما خاضت فيه كتب النحو من تفصيلات حول هذه الفكرة ، فهو أمر مجهد وشاق دون فائدة كبيرة (ولك الرجوع إليها إن شئت) .

• • •

---

(١) لم تزود . لم تكلفه بالبحث عنها .

يقول : كل خاف سعلم ، ستكشفه لك الأهام ، ويخبرك به الناس طواعية دون أن تكلفهم أو تطلبه منهم .

الشاهد : في « ما كنت جاهلاً » فقد حذف عائد الصلة ، وأصله « ما كنت جاهله » والعائد المحذوف مضاف إليه في محل جر .

(٢) يتأثر المرء بمن يقتدى به من الناس ، فإن اقتديت بأناس سمت نفوسهم سموت وظفرت مثلهم .

الشاهد : في عبارة « الذى غيبت » فقد حذف العائد ، وأصل الكلام « وعيبت به » والعائد المحذوف مجرور بالباء - ومثله أيضاً « بما ظفروا » فأصله « ظفروا به » .

## المعرّف بالألف واللام

أولاً : « ال » المعرفة : تطلق عليها المصطلحات الآتية :

- ١ - ال : العهدية ، والفرق بين العهد الذهنى والذكرى .
- ٢ - ال : الجنسية ، والمقصود بالجنس الذى تحدده .
- ٣ - ال : الاستغرافية ، وما تعنيه من الأفراد .

ثانياً : « ال » غير المعرفة : وتطلق عليها المصطلحات الآتية :

- ١ - ال : الزائدة ، وصلتها بما تزداد عليه من الأسماء .
- ٢ - ال : لِلتَّحْصِيفِ الصِّفَةِ ، وما تجئ معه من الأعلام .
- ٣ - ال : لِلتَّعْيِينِ ، وما تدخل عليه من الأعلام .

• • •

أولاً : « ال » المعرفة :

- الصدى - الزميل - النصيحة - الحقيقة - الحرية - الأستاذة - الطلاب -  
الناس - الملائكة - القصة - المسرحية - الحساسية - الرقة .

كل الكلمات السابقة فى أولها « الألف واللام » وهذه علامة على أن الاسم الذى دخلت عليه معرفة ، بمعنى أن وجود الألف واللام فى أوله أفاد تحديده - نوعاً ما من التحديد - بعد أن كان شائئاً لا يدخل تحت الحصر والتعيين - فلنوازن مثلاً بين (الصدى - الزميل) وفيهما الألف واللام ، ومقابلهما المجرد منها (صديق - زميل) حيث يلاحظ أن الصورة الأولى تستعمل فى موقف التحديد والتعيين ، والثانية فى موقف الشبوح والعموم .

والألف واللام المعرفة حين تستخدم مع الأسماء يطلق عليها أحد المصطلحات الثلاثة التالية :

١ - « ال » : العهدية :

- اتفقت مع الصديق الزميل على أن نذهب إلى القناطر فى النيل .  
و ضربنا لذلك موعداً ، والتقىنا فى الموعد المحدد .  
ووجدنا مركباً على الشاطئ ، فركبنا المركب إلى هناك .

يقصد بالعهد : الأمر المتفق عليه بين المتكلم والسامع ، فهو أمر محدد مفهوم لكل منهما ، فتدخل (ال) على الاسم لإفادة المعنى السابق .

ففي المثال الأول أربع كلمات فيها (ال) هي (الزميل - الصديق - القناطر - النيل) وبين المتكلم والسامع ما يشبه الاتفاق على المقصود بهذه الكلمات الأربع - فدخلت (ال) عليها لإفادة ما يطلق عليه (العهد الذهني) .

وفي المثالين التاليين كلمتان فيهما (ال) هما (الموعد - المركب) وقد تقدم لهاتين الكلمتين ذكر في المثالين ، فقل أولاً (موعد - مركب) بدون (ال) - وفي هذا نوع من اللفظة - ثم دخلت (ال) عليهما بعد ذلك لإفادة ما يطلق عليه (العهد الذكري) أى : ذكرهما من قبل فى الكلام .

وعلى ذلك ، فلنطبق إفادة (ال) العهد الذهني أو الذكري على النصوص الآتية :

• قال تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا وَالْأَرْضِ وَمَا عَلَيْهَا ﴾ [الأنعام ٦٠٥ من سورة

الشمس]

• وقال : ﴿ اللَّهُ نُورٌ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَيْفَ تَكُونُ فِيهَا يَصْبَاحٌ أَيْصَبَاحٌ فِي زَيْجَابِ الزَّجَابَةِ كَأَنَّهُا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ﴾ [الأنعام ٣٥ من سورة النور] .

• من كلام الرسول ﷺ : (اليد العليا خير من اليد السفلى ، ابدأ بمن تقول) (١) .

٢ - ال : الجنسية :

• الصحف أوسع انتشاراً من الكتب ، لكن الكتب أعظم فائدة من الصحف .

• العدل فوق الرحمة لتحقيق المصلحة العامة ، لكن الرحمة أجمل من العدل في علاقات الأفراد .

الكلمات العامة مثل (صحف - كتب - عدل - رحمة) لكل منها (مفهوم) كما أنها تطلق على (أفراد) - فكلمة (صحف) مثلاً لها مفهوم يمكن تصويره بصورة عامة حين نطقها . كما أنها تطلق على أفراد كثيرين مثل (الأخبار - الأهرام - الجمهورية - الحرية - الثورة) وكلها أسماء صحف عربية .

(١) رواه البخاري في كتاب الزكاة (انظر : فتح المبدى ج ٢ ص ٦٥) .

ويقصد بتعريف الجنس : أن يتخصص الاسم بدخول (ال) عليه في الدلالة على مفهوم الاسم العام مع صرف النظر عن الأفراد التي تندرج تحته .

ففي المثالين السابقين نجد الكلمات (الصحف - الكتب - العدل - الرحمة) قد دخلت عليها (ال) فتخصص المقصود بها في الدلالة على « مفهومها » العام دون النظر إلى « الأفراد » وفي هذا نوع من التحديد للاسم ، فهو تعريف له - فحين نقول : (الصحف أوسع انتشاراً من الكتب) نقصد أن هذا الصنف (الصحف) أوسع انتشاراً من ذلك (الكتب) بصرف النظر عن الأفراد إذ قد تكون إحدى الصحف المصرية الخاملة مثلاً أقل انتشاراً من إحدى قصص « نجيب محفوظ » الواسعة الانتشار ، ويمثل النحاة لذلك بقولهم : (الرجل أفضل من المرأة) وقولهم (أهلك الناس الدينار والدرهم) .

### ٣ - ال : الاستغرافية :

يمتاز الإنسان عن الحيوان بالعقل .

ويتميز الرجل عن المرأة بصفات جسمية خاصة .

يقصد بتعريف الاستغراق : أن يتخصص الاسم بدخول (ال) عليه في الدلالة نصاً على أن المقصود به كل الأفراد التي تندرج تحته بصرف النظر عن مفهومه العام - فهو بهذا المعنى على العكس من تعريف الجنس الذي سبق ذكره .

يلاحظ في المثالين السابقين أن الكلمات ( الإنسان - الحيوان - الرجل - المرأة) دخلت عليها (ال) فتخصص المقصود بها في الدلالة نصاً على استغراق كل الأفراد التي تندرج تحتها ، فكل فرد من (الإنسان) يمتاز عن كل فرد من (الحيوان) بالعقل - ما عدا المجانين والبلهاء طبقاً - وكل فرد مما يطلق عليه (الرجل) يتميز - ولا يمتاز - عن كل فرد مما يطلق عليه (المرأة) بصفات جسمية تفصل الرجولة عن الأنوثة - والذي أفاد معنى « كل فرد » مع هذه الأسماء هو دخول (ال) عليها ، فهذا نوع من التحديد والتعريف لها - ومن شواهد الاستغراق قوله تعالى : ﴿ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَوْفِيًّا ﴾ [الآية ٢٨ من سورة النساء] .

بعد هذا الفهم لتعريف الجنس أو استغراق الأفراد بواسطة (ال) ينبغي أن نضع في الاعتبار الملاحظتين الآتيتين عنها :

(١) أن لها مع الاسم - في النوعين - بعض التحديد - فالأولى - الجنسية



- تخصصه فى الدلالة على مفهومه العام ، والثانية - الاستغرافية - تخصصه فى الدلالة على كل أفراد - لذلك يعتبر الاسم معرفة .

(٢) أن الاسم - حتى مع التخصص بها - يبقى له جهة عموم سواء من حيث معناه - فى الجنسية - أو أفراد - فى الاستغرافية - لذلك يعامل أحياناً على أنه نكرة كما سيأتى فى بعض أبواب النحو .

• • •

ثانياً : ال ، غير المعرفة :

الكلمات (الذى - الشموع - العباس) جاء فى أول كل منها (ال) وهى معارف بدون الحاجة إليها ، ذلك أن (الذى) اسم موصول : أنا (الشموع - العباس) فإنهما من الأعلام ، فمجيء الألف واللام فى أول الكلمات لم يجعلها معارف ، كما كان الأمر مثلاً فى كلمات سبق ذكرها مثل (الصدى - الزميل - القناطر) ولذلك يطلق على (ال) فى الكلمات - الذى ( الشموع - العباس) بأنها غير معرفة .

ويقصد بها : ما لم تقد الاسم التعريف بدخولها عليه ، إذ هو معرفة بدونها ، أو أنها طرأت عليه استعمالاً فى الشعر لضرورة الوزن الذى لا يستقيم بغيرها .

هذا : وقد وردت (ال) غير المعرفة مع بعض الأسماء العربية ويطلق عليها مع هذه الأسماء المصطلحات الثلاثة الآتية :

١ - ال : الزائدة :

وهى التى لا تفيد التعريف - كما سبق - وليس لها أى معنى آخر مع الاسم بل تعتبر جزءاً منه أو طارئة عليه - وقد وردت مع الأسماء الآتية :

• الأسماء الموصولة المختصة ، (الذى - التى - اللذان - اللتان - الذين - الأئى - اللئى) .

• بعض الأعلام التى أطلقت على أصحابها وفيها الألف واللام ؛ مثل (الشموع - النبع - الغزى) .

• ورودها طارئة فى بعض الأبيات الشعرية على بعض الأسماء لضرورة الوزن ، ومن ذلك :

• قول الشاعر يخاطب ابنه :

ولقد جنيتك أكمؤًا وعساقلاً ولقد نهيتك عن بنات الأوبر<sup>(١)</sup>  
فإن (بنات أوبر) - بدون الألف واللام - علم على نوع من التمر الرديء  
وطرأت عليها (ال) لضرورة الشعر .  
• قول الراجز :

باعذ أم العمرو عن أسيرها  
مخزاس أبواب لذي قصورها<sup>(٢)</sup>

فإن (أم العمرو) أصلها (أم عمرو) بدون الألف واللام - وطرأت (ال) لضرورة  
الشعر .

• قول رشيد البشكري يهجو قيس بن مسعود البشكري :

رأيتك لما أن رأيت وجوهنا  
صددت وطبت النفس ما قيس عن غفرو<sup>(٣)</sup>

فالأصل (وطبت نفسي) وطرأت (ال) على التمييز لضرورة الشعر .

٢ - ال : يلمح الصفة :

وهي التي لا تفيد التعريف - كما سبق - لكنها تدل على لمح صفة الأصل  
في الأعلام التي اتصلت بها - فلنلاحظ ما يلي :

(١) جنيتك : بمعنى جنت لك - أكمؤًا : جمع « كمه » وهو نوع من التمر - العساقل : جمع  
عسقول ، وهو أيضا نوع من التمر - بنات الأوبر : نوع من التمر الرديء .

يخاطب ابنه : بأنه جنى له من النخل تمرا جيدا هو (الأكمؤ والعساقل) وأنه نهاه عن التمر  
الرديء وهو (بنات الأوبر) .

الشاهد : في (بنات الأوبر) علم على نوع من التمر الرديء ، ودخلت عليه (ال) لضرورة الشعر .  
(٢) الشاهد : في (أم العمرو) فأصلها (أم عمرو) فهي علم بغير الألف واللام وجاءت في الشعر  
بالألف واللام ، وهذه لغة الشعر الخاصة .

(٣) طبت النفس : بمعنى : رضيت - ما قيس : قيس بن مسعود - عن عمرو : صديق لقيس ،  
وكان قوم الشاعر قد قتلوه .

يقول : حين رأيتنا فررت من وجوهنا ورضيت عن قتل صديقك - ولا يخفى ما في البيت من  
التهمك ١١

الشاهد : في (طبت النفس) فالأصل (طبت نفسي) لأن (نفسا) تميز والتمييز لا يكون إلا نكرة ،  
ودخلت (ال) على التمييز من أجل لغة الشعر الخاصة .

- عباس - ضحّاك - حارث - قاسم - حسن -  
حسين - فضل  
{ صفات أو مصادر
- عباس - ضحّاك - حارث - قاسم - حسن -  
حسين - فضل  
{ أعلام منقولة بدون (ال)
- العباس - الضحّاك - الحارث - القاسم -  
الحسن - الحسين - الفضل  
{ أعلام منقولة وبها (ال)

المقصود هنا هو النوع الأخير من الأعلام المنقولة وفيها (ال) فإن اتصال (ال) يفيد « لمح الصفة » وهى الإشارة إلى المعنى الذى نقلت منه قبل أن تستعمل علما ، مثلا كلمة (عباس) صيغة مبالغة من (المبوس) فإذا نقلت علما ، فسعى شخص ما (عباس) دون (ال) صرف النظر عن معناها الأصلي ، أما إذا نقلت علما فسعى شخص ما (العباس) وفيه (ال) كان فى ذلك إشارة إلى الأصل الذى نقلت عنه الكلمة ، أو بعبارة أخرى « لَمَحّا لصفة الأصل » من أنه كثير القُبوس ، ومثل ذلك أيضا (الضحّاك - القاسم - الحارث - الحسن - الحسين - الفضل - التعمان) فإن (ال) فيها جميعا للمح الأصل .

### ٣ - ال : للغلبة :

وهى ما لا تفيد تعريف الاسم - كما سبق - لكنها تدل على أن الأسماء التى دخلت عليها صارت أعلامًا بالغلبة - فلنلاحظ الآتى :

- عَقَبَة - يَت - مدينة - كتاب - أعشى  
الكلمات عامة = نكرات
- العَقَبَة (الميناء) - البيت (الكعبة) - المدينة  
(المنورة) - الكتاب (لسيبويه) - الأعشى  
أعلام بالغلبة (الشاعر)

بالموازنة بين الكلمات السابقة قبل دخول (ال) عليها وبعد دخولها نلاحظ أنها قبل دخول (ال) نكرات ، وحين دخلت عليها (ال) أصبحت أعلاما - فالأداة (ال) فى هذه الأسماء للغلبة ، أى أن الاسم بها قد فاز - بنفسه لا بواسطة « ال » - بمكان أو شيء أو شخص محدد فأصبح علما عليه ، وتخلص بذلك من عموم دلالاته على الأماكن والأشياء والأشخاص .

## المضاف إلى المعرفة

من كلام الرسول ﷺ :

(١) « اللَّهُمَّ اهْدِ قَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ » .

(٢) « اللَّهُمَّ اجْعَلْ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِ عَمْرٍ وَفِيهِ » .

ومن القرآن قوله تعالى :

(٣) ﴿ لِيُنْزِلَ هَذَا فَلَئِمَّا لَيَعْمَلُونَ ﴾ [الآية ٦١ من سورة الصافات] .

(٤) ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ .

(٥) ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ .

في كلام الرسول ﷺ والقرآن أسماء مضافة إلى معارف ، وهي على الترتيب في النصوص السابقة (قومي - لسان عمر - مثل هذا - صراط الذين أنعمت عليهم - رب العالمين) على التوضيح الآتي :

- كلمة (قوم) مضاف - والمضاف إليه ضمير هو « ياء المتكلم » .
- كلمة (لسان) مضاف - والمضاف إليه عَلِمَ هو « عمر » .
- كلمة (مثل) مضاف - والمضاف إليه اسم إشارة هو « هذا » .
- كلمة « صراط » مضاف - والمضاف إليه اسم موصول هو « الذين » .
- كلمة (رب) مضاف - والمضاف إليه فيه « ال » هو « العالمين » .

لذا : فإن الكلمات المضافة في هذه النصوص تعتبر معارف ما دام المضاف إليه معرفة ، إذ يسرى إلى المضاف التعريف الذي في المضاف إليه - ولعله قد اتضح من الشرح السابق العبارة النحوية المشهورة : (المضاف للمعرفة معرفة) وهذا الحكم خاص بالإضافة المعنوية ، كما سيأتي في باب (الإضافة) .

## تدريبات

( ١ )

قال أبو العباس المبرّد <sup>(١)</sup> : مما يؤثّر من حكيم الأخبار وبارع الآداب ما حدّثنا به عن عبد الرحمن بن عوف أنه قال : دخلت يوماً على أبي بكر الصديق في علته التي مات فيها ، فقلت له : أراك بارئاً يا خليفة رسول الله ﷺ فقال : أما إنى على ذلك لشديد الوجع ، ولما لقيت منكم يا معشر المهاجرين أشدّ علىّ من وجمي ، إنى وليت أموركم خيركم في نفسي ، فكلّكم وريء أن يكون له الأمر من دونه ، والله لتتخذنّ نضائد الدياج وستور الحرير وتألّمنّ النوم على الصوف الأذريّ كما يألّم أحدكم النوم على حشك السعدان ، والذي نفسي بيده لأنّ يُقدّم أحدكم فتضرب عنقه في غير حدّ خير له من أن يخوض غمّرات الدنيا ، يا هاديّ الطريق تجزّت ، إنما هو - والله - الفجر أو البُجر ﷻ

فقلت : خفّض عليك يا خليفة رسول الله ، فإن هذا يهيمك إلى ما بك فوالله ما زلت صالحاً مصلحاً ، لا تأسّ على شيء فاتك من أمر الدنيا ، ولقد تخليت بالأمر وحكك فما رأيت إلا خيراً .

(١) ورد في هذه المحادثة الأعلام الثلاثة (أبو العباس المبرّد - عبد الرحمن ابن عوف - أبو بكر الصديق) عين منها الاسم واللقب والكنية - اذكر ما يكتنى به عادة من يطلق عليه « عبد الرحمن » .

(٢) (حدّثنا به - أراك بارئاً - قلت له - إنى وليت أموركم - خيركم في نفسي) اذكر المحل الإعرابي للضمائر المتصلة البارزة في الجمل السابقة ، ثم اذكر المقابل لكل منها من الضمائر البارزة المنفصلة .

(٣) (لتتخذنّ نضائد الدياج - لتألّمنّ النوم على الصوف - خفّض عليك

---

(١) الكامل في اللغة والأدب - لأبي العباس المبرّد - الجزء الأول - ص ٦ .  
حشك السعدان : الحشك : الشوك ، والسعدان : نبت كثير الشوك - الصوف الأذريّ : صوف جعد منسوب إلى « أذريجان » في فارس - البجر : بهضم الباء : الشر والأمر العظيم - يهيمك : مأخوذ من « هيمض العظيم » إذا كسر مرة ثانية بعد جبره من الكسر الأول .

يا خليفة رسول الله - لا تأس على شيء فأتك) مير الضمائر المحذوفة والمسترة  
فى الجمل السابقة ، ثم أعربها جميعا .

(٤) بم نستدل على أن الكلمات (يوما - حد - خير - شيء) نكرات ؟

(٥) كلمة (ما) فى عبارة (ما حدثنا به) يمكن أن تعتبر اسم موصول أو نكرة ،  
وتجه الاعتبارين .

(٦) من أى أنواع المعارف الكلمات (بارع الآداب - أموركم - الوجع -  
الحرير - الفجر) .

(٧) (أما إني على ذلك لشديد الوجع) لو كان بحضرة أبى بكر مع ابن عوف  
شخص آخر أو اثنان فكيف تنطق العبارة السابقة ١١

(٨) (مما يؤثر من حكيم الأخبار - فى علته التى مات فيها - والذى نفسى  
بيده) فى العبارات السابقة أسماء موصولة ، حدد نوعها ، ونوع جملة الصلة معها  
من حيث الاسمية والفعلية .

(٩) اذكر الموقع النحوى للمصادر المؤولة فى (أن يكون له الأمر - كما يألم  
أحدكم - لأن يقدم أحدكم - من أن يخوض غمرات الدنيا) - راجع أولا سياقها  
فى النص قبل ذكر الموقع .

(١٠) (والله ما زلت صالحا مصلحا ...) ، هذه الجملة حتى آخر النص جزء  
من رد ابن عوف الأخير ، أعرب هذا الجزء كله ملتزما فى الإعراب الوظيفة  
والشكل .

( ٢ )

قال المتنبي <sup>(١)</sup> :

صحب الناس قبلنا ذا الزمانا	وعناهم فى شأنه ما عنانا
وتولوا بغضه كلهم من	ه وإن ستر بعضهم أحيانا
ربما تحسن الصنيع لباليه	ه ولكن تكدر الإحسانا

(١) البيان شرح ديوان أبى الطيب المتنبي - لأبى البقاء المكي - طبع الحلبي سنة ١٩٣٦

وكأننا لم يمرض فينا برب الـ  
كلما أنبت الزمان قناة  
ومراد النفوس أصغر من أن  
غير أن الفتى يلاقى المنايا  
ولو أن الحياة تبقى لحى  
وإذا لم يكن من الموت بد  
كل ما لم يكن من الصعب فى  
لدهر حتى أعانه من أعانا  
ركب المرء فى القنات سنانا  
نتعاضى فيه وأن نتفانى  
كالحات ولا يلاقى الهوانا  
لعدنا أضلنا الشجعانا  
فمن العجز أن تكون جباناً -  
الأنفس سهل فيها إذا هو . كانا

(١) (ذا الزمان) من أى أنواع المعارف هاتان الكلمتان ١١ أعربهما كما وردتا فى البيت الأول .

(٢) (ما غنانا - من أعانا) بين فى هاتين العبارتين الموصول والصلة والعائد .

(٣) (سَر - تُكدر - لم يمرض - نتعاضى - يلاقى - تبقى - تكون) وردت هذه الأفعال فى النص بهذا الترتيب وفيها ضمائر مستترة ، قدّر هذه الضمائر ، واذكر بعد ذلك ما استتر منها جوازاً أو وجوباً .

(٤) اذكر محل الضمائر البارزة المتصلة فى (قبلنا - غنانا - تولوا - كأننا أعانه - عدنا - أضلنا) رفعا أو نصبا أو جرا .

(٥) البيت الخامس جملة شرطية كاملة ، حدّد أجزائها ، ثم عين نوع الأسماء فيه من حيث التعريف والتنكير .

(٦) من الموصولات الحرفية (أن - أن) فما موقع المصدر المؤول منهما فى العبارتين (أن نتعاضى - أن الفتى يلاقى المنايا) راجع سياق الأبيات .

(٧) ما معنى البيت الأخير ١٩ أعربه كله ملتزماً فى الإعراب الوظيفة والشكل .

(٨) (كلهم - أحياناً - الصنيع - أصغر - كالحالات - بد) اذكر نوع الكلمات السابقة من حيث التعريف والتنكير - اضبطها فى جملها ثم بين سبب الضبط .

## القسم الثانى

### الجملة الاسمية

تشمل مباحثها :

أولا : المبتدأ والخبر

ثانيا : نواسخ المبتدأ والخبر

(١) كان وأخواتها .

(٢) الحروف النافية الناسخة (ما - لا - لات) .

(٣) كاد وأخواتها .

(٤) إنَّ وأخواتها .

(٥) لا : النافية للجنس .

(٦) ظن وأخواتها .

(٧) أعلم وأرى وأخواتهما .





## المبتدأ والخبر

أولاً : المبتدأ :

- (١) المبتدأ الذى له خبر وما له مرفوع يبنى عن الخبر .
- (٢) ورود المبتدأ معرفة أو نكرة .

ثانياً : الخبر :

- (١) صورة الخبر (مفرد - جملة - شبه جملة) .
- (٢) روابط جملة الخبر بالمبتدأ .
- (٣) الإخبار بالظرف عن اسم الذات واسم المعنى .
- (٤) تعدد الخبر للمبتدأ الواحد .

ثالثاً : ما يتعلق بجملة المبتدأ والخبر :

- (١) التطابق بين المبتدأ والخبر .
- (٢) الترتيب فى جملة المبتدأ والخبر .
- (٣) الذكر والحذف لكل من المبتدأ والخبر .

\*\*\*

صورتنا المبتدأ :

ينبنى ابتداء التعرف على معانى الكلمات الثلاث (الاسم الصريح - الاسم المؤول بالصريح - الوصف) .

الاسم الصريح : كما يدل عليه اسمه - ما له صورة منطوقة ، وأكثر ما يرد هذا النوع مما يعبر عنه صرفياً بالاسم الجامد ، سواء أكان اسم ذات أم اسم معنى ، مثل ( شجرة - زهرة - نبات - طائرة - شجاعة - إقدام - انتصار - حرية - إعجاب) .

المؤول بالصريح : يقصد به : اسم المعنى (المصدر) المأخوذ من حروف المصادر وما دخلت عليه ، وحروف المصادر خمسة (أُنْ - أُنْ - كى - ما - لى)

والمشهور منها الأربعة الأولى ، أما الحرف الأخير فلا شهرة له ، ويستعمل حرفا مصدرها بعد الفعلين (وَدَّ - يودُّ) .

الوصف : يقصد به - كما جاء في كتب النحو - ما دل على معنى وصاحبه وهو من الأسماء المشتقة (اسم الفاعل - اسم المفعول - أمثلة المبالغة - الصفة المشبهة - اسم التفضيل) مثل ( ناقد - مشهور - ذواق - أديب - نيه - أسمى - أجمل ) .

فلتأمل الأمثلة الآتية :

- ( أ ) القلب سرُّ الإنسان ، واللسانُ عنوائه والمرءُ {  
 بأصغره ، قلبه ولسانه { المبتدأ اسم صريح  
 (ب) وَأَنْ تُفْشِيَ أَسْرَارَكَ لِغَيْرِكَ وَيَالَّ عَلَيْكَ فَمَنْ { المبتدأ اسم مؤول  
 المفيد لك أَنْ تحتفظ بأسراركَ لنفسك { بالصریح  
 (ج) أَضَائِقُ صِدْرِكَ بِسِرِّكَ تَفْشِيهِ لِلنَّاسِ {  
 أَضَامُنْ أَنْتَ حِينَذَاكَ الْأُفْشَاعُ وَيَذَاعُ ؟ {  
 يا صاحبي : ما نافعُ إفشاء الأسرارِ ، لكن {  
 قد يضرُّ { المبتدأ وصف

• • •

الصورة الأولى : مبتدأ له خبر :

يقصد بها : ما كان المبتدأ فيه اسما صريحا أو مؤولا بالصریح ، تقول :  
 (القرآنُ كتابُ الإسلامِ ومحمدٌ رسولُهُ) وفي القرآن قال تعالى : ﴿ وَأَنْ تَصُومُوا حَبِيرٌ لَكُمْ ﴾ [الآية ١٨٤ من سورة البقرة] وقال : ﴿ وَمِنْ مَآيَتِهِ أَنْكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً ﴾ [الآية ٣٩ من سورة فصلت] .

الصورة الثانية : مبتدأ له مرفوع يغنى عن الخبر :

ويقصد بها : ما كان المبتدأ وصفا ، تقدمه نفي أو استفهام ، ورفع بعده اسما ظاهرا أو ضميرا منفصلا أ . ه .

وفي هذا الوصف السابق للجملة التي يأتي فيها المبتدأ من هذه الصورة تلاحظ الصفات التالية :

(أ) أن يكون المبتدأ وصفاً - وقد سبق بيان ذلك .

(ب) أن يتقدم على الوصف نفى أو استفهام .

(ج) أن يكون الاسم المرفوع بالوصف ظاهراً أو ضميراً منفصلاً .

فالصفات الثلاث السابقة ينبغي أن تتحقق مجتمعة في الجملة التي يأتي فيها المبتدأ من الصورة الثانية ، وحيث أن يكون الاسم المرفوع بعد الوصف مغنياً عن خبره ومن ذلك :

• قوله تعالى : ﴿ أَرَأَيْتُ أَنْتَ عَنِ الْهَيْئَةِ يَكُونُ لَهُمْ ﴾ [الآية ٤٦ من سورة مريم] .

• قول الشاعر :

خليلى ما وافى بهدى أنتما إذا لم تكونا لى على من أفاطع<sup>(١)</sup>

• قول الآخر :

أفاطع قوم سلقى أم نؤوا ظفناً إن يظعنوا ، فعجيب عيش من قطننا<sup>(٢)</sup>

إعراب : ما نافع إفشاء الأسرار :

ما : حرف نفى ، نافع : مبتدأ مرفوع بالضممة - إفشاء : فاعل لكلمة (نافع) مرفوع بالضممة سد مسد الخبر - الأسرار : مضاف إليه مجرور بالكسرة .

هذا هو الأصل في تحقيق صورة المبتدأ الذى له مرفوع ينفى عن الخبر وهو الاتجاه المشهور بين جمهور النحاة من البصريين .

لكن ، خالف الكوفيون في الصفة الثانية ، فأجازوا تحقيق هذه الصورة دون أن يتقدم على الوصف نفى أو استفهام - وورد على هذا رأى من الشواهد :

(١) الشاهد في هذا البيت (ما وافى أنتما) فإن كلمة (وافى) من المبتدأ الذى له مرفوع ينفى عن الخبر ، فهو مبتدأ ، وكلمة (أنتما) ضمير متفصل فاعل به سد مسد الخبر .

(٢) يقال : قطن بالمكان : أقام به - ويقال : ظعن عن المكان : فارقه ورحل . يتساءل في أسى عن قوم حبيبه سلمى ، أيقون مقيمين أم نؤوا الرحيل !! لكن كانت الأخيرة فلن يبقى مقيماً بعدهم ، لأنه لا طاقة له بالبقاء مع رحيلهم .

الشاهد : في قوله (أفاطع قوم سلمى) فإن كلمة (قاطن) مبتدأ له مرفوع أغنى عن الخبر ، وهو كلمة (قوم) فهي فاعل به سد مسد الخبر .

• قول زهير الضبي :

فخبرٌ نحن عند الناس منكم إذا الداعي الموثب قال يالاً (١)

فكلمة (خبر) مبتدأ ، وكلمة (نحن) فاعل به سد مسد الخبر ، ولم يتقدم على المبتدأ نفى ولا استفهام .

• قول الآخر :

خبرٌ بنو لهب فلا تكُ مُلَيَّيَا مقالةً لِهَيْبٍ إذا الطيرُ مَرَّبٌ (٢)

فكلمة (خبر) مبتدأ ، وكلمة (بنو) فاعل سد مسد الخبر ، ولم يتقدم على المبتدأ نفى ولا استفهام .

وأصحاب الاتجاه الأول من رأيهم أن ما ورد في البيتين من (خبر نحن عند الناس) و (خبر بنو لهب) إنما هما مبتدأ وخبر على التقديم والتأخير فهما من الصورة الأولى لا من الثانية - والبيان موضع أخذ ورد بين الاتجاهين السابقين مما لا داعي للذكر والإطالة فيه .

ورود المبتدأ معرفة أو نكرة :

جاء في قطر الندى : « الأصل في المبتدأ أن يكون معرفة لا نكرة ، لأن النكرة مجهولة غالباً ، والحكم على المجهول لا يفيد » . أ . ه .

وجاء في الأشموني : « لم يشترط سببويه والمتقدمون لجواز الابتداء بالنكرة

(١) الداعي الموثب : الصارخ المستجد رافعاً ثوبه ملوحاً به - يالاً : أسلوب استفادة ، حذف منه المستفاد به ، وأصله : يا للنجدة !!

يقول : إنهم عند الشدة غير الناس ، إذ هم أهل النصرة للمستجد المستغث .  
الشاهد : في (خبر نحن) إذ ساقه بعض النحاة للاستدلال على أن كلمة (خبر) مبتدأ له مرفوع بنى عن الخبر ، وهو كلمة (نحن) والمبتدأ لم يعتمد على نفى أو استفهام - والرد أن الجملة مبتدأ وخبر على التقديم والتأخير ، فلا دليل فيه .

(٢) بنو لهب : قبيلة من العرب مشهورة بزجر الطير ومعرفة الغيب .  
يقول : إن بنى لهب لهم خبرة وعلم بزجر الطير ، فإذا أخبروك بما علموه فلا تكذبهم فيما يقولون .

الشاهد : في (خبر بنو لهب) إذا استدلل به بعض النحاة على أن كلمة (خبر) مبتدأ له مرفوع بنى عن الخبر وهو (بنو لهب) دون أن يعتمد الوصف على نفى أو استفهام - والرد أن الجملة مبتدأ وخبر على التقديم والتأخير ، فلا دليل في البيت .

إلا حصول الفائدة ، ورأى المتأخرون أنه ليس كل أحد يهتدى إلى مواضع الفائدة ، فتنبهوا ، فمن مُقِلُّ مِجَلٍّ ، ومن مُكثِرُ مُورِدٍ ما لا يصح أو مُعَدِّدٌ لأمور متداخلة . أ.هـ .

ويؤخذ من هذين التَّصْنِينِ ما يلي :

أولاً : أن الأصل في المبتدأ أن يكون معرفة ، تقول : (الصدقةُ الوفاءُ والإخلاصُ فأنت وفِيٌّ وأنا مخلصٌ فنحن أصدقاء ) .

ثانياً : أن الأصل في المبتدأ ألا يكون نكرة ، فإن الاستعمال لا يقبله والنطق بذلك لا يفيد ، فلا تقول مثلاً (صديقٌ وفِيٌّ - أو - الوَفِيُّ) على أن كلمة (صديق) مبتدأ وما بعدها خبر ، لأن ذلك لا يفيد شيئاً مقنعاً .

ثالثاً : خرج عن هذا الأصل السابق ما إذا أفادت النكرة ، فإنه يصح الابتداء بها ، ومعنى الفائدة : أن تكون الجملة التي استخدمت فيها النكرة مؤدبة معنى مفيداً يقبله الاستعمال ، ويقنع به السامع ، كما تقول : (فِي الصَّدِيقِ نَجَاةٌ وفِي الكَذِبِ هَلَاكٌ) وكما تقول : (عَمَلٌ دائمٌ خَيْرٌ من عَمَلٍ شاقٍ منقطعٍ) أو (مرحٌ ساعةٌ مجتهدٌ للنشاطِ كُلِّ اليومِ) - وإلى هنا اتفق النحاة .

لكن ، تحديد مواضع الفائدة أو بعبارة أخرى : تتبع صور استعمال النكرة «مبتدأ» في اللغة العربية هو الذي اختلف حوله الاجتهاد ، والأمر - كما قال الأشموني - موزع بين «مِنْ مُقِلِّ مِجَلٍّ ، ومن مُكثِرِ مُورِدٍ ما لا يصح ، أو مُعَدِّدٍ لأمور متداخلة» .

وعلى كل حال ، فلنختار مما ذكر عشرة مواضع هي - فيما أظن - من أكثر مواضع استعمال النكرة المفيدة في الابتداء :

١ - أن يكون الخبر شبه جملة مفيدة متقدماً على مبتدأ ، مثل (عند الحصول على الهدف راحةٌ وأيضاً في اليأس منه راحةٌ) .

٢ - أن يكون المبتدأ نكرة عامة في سياق النفي أو الاستفهام ، مثل (أجبرٌ مجتمعٌ إلى نفاق ، هذه كارثة ١١) .

وما ورد في الأثر : (لا أحدٌ أصبرُّ على أذى سمعه من الله) (١) .

٣ - أن تكون موصوفة ، كقولك : حياة قصيرة مفيدة أحسن من حياة طويلة نافهة) ومن ذلك قول الله تعالى : ﴿ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ ﴾ [آية ٢٢١ من سورة البقرة] .

٤ - أن تكون مضافة لنكرة ، كما جاء في الحديث : (خمس صلوات في اليوم والليلة) <sup>(١)</sup> وكما تقول : (أداء واجب بإخلاص معادة للضمير وإرضاء لله) .

٥ - أن يتعلق بها شيء من تمام معناها ، كقولك : (معاونة للضعيف مروعة وسخرية منه نذالة) ومن ذلك ما جاء في الأثر : (أمر بمعروف صدقة ونهي عن منكر صدقة) .

٦ - أن يقصد بها الدعاء أو التمجيد ، كما نقول في حياتنا العادية : (سلام عليكم) وأيضاً : (عجب لأمركم) ومن ذلك قول الشاعر :

عجب لتلك قضية وإقامتي فيكم على تلك القضية أعجب <sup>(٢)</sup>  
٧ - أن تقع في أول الجملة الحالية ، تقول : (سرت على شاطئ النيل وبهجة تملأني وعدت إلى البيت ونشاط يغمرنى) ومن ذلك قول الشاعر :

سرتنا ونجم قد أضاء فمذ تنأ محياك أخفى ضوءه كل شارق <sup>(٣)</sup>  
٨ - أن تقع بعد (إذا : المفاجأة) كقولك : (صحوت من النوم فإذا بشري في انتظارى) .

٩ - أن تقع بعد لام الابتداء ، كما جاء في الأثر : (لغدوة في سبيل الله أوزوحة خير من الدنيا وما فيها) <sup>(٤)</sup> .

(١) صحيح مسلم ج ١ ص ٤١ ويوضح الخبر المحذوف رواية أخرى للحديث (خمس صلوات كبهن الله في اليوم والليلة) .

(٢) الشاهد في قوله (عجب لتلك قضية) فإن كلمة (عجب) بلفظها تدل على التمجيد ، إذ تفيد معنى الدهشة ، وهذا مسوغ لمجيئها نكرة .

(٣) سرتنا : سرتنا ليل - محياك : وجهك .

يقول : إنك وضئ الوجه ، مشرق المحيا ، ووجهك في وضائه وإشراقه يهوى النجوم المضيفة المشرقة .

الشاهد : في قوله (ونجم قد أضاء) فإن كلمة (نجم) مبتدأ نكرة ، جملة (قد أضاء) خبر ، والجملة كلها حال ، ووقع كلمة (نجم) في أول الجملة الحالية مسوغ لمجيئها نكرة .

(٤) صحيح مسلم ج ٣ ص ١٤٩٩ .

١٠ - أن تقع بعد الحرف (لولا) كما تقول : (لولا شرٌّ ما عُرف الخير ولولا ذنبٌ ما كانت توبة) ومن ذلك قول الشاعر :

لولا اصطبارٌ لأودى كلُّ ذى يقيةٍ      لما استقلتُ مطاياهنَّ للظنِّ (١)

وبعد :

فإذا كانت هذه المواضع مما يشق على المرء حصره ، فإن الأمر مرجعه أولاً وأخيراً إلى ما سبق قوله من أن الاستعمال هو الذى يحدد الفائدة وبالفائدة يسوغ الابتداء بالنكرة .

صور الخبر :

لاحظ الأمثلة الآتية :

الشورى مبدأ ديمقراطى عظيم { الخبر مفرد

وأهل الشورى الواعون من أبناء الأمة لا العوام {

فالأراء المختلفة تُوصَلُ إلى الصواب المتفق عليه { الخبر جملة

والرائى الواحد سخطؤه محتملٌ {

وتجارب الأمم دلائلها أكيدة على ذلك {

فالصواب فى المشورة والخطأ فى الاستبداد { الخبر شبه جملة

وقد قيل : يَدُ الله مع الجماعة {

الخبر مطلقاً - كما جاء فى ابن عقيل - المنتظم منه مع المبتدأ جملة أ هـ .

ويأتى على الصور التالية :

• الخبر المفرد : يقصد به - فى هذا الباب - ما ليس جملة ولا شبه جملة

(١) أودى : هلك - مقة : حب - استقلت : نهضت - مطاياهن : المطايا : الدواب - الظن :

الرحيل .

يقول : حين بدأت الرحلة وفيها حبيته ، شق عليه ذلك ، ولولا الصبر على شدة الفراق لهلك .

الشاهد : فى كلمة (اصطبار) فهى مبتدأ نكرة ، وخبرها محذوف ، وسوغ مجيئها نكرة وفروعها

بعد كلمة (لولا) .



وإن كان مثنى أو مجموعا ، تقول : ( العلم رسالة والعلماء هداة ) وتقول : ( الزَّايَان مختلفان ونحن أصدقاء مع ذلك ) .

• الخبر الجملة : يقصد به ما تكون من جملة كاملة فعلية أو اسمية ، تقول : ( العلم يحتاج للإخلاص ، العلم طريقه شاق ) وأهم ما يشترط في الخبر الجملة أن يشتمل على ضمير يعود على المبتدأ ، وسيأتى تفصيل ذلك .

• شبه إنجدة : يقصد به الظرف والجار والمجرور ، تقول : ( الحياة للحياة والغيب عند الله ) وتقول : ( مع الضيق الفرج ومع العسر اليسر ) ، وقال تعالى : ﴿ وَفِي آيَاتِهِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ [الآة ٢٢ من سورة النازعات] .

وإنما سميت هذه « شبه جملة » لأن النحاة تخيلوا متعلقا لكل من الجار والمجرور والظرف ، وهذا المتعلق المحذوف يقدر فعلا أو شبه فعل بطريقة مناسبة لسياق الكلام ، فمثلا جملة ( الحياة للحياة ) تعرب هكذا :

الحياة : مبتدأ مرفوع بالضممة ، للحياة : اللام حرف جر ، الحياة مجرور باللام وعلامة جره الكسرة ، والجار والمجرور متعلق بمحذوف تقديره ( الحياة تعاش للحياة أو معايشة للحياة ) وهذا المحذوف هو خبر المبتدأ - ومثله الظرف . ومن البين أن هذا التخيل هو سر هذه التسمية .

والحق أن هذا عناء مجهد ، والأحسن - فيما أعتقد - أن يكون كل من الجار والمجرور والظرف « شبه جملة خبر » دون بحث عن محذوف مقدر .

جاء في ابن عقيل : « وذهب أبو بكر بن السراج إلى أن كلا من الظرف والمجرور قسم برأسه ، وليس من قبيل المفرد ولا من قبيل الجملة ، نقل عنه هذا المذهب تلميذه أبو علي الفارسي في الشيرازيات ، أ . ه - وهذا كلام في غاية الأهمية ، فيه غنى عن التقدير والمشابهة .

روابط جملة الخبر بالمبتدأ :

لاحظ الأمثلة التالية :

{	الظلم مرتبة ويخيم
{ الرابط الضمير	والحمق عاقبته الندامة

{	الإحسانُ ذلك شُخْلُقُ كريم
{ الرابط الإشارة للمبتدأ	والإساءةُ تلك خلةٌ ذميمة
{	الإحسانُ لا يضيغُ الإحسانُ مع الكريم
{ إعادة المبتدأ بلفظه	الإساءةُ لا ينسى الإساءةُ إلا الأحمقُ
{	ينغمُ الإحسانُ المروءةُ
{ العموم في الخبر	وبئسَ الإساءةُ النِّدَالَةُ
{ لا حاجة للرابط	شِعَارُنَا : الله أكبر والعزةُ للعرب

لعل من المفيد أن يذكر هنا الفكرة اللغوية التالية : اللغة مسلك اجتماعي يصدق عليه ما يصدق على أنواع السلوك الاجتماعية الأخرى ، وفي علاقاتنا الاجتماعية إذا قامت صلة بين شخص ومن هو قريب له ، لم تكن في حاجة إلى دلائل تشبهها ، أما إذا قامت العلاقة بين شخص وأجنبي عنه ، احتاجت إلى ما يسوغها من نسب أو منفعة أو صداقة ،

هذه الفكرة الاجتماعية السابقة تصدق على المبتدأ في علاقته بجملة الخبر فإذا كان الخبر هو نفس المبتدأ في المعنى - كلاهما من وادٍ واحد - لم يحتج الخبر إلى رابط يربطه بالمبتدأ ، كقولك : (اعتقادنا : الله واحدٌ ومحمدٌ رسولٌ) .

وما ورد في القرآن من قوله تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [الآية ١ من سورة الإخلاص] وقول الرسول ﷺ : (أفضل ما قلتُ أنا والنبيون من قبلي : لا إله إلا الله) <sup>(١)</sup> . أما إذا كانت جملة الخبر أجنبية عن المبتدأ - كلاهما من وادٍ مختلف عن الآخر - ففي هذه الحالة لا بد من رابط يربطها بالمبتدأ ، وهو أحد الأمور التالية :

١ - الضمير الذي يعود على المبتدأ من جملة الخبر ، كقول الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِعَصْمِ أَرْسَلَهُ بَعْضٌ ﴾ [الآية ٧٣ من سورة الأنفال] وقوله : ﴿ أَفَهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ﴾ [الآية ٣٦ من سورة الرعد] .

(١) رواه مالك في الموطأ ٤٢٣/١ - كتاب الحج - باب جامع الحج .

٢ - إعادة المبتدأ بلفظه فى الخبر ، كقول الله تعالى : ﴿الْمَآءُ مَا لَمْ يَكُنْ﴾ [الآية ١ من سورة العنكبوت] وقوله : ﴿الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ﴾ [الآية ١ من سورة القارعة] .

ويأتى الأسلوب السابق غالباً فى موقف التهويل والتفخيم .

٣ - أن يكون فى الخبر إشارة للمبتدأ ، مثل قول الله تعالى : ﴿وَلِيَّاسُ الْقَوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ [الآية ٢٦ من سورة الأعراف] .

٤ - أن يكون فى الخبر لفظ عام يشتمل على المبتدأ وغيره ؛ وغالباً ما يأتى ذلك فى أسلوب المدح أو الذم ، كما يقال : (بس الخُلُقُ الخيانة) أو : (نعم الدين الإسلام) .

الإخبار بالزمان أو المكان عن اسم الذات واسم المعنى :

ينبغى أولاً التعرف على معانى الكلمات الآتية :

● اسم الذات : يقصد به ما دل على شئ له حجم من إنسان أو غيره أو بتعبير أحد المحدثين : « والمراد به الجسم فى أى وضع كان » وذلك مثل (خالد - أحمد - كتاب - ورقة - زهرة) .

● اسم المعنى : وقد سبق بيانه فى أول المبتدأ بأنه الاسم الذى يدل على المعنى المجرد ، ويمثله فى اللغة العربية المصدر بأنواعه المختلفة مثل (شجاعة - عزم - إصرار - حرية - انتصار - فرح) .

● اسم المكان : وهو ما يدل على مساحة من الأرض أو الفضاء مثل (أمام - خلف - قدام - حيث - عند - لدى - إزاء - هنا - هناك) .

● اسم الزمان : وهو ما يدل على وقت مثل (يوم - ليلة - سنة - شهر - حول - ساعة - لحظة - برهة) .

ولقد سبق أن اسم الزمان أو المكان إذا استعملوا ظرفين - باستيفاء شروط الظرف - فإنهما يقدمان خبراً مما أطلق عليه (شبه جملة) تقول : (النيتُ قبل العمل) وتقول : (النصرُ مع الصبر) .

فإذا لم يستوفيا شروط الظرف ، فإن اسم الزمان أو المكان - كإى اسم آخر - يحتل الوظائف النحوية المختلفة - مبتدأ أو خبراً أو فاعلاً أو غيرها - تقول : (اليومُ العيدُ وهو يومٌ مبارك وقد أظللنا ساعاته ونحن فى سرورٍ وأمنٍ وحريةٍ) .

من المتصور إذن فى جملة المبتدأ والخبر أن يكون المبتدأ فيها اسم ذات أو اسم معنى ، وأن يكون الخبر مع كل واحد منهما اسم الزمان أو اسم المكان فتلك أربع صور من الناحية العقلية .

لكن ، هنا فكرة مهمة جداً ، احتكم إليها علماء النحو حين أوردوا المستعمل من هذه الصور الأربع وخبر المستعمل ، تلك الفكرة تلخصتها عبارة واحدة هى : « لا يصح الإخبار باسم الزمان أو المكان من غيره مطلقاً إذا أفاد » . أ . هـ .  
« الفائدة » : هى أساس ما يقبل وما يرفض ، والفائدة يقصد بها أن تؤدى الجملة معنى تاماً متكاملًا يمكن أن يصمت بعده المتكلم ، ويقنع به السامع دون نبؤ أو نشاز .

وقد اذى استقراء الكلام العربى لمعرفة ما يفيد وما لا يفيد من الصور الأربع السابقة إلى ما يلى :

● أولاً : أن يكون المبتدأ اسم معنى والخبر اسم زمان ، كقولك : (الباطل ساعة والحق إلى يوم الساعة) .

● الثانية : أن يكون المبتدأ اسم معنى والخبر اسم مكان ، كقولك : (العدل قبل الرحمة والعفو عند المقدرة) .

● الثالثة : أن يكون المبتدأ اسم ذات والخبر اسم مكان ، كقولك : (شارفنا نهاية الرحلة بالطائرة والمدينة تحتنا والمطار قربنا) .

هذه الصور الثلاث السابقة هى التى استعملتها اللغة ، والحديث بها مفيد كما ترى فى الأمثلة السابقة .

ثانياً : ما لا يفيد :

وهى صورة واحدة ، حيث يكون المبتدأ اسم ذات والخبر اسم زمان ، وهى صورة يرفضها الاستعمال اللغوى ، لأنها لا تفيد شيئاً ، إذ ما معنى أن نقول (الشجرة الساعة - الورقة الآن - الصحيفة الحين) - هذا كلام لا معنى له ولا فائدة فيه ، ومن أجل ذلك لم تستعملها اللغة ، ونص النحاة على رفضها .

لكن ، أوردت كتب النحو بعض عبارات قديمة فيها الإخبار باسم الزمان عن اسم الذات ومن أشهرها :

• قول امرئ القيس : اليوم خمّرٌ وغداً أمرٌ .

• قول امرئ القيس : اليوم يقافٌ وغداً يقافٌ <sup>(١)</sup> .

• قول العرب : الرطيطُ شهزى ربيع .

• قول العرب : الليلة الهلالُ .

• قول الشاعر :

أَكَلَّ عامٍ نَعَمٌ تَخَوُّونه يُلْقِيه قَوْمٌ وَتَتَبِجونه <sup>(٢)</sup> .

وقد خضعت هذه العبارات لتأويلات لا طائل تحتها ، والحق أن المتأمل لهذه الاستعمالات يحسُّ بُتُّها عن الذوق اللغوى السليم ، وينبغى الاقتصاد على ما سمع منها .

تعدد الخير :

لاحظ الأمثلة التالية :

العملُ حقٌّ واجبٌ شرفٌ .

البطالةُ ضياعٌ مهانةٌ مذلةٌ .

الخبر صفة فى المعنى ، وكما أن الإنسان أو الشيء قد يوصف بأكثر من صفة ، فإنه يمكن أيضا أن يخبر عنه بأكثر من خبر ، فيكون المبتدأ واحدا والخبر متعددا ، ففى المثال الأول أخبر عن (العمل) بأخبار ثلاثة هى (حق - واجب - شرف) وفى المثال الثانى أخبر عن المبتدأ (البطالة) بأخبار ثلاثة هى (ضياع - مهانة - مذلة) وهكذا ورد فى نصوص فصيحة صحيحة .

(١) القحاف : الآتية - النفاق : الحرب وتعظيم الرؤوس .

(٢) النعم : الإبل والشاء - بلقحه : يلقحه ، بالإلقاح : الإخصاب ، ومن ذلك فى قول الله تعالى : ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوْفِحَ﴾ لأنها تحمل الإخصاب ، من شجرة لأخرى - تتجونه : معناها ترهونه حتى يلد .

المعنى : إن هذا ظلم وجشع ، إذ تأخذون جهود غيركم وثمرة عملهم ، خستلون على الإبل والشاء التى أخصبها غيركم لتتجوها عندكم .

الشاهد : فى (أكل عام نعم) فإن الخبر هنا هو (كل عام) وهو اسم زمان والمبتدأ (نعم) وهو اسم ذات ، وهذا من العبارات السماعية التى وردت وفيها الإخبار بالزمان عن الذات .

• قال الله تعالى : ﴿ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ فَعَلَّ لِمَا يُرِيدُ ﴾ [الآيات

١٤ - ١٦ من سورة البروج]

• ومن رجز رؤبة :

من بك ذا بَتْ فهذا بَشَى  
مُقَبِّطٌ مُصَيَّفٌ مُشْتَى  
أَخَذْتُهُ مِنْ نَعِجَاتٍ بَسَتْ  
سودٌ ، نَعِجٌ كَنَعِجِ الدُّشْبِ (١)

• وقال حميد بن ثور يصف الذئب :

بِنَامٍ بِإِخْدَى مُقْلَتَيْهِ وَيَشْقَى بِأُخْرَى الْمَنَامِ فَهُوَ يَقْطَانُ هَاجِجٌ (٢)

ذلك هو أصل الموضوع ، ومع ذلك فإنه ينبغي التنبيه للأمرين التاليين :

الأول : أن الأخبار المتعاطفة لا تعتبر من هذا الأسلوب ، فهناك فرق بين :

• أن نقول : النفاقُ غشٌ كَذْبٌ خِدَاعٌ .

• وأن نقول : النفاقُ غشٌّ وكذبٌ وخداعٌ .

إذ يلاحظ أن الأخبار في الأول متجهة كلها إلى المبتدأ (النفاق) وأما في الثاني فقد اتجه منها للمبتدأ الاسم الأول فقط ، أما الثاني فهو متجه للأول بواسطة حرف العطف ، والثالث متجه للثاني بواسطة حرف العطف وهكذا .

من أجل ذلك تعتبر الصورة الأولى من تعدد الخبر - أما الثانية فليست من تعدد الخبر .

(١) بَتْ : كساء سميك خشن « العباءة » - مقبِطٌ : « القبط » شدة الحر - الدشت : كما جاء في القاموس - الصحراء .

يقول : إن لي - كالتاس - كساء من صوف يقبى الحر والقر ، وألبسه في الصيف والشتاء ، إنه مصنوع من صوف نعجات ست سود كنعاج الصحراء .

الشاهد : في (مقبِطٌ مصبفٌ مشتى) فإنها أخبار متعددة لمبتدأ محذوف وتقديره (وأنا مقبِطٌ مصبفٌ مشتى) .

(٢) هاجِجٌ : الهجوم : النوم ليلًا - المنام : جمع « منة » وهي : الموت .

يقول : إن هذا الذئب حذر شديد الحذر ، إنه يغمض إحدى عينيه ويفتح الأخرى ، ليتنبأ بها مفاجآت الموت ، فهو نائم يقظان .

الشاهد : في قوله (هو يقظان هاجِجٌ) فقد تعدد الخبر (يقظان هاجِجٌ) لمبتدأ واحد .

الثاني : أن الأخبار المتعددة قد تكون من نوع واحد ، أى من المفردات أو الجمل أو شبه الجمل ، وقد تختلف ، فيكون بعضها مفردا وجملة وشبه جملة ، نقول : (طوال الليل أنا ساهرٌ أتملّلُ) .

• قال الله تعالى : ﴿ فَأَلْقَنَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ﴾ [الآية ٢٠ من سورة طه] .

• قال على بن أبى طالب ؑ - فيما ينسب إليه - مرتجزا :

أنا الذى سمّيتى أُمى خَيْلَته  
كَلَيْتٌ غَاهِبٌ غَلِيظُ الْقَصْرِه  
أَكْبَلُكُمْ بالسيف كَيْلَ السِّنْدَرَه<sup>(١)</sup>

فالخير فى البيت الأول مفرد (الذى) - وفى الثانى شبه جملة (كليث) وفى الثالث جملة كاملة وهى (أكيلكم بالسيف) .

التطابق بين المبتدأ والخبر :

البخيلُ عدُوُّ نفسه وعدُوُّ الناس .

الحريصُ صديقُ نفسه وعدُوُّ الناس .

والكريمُ صديقُ نفسه وصديقُ الناس .

فى الأمثلة الثلاثة السابقة يلاحظ التطابق التام بين المبتدأ والخبر من حيث العدد والنوع ، فالمبتدأ والخبر كلاهما مفرد مذكر ، ولو تغير الأمر فى هاتين الصفتين لتطابقا أيضا تقول : (البخلَاءُ أعداءُ أنفسهم وأعداءُ الناس) وتقول : (الحريصان صديقا أنفسيهما وعدوا الناس) وتقول : (الكريماتُ صديقاتُ أنفسهنَّ وصديقاتُ الناس) فالمبتدأ الذى له خبر يجب أن يتفق معه خبره فى اثنين من خمسة :

---

(١) حيدرة : من أسماء الأسد - الفصرة : أصل المنق - السندرة : كما جاء فى القاموس - نوع من الكيل غراف جراف .

يقول : إني شجاع اسمي حيدرة ، فأنا كالأسد الغليظ المنق القوى الوثب أجرف بسيفي الأعداء كما يهرف الكيل الغراف الجراف الحب .

الشاهد : أنه جاء فى هذا الرجز أخبار متعددة مختلفة النوع هى على التوالي (الذى - كليث - أكيلكم) والأول مفرد ، والثانى شبه جملة ، والأخير جملة .

( أ ) الأفراد والثنية والجمع .

( ب ) التذكير والتأنيث .

أما المبتدأ الذى له مرفوع يغنى عن الخبر ، فإن الأمر فيه يختلف ، إذ يرد على الصور الثلاث الآتية :

الصورة الأولى : التطابق فى الأفراد :

ما صديقُ البخيلُ لنفسه أو للناس .

ما بغيضُ الكريمُ لنفسه أو للناس .

فى هذه الصورة - من حيث الصناعة النحوية - يمكن أن يكون الوصف من المبتدأ الذى له مرفوع يغنى عن الخبر ، وتعرب الكلمتان (البخيل - الكريم) على أنهما فاعل سد مسد الخبر للوصفين (صديق - بغيض) .

ويمكن أن يكون الوصف خبراً مقدماً ، والاسم المرفوع بعده مبتدأ مؤخر ، فالخبر فى المثالين هو الوصف المقدم (صديق - بغيض) والاسم المرفوع هو المبتدأ المؤخر ، وهو فى المثالين (البخيل - الكريم) .

الصورة الثانية : التطابق فى غير الأفراد :

ما أصدقاءُ البخلاءُ لأنفسهم أو للناس .

ما بغيضانُ الكريمانُ لأنفسهما أو للناس .

فى هذه الصورة يتعين أن يكون الوصف خبراً مقدماً والاسم المرفوع مبتدأ مؤخر ، ولا يكون الوصف من المبتدأ الذى له مرفوع يغنى عن الخبر إذ يكون حينئذ فاعلاً به ، والوصف عاملاً له ، وعامل الفاعل لا يثنى ولا يجمع فى اللغة الفصحى ، ومن أجل ذلك يتعين هنا أن يكون الوصف خبراً مقدماً وهو فى المثالين (أصدقاء - بغيضان) والاسم المرفوع مبتدأ مؤخر ، وهو فى المثالين (البخلاء - الكريمان) .

الصورة الثالثة : عدم التطابق :

ما صديقُ البخلاءُ لأنفسهم أو للناس

ما بغيضُ الكرماءُ لأنفسهم أو للناس

{ صحيح لغوياً



ما أصدقاء الكريّم لنفسه أو للناس {  
 ما بغيضان البخيل لنفسه أو للناس { خطأ لغويًا

الذى جاء فى اللغة الفصحى فى عدم التطابق - أن يكون الوصف مفردا والمرفوع بعده مثنى أو جمعا - وحينئذ يتعين أن يكون الوصف مبتدأ ، والمرفوع بعده أغنى عن الخبر - وعلى ذلك فإن الوصفين (صديق - بغيض) فى المثالين مبتدأ ، وأما الكلمتان (البخلاء - الكرماء) فهما فاعل أغنى عن الخبر .

لكن لم يرد فى اللغة الفصحى العكس ، بأن يكون الوصف مثنى أو جمعا والمرفوع بعده مفرد ، فلم تستعمل اللغة ذلك ، والحديث به خطأ ، استنادا لرفض الاستعمال فى اللغة .

والخلاصة فى هذا الموضوع كله ما يلى :

١ - إذا تطابق الوصف والمرفوع بعده فى الأفراد ، صح فى الوصف أن يكون مبتدأ والمرفوع بعده أغنى عن الخبر - كما يصح فيه أن يكون خبرا مقدما ، والمرفوع بعده مبتدأ مؤخر .

٢ - أما إذا تطابعا فى غير الأفراد ، تعين أن يكون الوصف خبرا مقدما والمرفوع مبتدأ مؤخر .

٣ - وإذا لم يتطابعا - فيما استعملته الفصحى - تعين أن يكون الوصف مبتدأ والمرفوع بعده أغنى عن الخبر .

الترتيب فى جملة المبتدأ والخبر :

لاحظ الأمثلة الآتية :

{ بلاؤنا مزدحمة بالسكان  
 وتلك مشكلة خطيرة لمواردنا { الترتيب على الأصل  
 { مزدحمة بالسكان بلاؤنا

{ مشكلة خطيرة تلك لمواردنا { الخبر مقدم على المبتدأ

الأصل أن تأتى الجملة الاسمية على الترتيب الأصلى - بأن يتقدم المبتدأ

وتأخر الخبر - لكن اللغة الفصحى استخدمت فيها الجملة الاسمية كثيراً على غير الأصل ، إذ يتقدم الخبر على المبتدأ ، ومن ذلك قول الله تعالى : ﴿ سَلَّمَ هِيَ خَلْقَ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾ [الآية ٥ من سورة القدر] وقوله أيضاً : ﴿ وَآيَةً لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ ﴾ [الآية ٢٧ من سورة يس] وقول العرب : (منشوء من يشنوك) <sup>(١)</sup> .

فالترتيب بين المبتدأ والخبر - في استعمال الفصحى - ترتيب مطلق ، والذي يميز المبتدأ من الخبر ظروف الكلام ، تلك التي تعين المحكوم عليه من الحكم ، والأول هو المبتدأ - تقدم أم تأخر - والثاني هو الخبر - تقدم أيضاً أم تأخر . لكن هذا الإطلاق في الترتيب بين الاثنين يصير مقيداً بتحديد موضع المبتدأ والخبر على التفصيل التالي :

أولاً : وجوب تقدم المبتدأ وتأخر الخبر :

وذلك ينحصر في اتجاهين رئيسين :

(١) أن يكون الترتيب هو وسيلتنا الوحيدة لمعرفة المبتدأ والخبر ، بأن نتعرف على المبتدأ بأنه قد جاء أولاً - ونتعرف على الخبر بأنه قد جاء ثانياً . ولا دليل لدينا غير ذلك - حيث يجب تقدم المبتدأ وتأخر الخبر ؛ فإن الخبر لو تقدم ، لأدى إلى ارتباك في تحديد وظائف الكلمات في الجملة الاسمية أو إلى ارتباك آخر باختلاط الجملة الاسمية بالفعلية ، نقول : (الأصدقاء المخلصون) ، ويقول الرسول ﷺ : (الدِّينُ المعاملة) . فالكلمتان (الأصدقاء - الدين) مبتدآن ، والكلمتان (المخلصون - المعاملة) خبران ، ولو تقدم الخبر هنا لاختلط الأمر ، إذ يمكن أن تكون حيثئذ الكلمتان الأخيرتان هما الخبر ، فيما لو قلت (المخلصون - الأصدقاء) أو قلت (المعاملة الدين) والمتكلم لا يريد ذلك .

وينطبق هذا نفسه على قولنا : (الحق ينتصر ، والباطل يندحر) إذ لو تقدم الخبر فقلنا (ينتصر الحق ، ويندحر الباطل) لأدى إلى اختلاط الجملة الاسمية بالفعلية ، والمتكلم يقصد الأولى لا الثانية .

فإذا تعين الخبر بسياق الكلام - بحيث يمكن التعرف عليه تقدم أم تأخر - حيثئذ لا يلتزم فيه تحديد موضعه ، ومن ذلك الشواهد التالية :

(١) جاء في القاموس : المنشوء : المغض ولو كان جميلاً - وهذه الجملة تستعمل في موقف

الدعاء ، ومعناها (مكروه من يكرهك) .

• قول الكميت :

كلامُ النبيين الهداةُ كلامنا      وأفعالُ أهلِ الجاهليةِ نفعلُ <sup>(١)</sup>  
• وقول حسان بن ثابت يهجو :

قبيلةُ أَلأمِ الأحياءِ أكرمُها      وأغدرُ الناسَ بالجيرانِ وفيها <sup>(٢)</sup>  
• العبارة الماثورة في قولهم : أبو يوسف أبو حنيفة <sup>(٣)</sup> .

(٢) أن يوجد في المبتدأ أو الخبر دليل لفظي يحدد موضع المبتدأ والخبر فيوجب هذا الدليل أن يأتي المبتدأ أولاً - أو يوجب هذا الدليل أن يأتي الخبر أخيراً ، فلتأمل الأمثلة التالية :

ما غرضُ الذين من بيان الخير والشر ١١      { المبتدأ اسم استفهام (ما)  
وأى السبيلين أشلُمُ للإنسان ١١      { (أى) - فيجب تقدمه  
لَلغرضِ سعادةُ الإنسان في الحياة      { المبتدأ متصلة به لام  
{ الابتداء - فيجب تقدمه  
فإنما الخيرُ سلامٌ وأمرٌ      { الخبر وقع في أسلوب  
وما الشرُّ إلا تعاسةٌ وضررٌ      { القصر البلاغي بعد (إلا)  
{ إنما) - فيجب تأخيره

(١) معنى البيت : كلامنا طيب وفعلنا رديء ، نتكلم كلام النبيين ونفعل أفعال الجاهلية .  
الشاهد في الشطر الأول ، فإن المبتدأ هو (كلامنا) والخبر (كلام النبيين) وكل منهما متعين من معنى الكلام ، لأن أصل الجملة (كلامنا كلام النبيين) ولذلك لا يلزم بينهما ترتيب ، وقد جاء الخبر مقدماً في البيت .

الإعراب : كلام : خبر مقدم مرفوع بالضممة - النبيين : مضاف إليه مجرور بالياء - الهداة : صفة للنبيين مجرور بالكسرة - كلامنا : « كلام » مبتدأ مؤخر مرفوع بالضممة ، وضمر المتكلمين مضاف إليه - أفعال : مفعول به مقدم منصوب بالفتحة - أهل : مضاف إلى « أفعال » مجرور بالكسرة - الجاهلية : مضاف إلى « أهل » مجرور بالكسرة - نفعل : فعل مضارع مرفوع بالضممة والفعل ضمير مستتر تقديره « نحن » .

(٢) الشاهد في كلا الشطرين : إذ أن كلا من المبتدأ والخبر متعين ، إذ هو مفهوم من سياق الكلام ، والأصل (أكرمها أَلأمِ الأحياء) و(وافها أغدرُ الناسَ بالجيران) تقدم الخبر على المبتدأ ، وهذا لا بأس به ما دام مفهوماً .

(٣) أبو يوسف : تلميذ أبي حنيفة ، وأبو حنيفة أستاذه .

الاستعمال العربى هو الذى حدد الترتيب هنا بأنه يجب أن يأتى على الأصل - المبتدأ أولاً والنحبر ثانياً - ذلك أنه باستقراء هذا الاستعمال وجد أن أسماء الاستفهام - ومثلها الشرط - تأتى فى بداية الكلام ، فإذا كان المبتدأ واحداً منها وجب تقدمه ، وكذلك إذا اتصل بالمبتدأ « لام الابتداء » فإنه يأتى أولاً ، وهى متقدمة عليه - وهكذا ارتضى الأسلوب العربى - ويترتب على ذلك بداهة أن يتأخر الخبر .

وفى الجانب المقابل فإن الخبر إذا جاء فى أسلوب القصر « مقصوراً عليه » فإنه يجب تأخره ، ويترتب على ذلك بداهة أن يتقدم المبتدأ .

هذا ، وقد ورد على غير هذا الاتجاه بعض الشواهد ، وهى - فى رأى النحاة - شاذة ، وفى رأى أنها لغة الشعر الخاصة ، ومن ذلك :

• قول الكميت :

فيا رب هل إلا بك التصرُّ تُرتجى عليهم وهل إلا عليك المعول<sup>(١)</sup>

• وقول الآخر :

نحالى لأنت ومن جرير خالهُ ينل العلاء ويكرم الأخوالا<sup>(٢)</sup>  
 وخلاصة هذا الموضوع كله فى عبارة واحدة : (يتقدم المبتدأ أو يتأخر الخبر حتماً إذا كان هذا الترتيب وحده هو الذى يهدينا فى التعرف على المبتدأ والخبر - أو إذا كان فى الجملة دلائل لفظية تحدد موضع المبتدأ أولاً أو الخبر أخيراً) .

ثانياً : تقدم الخبر وتأخر المبتدأ :

لاحظ الأمثلة التالية :

أين العدالة فى الدنيا وكيف السبيلُ إليها ؟؟ { الخبر هنا اسم استفهام

(١) المعول : السند والملاذ .

الشاهد : فى الشطر الثانى (هل إلا عليك المعول) حيث قدم الخبر المحصور « لا » وكان من الواجب تأخيره ، وذلك شاذ فيما يرى النحاة ، وهو - فى رأى - لغة الشعر وما يبيحه فى الرتبة .

(٢) الشاهد : فى (نحالى لأنت) فإن لام الابتداء إنما تدخل على المبتدأ ويجب أن تكون معه فى بداية الكلام ، لكنه تأخر معها ، وهذا خلاف الأصل وقد دعا إليه لغة الشعر الخاصة .

{ (أين - كيف) - ويجب  
{ تقدمه .

{ فما فى طبع البشر عموماً إلا الظلم ، وإنما  
{ فى بعضهم الخير  
{ القصير البلاغى بعد (لا  
{ إنما) - فيجب تأخره .

{ ففى ظلم الإنسان لأخيه متعته  
{ وفى سيطرة القوى على الضعيف نفعه  
{ فى الخبر  
{ وقد قبل ، مع القوى حقاً وللضعيف ذلّة  
{ تقدم الخبر  
{ سوغ الابتداء بالنكرة .

إنما يجب تقدم الخبر وتأخر المبتدأ إذا وجد فى الكلام دلائل لفظية تقتضى  
تقدم الخبر أو تقتضى تأخر المبتدأ ، وذلك بأن تحتم تلك الدلائل عكس الترتيب  
فى الجملة الاسمية - حيث لا يستعمل الخبر إلا مقدماً . وبداية لابد أن يتأخر  
المبتدأ - تماماً كما كان الأمر فى تقدم المبتدأ وتأخر الخبر مع اختلاف الموقف  
فى الصورتين .

فإذا كان الخبر اسم استفهام مثل (أين - كيف) فإنه يجب أن يذكر فى  
الكلام أولاً ، وبداية أن المبتدأ يجب تأخره ، كما تقول : (أين الغاية قبل  
المذهب؟) .

وإذا جاء المبتدأ والخبر فى أسلوب قصر بلاغى ، والمبتدأ « مقصور عليه »  
فى أحد الأسلوبين (ما وإلا - إنما) ففى هذه الحالة يجب تأخر المبتدأ . وبداية  
أن الخبر يجب تقدمه ، كقولنا : (ما للبخيل إلا المهانة ، وإنما من عمله جزاؤه) .

كذلك إذا كان فى المبتدأ ضمير يعود على شىء فى الخبر ، حيث يجب  
تأخير المبتدأ من أجل هذا الضمير ، لكى يتقدم نطقاً الخبر الذى يرجع الضمير إلى  
شىء فيه ، كما ورد من قول المجنون :

دعا المحرمون الله يستغفرونه      بمكة يوماً أن تُمَحَّى ذنوبها  
وناديت يا رباه ، أول سُؤْلِي      لنفسي لئلي ثم أنت حسيها  
أعابك إجلالاً وما بك قدرة      علي ، ولكن ملء عين حبيها<sup>(١)</sup>

ومن ذلك أيضًا ما سبق ذكره في مسوغات الابتداء بالنكرة ، إذ يكون خبرها ظرفاً أو جازاً ومجروراً مقدماً عليها .

تلك الأمور السابقة وغيرها من المسوغات - مما لم يذكر - يجمعها كلها عبارة واحدة هي : ( يتقدم الخبر على المبتدأ حتماً إذا وجد في الجملة دلائل لفظية تحدد موضع الخبر أولاً ، وموضع المبتدأ أخيراً ) .

### الحذف في الجملة الاسمية :

لاحظ النصوص الآتية للتعرف على المحذوف فيها من المبتدأ والخبر .

قوله تعالى : ﴿ قُلْ ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللّهُ ﴾ [الآية ١٤٠ من سورة البقرة] .

وقوله : ﴿ سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا ﴾ [الآية ١ من سورة النور] .

وقوله : ﴿ سَلَّمَ قَوْمٌ شُكْرُونَ ﴾ [الآية ٢٥ من سورة الذاريات] .

من كلام العرب : رمية من غير زام .

الأصل في الكلام العربي أن يكون مذكوراً ، ولا يصح حذفه ، فإن الحذف ضد الأصل - لكن من رأى النحاة الحذف ، وهذا يحدث في أبواب كثيرة - ستأتي - ومن هذه الأبواب باب المبتدأ والخبر ، فكل من المبتدأ والخبر قد يغيب عن الكلام إذا دل سياق الكلام وظروفه على الغائب دون وجوده ، فيعتبر كأنه موجود ذهنياً ، ليكمل هنا « العمل الذهني » الموجود الباقي منهما ، فتم الجملة بالطرق المنطوق فعلاً ، والطرف المقدر ذهنياً ، ومن ذلك قول الله تعالى : ﴿ أَكَلْتُمَا دَابَّهٖ وَظَلَمْتُمَا ﴾ [الآية ٣٥ من سورة الرعد] أي (دائم) . وقول قيس بن الخطيم :

(١) استغفر الحجاج ربه ، فسأله أن يمحو ذنوبهم ، أما أنا فقد سأله شيئاً آخر سأله « ليلى » وهذا كل ما طلبته لنفسي ، وما عداه تركته له - إن الحبيب يملأ عين الحبيب فيجعله ويخضع له ، وأنا أجلك عجزوا لا عروفاً ، فلا قدرة لك على إغاضتي ، لكن لك جلال إخضاعى .

الشاهد : في (ملء عين حبيها) حيث اتصل المبتدأ (حبيها) بضمير يعود على الخبر (ملء عين) ولذلك تقدم الخبر ، وتأخر المبتدأ ؛ ليعود الضمير على شيء مذكور .

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راضٍ والرأى مختلفٌ <sup>(١)</sup>  
 لكن قد ينقلب هذا الحذف أمراً لازماً فلا يمكن النطق بالمحذوف إطلاقاً -  
 وهذا غريب ٢٢ - ويشمل الحذف كلا من المبتدأ أو الخبر على التفصيل التالي :

أولاً : حذف المبتدأ وجوباً :  
 تكاد كتب النحو تتفق في ذلك على أربعة مواضع مشهورة لهذا الحذف  
 هي :

(١) مع المخصوص بالمدح أو الذم - في بعض الآراء - مثل (نعم الخلق  
 الاستقامة وبس الخلق الانحراف) وسأتي تفصيله في موضعه .

(٢) في التعت المقطوع : كقولنا : (إن من شعراء العصر الحديث حافظاً  
 شاعر النيل) وسأتي تفصيله في موضعه أيضاً .

(٣) ما حكى أبو على الفارسي - رحمه الله - من قول العرب : (في ذمتي  
 لأفعلن كذا) وتقديره (في ذمتي بيمين) .

(٤) ما جاء في لسان العرب من الشواهد التالية تترأ وشعراً :

• قول الله تعالى : ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ [آية ١٨  
 من سورة يوسف] .

• قول منذر بن درهم الكلبي :

وأحدث عهدى من أمانة نظرة  
 على جانب العليا إذ أنا واقف  
 فقالت : حنان ! ما أنى بك ها هنا ؟؟  
 أذو نسب أم أنت بالحي عارف  
 فقلت : أنا ذو حاجة ومسلم  
 فضم علينا المأزق المتضايف <sup>(٢)</sup>

(١) الرأى بينا مختلف نحن راضون برأينا ، وأنت راض برأيك .

الشاهد : في (نحن بما عندنا) فإن الخبر محذوف جزئياً ، تقديره (نحن بما عندنا راضون) .

(٢) أحدث عهدى : بمعنى : آخر عهدى - حنان : المطف والشفقة - ضم علينا المأزق -

فكلمة (حنان) فى البيت الثانى خبر لمبتدأ محذوف تقديره (شعورى حنان) .  
 • ما ورد من قول العرب : (سمع وطاعة) بمعنى (خلقى سمع وطاعة) .  
 ثانياً : حذف الخبر وجوباً :

تكاد كتب النحو تتفق أيضاً على ذكر أربعة مواضع مشهورة لهذا الحذف  
 فلنلاحظ-أولاً الأمثلة التالية :

لولا المرضُ ما عُرفت الصَّحة .  
 وأيمُنُ الله ، إن الصَّحةَ أغلى من كنوز الأرض .  
 ولذلك قيل عن السعادة العبارة : ( انصحةٌ وراحَةٌ بال ) .  
 فابتهاجُ المرءِ مُعافًى واكتسابُهُ مريضاً .  
 هذه المواضع الأربعة التى يحذف فيها الخبر وجوباً هى :

(١) أن يكون المبتدأ بعد كلمة (لولا) كقولنا فى الدعاء : (اللهم لولا أنتُ ما اعتدنا ، ولا تصدقنا ولا صلبنا ، فأنزِلْ سَكِينَةً عَلَيْنَا) هذا هو الرأى المشهور ،  
 وفى المسألة كلام كثير لا حاجة إليه هنا .

(٢) أن يكون المبتدأ من الألفاظ التى تستخدم فى القسم فقط ، أو بتعبير  
 كتب النحو « نصُّ فى اليمين » كقول الله تعالى : ﴿ لَعَنَّاكَ إِنْهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [الآية ٧٢ من سورة الحجر] .

(٣) أن يتعاطف المبتدأ مع اسم آخر يواو تدل على المصاحبة - بمعنى مع -  
 ومن ذلك العبارة النحوية المشهورة (كل رجلٍ وضعته) .

(٤) ما ورد فى الأسلوب العربى من أمثال قول الرسول ﷺ : (أقربُ ما يكون العبدُ من ربه وهو ساجد) <sup>(١)</sup> - انظر الهامش .

= المتضايغ : « ضم » ضاق « المأزق » المكان الضيق « المتضايغ » المحاط بالمحزون والهم ، فمعنى  
 العبارة : ضاق علينا المكان المحاط بالهم والأحزان .

يقول : آخر عهدى « بأمية » أنى ألقيت عليها نظرة ، وتحادثنا ، قالت : إننى أشفق عليك ! لم  
 تقف هنا !؟ ألك نسب فى حينا ، لم أنت من رواده العارفين به !؟ قلت : إن لى هنا حاجة هو أنت ،  
 وقد أتيت للنحلة ، ثم لم نكتر الحديث فقد ضاق بنا المكان المحاط بالهم والأحزان .  
 الشاهد : فى (حنان) فإنه خبر لمبتدأ محذوف ، وتقدير الكلام (شعورى حنان) .



## نواسخ المبتدأ والخبر

تمهيد - معنى النسخ :

جاء في قطر الندى : « النواسخ جمع ناسخ ، وهو فى اللغة من النسخ بمعنى الإزالة ، يقال : نسخت الشمس الظل : إذا أزالته ، وفى الاصلاح : ما يرفع حكم المبتدأ والخبر » . أ . ه .

ومن المعلوم أن المبتدأ والخبر وظيفتان نحويتان تشغلهما عادة الأسماء - أو ما يقوم مقامها من الجمل أو شبه الجمل - وكل اسم يشغل إحدى هاتين الوظيفتين فإنه يأخذ شكلا خاصا هو علامات الرفع الأصلية أو الفرعية .  
فلنلاحظ الأمثلة :

القارئ الجاد إنسانٌ مستنيرٌ .

صار القارئ الجاد إنساناً مستنيراً .

إنَّ القارئَ الجادَّ إنسانٌ مستنيرٌ .

علمتُ القارئَ الجادَّ إنساناً مستنيراً .

بملاحظة الأمثلة السابقة يتضح أن المبتدأ قد تنغير وظيفته ويبقى شكله وقد تنغير وظيفته وشكله كلاهما ، وأن الخبر يصدق عليه الكلام السابق نفسه ؛ إذ تنغير وظيفته فقط ويبقى شكله ، وقد تنغير وظيفته وشكله كلاهما .

---

« جاء فى « ابن عليل » تفسير هذا الأسلوب بقوله : أن يكون المبتدأ مصدرا ، وهذه حال سدت مسد الخبر ، وهى لا تصلح أن تكون خبرا ، فيحذف الخبر وجوبا لسد الحال مسده ، مثل (ضربى زيدا قائما) ثم أضاف : والمضاف إلى هذا المصدر حكمه كالمصدر مثل (أتمَّ تبينى الحق منوطا بالحكم) ويحذف الخبر المحذوف قبل الحال التى لا تصلح خبرا هكلا (إذ كان) للماضى و(إذا كان) للمستقبل . فتكون (إذ - أو - إذا) ظرفا هو الخبر المحذوف - وتغرب (كان) تامة ، وفيها ضمير مستتر هو الفاعل ، وهو صاحب الحال المذكورة .

إعراب جملة (ضربى زيدا قائما) « ضربى : مبتدأ مرفوع بالضمة المقدرة على ما قبل به المتكلم ، « وباء المتكلم » مضاف إليه من إضافة المصدر لفاعله - زيدا : مفعول به منصوب بالفتحة - قائما : حال سدت مسد الخبر ، والأصل (إذ كان قائما) .

« حاول إذن إعراب الحديث الموجود فى الأصل بمد هذا الفهم .

من أجل ذلك فإنه يمكن أن يفهم ما جاء مختصراً في عبارة « قطر الندى » من أن النسخ هو (ما يرفع حكم المبتدأ والخبر) بطريقة أكثر تفصيلاً ووضوحاً على النحو التالي :

النسخ : هو إزالة حكم المبتدأ والخبر من حيث « الوظيفة والشكل » كلاهما أو من حيث « الوظيفة » وحدها إذا دخل على الجملة أفعال أو حروف خاصة . والنواسخ على ذلك : هي تلك الأفعال الخاصة أو الحروف التي يتغير معها المبتدأ والخبر من حيث الوظيفة والشكل أو من حيث الوظيفة .

وهذه النواسخ هي الأبواب السبعة التالية :

- ١ - كان وأخواتها : كقولنا : (صار الصَّعْبُ سهلاً) .
- ٢ - كاد وأخواتها : كقولنا : (كاد الصَّعْبُ يهونُ) .
- ٣ - الحروف التي بمعنى « ليس » مثل (ما الصَّدِيقُ خائناً) .
- ٤ - إنَّ وأخواتها : مثل (إنَّ الكَذِبَ قبيحٌ) .
- ٥ - لا : النافية للجنس : مثل (لا صدقَ قبيحٌ) .
- ٦ - ظنَّ وأخواتها : مثل (علمْتُ الصَّدِيقُ مُنْجِياً) .
- ٧ - أعلم وأرى وأخواتهما : مثل (أزُيْتُ الجاحِدَ الدَّلِيلَ واضحاً) .

• • •

## كان وأخواتها

- ١ - الأفعال التي ترفع الاسم وتنصب الخبر (عددها - شروطها - صورها) .
- ٢ - ترتيب الجملة مع هذه الأفعال .
- ٣ - معنى المصطلحين النحويين (التمام - النقصان) .
- ٤ - ما تختص به « كان » وحدها من الأحكام .
  - ( أ ) زيادتها حشواً في الكلام .
  - ( ب ) حذفها مع اسمها .
  - ( ج ) حذف نونها .

• • •

الصنف الأول من الأفعال النواسخ (كان وأخواتها) وللتعرف على هذه الأفعال تماماً ينبغي النظر إليها من نواح ثلاث ، هي على الترتيب (عددها - شروطها - صورها) .

عددها :

هي ثلاثة عشر فعلاً ، وإليك هذه الأفعال ومعانيها :

- ١ - كان : وهي لاتُصاف الاسم بالخبر في الماضي ، تقول : (كان الحفلُ رائعاً ، وكانت الليلةُ ممتعة) .
- ٢ - أمسى : لاتُصاف الاسم بالخبر مساءً ، تقول : (أمسى الجوُّ منعشاً وأمسى الرياحُ رخاءً) .
- ٣ - أصبح : وهي لاتُصاف الاسم بالخبر في الصباح ، تقول : (أصبح الضوءُ ساطعاً ، وأصبحت الرؤيةُ واضحةً) .
- ٤ - أضحى : وهي لاتُصاف الاسم بالخبر في وقت الضحى ، تقول : (أضحت الشمسُ متوهجةً وأضحى الجوُّ حاراً) .
- ٥ - ظل : وهي لاتُصاف الاسم بالخبر طوال النهار ، تقول : (ظلَّ المؤمنُ صائماً) .

٦ - بات : وهى لأتصاف الاسم بالخبر فى الليل ، تقول : ( بات القَلْبُ مسهّداً ) أو ( بات الشرطى ساهرا ) .

٧ - صار : وهى لتحول الاسم إلى الخبر ، تقول : ( صار المهمل مجتهدا وصار الكسول نشيطا ) .

٨ - ليس : وهى تفيد نفى معنى الخبر عن الاسم ، تقول : ( ليس الصدق مهلكا ، وليس الكذب منجيا ) .

٩ - ١٠ - ١١ - ١٢ - الأفعال الأربعة ( زال - برح - فتح - انقل ) ومعناها دوام اتّصاف الاسم بالخبر - تقول : ( ما زالت اللغة العربية حيّة متجدّدة ، وما برح أهلها محافظين عليها ، وما انقلّ التفاهم بها ميسورا بين العرب جميعا ) .

١٣ - دام : ومعناها بقى واستمر ، وتفيد فى جملتها دوام اتّصاف اسمها بالخبر ما بقى كل منهما مرتبطا بالآخر ، تقول : ( لن يُقَلَّب العرب ما داموا متّحدين ) .

ذلك هو أصل الباب ، يتكون من هذه الأفعال الثلاثة عشر مع معانيها السابقة ، ولكن يتفرع على هذا الأصل السابق الأمران التاليان :

الأول : أن الأفعال الخمسة ( كان - أمسى - أصبح - أضحي - ظل ) تستعمل فى اللغة بمعنى ( صار ) أى أنها تفيد التحول والانتقال ، وهذا الاستعمال يطلق عليه فى اللغة اسم ( التضمين ) ومعناه أن يتحمل فعل له معنى خاص معنى فعل آخر ، وحيثئذ حكمه ، ومن ذلك :

• قول الله تعالى : ﴿ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴾ [الأنبياء ١٩ - ٢٠ من سورة النبأ] .

• وقوله : ﴿ وَإِذَا بَرِئَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ [الأنبياء ٥٨ من سورة النحل] .

• قول الشاعر :

ثم أضْحَوْا كأنهم ورقٌ جَفَّ      ففألَوْتُ به الصُّبا والدُّبُورُ <sup>(١)</sup>

(١) ألوت به : أهلكه والمقصود هنا : يعثره وأضاعت أثره . الصبا والدُّبُور : نوعان من الرياح . =

• قول النابغة :

أَمَسْتُ خَلَاءَ وَأَسَى أَهْلَهَا احْتَمَلُوا أَخْتَى عَلَيْهَا الَّذِي أَخْتَى عَلَى بُيْدٍ <sup>(١)</sup>

الثاني : وردت أفعال أخرى - غير الأفعال السابقة التي هي أصل الباب - بمعنى الفعل (صار) أيضا عن طريق (التضمين) وهي - كما أوردها الأشموني عشرة أفعال (أَضَى - رَجَعَ - عَادَ - اسْتَحَالَ - قَعَدَ - حَارَ - ارْتَدَّ - تَحَوَّلَ - عَدَا - رَاغ) فلتأمل الشواهد التالية :

• قول الرسول ﷺ : (فلا ترجِعُوا بعدى كفارا ، يضرب بعضكم رقاب بعض) <sup>(٢)</sup> .

• قول الرسول ﷺ : (فاسْتَحَالَتْ غَرْبًا) <sup>(٣)</sup> .

• قول الشاعر :

وكان مُصِلِي مَنْ هُدَيْت بِرُشْدِهِ قَبْلَهُ مُثْقَرٍ عاد بالرشيد أميرا <sup>(٤)</sup>

• قول الشاعر :

- يقول : إن هؤلاء القوم حلکوا وتشتركا كالورق الحفاف الذى مزقه وبشرته الريح .  
الشاهد : فى (أضحوا) فإنها فى البيت بمعنى (صار) واسمها « واو الجماعة » وغيرها محذوف تقديره (مشتين) .

(١) احتملوا : رحلوا - أختنى عليهم : أهلكهم - لبد - بضم اللام : اسم نسر يقال إنه عاش طويلا .

الشاهد : فى (أمسيت خلاء) فإن الفعل (أسى) بمعنى (صار) ومثله أيضا (أسى أهلها احتملوا) .

(٢) صحيح مسلم ج ١ ص ٨٠ .

(٣) اسم (استحالت) ضمير يعود على « الدلو » المذكورة فى حديث طويل (صحيح البخارى ج

٥ ص ٦) .

(٤) صار المضل هاديا ، وهذا عجيب .. فقد انقلب المعنى مرشدا .

الشاهد (عاد بالرشد أمرا) فإن الفعل (عاد) بمعنى (صار) يرفع الاسم وينصب الخبر .  
الإعراب : كان : فعل ماض ناقص يرفع المبتدأ وينصب الخبر - مضى : اسم كان مرفوع بالضم المقتدره على ما قبله باء المتكلم ، وباء المتكلم مضاف إليه - من : اسم موصول خبر كان مبنى على السكون فى محل نصب - هدى : فعل ماضى مبنى على السكون لاتصاله بضمير الرفع المتحرك ، والضمير نائب فاعل - برشده : جار ومجرور ، والجملة كلها صلة الموصول - لله : جار ومجرور شبه جملة خبر مقدم - مغو : مبتدأ مؤخر مرفوع بضمه مقدرة على الباء المحذوفة تخفيفا وأصله (مغوى) - عاد : فعل ماض ناقص بمعنى « صار » يرفع المبتدأ وينصب الخبر ، واسمه ضمير مستتر تقديره « هو » - بالرشد : جار ومجرور - أمرا : خبر « الفعل عاد » منصوب بالفتحة .

إِنَّ الْعَدَاوَةَ تَسْتَحِيلُ مَوْدَّةً      بِتَدَاوُلِكَ الْهَفَوَاتِ بِالْحَسَنَاتِ (١)  
• قول امرئ القيس :

وَبَدَّلْتُ قَوْحًا دَامِيًا بِعَدِّ صَحِيَّةٍ      لَعَلُّ مَنَابِتَانَا تَحَوَّلْنَ أَبْهُوسًا (٢)  
وهذه الأفعال الأخيرة ليست موضوعة أصلاً لتكون من التواسخ ، وإنما تصير ناسخة إذا ورد استعمالها بمعنى الفعل (صار) أى أنها حين تنصن من معنى هذا الفعل ينسخ معها حكم المبتدأ والخبر ، فيرفع الأول وينصب الثانى .

شروطها :

لاحظ الأمثلة التالية :

{	كان العرب - فى الجاهلية - مجْهَلاً متفرقين
{	وصار الإسلام حضارتهم وقوتهم
{	وأصبحت لغة القرآن أسلوبهم ووحدتهم
{	ومازال الدين سِتْدًا قويا لأخلاقهم
{	وما برحت الفصحى وسيلة صلتهم ثقافيا
{	واجتماعيا
{	وسيقى العرب أقوياء ماداموا محافظين
{	على دينهم ولقنتهم

{ (ما) المصدرية الظرفية

(١) الشاهد : فى « تستحيل مودة » فإنه مضارع « استحال » بمعنى « صار » يرفع الاسم وينصب الخبر ، واسمه ضمير مستتر « مودة » خبره .

(٢) القرع : الجرح - المنايا : جمع « منية » وهى الموت - أبوس : جمع « بأساء » وهى الشدة والكره .

يقول : لقد أصبت بالجروح الدامية بعد الصحة ، فأنا لموت ببطء ، أموت كل يوم ، بسبب ما أنا فيه من شدة !!

الشاهد : فى « تحولن أبوسا » فإن الفعل « تحول » بمعنى « صار » يرفع المبتدأ وينصب الخبر ، واسمه نون النسوة ، وكلمة « أبوسا » خبره .

الأفعال الثلاثة عشر التي ترفع المبتدأ وتنصب الخبر يمكن تصنيفها من حيث شروطها إلى الأنواع الثلاثة التالية :

الأول : ما لا يحتاج إلى شروط إطلاقا ، وذلك ثمانية أفعال هي (كان - أمسى - أصبح - أضحى - ظل - بات - صار - ليس) تقول : (كان الطريق موحشا ، وأمسى الغريب وحيدا) وتقول : (بات العاصي مسهلا ، وصار ليله ككيا) .

الثاني : ما يجب معه - حين يرفع الاسم وينصب الخبر - أن يتقدم عليه « نفى أو نهى أو استفهام إنكارى » وهو أربعة أفعال (زال - برح - فنى - انفك) .  
• قال الله تعالى :

﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ الآية ١٨٨ من سورة هود .

• قال الشاعر :

صَاحٍ شَمْسُزٍ وَلَا تَزَلْ ذَاكِرُ الموتِ ، فَنَسِئُهُ ضَلَالٌ مَبِينٌ <sup>(١)</sup>

• قال ذو الرمة :

أَلَا يَا اسْلَجِي يَا دَارَ مَيِّ عَلَى الْيَلَى وَلَا زَالٌ مُنْهَلًا بِجُرْعَائِكَ الْقَطَرِ <sup>(٢)</sup>

هذا .. والأصل فى النفى والنهى والاستفهام الذى يتقدم على هذه الأفعال أن يكون مذكورا لفظا ، لكن ربما وردت هذه الأفعال بعدها الاسم مرفوع والخبر منصوب دون أن يتقدم عليها شيء من ذلك ، وحيثئذ ينبغى أن يقدر معها النفى أطرادا للقاعدة ، وهذا قليل فى اللغة ، ومن هذا القليل :

(١) شعر : المقصود : اصل بهج .

الشاهد : فى (لا تزل ذاكر الموت) حيث تقدم على الفعل (تزل) النهى فرفع الاسم ونصب الخبر .

(٢) البلى : القدم والتهدم - جرعا : الفضاء الرملى المنبسط - القطر : المطر .

يقول : إننى أدهو لحسينى « مى » بالسلامة والخير ، فلتسلم ديارها من عوادي الزمان ، ولينهل المطر عليها بالخير والنصب .

الشاهد : فى (لازال منهلا بجرعائك القطر) فقد تقدم على الفعل « زال » الدعاء ولذلك رفع الاسم ونصب الخبر .

• قول الله تعالى :

﴿ قَالُوا تَأَلَّهَ تَفْتَوًا تَذَكَّرُ يُوسُفَ ﴾ - تقديره ( لا تفتؤ ) [ الآية ٨٥ من سورة يوسف ] .

• قول خليفة بن خازن :

تفك تسمع ما حيث بهالك حتى تكونه <sup>(١)</sup> - تقديره ( لا تفك ) .

الثالث : ما يجب أن يتقدم عليه « ما » المصدرية الظرفية وهو الفعل « دام » كقول الله تعالى : ﴿ وَأَوْصِنِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾ [ الآية ٣١ من سورة مريم ] .  
صورها :

يقصد بذلك الصور الصرفية التي يمكن أن تأتي من هذه الأفعال وهذه الصور هي (الماضي - المضارع - الأمر - المصدر - اسم الفاعل) فمثلا الفعل (أصبح) يمكن أن يأتي منه (أصبح - يُصبح - أصبغ - إصباح - مصبح) وكذلك (أمسى) يمكن أن يأتي منه (أمسى - يُمسي - أمس - إمساء - مُسَي) وهكذا .

وفائدة هذا الموضوع هنا : أن الصيغ التي تأتي من هذه الأفعال حكمها حكم الأفعال الماضية فيرفع الاسم معها ، وينصب الخبر .

وهذه الأفعال الثلاثة عشر - من حيث الصور التي تأتي منها - تنقسم إلى الأنواع الثلاثة التالية :

الأول : ما يتصرف تصرفا مطلقا ، إذ يأتي منه « الماضي والمضارع والأمر والمصدر واسم الفاعل » وذلك سبعة أفعال هي (كان - أمسى - أصبح - أضحي - ظل - بات - صار) تقول : (راقب الطبيب المريض في بيّاته مُستريحاً ، ووجده في النهار مُصبِحاً هادئاً) وتقول : (كلّ مهملٍ صائرٌ إلى الضياع) . ومن ذلك قول الشاعر :

ببذلٍ وجلْمٍ ساذٍ في قومه الفتى وكوثُك إياه عليك يَمِيرُ <sup>(٢)</sup>

(١) الشاهد : في قوله (تفك تسمع ما حيث) فإنه بقدر معنا نفى محذوف أي (لا تفك تسمع ما حيث) .

(٢) الشاهد : في البيت (كوثك إياه) فإن مصدر « كان » هو « كون » وضمير المخاطب « الكاف » مضاف إليه اسمه ، وكلمة (إياه) خبره .



وقول الآخر :

وما كُلُّ من يُبدى البَشَاشَةَ كائناً أنْهَكَ إذا لم تُلْغِه لك مُنْجِداً <sup>(١)</sup>  
 الثاني : ما يتصرف تصرفاً ناقصاً ، إذ يأتي منه « الماضي والمضارع واسم  
 الفاعل » ولا يأتي منه « الأمر والمصدر » وهو أفعال الدوام والاستمرار (زال - برح  
 - فتي - انفك) ومن ذلك ما ينسب إلى علي عليه السلام : (ما يزال الرجل عالماً ما طلب  
 العلم، فإذا ظن أنه قد علم فقد جهل) ومن ذلك أيضاً قول الحسين بن مطير  
 الأسدي :

قضى الله يا أسماء أن لسث زائلاً  
 أحبك حتى يُغِيضَ الجفنَ مُغِيضُ <sup>(٢)</sup>

الثالث : ما لا يتصرف مطلقاً ، بل يبقى على ما هو عليه من الماضي وذلك  
 الفعلان (ليس - باتفاق - دام - على الأصح) فلا يأتي منهما « مضارع ولا أمر  
 ولا مصدر ولا اسم فاعل » وما ورد من استخدام اللغة من (دام) مثلاً (يدوم - دُم  
 - دائم) فإنه - فيما رأى العلماء - من (دام) التامة ، لا من (دام) التي ترفع الاسم  
 وتنصب الخبر .

### ترتيب الجملة مع هذه الأفعال :

لاحظ الأمثلة التالية :

كان الضبابُ كثيفاً	{ الترتيب على الأصل
وصارت الرؤيةُ متعذرةً	{
كان كثيفاً الضبابُ	{ الخبر متوسط بين الفعل الناسخ والاسم
وصارت متعذرةً الرؤيةُ	{
كثيفاً كان الضبابُ	{ الخبر تقدم على الفعل الناسخ والاسم
متعذرةً صارت الرؤيةُ	{

(١) الشاهد : في البيت (كائناً أنْهَكَ) فإن اسم الفاعل من « كان » هو « كائن » واسمه ضمير  
 مستتر ، وكلمة « أنْهَكَ » خبره منصوب بالكاف .  
 (٢) الشاهد : (زائلاً أحبك) فإن (زائلاً) اسم الفاعل من (زال) واسمه ضمير مستتر تقديره « أنا »  
 وجملة (أحبك) في محل نصب خبره .

الترتيب فى جملة كان وأخواتها يأتى على الصور الثلاث الآتية :

الصورة الأولى : أن يكون الترتيب على الأصل ، فيأتى هكذا ( الفعل الناسخ + الاسم + الخبر ) ومن ذلك قول الله تعالى : ﴿ وَكَاتَ اللَّهُ غَفُورًا ﴾ [آية ١٤ من سورة الفتح] .

الصورة الثانية : أن يتوسط الخبر بين الفعل الناسخ والاسم ، فيأتى الترتيب هكذا ( الفعل الناسخ + الخبر + الاسم ) ومن ذلك قول الله تعالى : ﴿ وَكَاتَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [آية ٤٧ من سورة الروم] .

- وقول المشوعل بن عاديا :
- سلى إن جهلت الناس غتا وعنهم فليس سواء غالمِ وَجْهولُ <sup>(١)</sup>
- وقول الآخر :
- لا طيب للعيش ما دامت منعصة لذاته بأذكار الموت والهزم <sup>(٢)</sup>
- وقول الآخر :

ما دام حافظ يرمى من وثقت به فهو الذى لست عنه راغبا أبدا <sup>(٣)</sup>

الصورة الثالثة : أن يتقدم الخبر على الناسخ ، وبذلك يكون الترتيب (الخبر + الفعل الناسخ + الاسم) نقول : (مطلبًا كريمًا مازالت الحرية وغنمًا كبيرًا يصبح الحصول عليها) .

هذا هو أصل الموضوع ، يصح فى الخبر أن يتأخر ، ويمكن أن يأتى فى الكلام متوسطًا ، ويمكن أن يأتى متقدمًا على الفعل الناسخ نفسه .

---

(١) الشاهد : فى (ليس سواء عالم وجهول) حيث توسط الخبر وهو (سواء) بين الفعل الناسخ وهو (ليس) والاسم المؤخر وهو (عالم وجهول) .

(٢) منعصة : مكثرة - اذكار : تذكر - الهزم - بفتح الهاء وإراء - أقصى الكبر .

يقول : إن الحياة لا تصغر مادامت تذكر الشيخوخة وما فيها من متاعب ، والموت وما فيه من عدم .

الشاهد : فى (مادامت منعصة للثاة) حيث توسط الخبر وهو كلمة (منعصة) بين الفعل الناسخ (مادام) والاسم (للثاة) .

(٣) يقول : مادام من أثنى به أهل الثقة ، يحفظ السر ولا يفضيه ، فإثنى سأبقه صفا ونجيا ، ولن أعدل عنه إلى غيره .

الشاهد : فى (مادام حافظ سرى من وثقت به) فقد توسط الخبر (حافظ سرى) بين الفعل الناسخ (مادام) والاسم (من وثقت به) .

لكى ينبغى أن يؤخذ فى الاعتبار - مع هذا الأصل - الملاحظات الآتية :  
 أولاً : يمكن أن يتصور صورة رابعة مع هذه الصور الثلاث ، وهى تقدم  
 الاسم على الناسخ ، إذ يقال فى (أصبح الجوُّ صحوًا) (الجوُّ أصبح صحوًا) .  
 وهذا أمر غير وارد هنا ، لأن الجملة كلها تصير اسمية مكونة من مبتدأ هو  
 كلمة (الجو) والخبر هو الجملة الناسخة ، وقد جاءت مرتبة على الأصل ، فهى  
 بهذا الاعتبار من الصورة الأولى .

ثانياً : لم يرد فى اللغة تقدم الخبر على الفعلين (ليس - دام) وهذا هو رأى  
 جمهور النحاة - وفى المسألة حديث طويل لا حاجة إليه هنا .

ثالثاً : إذا كان خبر المبتدأ مما يجب أن يتأخر على المبتدأ ، أو مما يجب  
 تقدمه على المبتدأ ، ثم دخل عليه الفعل الناسخ ، فإنه يبقى له موضعه فى الترتيب  
 وجوبا ، فالكلام هنا إذن إنما هو عن المبتدأ والخبر اللذين يصح فيهما التقدم  
 والتأخر .

رابعاً : هناك خلاف كثير متشعب حول ما إذا تقدم معمول الخبر - ويقصد  
 به ما إذا كان الخبر فعلاً أو اسماً شبيهاً بالفعل وله مفعول ، فجاء حيثئذ بعد الفعل  
 الناسخ مباشرة ، مثل (بات الشرطى مؤذناً واجبه) حيث يقال : (بات واجبه  
 الشرطى مؤذناً) والحق أن هذا الخلاف لا فائدة فيه ، وأن تأويلات النحاة  
 للنصوص التى وردت عنه تأويلات متكلفة - والذى أراه أن هذا الاستعمال يقبله  
 الذوق اللغوى وبخاصة فى الشعر ، وأنه قد ورد فى نصوص صحيحة لا داعى  
 لإجهادها ذهنيًا بالتأويل المتكلف ، ومن ذلك :

• قول الشاعر :

باتت فؤادى ذات الخال سالبة

فالعيش - إن حُم لي - عيش من العجب<sup>(١)</sup>

(١) الخال : كما جاء فى القاموس - شامة فى البدن - حم لى : قدر لى .

يقول : إن هذه المرأة الجميلة - ذات الخال - استولت على قلبى وأخذته فكيف أعيش دون

قلب ، لو حدث هذا لكان من العجب !!

الشاهد : فى (باتت فؤادى ذات الخال سالبة) وأصل الجملة (باتت ذات الخال سالبة فؤادى)

فكلمة (فؤادى) مفعول به لاسم الفاعل (سالبة) وقد تقدم المفعول به فجاء بعد الفعل الناسخ مباشرة .

• قول الآخر :

لئن كان سَلَمَى الشَّيْبُ بِالصَّدِّ مُغْرِبًا      لَقَدْ هَوَّنَ السُّلْوَانُ عَنْهَا التَّحَلُّمَ <sup>(١)</sup>

التَّحَام والتقصان :

لاحظ الأمثلة التالية :

كان الإسلام مغلوبًا في أول الدعوة  
ثم صار المسلمون أقوياء أعزّاء  
فأصبح الدين بهم غاليًا عزيزًا  
في الحديث : « كان الله ولا شيء معه فخلق  
السموات والأرض »  
وتقول : نمثُ حتى أضحيتُ  
وتقول : تأخرتُ في الطريق حتى أمسيْتُ

الأفعال الناسخة ناقصة

الأفعال الناسخة تامة

يلاحظ أن الأفعال (كان - صار - أصبح) في مجموعة الأمثلة الأولى احتاجت الجملة التي وردت فيها إلى اسم مرفوع بعدها ، ثم إلى اسم منصوب ولم يتم معناها إلا بوجود هذا الأخير ، وهو في الأمثلة السابقة (مغلوبا - أقوياء - غالبًا) على التوالي .

أما المجموعة الثانية من الأفعال وهي (كان - أضحى - أمسى) فقد ورد بعدها اسم مرفوع فاعل بها ، واكتفت به ، ولم تحتاج إلى الاسم المنصوب . وهذا الاسم المرفوع في الأمثلة هو على التوالي (الله) في المثال الأول ، وضمير المتكلم في المثالين الآخرين .

وعلى ذلك يمكن فهم المصطلحين النحويين (التقصان - التمام) بما يلي :

(١) الصد : الإعراض والمنع - التحلم : تكلف الحلم والهدوء ، والمقصود التعلل .  
يقول : إن الشيب صفاء وقيد ، إن كان قد أغرى - « سلى » بالصد والإعراض فإنه قدم لى التعلل الذي عاونى في تحمل صدها والسلو عنها .

الشاهد : في (كان سلى الشيب بالصد مغربًا) فأصل الجملة (إن كان الشيب مغربًا سلى بالصد) فكلمة (سلى) مفعول به لاسم الفاعل (مغربًا) وقد تقدم المفعول ، فجاء بعد الفعل الناسخ مباشرة .

**التقصان :** عدم اكفاء الفعل بالاسم المرفوع بعده ، بل يبقى المعنى ناقصا محتاجا إلى الإكمال ، حتى يأتي الاسم المنصوب ، فتكمل الجملة ، ويكون معناها تعليق الخبر على المبتدأ بواسطة الفعل الناقص ، أو بعبارة أخرى : نسبة الخبر للاسم بواسطة الفعل الناقص ، كقول الله تعالى : ﴿ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴾ [الآية ٣٧ من سورة الإسراء] . وقوله : ﴿ فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا ﴾ [الآية ٦ من سورة الواقعة] .

**والأفعال الناقصة** هي التي تنسخ المبتدأ والخبر ، ترفع الأول ، وتنصب الثاني ، وهي هدف الدراسة في باب « كان وأخواتها » .

**التعاط :** معناه اكفاء الفعل بالاسم المرفوع بعده فيتم المعنى تماما دون حاجة إلى المنصوب ، وهذا المعنى التام يحدده الأسلوب الذي ورد فيه كقول الله تعالى : ﴿ فَسُبْحَنَ أَفْهٍ جِئَ تُسْوِرَ وَجِئَ تُصِخِرَ ﴾ [الآية ١٧ من سورة الروم] وقوله : ﴿ خَلِيلَيْكَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ ﴾ [الآية ١٠٧ من سورة هود] وكما جاء في الحديث : ( ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ) وقول امرئ القيس :

تطاول لبيلك بالإئبد      وبات الخليلي ولم تُرْقِدِ  
وبات وباتت له ليلة      كليلة ذي القارِ الأرمَدِ<sup>(١)</sup>

**والأفعال التامة** لا علاقة لها بنسخ المبتدأ والخبر ، بل هي أفعال عادية والمرفوع بعدها فاعل تتم به الجملة .

هذا ، وجميع أفعال هذا الباب « الثلاثة عشر » تستعمل ناقصة وتامة - بالفهم السابق - ما عدا ثلاثة أفعال هي (ليس - زال - قُتِيَ) فلا تستعمل إلا ناقصة فقط .

---

(١) الإئبد : اسم موضع - الخلى : الخالي من الهموم - العائر : القلى في العين - الأرمَد : المصاب بالرمد .

يقول عن نفسه : لقد قضيت ليلة مكربة « بالإئبد » كما يقضيها صاحب العين الوجيمة المقننة ، فتطاول على الليل وامتد ، ونام على النفس وسهرت .

الشاهد : في استعمال الفعل (بات) ثاثا في البيت في المرات الثلاث التي تكرر فيها في قوله (بات الخليلي) وقوله (بات وباتت له ليلة) .

ما تختص به (كان) دون أحوالها :

تفردت (كان) وحدها - دون أفعال الباب - بورودها في اللغة باستعمالات خاصة هي :

(أ) زيادتها في الكلام .

(ب) حذفها مع اسمها .

(ج) حذف نونها .

وكل واحد من الثلاثة في حاجة إلى تفصيل القول معه .

زيادة (كان) في الكلام :

لاحظ الأمثلة الآتية :

ما كان أروع ظهور الإسلام وما كان أسرع انتشاره { زائدة بين « ما » وفعل التعجب {

ويوم ظهر الإسلام ارتفع - كان - صوت العذل { زائدة بين الفعل والفاعل  
بعد أن عاش الناس في ظلام - كان - دامي { زائدة بين الموصوف والصفة {

لفهم هذا الموضوع ينبغي الإحاطة بالأمر الثلاثة الآتية :

(أ) المقصود بزيادتها في الكلام .

(ب) الصيغة التي ترد عليها حين الزيادة .

(ج) المواضع التي تزداد فيها .

جاء في قطر الندى : « ولا نغنى بزيادتها أنها لم تدل على معنى أثبتة ، بل إنها لم يؤت بها للإسناد » . ا.هـ .

ومن هذا الكلام المركّز نفهم زيادة (كان) بالصفيتين التاليتين :

الأول : أن المقصود بزيادتها أن تقع حشواً بين أمرين متلازمين فلا تحتاج إلى مرفوع ولا إلى منصوب - فهي فعل ماض مبني على الفتح لا محل له من الإعراب .

الثانية : أنه ليس معنى الزيادة أنها لا معنى لها في الكلام ، وإلا كان ذكرها عبثاً فيه ، بل إنها تفيد الكلام الدلالة على معنى المضى ، أي الدلالة على أن معنى

الجملة التى وردت فيها قد حدث فى الماضى ، تقول متذكراً ظهور النتيجة :  
( ما كان أشَقَدَ الناجحين بنجاحهم ، وما كان أَرْوَعَ إشرافَ وجوههم ) فمن البين  
أن وجود (كان) فى الجملتين صرف معناهما إلى الماضى ، ولولا ذلك لكان  
الكلام مطلقاً لا تحديد له من حيث الزمن .

أما الصيغة التى ترد عليها حين الزيادة فهى الماضى دون بقية الصيغ الأخرى  
التي جاءت من الماضى كالمضارع والأمر إلى آخره .

وقد وردت زيادتها بلفظ المضارع فى الرجز التالى الذى ينسب إلى « أم  
عقيل » ابن أبى طالب ترقص به ابنها :

أَنْتَ - تَكُونُ - ماجدٌ نَبِيلُ  
إذا تَهَبُ شَمَالٌ بَلِيلُ  
تُغَطِّي رجالَ الحَيِّ أو تُنِيلُ <sup>(١)</sup>

وهذا قد تفرد عن استعمال اللغة ، فهو - كما يرى النحاة - شاذ .

أما عن مواضع زيادتها فقد جاء فى ابن عقيل ما يلى : « وذكر « ابن عصفور »  
أنها تراد بين الشيئين المتلازمين » ا.هـ . هكذا بهذا الإطلاق !!

ومن الأشياء المتلازمة أداة التعجب وفعل التعجب - الفعل ومرفوعه - الصلة  
والموصول - الصفة والموصوف - الجار والمجرور - فأى اثنين من ذلك جميعه  
وردت بينهما (كان) فإنها تكون حيثزائدة - وهذا رأى أوجه الآراء التى دارت  
حول هذا الموضوع - مما لا داعى لذكره هنا .

على أنه ينبغى أن يفهم أن المقصود « بالتلازم » هو وجود الصلات النحوية  
بين الشيئين المتلازمين ، مما لا يترتب عليه بالضرورة وجودهما متواليين فى  
الكلام - فالفعل والفاعل مثلاً متلازمان بهذا الاعتبار ، وإن لم يكن من اللازم  
مجيئهما متواليين ، تقول مثلاً : ( يستفيدُ العاقلُ من الأحداث ) أو ( يستفيدُ من  
الأحداثِ العاقلُ ) .

(١) شمال : لغة فى الشمال ، والمقصود : ريح تهب من ناحية الشمال - بليل : رطبة .

الشاهد : فى قولها (أنت تكون ماجد نبيل) فإن الفعل (تكون) زائد بين مبتدأ والخبر ، وجاءت  
زيادته بلفظ المضارع ، مع أن المعروف عن زيادة « كان » أنها تأتى بلفظ الماضى .

ومما ورد من زيادتها الشواهد التالية :

• قول العرب : (ولدت فاطمة بنت الحُزْبُ الأنماريَّة الكَمَلَة من بنى غنيس : لم يُوجد - كان - أفضل منهم) .

• قول الشاعر :

أبا خالد ما - كان - أذهى مصيبةً أصابت مَقْدًا يوم أصبحت ثاويًا<sup>(١)</sup>

• قول الآخر :

سَرَاءُ بنى أبى بكير تَسَامَى عَلَى - كان - المَسْمُومَةِ العِرَابِ<sup>(٢)</sup>

• من الشواهد التي اختلف حولها الرأى قول الفرزدق :

فكيف إذا مررت بدار قوم وجيران لنا كانوا كرام<sup>(٣)</sup>

وتوضيح الرأى فى ذلك كما يلى :

(١) أن (كان) هنا ناقصة وليست زائدة ، لأنه لم يتحقق فيها صفة الزيادة من تجردها من الإسناد ، بل هى مسندة إلى واو الجماعة ، وبذلك تكون (واو الجماعة) اسمها والجار والمجرور (لنا) خبر مقدم - والجملة كلها صفة لكلمة (جيران) وجاءت بعدها صفة أخرى هى كلمة (كرام) - وهذا رأى وجيه .

(٢) أن (كان) هنا زائدة - مع إسنادها لواو الجماعة - بين الصفة والموصوف ، والذى يفهم من هذا الرأى أن الجار والمجرور (لنا) صفة لكلمة (جيران) وأن (كانوا) كلها زائدة مع إسنادها لواو الجماعة ، وكلمة (كرام) صفة أخرى - وهذا فيما أرى توجيه مرجوح .

---

(١) ثاويًا : المقيم بالمكان إقامة طويلة ، ويطلق على الميت - والبيت فى الرثاء .  
الشاهد : قوله : (ما كان أدمى مصيبة) حيث جاءت (كان) زائدة بين (ما) التعمجية وفعل التمجج .

(٢) سَرَاءُ جمع « سرى » وهو الشريف النبيل - تسامى : تعلو وتركب - المسمومة : التى لها علامة يعرف بها أصحابها - العراب : نوع من الخيول الأصيلة .

المعنى : إن هؤلاء الأشراف من « بنى بكر » فرسان يركبون خيولاً أصيلة عربية خاصة بهم .

الشاهد : قوله (على كان المسمومة العراب) حيث جاءت (كان) زائدة بين الجار والمجرور .

(٣) الشاهد فى البيت - كما هو موضح فى الأصل - أن (كان) ناقصة لا زائدة وأن جملة (كانوا لنا) فى محل جر صفة ، لأن (كان) أسندت لواو الجماعة - ورأى آخر أن (كانوا) كلها زائدة مع إسنادها لواو الجماعة ، والجار والمجرور (لنا) صفة .



حذف « كان » مع اسمها :

لاحظ الأمثلة الآتية :

تترالى الحروب فى اندنيا إن حقا وإن باطلا  
ويذكر المتحاربون دائما أسبابا لحربهم إن  
صدقا وإن كذبا

وفى بعض الظروف - تصبح الحرب ضرورة ولو صعبة  
ففى سبيل الحرية يهون ما يذل ولو أرواحا

باستقراء الأساليب العربية وجد أن « كان واسمها » يحذفان من الكلام إذا تقدم عليهما إحدى أداتى الشرط (إن - لو) ففى المثال الأول (تترالى الحروب فى الدنيا إن حقا وإن باطلا) تقدير الكلام (إن كانت الحروب حقا وإن كانت الحروب باطلا) - وفى المثال الأخير (ففى سبيل الحرية يهون ما يذل ولو أرواحا) تقدير الكلام (ولو كان المبذول أرواحا) .

وهذا الحذف - بعد هاتين الأداتين - جائز لا واجب ، بمعنى أنه يمكن أن تنطق الجملة كاملة دون حذف - وهذا هو الأصل - كما يمكن نطقها بالحذف وهذا خلاف الأصل ، فمثلا إذا قلنا : (تقبل التصح ولو مؤرا) يمكن أن نقول : (تقبل التصح ولو كان التصح مؤرا) .

وقد ورد من ذلك الشواهد التالية :

• قول الرسول ﷺ :

« لا يتمنى أحدكم الموت . إنا مُحِينَا فَلَعَلَّهُ يَزِدَادُ ، وَإِنَّا مُسَيِّفَا فَلَعَلَّهُ يَسْتَنْتِيبُ » <sup>(١)</sup> .

• قول الرسول ﷺ عن المهر فى الزواج :

« انظروا ولو خاتما من حديد » <sup>(٢)</sup> .

• قول النعمان بن المنذر :

(١) البخارى ج ٩ ص ٨٤ .

(٢) صحيح البخارى ج ٧ ص ٧ .

قد قيلَ ما قيلَ إنَّ صِدْقًا وإنَّ كَذِبًا      فما اعتذارُكَ من قولٍ إذا قيلًا <sup>(١)</sup>  
 • قول الشاعر :

انطلقْ بِحَقٍّ وإنَّ مستخرجًا إحنًا      فإنَّ ذا الحقِّ غلابٌ وإنَّ عُليًّا <sup>(٢)</sup>  
 • قول الآخر :

لا يأمنُ الدهرُ ذو بُغيٍ ولو ملِكًا      جنودُه ضاقَ عنها التَهْلُ والتَهْلُ <sup>(٣)</sup>  
 هذا .. وقد أوردت كتب مسائل النحو صورة أخرى للحذف ، وهي حذف  
 « كان » وحدها دون اسمها وخبرها .

قال ابن هشام بالنص : « وكثر ذلك بعد « أن » المصدرية في مثل (أما أبت  
 منطلقًا انطلقت) أصله (انطلقتُ لأن كنتَ منطلقًا) ثم قدمت اللام وما بعدها على  
 (انطلقت) للاختصاص ، ثم حذفت اللام للاختصار ، ثم حذفت (كان) لذلك ،  
 فانفصل الضمير ، ثم زيدت (ما) للتوضيح ، ثم أدغمت النون في الميم  
 للتقارب . . ا.هـ

والحق أن هذا الكلام السابق - بما فيه من تقديم وتأخير وحذف وزيادة  
 وإدغام - صناعة ذهنية مجهدة ، هدفها تسويق حذف (كان) في مثل هذا  
 الأسلوب ، وإن كانت اللغة - وهي أسلوب التعبير الشليس - تبرا تماما من تلك  
 الصناعة النحوية .

---

(١) الشاهد : في قوله (إن صدقا وإن كذبا) حذف كان واسمها بعد « إن الشرطية » وتقدير  
 الكلام (إن كان القول صدقا وإن كان القول كذبا) .  
 (٢) الإحن : جمع إحنة ، وهي الحقد والفضب .

يقول : قل الحق وإن أغضب الناس وأغاظهم منك ، فالحق قوى وأنت متصبر في النهاية وإن  
 غلبت في البداية !!

الشاهد : في (وإن مستخرجًا إحنًا) إذ حذفت كان واسمها بعد « إن » والتقدير (وإن كنت  
 مستخرجًا إحنًا) .  
 (٣) البغى : الظلم والطغيان .

الشاهد : في (ولو ملكا) حيث حذفت كان واسمها بعد « لو » والتقدير (ولو كان الباغى  
 ملكا) .

والذى أراه - إن لم يجانبني الصواب - أنه لا حذف فى هذا الأسلوب وإعرابه كالآتى :

أما : حرف شرط وتفصيل - أنت مبتدأ - منطلقا حال - انطلقت جملة فعلية فى محل رفع خبر ، والعائد محذوف تقديره (أنت أنت منطلقا انطلقت مثلك) .

وهذا الإعراب السابق يتوافق مع إعراب جملة (أنت) فى كل صورها اللغوية ، فهو أمر لا جديد فيه ، ولكنه مريح من عناء التصور ذهنى المجهود للأسلوب الذى معنا .

### حذف نون « كان » :

تحذف « نون كان » من الفعل تخفيفا إذا اجتمع لجملتها الصفات التالية :

(أ) أن تكون بلفظ المضارع (أكون - يكون - تكون - نكون) فلا تحذف نون الماضى ولا الأمر ولا غيرهما من الصيغ التى ترد منها .

(ب) أن يكون المضارع مجزوما - فلا تحذف إذن من المضارع المرفوع أو المنصوب .

(ج) أن يكون المضارع مجزوما بالسكون مثل (لم يكن) فإن كان من الأفعال الخمسة ، لا تحذف نون الفعل ، لأن جزمه - كما سبق - بغير السكون .

(د) أن يكون الحرف الذى يلى النون حرفا متحركا - فإن وليها ساكن لا تحذف نون الفعل .

(هـ) ألا يكون الفعل متصلا بضمير نصب متصل - فإن اتصل به هذا الضمير لا تحذف .

هذه الصفات المتعددة إذا اجتمعت فى جملة الفعل الناسخ (يكون) صح حذف نونه من الكلام ، وهو حذف جائز لا واجب ، فإنه يصح أيضا ذكرها . وقد اجتمعت كل هذه الصفات التى ذكرها قطر الندى فى عبارة واحدة هى : (وحذف نون مضارعها المجزوم بالسكون إن لم يلقها ساكن ولا ضمير نصب متصل) .

ومن ذلك قول الله تعالى : ﴿ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ  
أَلْهِ بِغِيًّا ﴾ [الآية ٢٠ من سورة مريم] ، وقول علقمة :

ذهبت من الهجران في كل مذمبٍ ولم يك حقا كل هذا التجنب<sup>(١)</sup>

ومنه قول المتنبي :

ومن يك ذا فم مُرٍ مريضٍ يجد مُرا به الماء الزلزالاً<sup>(٢)</sup>

• • •

---

(١) الشاهد : في (لم يك حقا كل هذا التجنب) حيث حلفت نون (يكن) تخفيها ، لاستيفاء الشروط .

(٢) البيت حكمة تقال لكل شخص اصطفت نظرتة للناس والأشياء صيغة خاصة ، فكل شيء أمامه خاضع لنظرتة ، تماما كصاحب الفم المريض المر يجد مذاق كل شيء مرا .  
موضع التمثيل : في (من يك ذا فم مر مريض) حيث حذفت نون (يكن) لاستيفائها الشروط .

## الحروف النافية الناسخة

مَا - لَا - لَآت

- (١) ما - فى لغة الحجازيين نثرا وشعرا (وصف جملتها = شروط عملها) .  
 (٢) لا - فى لغة الحجازيين نثرا وشعرا (وصف جملتها = شروط عملها) .  
 (٣) لات - فى اللغة المشتركة عامة نثرا وشعرا (وصف جملتها = شروط عملها) .

• • •

### تمهيد :

الأصل فى الحروف الثلاثة (ما - لا - لات) - وبخاصة الأولين منها - أن تستعمل مع الجملة الفعلية والاسمية جميعا ، تقول : (لا يجبرُ قلبُ المؤمن وما يخافُ إلا الله) وتقول : (ما المؤمنُ جبانٌ ولا كبيرٌ عنده إلا الله) فإذا دخلت على الجملة الفعلية ، أفادت معنى النفى فقط دون تغيير فى وظائف كلماتها النحوية ، أما إذا دخلت على الجملة الاسمية - المبتدأ والخبر - اختلف الأمر إذ تنغير وظائف ركنيها برفع المبتدأ ونصب الخبر - كما هو واضح فى دراستنا هنا - أو نصب المبتدأ ورفع الخبر كما سيأتى فى « لا » النافية للجنس ، لكن هذا التغير يحدث فى الجملة الاسمية مع هذه الحروف فى المناخ الآتى :

أولا : أنه نطق للفصحى فى لغة بعض القبائل دون البعض الآخر ، أو فى لغة القبائل جميعا .

ثانيا : أنه لا بد من توافر صفات خاصة - شروط - لتغيير جملة المبتدأ والخبر معها .

واليك هذه الحروف الثلاثة مراعى فى عرض كل منها الجانبان السابقان :

ما : الحجازية :

ما المخلصُ مضاعًا وإن تأتخر جزاؤه { نطق الحجازيين  
 وما الغشاشُ ناجيًا وإن تأتخر عقابه {

ما المخلص مضاع وإن تأخر جراؤه { نطق التميميين  
وما الغشاش ناج وإن تأخر عقابه }

اختلف العرب الفصحاء في نطق الفصحى حين تستعمل « ما » النافية مع الجملة الاسمية ، إذ نطقها أهل الحجاز بطريقة خاصة ، ونطقها بنو تميم بطريقة أخرى ، ونقل إلينا وصف كلا النطقين على التفصيل التالي :

**أهل الحجاز** : يرفعون الاسم بعدها وينصبون الخبر ، وبذلك تكون الجملة معها مماثلة تماما لها مع الفعل « ليس » فهي إذن حرف ناسخ يرفع بعدها الاسم ، وينصب الخبر ، كما أن « ليس » فعل ناسخ يرفع بعده الاسم وينصب الخبر ، ومن ذلك :

• قرأ الحجازيون الآتين ﴿ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ والآية ٣١ من سورة يوسف وكذلك ﴿ مَا هَؤُلَاءَ إِلَّا أَنْهَاتُهُمْ إِنْ أَمَّهَاتُهُمْ إِلَّا إِلَهٌ وَلَدْنَهُمْ ﴾ والآية ٢ من سورة المجادلة] برفع المبتدأ ونصب الخبر .

• قول الشاعر ينذر قومه بجيش مهاجم :

وأنا التدمير بحرية مشوذة    تصل الجيوش إليكم أقوادها  
أبناؤها متكئون أباهم    حنقوا الصدور ، وما هم أولادها (١)

**أما بنو تميم** : فإنهم يقولون الجملة على ما كانت عليه قبل دخول (ما) فتبقى جملة من مبتدأ وخبر ، وكلاهما مرفوع ، والذي أفادته (ما) هو معنى النفي فقط ، وقد قرئت الآيتان السابقتان على لغتهم هكذا (ما هذا بشر) و(ما هن أمهاتهم) برفع الكلمتين (بشر - أمهات) التزاما للغتهم في القراءة .

لكن أهل الحجاز لا ينطقون برفع الاسم ونصب الخبر إلا إذا استوفت الجملة صفات خاصة من أهمها ما يلي :

---

(١) التذير : الذي يخبر غير السوء - حرة : أصلها الأرض ذات الحجارة السود ، ومن ذلك « حرة المدينة » والمقصود هنا : الكتيبة المغيرة لكثرة ما تحمل من الحديد - أقوادها : جماعاتها - أبناؤها : فرسان الكتيبة - أباهم : قائدهم - حنقوا الصدور : غاضبون .

يقول : إني أنلركم بكتيبة مسلحة ، رجالها جماعات كثيرة ، ملتفون حول قائدهم ، قد امتلأت صدورهم غيظا منكم .

الشاهد : في (ما هم أولادها) حيث رفعت (ما) الاسم وهو الضمير المنفصل ، ونصبت الخبر وهو (أولادها) على لغة الحجازيين .

(١) أن يتقدم الاسم ويتأخر الخبر ، بأن تأتي الجملة بعدها على الترتيب الأصلي - كما هو واضح في الأمثلة السابقة - فإن تقدم الخبر على المبتدأ بعدها أهملت (ما) وأفادت النفي فقط ، ومن تقديم الخبر معها ما مر من قول العرب (ما مسيء من أغتَب) وقول الشاعر:

وما خُذَلْ قَويى فأخضع للصيدا ولكن إذا أدعوكم فهُم هُم (١)

(٢) ألا يقرن الاسم بالحرف (إن : الزائدة) فإن جاء هذا الحرف مع الاسم أهملت (ما) وكانت حرف نفي فقط ، والجملة بعدها مبتدأ وخبر مرفوعان ، كقول الشاعر :

بنى عُذَانَةٌ ما إن أنتم ذَهَبَ ولا صَرِيْفٌ ولكن أنتم الخَزَفُ (٢)

(٣) ألا يقرن الخبر بالحرف (لأن) فإن اقرن به أهملت أيضا ، ورفع المبتدأ والخبر ، ومن ذلك قول الله تعالى : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾ [الأنبياء ١٤٤ من سورة آل عمران] .

هذا ، وهناك غير هذه الشروط - مما ذكره النحاة - فأوصلها بعضهم إلى ستة شروط - وكذلك هناك نقاش واستدراكات حول هذه الصفات الثلاث السابقة مما لا داعي لإبراده هنا ، إذ كل ذلك جهد ذهني موضع أخذ ورد لا غناء فيه ، ولا ضرر في تركه .

لا : في لغة الحجازيين :

جاء في ابن عقيل نصا : « أمّا (لا) فمذهب الحجازيين إعمالها عمل (ليس) ومذهب تميم إعمالها » . ا.هـ

ومعنى ذلك أن هذا الحرف (لا) الذى يفيد النفي نطقه العرب مع الجملة الاسمية على النحو التالى :

(١) الشاهد : فى (ما خُذَلْ قَويى) حيث تقدم الخبر على الاسم ، ولذلك عادت الجملة إلى باب المبتدأ والخبر ، وأفادت (ما) النفي فقط .

(٢) الصريف : الفضة الخالصة .

الشاهد : فى (ما إن أنتم ذَهَبَ) حيث اقرن الاسم « إن » الزائدة ، ولذلك أهملت (ما) وعادت الجملة إلى باب المبتدأ والخبر .

أهل الحجاز : ينطقون معها المبتدأ مرفوعاً ، والخبر منصوباً ، فتكون الجملة معها مثل (ليس) تماماً ، تقول : (لا أحدٌ مفضلاً على أحدٍ أمام عدلِ الله) وتقول (لا المجذّب بعيداً عن تناوُلِ المجتهد ولا هو قريباً من يد المهمل) .

أما بنو تميم : فإنهم قد نطقوا المبتدأ معها مرفوعاً ، وكذلك الخبر ، فهي لا تفيد إلا معنى النفي فقط ، والجملة بعدها على ما كانت عليه - مبتدأ وخبر مرفوعان - فينطق على لغتهم (لا أحدٌ مفضّلٌ على أحدٍ أمام عدلِ الله) وكذلك (لا المجذّب بعيدٌ عن تناول المجتهد ولا هو قريبٌ من يد المهمل) .

ولكن أهل الحجاز لا ينطقون برفع الاسم بعدها ونصب الخبر إلا إذا توافرت لجملتها الصفات التالية :

(١) أن يكون الترتيب في الجملة الاسمية بعدها وارداً على الأصل - المبتدأ أولاً والخبر ثانياً .

(٢) ألا يقترن الخبر بالحرف (إلاّ) .

وهي في هذين الشرطين تنفق مع ما ذكر للجملة التي فيها الحرف (ما) ، أما الشرط الثالث هناك وهو ألا يقترن الاسم (بأنّ : الزائدة) فلا موضع له هنا ، لأن اللغة الفصحى لم تستعمل ذلك مع (لا) .

(٣) هناك اتجاه بين النحاة من رأيه أن الاسم والخبر يجب أن يكونا نكرتين ، كقول الشاعر :

تعزّ فلا شيء على الأرضِ باقياً ولا وَزَّرَ مما قضى الله واقياً<sup>(١)</sup>

وهناك اتجاه آخر لا يقيد الاسم والخبر بتلك الصفة - أن يكونا نكرتين - فقد يأتيان معرفتين أو مختلفتين ، وهذا رأى له وجاهته التي يؤيدها الاستعمال ، ومن ذلك قول النابغة الجعدي :

بدتْ فِعْلٌ ذى وُدٍّ فلما تبعثها تولّت وبَقَتْ حاجتى فى فؤادها

(١) الوزن : جاء فى القاموس : هو الجبل المنيع وكل معقل والملجأ والمحصن .  
الشاهد : فى كلا الشطرين حيث جاء مع الحرف (لا) الاسم مرفوعاً والخبر منصوباً ، فى الشطر الأول الاسم (شيء) والخبر (باقياً) ، وفى الشطر الثانى الاسم (وزر) والخبر (واقياً) وكل من الاسم والخبر نكرتان - وهذا اتجاه للنحاة .



وَحَلَّتْ سَوَادَ الْقَلْبِ لَا أَنَا بَاغِيَا سَواها ، ولا عن حبها متراجيا <sup>(١)</sup>

لَأَنَّ : فى اللغة المشتركة عامة :

لاحظ الأمثلة الآتية :

يَندُمُ الظَّالِمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَاتَ حِينَ نَدَمٍ .

وإنه ليأسفُ على ما فات ولات ساعة أسفٍ .

ويحاول الاعتذار عن ظلمه ولات أوانَ اعتذارٍ .

كلمة (لات) تفيد أيضًا النفي ، فهى مثل (لا) وإن كانت تختلف عنها فى أنه متصل بها التاء لتأنيث اللفظ أو المبالغة ، ومثلها فى ذلك (زُبْتُ - تُمْتُ) .

وهذه الكلمة تستعمل فى الأساليب العربية التى تدل على الأسى والأسف لشيء فات أوانه ولا يمكن إرجاعه ، فتفيد هذا المعنى السابق كله عن طريق نفي الزمن المضاف للحدث الذى فات أوانه .

هذا هو معنى جملتها التى ترد فيها فى النثر أو الشعر فى اللغة المشتركة لدى جميع قبائل العرب ، وحيث تكون جملتها على الصفتين التاليتين :

(١) أنها تستخدم مع ثلاثة كلمات هى (الحين - الساعة - الأوان) غالبا ، وهذه الكلمات من ألفاظ الزمن ، وتكون معها مضافة للحدث الذى فات أوانه .

(٢) هذه الكلمات الثلاث تكون منصوبة غالبا على أنها خبر (لات) والاسم محذوف - ويمكن أن تكون مرفوعة على أنها اسم (لات) والخبر محذوف ، والأول هو الأكثر فى الاستعمال .

• قال تعالى : ﴿ كَرَّ أَهْلُكُمَا بَيْنَ بَيْلِهِمُ بَيْنَ قَرْنٍ فَأَدَاواَ وَلَآتَ بَيْنَ مَنَاسِي ﴾ الآية ٣ من سورة ص .

(١) يقول : قصتى إغراء ومنع وهذاب ، لقد أظهرت لى الود ، فاستجبت لها ، فصنعت وأبقتى فى لهفة ، فحبها عذاب مستمر !! لا أستطيع التخلص منه بتركها إلى غيرها ، ولا أستطيع تهدئته بوصلها .

الشاهد : فى (لا أنا باغيا) حيث عملت (لا) فرفعت الاسم ونصبت الخبر واسمها الضمير المنفصل (أنا) وخبرها (باغيا) واسمها معرفة ، وهذا اتجاه اختياره .

قرئت كلمة (حين) منصوبة ، فهي الخبر ، والاسم محذوف - وقرئت مرفوعة فهي الاسم والخبر محذوف .

• قول الشاعر :

نَدِمَ الْبَغَاةُ وَلَاتَ سَاعَةً مِّنْذِمٍ      وَالْبَغْيُ مَرْتَعٌ مُّبْتَغِيهِ وَخَيْمٌ <sup>(١)</sup>  
وردت الرواية بنصب كلمة (ساعة) على أنها الخبر ، والاسم محذوف .

• • •

---

(١) البغاة : جاء في القاموس « بنى عليه يبنى ، علا وظلم وعدل من الحق واستطال وكذب » .  
والبغاة : هم من يجمعون كل هذه الصفات الذميمة - مرتع : اسم مكان الرعى - وخيم : ضار  
ردىء ، والمقصود أن نتائج البغي رديئة ضارة .

الشاهد : لى (لات ساعة مندم) فإن اسم « لات » محذوف ، وغيرها كلمة « ساعة » وقد  
رويت منصوبة .

## كاد وأخواتها : أفعال المقاربة

- (١) أفعال هذا الباب (اسمها - عددها - صيغها) .
  - (٢) المعانى التى ترد لها هذه الأفعال (المقاربة - الرجاء - الشروع) .
  - (٣) وصف الجملة التى ترد فيها هذه الأفعال نحويا .
  - (٤) اقتران خبرها بالحرف (أَنَّ) أو تجرده منها .
  - (٥) ما تختص به (عسى) من الأحكام وهى :
- ( أ ) الرأى فى اعتبار الكلمة من الأفعال أو الحروف .
- (ب) شكل وسطها - السين - حين اتصالها بضمائر الرفع المتحركة .
- (ج) استعمالها تامة (يشاركها فى ذلك : أوْشَكَ - اخلولق) .

• • •

## أفعال الباب :

- كادت الزواية تقطع أنفاس النُّظارة لقوة تأثيرها .
- وعسى بعض المشاهدين أن يكثرَ رؤيتها مرة أخرى .
- وبعد أن انصرف الحاضرون أخذ الآخرون يتزاحمون للدخول .
- قال ابن هشام : « أفعال المقاربة ، وهذا من باب تسمية الكل باسم الجزء ، كتسميتهم الكلام كلمة » . ١ . هـ

ومعنى ذلك أنه يطلق على هذا الباب اسم (أفعال المقاربة) حيث يغلب إطلاق هذا المصطلح على أفعال هذا الباب كلها مع أنها ليست كلها - كما سيأتى - للمقاربة ، بل إن أفعال المقاربة جزء منها فقط ، فإطلاق هذا الاسم على كل أفعال الباب من باب إطلاق الجزء على الكل كما قال ابن هشام ، ومنعا لهذا اللبس جاءت فى بعض كتب النحو تحت عنوان (كاد وأخواتها) وهذا أسلم .

وأشهر أفعال هذا الباب ثلاثة عشر فعلا هى (كَادَ - كَرَبَ - أَوْشَكَ - عَسَى - خَزَى - اخلولق - أنشأ - أخذ - جقل - طلق - غلق - هلهل - هب) .

والحق أن هذه الأفعال لا تنحصر في هذه المذكورة - لأن أفعال الشروع كثيرة ومنها مثلاً (بَدَأَ - شَرَعَ - اسْتَهْلَلَ) الخ ، من كل ما يدل على الشروع والبدء في شيء ما ، فذكر هذه الأفعال الثلاثة عشرة لشهرتها وكثرة دورانها على الألسنة فقط .

أما من حيث التصرف وعدمه فقد دار حوله حديث طويل - سواء من حيث تحديد الأفعال التي تصصرف أم كيفية تصرفها - وأهم ما يؤخذ من هذا الحديث الأمران الآتيان :

( أ ) أن معظم أفعال هذا الباب تلتزم الماضي ، فهي أفعال جامدة لا تصصرف .

(ب) الفعلان (كاد - أوشك) يتصرفان تصرفاً ناقصاً ، فيأتي من الأول المضارع (يكاد) ويأتي من الثاني المضارع واسم الفاعل (يوشك - موشك) قال الله تعالى : ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يَخِينُ ﴾ [الآية ٣٥ من سورة النور] ومن ذلك قول أمية بن أبي الصلت :

يُوشِكُ مَنْ فَرَّ مِنْ مَنِيجِهِ      في بعض غِرَاتِهِ يُوَفِّقُهَا <sup>(١)</sup>

وقول كثير عزة مشبهاً بإحدى الجوارى واسمها « غاضرة » :

فإنك موشكٌ أن لا تراها      وتعدو دونَ « غَاضِرَةٍ » القوادي <sup>(٢)</sup>

وقول أبي سهم الهذلي :

فموشكةٌ أرضنا أن تعودَ خلافَ      الأنيسِ وحوشاً يَبْأَبَا <sup>(٣)</sup>

(١)منية : الموت - غراته : « الغرة » ، « الغفلة » والمقصود هنا : المفاجأة .

يقول : لا ينفى حذر من قدر ، فمن فر من الموت قد يلاقه من حيث لا يتوقع .

الشاهد : استعمال المضارع من الفعل (أوشك) فجاء به (يوشك) وله ما للماضي مع الاسم

والخير .

(٢) القوادي : العوائق .

الشاهد : في (موشك) حيث جاء اسم الفاعل من (أوشك) وله ما للماضي مع الاسم والخير .

(٣) خلاف الأنيس - بعد الأثر - وحوشاً جمع « وحش » ويقال : أرض وحش - خالية -

يباب : خراب .

الشاهد : في (موشكة) إذ استعمل اسم الفاعل من (أوشك) فله في الجملة ما للماضي مع الاسم

والخير ، فاسمها (أرضنا) وغيرها جملة (أن تعود) .

المعاني التي ترد لها هذه الأفعال :

{	كاد الليل ينقضى	{	تفيد مقارنة الاسم للخبر
{	وأوشك الفجرُ يطلع	{	
{	عسى السحابُ أن يتكاثف	{	رجاء المتكلم تحقق الخبر
{	واخلولقت السماءُ أن تُمطر	{	
{	لقد تحقق الرجاء	{	
{	أخذت الرياحُ تشتدُّ	{	تفيد شروع الاسم في القيام بالخبر
{	وجعل المطرُ يهطلُ	{	

تنقسم أفعال هذا الباب باعتبار معانيها التي ترد لها إلى أنواع ثلاثة هي :

أفعال المقاربة : وهي ثلاثة (كاد - كرب - أوشك) .

وتفيد هذه الأفعال في جملتها مقارنة الاسم للخبر ، أى أن نسبة الخبر للاسم قريبة الحدوث وإن لم تحدث فعلا ، وأن وصول الاسم إلى معنى الخبر يدنو من التحقق ، ومن ذلك ما ينسب إلى عليّ عليه السلام : (كاد الفقرُ أن يكونَ كُفْرًا) .

أفعال الرجاء : وهي ثلاثة (عسى - حرى - اخلولق) .

وتفيد ترجى المتكلم تحقق الخبر للاسم ، فالرجاء إذن من المتكلم وإن كان المرجو هو تحقق الخبر للاسم - والرجاء يقصد به - كما يقال - طلب الأمر المحبوب الممكن الحدوث ، قال الله تعالى : ﴿ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ ﴾ [آية ٥٢ من سورة المائدة] .

أفعال الشروع : وهي - كما ذكر ابن هشام - كثيرة ، ومن أشهرها (أنشأ - أخذ - جعل - طفق - علق - هلهل - هب) .

وتفيد هذه الأفعال شروع الاسم في القيام بالخبر ، أى بدء الاسم في إنجاز أمر من الأمور - عملا أو قولاً أو إحساساً - مما يدل عليه الخبر تقول : ( أنشأ الشاعرُ ينشدُ شعره ، وأخذ الجمهورُ يُصنئُ إليه ، وهبَ يصفقُ له بعد النهاية ) .

هذا .. وقد جاء في شذور الذهب تعليقا على أفعال هذا الباب قوله :

« (هلل - هب ) أغرب أفعال الشروع ، و ( طلق ) أشهرها ، وهي التي وقعت في التنزيل في قول الله تعالى : ﴿ وَطَوَّافًا يَتَخِفَتَانِ مَلَكَيْنَا مِنْ دُونِ الْجَنَّةِ وَتَادُهُمَا ﴾ [الآية ٢٢ من سورة الأعراف] وقوله : ﴿ فَطَفِقَ مَسَاحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴾ [الآية ٣٣ من سورة ص] . أ . هـ .

وجاء فيه أيضًا : « ولا أعرف من ذكر (حرى) من النحويين غير « ابن مالك » وتوهم « أبو حيان » أنه وهم فيها ، وإنما هي (حَرَى) بالتنوين اسمًا لا فعلًا - وأبو حيان هو الواهم ، بل ذكرها أصحاب كتب الأفعال من اللغويين وأنشدوا عليها شعرا ، وهو قول الأعشى :

إِنْ يَمُوتُ مَنْ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ فَحَرَى أَنْ يَكُونَ ذَاكَ وَكَانَا . أ.هـ

ويتلخص مضمون هذا التعليق في أمور ثلاثة :

(١) أن الفعلين (هلل - هب) فيهما غرابة ، ويبدو أن أساس هذه الغرابة هو الاستعمال ، فهما غير مستعملين بكثرة في معنى الشروع .

(٢) أن الفعل (طلق) بفتح الفاء وكسرهما - له شهرة يبدو أنها أيضًا ترجع إلى استعماله في الشروع ، مما أبده القرآن بوروده فيه مرتين .

(٣) أن الفعل (حرى) مختلف فيه بين الاسمية والفعلية ، والمرجح أنه فعل يفيد معنى الرجاء .

وصف الجملة التي ترد فيها هذه الأفعال :

كاد اليأس ينقلب إلى قنوط .

وأوشك الصبر أن يتحول إلى جزع .

وعسى الله أن يتدارك الأمر بحكمته .

(كاد وأخوتها) أفعال ناسخة ناقصة ، يأتي الاسم بعدها مرفوعا والخبر منصوبا ، فهي تماثل (كان وأخوتها) في الصفتين السابقتين ، في أنها ناسخة ترفع الاسم وتنصب الخبر ، وأنها ناقصة لا تكفي بالاسم المرفوع بعدها .

وقد كان من الممكن - ما دام الأمر كذلك - أن تدرس في موضع واحد مع (كان وأخوتها) وهذا حق !! لكنها أفردت بباب مستقل نظرا لاختصاص خبرها بطريقة منفردة - سيأتي شرحها - ومن أجل ذلك درست وحدها ، فهي كما

يقول ابن هشام نطاً : « ولولا اختصاص خبرها بأحكام ليست لكان وأخواتها ، لم تنفرد يباب على حدة » ا. ه .

وتتكون الجملة التي ترد فيها هذه الأفعال مما يلي :

( أ ) الفعل الناسخ ، سواء أكان من أفعال المقاربة أو الرجاء أو الشرع .

( ب ) الاسم ، ويكون بعدها مرفوعاً .

( ح ) الخبر ، ولا بد أن تجتمع له صفات خاصة يجمعها كلها عبارة واحدة هي :

( أن يكون جملة فعلية ، فعلها مضارع ، رافعاً لضمير الاسم السابق ، مقترناً « بأن » أو مجرداً منها ) .

فالخبر مع هذه الأفعال الناسخة ذو صفات خمس هي على التوالي :

( ١ ) جملة .

( ٢ ) فعلية .

( ٣ ) فعلها مضارع .

( ٤ ) يرفع ضميراً يعود على الاسم .

( ٥ ) يتقدم عليه ( أن ) أو يتجرد منها على التفصيل الذي سيأتى بعد ذلك في الفقرة التالية - كما يلاحظ تحقق ذلك في كل الأمثلة السابقة .

هذا هو الأصل في الخبر - ومع ذلك وردت بعض الشواهد التي لا تتحقق فيها بعض الصفات السابقة ، فقد خرجت عن هذا الأصل ، فحكم عليها بالشذوذ - ومن أهمها :

• قول العرب : ( عسى القُوْزُ أَنْ يُؤْثِرَ ) - وهو مثل عربي يضرب لكل ما يخشى منه الشر <sup>(١)</sup> .

• قول تأبط شراً :

(١) القوز : تصغير (الغار) - والأبوس جمع (بأس - أو - بؤس) وأصله أن قومًا كانوا في غار ،

فانهار عليهم .

فَأَبْتُ إِلَى « فَهْمٍ » وما كدْتُ أَبْتُا وكم مثلها فارقتها وهي تُصْفِرُ<sup>(١)</sup>  
 فالخير في هذين الشاهدين مفرد ، وهو في القتل (أبؤسا) وفي البيت (آبأ).  
 • قول ابن عباس : « فجعل الرجل - إذا لم يستطع أن يخرج - أرسل رسولاً »  
 فالخير جملة فعلية فعلها ماضٍ وهي (أرسل رسولاً) .  
 • قول ذي الرُّمَّة :

وقفتُ على رُبُعٍ لِمَيَّةٍ ناقتي فمازلتُ أبكي عنده وأخاطبُه  
 وأسقيه ، حتى كاد مئاً أبُّه تكلمني أحجاره وملاعبُه<sup>(٢)</sup>  
 فالخير جملة (تكلمني أحجاره وملاعبه) وهي فعلية فعلها مضارع لكن لم  
 يرفع ضمير الاسم السابق .

فهذه النصوص خرجت عن المسلك العام لصفات الخير لأفعال هذا الباب ،  
 لذلك حكم عليها - كما سبق - بالشذوذ .  
 اقتران الخير « بأن » أو تجرده منها :

هذا الموضوع يتفرع عن الموضوع السابق مباشرة ، حيث يلتزم في خبر (كاد  
 وأخواتها) صفات خاصة ، ومنها أنه قد يقترب بالحرف (أن) أو يتجرد منها - وهنا  
 بيان ذلك بالتفصيل الآتي :

(١) ما يصح اقتران خبره « بأن » أو تجرده منها ، والأفصح هو التجرد ،  
 وذلك فعلاً (كاد - كرب) وهما من أفعال المقاربة .

---

(١) أبْتُ : عدت - فهم : اسم قبيلة الشاعر - كم مثلها : ينفصد القبيلة التي كانت تغارده -  
 وهي تصفر : تحسر وتأسف .

يقول : لقد عدت لقبيلتي « فهم » بعد أن أشرفت على الهلاك وعدم العودة وكثير من القبائل  
 المطاردة فررت منها ، وتركها تحسر وتأسف ، لأنها لم - تمكّن مني .  
 الشاهد : في (ما كدْتُ أبُّا) فقد جاء خبر « كاد » مفرداً ، وهو كلمة « أبأ » وهذا خلاف  
 الأصل ، فالأصل أن يكون جملة .

(٢) الربيع - الدار - مئة : اسم الحبيبة - أبُّه : أشكوه حزني .  
 الشاهد : في (كاد تكلمني أحجاره وملاعبه) فإن خبر كاد جملة (تكلمني أحجاره وملاعبه)  
 وهي لا تحمل ضمير الاسم ، وهذا خلاف الأصل .



ومن الأنفصَح قول الله تعالى : ﴿ فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴾ الآية ٧١ من سورة البقرة ، وقول الشاعر :

كَرَبَ القلبُ من بجوَاهِ يذوبُ - حين قال الوشاةُ : هَذَا غَضُوبٌ <sup>(١)</sup>

ومن الأقل فصاحة ما ينسب إلى جبير بن مطعم : ( كاد قلبي أن يطير )  
وما نسب للإمام علي عليه السلام من قوله : ( كاد الفقر أن يكون كفرا ) .

(٢) ما يصح في خبره الاقتران بالحرف « أن » والتجرد منها ، والأنفصَح هو الاقتران ، وذلك فعلان (أوشك - عسى) - وأولهما من أفعال المقاربة والثاني من أفعال الرجاء .

ومن الأنفصَح في الاستعمال قول الله تعالى : ﴿ عَسَىٰ رَئِیْكَ أَنْ يَرْحَمَكُمَا ﴾ الآية ٨ من سورة الإسراء ، وقول الشاعر :

أَيَا مَالِكٍ لَا تَسْأَلُ النَّاسَ وَالتَّيْسَ بِكَفِّكَ فَضَلَ اللَّهِ ، والله أَوْسَعُ  
ولو سُئِلَ النَّاسُ التُّرَابَ لِأَوْشَكُوا إِذَا قِيلَ : هَاتُوا - أَنْ يَمْلُوا وَيَمْنُوا <sup>(٣)</sup>

ومن الأقل فصاحة قول الشاعر :

عليكَ إِذَا ضَاقَتْ أُمُورُكَ وَالتَّوْتُ بِصَبْرِ ، فَإِنَّ الضِّيقَ مِفْتَاحُهُ الصَّبْرُ  
وَلَا يَشْكُونُ إِلَّا إِلَى اللَّهِ وَحْدَهُ فَمِنْ عِنْدِهِ تَأْتِي الْفَوَائِدُ وَالْيُسْرُ  
عَسَىٰ فَرَجٌ يَأْتِي بِهِ اللَّهُ إِنَّهُ لَهُ كُلُّ يَوْمٍ فِي خَلْقِهِ أَمْرٌ <sup>(٤)</sup>

(٣) ما يجب في خبره الاقتران « بأن » وذلك فعلان (حري - أخلولق) وهما بقية أفعال الرجاء .

(١) الجوى : شدة الشوق - الوشاة : الساعون بين الناس بالإفساد .

الشاهد : ( كرب القلب من جواه يذوب ) فإن خبر « كرب » جملة ( يذوب ) ولم تقترن بالحرف ( أن ) وهذا هو الأنفصَح فيها .

(٢) لا تسأل الناس ، بل اسأل الله ، فإله كريم معطاء ، والناس حريصون بخلاء ، فلو سئلوا التراب لمنه .

الشاهد : في ( أوشكوا أن يملوا ويمنوا ) فقد اقترن الخبر بالحرف ( أن ) وهذا هو الكثير في خبر « عسى » .

(٣) الصبر مفتاح الفرج ، ولا شكوى إلا لله . في هاتين العبارتين مضمون الأبيات الثلاثة .  
الشاهد : في البيت الأخير ( عسى فرج يأتي به الله ) حيث جاء خبر ( عسى ) جملة فعلية ( يأتي به الله ) ولم تقترن بالحرف ( أن ) وهذا قليل في اللغة .

تقول : (حزى الزمان أن تهب) ومن أمثلة سيبويه : (اخلولقت السماء أن  
تُمطر).

(٤) ما يجب في خبره أن يتجرد من «أن» وذلك أفعال الشروع كلها ، سواء  
في ذلك ما ذكر منها هنا - في هذا الباب - أم ما لم يذكر - ومن ذلك قول  
الشاعر :

أَرَاكَ عَمِلْتَ تَظْلُمَ مِنْ أَجْرُنَا وَظَلَمَ الْجَارِ إِذْ لَأَلُ الْمَجِيرِ <sup>(١)</sup>

وقول الآخر :

هَيْبَتُ أَلْوَمِ الْقَلْبِ فِي طَاعَةِ الْهَوَى فَلَيْجُ كَأَنِّي كُنْتُ بِاللَّوْمِ مُغْرِيَا <sup>(٢)</sup>

ما تختص به (عسى) من الأحكام :

تفردت كلمة (عسى) - دون أفعال الباب - ببعض المباحث الجانية وهي  
ثلاثة :

(أ) نوع كلمتها (اسم - فعل - حرف) .

(ب) شكل وسطها حين اتصالها بضمائر الرفع المتحركة .

(ج) استعمالها نامة .

نوع كلمتها :

اختلف الرأي حول كلمة (عسى) من حيث اعتبارها فعلاً أو حرفاً على النحو

التالى :

أولاً : هناك من يرى أنها حرف يدل على الرجاء ، مثلها تماماً مثل (لعل) وقد  
استند هذا الرأي إلى أنها ينطبق عليها معنى الحروف ، حيث لا يظهر معناها إلا  
بانضمام غيرها إليها ، تماماً مثل الحرف (لعل) .

(١) عقلت : بدأت - أجزنا : حمينا .

الشاهد : فى (علقت تظلم) فإن الفعل (علق) من أفعال الشروع ، وخبره جملة فعلية (تظلم من  
أجزنا) وتجردت من (أن) .

(٢) لج : زاد فى الخصومة والعداء .

يقول : الهوى غلاب ، فحين لمت قلبي على هواه ، زاد فى عداه ومنه فكأننى لم أكن أنجاه ،  
بل أغويه .

الشاهد : فى (هيبت ألوم القلب) فإن (هب) من أفعال الشروع ، وقد جاء خبرها جملة فعلية  
فعلها مضارع مجرد من (أن) .

وعلى هذا رأى تكون الجملة الاسمية معها مثل (لعل) تماما ، حيث ينصب الاسم ويرفع الخبر ، والغالب فى الاسم أن يكون ضميرا متصلا منصوبا كقول صخر بن العود الحضرمي :

قللت : عَسَاهَا نَارُ كَأْسٍ وَعَلَّهَا تَشْكِي فَأَتَيْتِ نَحْوَهَا فَأَعُوذُهَا (١)

ثانيا : هناك من يرى أنها فعل يدل على الرجاء - وهذا هو الاتجاه الغالب ومستند هذا رأى أنها تقبل علامات الفعل الماضى (تاء الفاعل - تاء التأنيث) كقول الله تعالى : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ قِيلَ لَكُمْ أَنْ تَقِيدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾ [الآية ٢٢ من سورة محمد] وتقول أيضا : (عست النتيجة أن تكون مفرحة) .

وعلى هذا الاتجاه تكون من باب (كاد وأخواتها) ويصدق عليها الأحكام التى تنطبق على هذا الباب مما سبق تفصيله .

وخلاصة الأمر : أنها تعتبر حرفا ، لأن دلالتها دلالة الحرف ، وهى حرف ترج ينصب الاسم ويرفع الخبر - أو أنها تعتبر فعلا ، لأنها تقبل علامات الأفعال ، وهى فعل ناسخ ، يرفع الاسم وينصب الخبر - والأخير هو الاتجاه الغالب بين النحاة .

### شكل وسطها :

حين ترد كلمة (عسى) مسندة لواحد من ضمائر الرفع المتحركة (التاء - النون - نا) فتقول : (عسيْتُ أن أنال أهدافى فى الحياة ، وعسينا أن نقدم للوطن ما يرجوه منا) فإن وسط الكلمة - السين فيها - يمكن أن تشكل بالفتح أو الكسر .

قال ابن عقيل : « يجوز كسر سينها - مع الضمائر المتحركة - وفتحها والفتح أشهر ، وقرأ نافع (فهل عسيتم إن توليتم) بكسر السين ، وقرأ الباقون بفتحها » . ا.هـ . استعمالها تامة :

قال الله تعالى : ﴿ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الآية ٢١٦ من سورة البقرة] .

(١) يرجو أن تكون النار لحبيته ، ويرجو رجاء غريبا ، أن تكون مريضة ليعودها فى مرضها .  
الشاهد : فى (عساها نار كأس) فإن « عسى » بمعنى « لعل » وهى حرف مثلها تنصب الاسم وترفع الخبر ، واسمها ضمير الغائبة ، وغيرها « نار كأس » .

يستعمل الفعل (عسى) تاما ، ومعنى تامه هنا - مثل كان - أن يستغنى بالمرفوع عن المنصوب ، والمرفوع الذى يستغنى به عن المنصوب هو المصدر المؤول من (أَنْ والفعل بعدها) حيث يكون هذا المصدر المؤول فاعلا لها .

ففى الآية الكريمة ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا﴾ - هنا الفعل (عسى) تام وفاعله هو المصدر المؤول من ﴿أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا﴾ - ومثلها تماما ﴿وَعَسَى أَنْ تُجِبُّوا شَيْئًا﴾ .

وينبنى على ما تقدم من استعمال (عسى) ناقصة وتامة الصور الثلاث الآتية :  
الصورة الأولى : لاحظ المثال الآتى :

عسى العدلُ أن يسودَ الأرض .

وتتكون هذه الصورة من : الفعل الناسخ + اسم ظاهر يليه + أَنْ المصدرية والفعل بعدها .

وفى هذه الصورة تكون ناقصة باتفاق ، والاسم الظاهر بعدها اسمها والجملة التالية له خبرها .

الصورة الثانية : لاحظ المثال الآتى :

الظالمُ عسى أَنْ يُعَاقَبَ من الله فى الدنيا .

وفى هذه الصورة يتقدم الاسم الظاهر على الفعل (عسى) ولك حيثئذ من حيث الصناعة النحوية أَنْ تعتبر الفعل (عسى) تاما أو ناقصا على النحو التالى :

( أ ) يكون تاما ، ويكون المصدر المؤول بعده فاعلا به .

(ب) يكون ناقصا ، واسمه ضمير مستتر وه الفعل ه خبره فى محل نصب وكلا هذين الاعتبارين مساوٍ للآخر فى صناعة النحو .

الصورة الثالثة : لاحظ المثال الآتى :

عسى أَنْ يتمكنَ المظلومُ من ظالمه .

وفى هذه الصورة يتأخر الاسم الظاهر عن (أَنْ والفعل) مع أنه هو المسند إليه فى المعنى . ولك أيضا من حيث الصناعة أَنْ تعتبر الفعل (عسى) تاما أو ناقصا على النحو التالى :

(أ) أن يكون تاما ، ويكون ما بعده على ما هو عليه (أن والفعل والفاعل) وتكون أن وما أدخلت عليه فاعل للفعل (عسى) .

(ب) أن يكون ناقصا ، ويكون ترتيب ما بعده على غير ما هو عليه ، بل ذلك على التقديم والتأخير ، حيثذ يعتبر الاسم الظاهر اسم (عسى) مؤخرا و أن والفعل ، خبرا مقدما على الاسم ، وكأنما الكلام (عسى المظلوم أن يتمكن من ظالمه) .

وفي هذه الصورة يرجح الاعتبار الأول على الثانى ، أى : اعتبار (عسى) تامة على اعتبارها ناقصة .

هذا ، والفرق بين الصورتين الثانية والثالثة يظهر حين يكون الاسم الظاهر - المتقدم أو المتأخر - مثنى أو جمعا أو مؤنثا - حيثذ يختلف الاستعمال بين الاعتبارين ، مما يمكن أن يدرّب المرء نفسه عليه فى أمثلة مختلفة - ولا داعى لإيراد نماذج منها هنا ، لئلا تشعب المسألة ويضطرب أمرها .

• • •

## إِنَّ وَأُخَوَاتِهَا

- (١) معاني الحروف الستة التي تنصب المبتدأ وترفع الخبر .
- (٢) ترتيب الجملة بعد هذه الحروف مع مقارنته بترتيبها مع « كان » .
- (٣) كفها عن العمل وأثره في الإعراب ونوع الجملة بعدها .
- (٤) تخفيف النون المشددة للحروف الأربعة (إِنَّ - أُنْ - كَأَنَّ - لَكِنَّ) .
- (٥) ما تختص به « إِنَّ » من الأحكام .
- ( أ ) دخول لام الابتداء في جملتها .
- ( ب ) كسر همزتها وفتحها وجواز الأمرين .

### معاني الحروف الستة :

ينبغي أولاً التنبيه إلى أن هذه الحروف الستة (إِنَّ - أُنْ - كَأَنَّ - لَكِنَّ - لَقُلْ) ينصب المبتدأ بعدها ويرفع الخبر ، وهي حروف لا أفعال ، كما جاء في الأثر : (إِنَّ الْبِرَّ شَيْءٌ هَيِّنٌ : وَجَهَةٌ طَلِيقٌ وَكَلَامٌ لَيِّنٌ) فالمبتدأ وهو كلمة (البر) منصوب بعد (إِنَّ) والخبر وهو كلمة (شئ) مرفوع بعدها .

والمعاني التي ترد لها هذه الحروف الستة هي :

### (١) إِنَّ :

وتفيد التوكيد ، ومعناه توكيد نسبة الخبر للاسم ، حيث تفيد تثبيته في الذهن وتقويته ، ويعبر عنها العربون بقولهم : (إِنَّ : حرف توكيد ناسخ ينصب الاسم ويرفع الخبر) تقول : (إِنَّ المدلَّ أساسُ النظام ، وإن الرحمة أساسُ التعاطف) .

### (٢) أُنْ :

وتفيد تماماً ما تفيد (إِنَّ) المكسورة الهمزة ، فهي أيضاً للتوكيد ويعبر عنها في الإعراب (أُنْ : حرف توكيد ناسخ ، ينصب الاسم ويرفع الخبر) لكن لا بد أن يسبقها كلام ، تقول : (يساعدُ على النجاح أن الهدف واضح ، ويحقق الهدف أن العزيمة قوية) .

(٣) كَأَنَّ :

وهي للتشبيه ، فتفيد تشبيه معنى الاسم بالخبر ، ويعبر عنها المعربون بقولهم :  
(حرف تشبيه ناسخ ينصب الاسم ويرفع الخبر) تقول : (كَأَنَّ الْأَرْضَ كَرَّةً)  
أو (كَأَنَّ الضَّبَابَ سَحَابًا) .

(٤) لَكُنَّ :

وتفيد الاستدراك ، ومعناه التعقيب على كلام سابق يرفع ما يتوهم ثبوته  
أو نفيه ، تقول : (قد يَكُونُ الطَّرِيقُ شاقًا ، لَكُنَّ الانتصارَ ممتعًا) .

(٥) لَيْتَ :

وتفيد التمني ، ومعناه : طلب الأمر المستحيل حدوثه أو المتعذر حصوله  
عادة ، ويعبر عنها المعربون بقولهم : (ليت : حرف تمنٍّ ناسخ ، ينصب المبتدأ  
ويرفع الخبر) تقول : (ليت الإنسانُ يكشفُ غايته قبل طريقه) أو (ليت السَّلَمُ يعلمُ  
الأرضَ) ، ومن ذلك قول أبي العتاهية :  
ألا ليت الشباب يعود يوماً فأخبره بما فعل المشيب<sup>(١)</sup>

(٦) لَعَلَّ :

تفيد معنى التَّوَقُّعِ ، وقد يكون التوقع للأمر المحبوب ، فيسمى «الرجاء»  
وهذا أكثر ما تستعمل له (لعلَّ) وقد يكون التوقع للأمر المكروه فيسمى  
«الإشفاق» ، وذلك كقول الفلاح : (لعلَّ المحصول وفيرٌ ، لكنَّ لعلَّ السَّحَرِ  
رخيصٌ) .

ترتيب الجملة بعد هذه الحروف :

إِنَّ التَّعَقُّفَ ثَرَوَةً الْفَقِيرِ	{ الترتيب على الأصل - أسلوب صحيح
إِنَّ ثَرَوَةَ الْفَقِيرِ التَّعَقُّفَ	{ الخبر متوسط - أسلوب خطأ
ثَرَوَةُ الْفَقِيرِ إِنَّ التَّعَقُّفَ	{ تقدم الخبر - أسلوب خطأ

(١) الشاهد في البيت : أن (ليت) أفادت التمني ، وهو طلب الأمر المستحيل فلن يعود الشباب

بعد المشيب أبداً .

الأصل أن تجيء جملة المبتدأ والخبر بعد هذه الحروف على الترتيب الأصلي هكذا (الحرف الناسخ + الاسم + الخبر) فلا يصح توسط الخبر بين هذه الحروف وبين الاسم ، كما لا يصح أن يتقدم على الحروف الناسخة من باب أولى .

ولعل من الواضح هنا أن هناك فرقا بين ترتيب الجملة بعد هذه الحروف وبين ترتيبها مع « كان وأخواتها » فهنا لا يصح التصرف في الخبر بالتوسط أو التقدم ، بل يبقى دائما متأخرا عن الاسم ، أما مع « كان وأخواتها » فيصح التصرف فيه بالتوسط أو التقدم - كما سبق شرحه .

جاء في قطر الندى : « والفرق بينهما أن الأفعال أفكُرُ في العمل من الحروف ، فكانت أخمل لأن يُصَرَف في معمولها » . أهـ وهذا تعليل لا قيمة له في دراسة اللغة ، وإن كان يفيد في تثبيت الفكرة في الذهن ، لأن الأساس في كل ذلك هو استعمال اللغة نفسها .

لكن ، يستدرك على هذا ما إذا كان الخبر ظرفا أو جارا ومجرورا - شبه جملة - فإنه يصح حينئذ توسطه بين هذه الحروف وبين الاسم ، ومن ذلك العبارة المشهورة : (إنَّ من البيان لسخرا ، وإنَّ من الشعر لحكمة) . وقول الله تعالى : ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ [الأنعام ، ٥ ، ٦ من سورة الشرح] وقوله : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَى ﴾ [الآية ٢٦ من سورة النازعات] .

بل إن هذا الاستدراك يشمل أيضا معمول الخبر - وذلك بأن يكون اسما يشبه الفعل وله مفعول - حيث يصح أيضا أن يتوسط بين هذه الحروف وبين الاسم والخبر ، ومن ذلك ما أورده سيبويه من قول الشاعر :

فلا تَلْحَنِي فيها ، فَإِنَّ بِحَبِّهَا أَخَاكَ مَصَابُ الْقَلْبِ بَحْمٌ بِلَايِلَه<sup>(١)</sup>

ففي هذا البيت اسم (إنَّ) هو كلمة (أخاك) وخبرها (مصاب) والجار والمجرور (بحبها) معمول للخبر ، لأن الخبر اسم مفعول ، وهذا الجار والمجرور قد توسط بين هذا الحرف وبين الاسم والخبر .

(١) لا تلحنى : لا تؤننى - جم بلايله : كثير أحزانه ووساوسه واضطرابه .

الشاهد : في (إن بحبها أخاك مصاب القلب) وأصل الجملة (إن أخاك مصاب القلب بحبها) فالجار والمجرور متعلق بكلمة (مصاب) اسم المفعول ، فهو معمول له ، وقد تقدم ، فتوسط بين الحرف (إن) وبين الاسم والخبر ، وهذا جائز في اللغة .



## كفها عن العمل :

ينبغي أولاً التنبيه إلى أن هذه الحروف الناسخة ترد في الكلام العربى ولها مع جملتها الخاصيتان الآتيتان :

( أ ) أنها تدخل على الجملة الاسمية لا الجملة الفعلية .

( ب ) أن الاسم بعدها منصوب والخبر مرفوع .

تقول : (إن الاستقامة طريقُ النجاة ، وإن الانحراف طريقُ الهلاك ، فليت الناس يفهمون) ويتحقق في هذه العبارة ما سبق ذكره من خواص هذه الحروف .

ومعنى الكف عن العمل : وجود حاجز بين هذه الحروف وبين الجملة التى تليها ، يقف فاصلاً بينهما هو (ما : الزائدة) ويترتب على وجوده زوال الخاصيتين السابقتين فى جملة هذه الحروف - حيثئذ :

( أ ) لا تختص بالجملة الاسمية ، بل يصح أن يأتى بعدها أيضاً الجملة الفعلية .

(ب) لا ينصب بعدها الاسم ولا يرفع الخبر ، بل تعود الجملة ثانية إلى أصلها « مبتدأ وخبر » تقول : (إنما الحق قوة من الله) وتقول (إنما يُحقُّ الله الحقُّ ويُطلُّ الباطل) ففى الجملة الأولى كفت (إن) بالحرف (ما) وبعدها جملة اسمية من باب المبتدأ والخبر ، وفى الجملة الثانية كفت (إن) بالحرف (ما) وبعدها جملة فعلية - ويطلق على الكلمتين معا (إنما) عبارة نحوية هى (كافة ومكفوفة) . ومثل ذلك أيضاً أخواتها (أنما - كأنما - لكنما - ليتما) .

• قال الله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَىٰ أَنَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَحِيدٌ ﴾ [الآية ١١١ من سورة الكهف] .

• وقال أيضاً عن المنافقين : ﴿ يَسْأَلُونَكَ إِلَىٰ أَلَمَوتٍ وَهُمْ لَا يَسْأَلُونَ ﴾ [الآية ٦ من سورة الأنفال] .

هذا الحكم السابق ينطبق على كل هذه الحروف الناسخة ما عدا الحرف (ليت) .

جاء فى قطر الندى : « ويستثنى منها (ليت) فإنها تكون باقية مع (ما) على

اختصاصها بالجملة الاسمية ، فلا يقال (ليتما قام زيد) فلذلك أبقوا عملها وأجازوا فيها الإهمال حملا على أخواتها . أ.هـ .

• وقد جاء على ذلك قول النابغة الذبياني يصف امرأة بقوة البصر قالت :

ألا ليتما هذا الحمام لنا إلى حمامتنا أو نصفه فقيد<sup>(١)</sup>

وقد ورد هذا البيت بروايتين لكلمة (الحمام) حيث شكلت بالضم أو الفتح ، فقد رواها الرواة مرفوعة ومنصوبة ، وتوجيه الروايتين نحوها كما يلي :

التوجيه الأول : أن الحرف (ليت) قد كفّ عن العمل بالحرف (ما) واسم الإشارة مبتدأ وكلمة (الحمام) بالرفع بدل منه - والجار والمجرور بعده خبر .

التوجيه الثاني : أن الحرف (ليت) لم يكف عن العمل بالحرف (ما) فاسم الإشارة بعده اسمه في محل نصب ، وكلمة (الحمام) بدل من المنصوب فهي منصوبة - والجار والمجرور خبر (ليت) - فكلتا الروايتين قد وردتا عن العلماء ، وكلا التوجيهين صحيح نحويا .

تخفيف النون المشددة لما جاءت في آخره :

الذى في آخره النون المشددة أربعة أحرف هي (إُنْ - أُنْ - لَكُنْ - كَأُنْ) وتخفيف النون معناه : أن ينطق بها نون واحدة ساكنة ، فتصير هذه الحروف (إُنْ - أُنْ - لَكُنْ - كَأُنْ) .

على أنه يجب أن يراعى أن هذه الحروف يصدق عليها تلك الصفة - المخففة من الثقلية - إذا وردت في جملة بدل السياق على أنها كانت في الأصل ثقلية ، بحيث إذا قدر هذا الأصل ذهنيا - تشديد النون - كانت الجملة من باب التواسخ .

(١) أو نصفه - بمعنى : ونصفه - فقد : قد يكفى .

الأمية التي تضمنها هذا البيت أن يكون لها هذا الحمام ونصفه مضافاً إلى حمامتها ، فيكنها - وحدة البصر - فيما يقال - تمثلت في أنها عرفت عدد الحمام وهو طائر ، وهو ٦٦ ، فقد تمت نصفه ٣٣ وحمامتها ، فيكمل العدد مائة .

الشاهد : في (ليتما هذا الحمام) فقد رويت كلمة (الحمام) بالرفع على أن ما ، كافة ، وبالنصب على أن ما ، زائدة فقط .

فمثلا قول الله تعالى : ﴿ عَلِمَ أَنْ سَبَكُونُ بِرَبِّكُمْ مَرْغَبًا ﴾ [الآية ٢٠ من سورة الزمر] فالحرف (أَنْ) هنا مخفف من الثقيل ، وأصله « أَنْ » ، إذ يتيح لنا التقدير الذهني أن نقول إن الأصل « علم أنه سيكون منكم مرضى » وهذه جملة من باب النواسخ ولا مراء - ثم خففت « أَنْ » فجاءت الكلمة كما وردت عليه في الآية .

أما إذا لم يصح هذا التقدير ، فإن هذه الحروف لا تكون مخففة من غيرها ، بل تكون أصلية في استعمالها ، ولا علاقة للجملة معها بباب النواسخ بل يكون الحرف (إِنْ) للشرط - والحرف (أَنْ) مصلرى ونصب للمضارع والحرف (لَكِنْ) للعطف - أما (كَأَنَّ) فتكون مكونة من حرفين ، إحداهما الكاف والآخر (أَنْ) .

وخلاصة هذه الفكرة - قبل الحديث عن هذه الحروف - ما يلي :

( أ ) أنها تكون مخففة من الثقيلة إذا صح تقدير جملة أصلية لها تكون هي مشددة فيها ، والجملة من باب النواسخ .

( ب ) إذا لم يصح هذا التقدير ، فإنها تكون أصلية في شكلها المخفف فلا تكون من باب النواسخ ، بل لكل منها أبواب أخرى تنسب إليها كالشرط أو نواصب المضارع أو العطف أو غيرها .

على أنه ينبغي أن نذكر مرة أخرى أن الحروف الناسخة ذات خاصيتين مع الجملة بعدها هما :

( ١ ) أنها تدخل على الجملة الاسمية لا الفعلية .

(ب) أنها تنصب الاسم وترفع الخبر .

إذا عرف ذلك كله ، واستعملت الحروف الأربعة (إِنْ - أَنْ - كَأَنَّ - لَكِنْ) مخففة من الثقيلة - بتطبيق التصور الذهني السابق - فكيف تستعمل مع الجملة التي وردت فيها من حيث بقاء الخاصيتين السابقتين أو تركهما ؟؟ يجب أن نتناول بالتفصيل هذه الحروف الأربعة المشددة النون حين تخفف مصطلحين معنا التصور الذهني السابق ، وأيضا ما لها من خواص قبل التخفيف .

الحرف : إِنْ :

هو (إِنْ) المخففة من (إِنَّ) المشددة النون ، وحين تخفف يصح معها الآتى :

• مراعاة الأصل قبل التخفيف ، تبقى لها خواص الحروف الناسخة من دخولها على الجملة الاسمية ونصب الاسم ورفع الخبر .

• كما يصح أيضا صرف النظر عن هذا الأصل ، فتزول خواصها جميعا فيصح حيثنذ دخولها على كلتا الجملتين الفعلية والاسمية ، كما أنه لا ينصب بعدها الاسم ويرفع الخبر فى الجملة الاسمية ، وتعرّب (إن) على أنها حرف مهمل ، لا موضع له من الإعراب - فلنلاحظ الأمثلة .

إن قلب الإنسان موضع سرّه { بعدها جملة اسمية - عاملة

إن لسانه لدليل على ما فى قلبه { بعدها جملة اسمية - مهمله

ويوزن بهذين وإن كان لغافلا عن ذلك { بعدها جملة فعلية - مهمله

وتوضيح ما سبق أن الجملة التى ترد فيها (إن) المخففة تكون واحدة مما يلى :

( أ ) تأتى مع جملة اسمية ، ويراعى أصلها المشدّد ، فينصب الاسم ويرفع الخبر - كما كان الأمر وهى مشددة - تقول : ( إن الوقت ثمين جدّا للحادّين وإنه رخيص جدّا للغافلين ) - ويكون الدليل على أنها مخففة من الثقلية نصب الاسم ورفع الخبر .

( ب ) تأتى مع جملة اسمية ، ولا يراعى الأصل ، فتكون حرفا مهملًا لا محل له من الإعراب ، وحيثنذ تعود الجملة الاسمية إلى أصلها - باب المبتدأ الخبر - ويدخل على خبر المبتدأ معها لام تسمى « اللام القارقة » تكون هى الدليل فى الجملة على أنّ (إن) مخففة من الثقلية ، فلا تختلط بغيرها من أنواعها الأخرى ، تقول : (إن النفس لأتارة بالسوء ، وإن المؤمن لقادر على السيطرة عليها بالإرادة) . (ج) تأتى مع جملة فعلية ، وهى حيثنذ مهمله ، غاية الأمر أن هذه الجملة الفعلية بعدها غالبا ما تكون مصدّرة بفعل ناسخ (كان وأخواتها - كاد وأخواتها - ظن وأخواتها) .

• قال الله تعالى : ﴿ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ﴾ [الآة ١٤٣ من سورة البقرة] .

• وقال : ﴿ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴾ [الآة ١٠٢ من سورة الأعراف] .

## الحرف : أن :

أيقن المتهم أن الحكم في صالحه .

بعد ظنه أن لن يبرأ من التهمة الباذية .

تكون (أن) مخففة من الثقيلة في جملة لها الصفات الثلاث التالية مجتمعة :

( أ ) أن يتقدم عليها ما يفيد اليقين أو الظن مثل (علم - أيقن - تأكد - ظن

- حسب - زعم) .

(ب) أن يكون اسمها ضمير الشأن محذوفا ، أى « الموضوع أو الحال

أو الشأن أو القصة » .

(ح) أن يكون الخبر جملة اسمية دعائية ، أو جملة فعلية ، وهذه الأخيرة

تصدر غالبا بأحد الأحرف (قد - السين - سوف - ما : النافية - لا : النافية -

لو) .

• قال الله تعالى : ﴿ وَآخِرُ دَعْوَانَهُ أَنِ لِّمَعْمَدٍ قَدِّ رَبِّ الْقَلْبَيْنِ ﴾ [الآية

١٠ من سورة يونس] .

• قال الشاعر :

واعلم ، فعلم المرء ينفعه أن سوف يأتي كل ما قُدِّرا <sup>(١)</sup>

هذا الكلام السابق هو الأصل في تخفيف (أن) وقد خرج عن هذا الأصل

بعض الشواهد أشهرها :

لقد علم الضيفُ والمُزْمِلُون إذا اغْبَرَّ أَفَقٌ وهبَّت سَمَلا

بأنك ربيعٌ وغيتُ مَرَبِيعٌ وأنت هناك تكونُ الثَمَلا <sup>(٢)</sup>

(١) الشاهد : في (أن سوف يأتي كل ما قدرا) فإن (أن) مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن

محذوف ، وخبرها الجملة الفعلية المصدرة بالحرف (سوف) وأصل الكلام (أنه سوف يأتي كل

ما قدرا) .

(٢) المرملون : المعدمون : الذين لا يجدون الطعام - الشمال : يفتح الشين وكسرهما : نوع من

الرياح - غيت مريع : مطر مخصب ينبت بعده الزرع - الثمالا : الغثا .

تقول : لقد كنت في وقت الشدة والموز تكرم الضيوف وتطعم المعدمين كأنك الربيع والمطر

المفيد خيرا وعطاء .

الشاهد : في (أنتك ربيع) حيث جاء اسم (أن) المخففة مذكورا ، وكان حقه أن يحذف ، وجاء

خبرها مفرقا ، وكان حقه أن يكون جملة .

ففى البيت الثانى جاء الاسم ضميراً مذكوراً فى (أنك) وكان الخبر مفرداً لاجملة ، وهو (ربيع) - وقد وصف ابن هشام هذا النص وأشباهه بأنها خارجة عن الأصل ، ووسمها أحياناً بأنها ضرورة شعرية ، وأحياناً أخرى بأنها نادرة الاستعمال .

### الحرف : كأن :

يوم مات عمر ، خيم الصمت على الناس كأن الحياة متوقفة .

ثم انفجر الناس بالبكاء كأن لم يمض أحد قبله .

جاء فى شذور الذهب : « وإذا كان الحرف المخفف « كأن » فيقلب لها ماوجب ( لأن ) » . ا.هـ .

ومعنى ذلك أن الصفات التى ترد عليها جملتها هى غالباً الصفات التى سبقت فى جملة « أن » ، وتوضيحها كما يلى :

( أ ) أن يكون اسمها ضمير الشأن محذوفاً .

(ب) أن خبرها يكون أيضاً جملة اسمية أو فعلية ، فإذا جاء من النوع الأخير - الفعلية - تصلى الجملة أحد الحرفين (قد - لم) .

• قال الله تعالى : ﴿ فَبَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبِ بِالْأَمْسِ ﴾ [الأنبياء ٢٤ من سورة يونس] .

هذا هو الأصل فى الحرف (كأن) المخفف من (كأن) لكن خرج عن هذا الأصل بعض شواهد ورد فيها الاسم مذكوراً ، والخبر مفرداً لا جملة ، ومن أشهرها ما أنشده سيويه من قول الشاعر :

ويوماً نؤاڤينا بوجه مقسم كأن ظبية تغطو إلى وارق السلم<sup>(١)</sup>

فقد رويت كلمة (ظبية) فى هذا البيت بروايات ثلاث :

(١) بوجه مقسم : وجه وسيم جميل - تغطو : تمد عنقها - وارق السلم : شجر السلم المورق .

يقول : إنها تأتينا بوجه جميل وعنق طويل ، كأنها ظبية تمد عنقها لتأكل ورق السلم .  
الشاهد : رويت كلمة « ظبية » بروايات ثلاث ، وهى موجهة بعد ذكر البيت .

الأولى : ينصب « ظبية » على أنها اسم « كأن » والخبر محذوف وكلمة « ظبية » قد ذكرت في الكلام ، فهي ليست ضمير شأن . وهذا خارج عن الأصل .

الثانية : يرفع كلمة (ظبية) على أن تكون خبر (كأن) واسمها ضمير الشأن محذوف ، وإذا كانت خبرا ، فإنها ليست جملة بل مفردا - وهذا أيضا خارج عن الأصل .

الثالثة : بجزر كلمة (ظبية) على اعتبار (أن) زائدة ، وكلمة (ظبية) مجرورة بالكاف .

### الحرف : لكن :

حين يخفف هذا الحرف تنقطع علاقته بأصله (لكن) تماما ، ومعنى قطع علاقته بأصله زوال خواصه التي كانت له وهو مشدد ، فلا يبقى اختصاصه بالجملة الاسمية ، بل يدخل على الجملتين الاسمية والفعلية ، وكذلك لا ينصب الاسم ولا يرفع الخبر في الجملة الاسمية ، بل تعود الجملة مرة أخرى إلى باب المبتدأ والخبر .

أما الحرف (لكن) المخفف ، فيكون حرف ابتداء غير ناسخ ، سواء أكان مع الجملة الفعلية أم الاسمية ، تقول : (الحياة غالية ، لكن تهوؤ في سبيل الحرية) وتقول : (الحياة غالية ، لكن الهواؤ مذلة) .

ما تختص به (إن) من الأحكام :

اختصت (إن) من بين أخواتها بمسألتين مهمتين هما :  
( أ ) دخول لام الابتداء في جملتها .

( ب ) كسر همزتها أو فتحها أو جواز الأمرين .

واليك تفصيل القول في هاتين المسألتين :

لام الابتداء في جملة « إن » المكسورة :

لاحظ الأمثلة الآتية :

إن من الجلم لقوة في بعض المواطن .

وَإِنَّ مِنَ الْجَنَّةِ لَضَعْفًا فِي مَوْضِعٍ أُخْرَى  
فَإِنَّ الْجَنَّةَ نَهْرٌ الْعَفْوُ عَنْ مَقْدَرَةٍ .

يلاحظ في الأمثلة السابقة وجود لام في كل مثال منها ، وذلك مع الكلمات (لقوة - لضعفا - لهي) .

هذه اللام يطلق عليها علماء البلاغة (لام التوكيد) ويسمونها النحاة (لام ابتداء - أو - اللام المرحقة) ولكل من هذه التسميات الثلاث توجيه وجيه .

فهى (لام التوكيد) لأنها تفيد تثبيت الجملة وتقويتها في ذهن السامع وهى تستخدم مع ضرب خاص من ضروب الخبر ، حيث يكون السامع منكرا وفى حاجة إلى تثبيت الخبر وتقويته له - وهذا معنى بلاغى سيفيدنا فيما نحن بصدده نحويًا .

وهى (لام ابتداء) الأصل فيها أن تدخل على المبتدأ ، فتأتى حيثذ في بداية الكلام ، تقول : (لَلْجَلْمُ قُوَّةٌ فِي بَعْضِ الْمَوَاطِنِ ، وَلَلْتَجْبِيرُ طُغْيَانًا فِي بَعْضِهَا الْآخَرِ) ، فالأصل فيها أن تأتى مع المبتدأ كلمة (الحلم) وكذلك كلمة (التجبير) فإذا جاءت (إِنَّ) مع العبارة السابقة ، نطق هكذا (إِنَّ الْحَلْمَ لِقُوَّةٌ فِي بَعْضِ الْمَوَاطِنِ ، وَإِنَّ التَّجْبِيرَ لَطُغْيَانًا فِي بَعْضِهَا الْآخَرِ) وهذا يفسر السر في تسميتها (لام الابتداء) باعتبارها في الأصل كانت في المبتدأ .

وتسمى أيضا (اللام المرحقة) لأنها في الأصل كانت مع المبتدأ وتفيد التوكيد - كما سبق شرحه - فلما دخلت (إِنَّ) عليها ، وهى أيضا تفيد التوكيد - وكان من المكروه في الاستعمال العربى اجتماع أمرين يفيدان التوكيد في موضع واحد - رحلت اللام عن موضعها إلى مواضع أخرى في الجملة الاسمية مع (إِنَّ) أهمها ثلاثة :

(١) خبر (إِنَّ) كقول الله تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعَقَابِ وَإِنَّهُ لَفَعُولٌ رَّحِيمٌ ﴾ [أنعر سورة الأنعام] .

(٢) اسم (إِنَّ) إذا تقدم عليه الخبر - يتقدم إذا كان شبه جملة كما سبق - ومن ذلك العبارة المشهورة : (إِنَّ مِنَ الْبَيِّنَاتِ لَسُحْرًا ، وَإِنَّ مِنَ الشَّعْرِ لِحِكْمَةً) .

(٣) ضمير الفصل الذى يأتى بين المبتدأ والخبر المعرفتين ، كقول الله تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ ﴾ [الآية ٧٢ من سورة آل عمران] .



## همزة (إِنْ) :

(أَنَّ) المفتوحة الهمزة من حروف المصادر ، بخلاف (إِنَّ) المكسورة الهمزة ، ومعنى أن الأولى من حروف المصادر - كما سبق في باب المبتدأ - أنه يمكن استخلاص مصدر منها ومن جملتها ما يطلق عليه (المصدر المؤول) - وهذا المصدر المؤول - المتخيل - يعتبر كأنه كلمة موجودة فعلا - وإن كان متخيلا - ويشغل الوظائف النحوية المختلفة ، إذ يأتي مبتدأ وخبرا وفاعلا ومفعولا الخ - فلنلاحظ ما يلي من الأمثلة :

من سمات الجادّين أنّهم صامتون عادة { المصدر المؤول تقديره  
(صمتهم) وهو مبتدأ  
إذ يُسعدهم أنّهم عاملون لا قوّالون { المصدر المؤول تقديره  
(عملهم) وهو فاعل

إذا علم ذلك ، فإن الضابط الذى يفرق به شكل همزة (إِنْ) من حيث الكسر أو الفتح أو جواز الأمرين تلخصه العبارة : (فتح همزة « أَنْ » فى الكلام إذا صح استخلاص مصدر منها ومن جملتها لشغل الوظائف النحوية المختلفة ، وتكسر الهمزة إذا لم يصح ذلك ، ويجوز الأمران إن صح التأويل وتركه) .

من هذا الكلام السابق فهم مجمل ومفيد لمعرفة الأسلوب الذى ترد فيه الهمزة مفتوحة أو مكسورة أو جائزة الفتح والكسر ، وهو بذلك - لمن يحسن تطبيقه - يغنى عن حصر الفروع والجزئيات التى تدرج تحته ، مما يتعب الذهن ، ويشق على المبتدئ .

لكن ، قد فصلت كتب النحو ذكر مواضع الكسر أو الفتح أو جواز الأمرين تفصيلا واسعا (راجع - إن شئت - أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك فقد وقى هذا الموضوع بإضافة) ونحن هنا نختار أهم مواضع الفتح والكسر وجواز الأمرين ، بقصد المعاونة فى توضيح الضابط العام السابق فقط .

## ١ - مواضع فتح الهمزة :

(١) أن يكون المصدر المؤول مبتدأ كقولنا : (من المفيد للإنسان أنه يتذكر

وينسى) ومن ذلك قول الله تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْكَرَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً ﴾  
[الآية ٣٩ من سورة فصلت] .

(٢) أن يكون المصدر المؤول خبرا كقولنا : (إحساس الخير أن الحياة مضيقٌ ، وإحساس الشر أن الكون ظلامٌ) .

(٣) أن يكون المصدر المؤول فاعلا ، كقولنا (يسهلُ صعبُ الأعمالِ أنها محبوبةٌ ، ويهونُ التعبُ فيها أنْ هدفتها شريفٌ) .

(٤) أن يكون المصدر المؤول نائب فاعل ، كما يجيء في كتب الحديث (رؤي أن الرسول قال كذا) وكقول الله تعالى : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتَ إِنْ أَنْتُمْ نَقَرْتُمْ مِنْ لَحْيَيْنِ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴾ [الآية الأولى من سورة الجن] .

(٥) أن يكون المصدر المؤول مفعولا ، كقولك : (سمعتُ أن الخبر منشورٌ في الصحيفة ، وأنه خبرٌ مؤثرٌ للغاية) .

(٦) أن يكون المصدر المؤول مجرورا بالحروف أو الإضافة ، كقولنا : (لا يخاف المجاهد الموت مع أنه صعبُ المذاق ، فهو يموتُ على الحق لأن غايته نبيلةٌ وحقٌ) .

#### (ب) من مواضع كسر الهمزة :

(١) أن تقع في أول الكلام ، كقول الله تعالى : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾  
[الآية الأولى من سورة الفتح] .

وكذلك ما يأتي في أول جملة الصلة أو الصفة أو الحال أو جواب القسم مثل (ألا إنَّ الإنسانَ لجهولٌ حيث يهملُ أمرا إنه مفيدٌ له ، ويصنع ما إنه ضارٌّ به ) .  
وكقولنا : (والله إن الذينَ لحقُّ وإن هدَّه سعادةُ الناسِ) .

فمن البين أن ما بعد الحرف (ألا) جملة جديدة ، وأن ما يقع في أول الصلة أو الصفة أو الحال أو القسم في أول جملة جديدة في ذاتها ، وإن كان لها علاقة بما قبلها - فهذا كله يصدق عليه أنه بداية كلام جديد ، فإذا جاءت (إن) في أوله كسرت همزتها .

(٢) أنْ تقع بعد الكلمتين (حيث - إذ) وهما كلمتان تضافان للجمل بعدهما ولا تضافان للمفردات ، فلا يصح إذن تقدير المصدر المفرد بعدهما ولذلك يجب

كسر همزة (إِنْ) حين تليهما ، ليكون ما بعدهما جملة كاملة كقولنا : (من السذاجة أن تصطنع الحلم حيث إن الموقف جهل ، ومن المفيد اصطناع الحلم إذ إنه الخلق المطلوب) .

(٣) أن تقع بعد القول ، كقول الله تعالى على لسان إبراهيم : ﴿ وَقَالَ إِنِّي نَاهِبُ لَكَ رَبِّي سَبِيلِينَ ﴾ [الآية ٩٩ من سورة الصافات] وكقوله على لسان عيسى في المهد : ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ مَاتَنِي الْكَتَبُ وَجَعَلَنِي يَتِيمًا وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا ﴾ [الآيات ٣٠ - ٣١ من سورة مريم] .

من مواضع جواز الأمرين :

يفلب ذلك بعد الأداتين الآتيتين :

١ - إذا « التي تفيد المفاجأة » كقولنا : (صحونا ذات صباح صيفا فإذا إن البرد شديد) فيجوز هنا نطق همزة « إِنْ » مكسورة أو مفتوحة ، ومن ذلك ما أنشده سيويه قال : سمعت رجلا من العرب ينشد هذا البيت كما أخبرك به :

وكنْتُ أَرَى زَيْدًا كَمَا قَبِلَ سَيْدًا إِذَا أَنَّهُ عَبْدُ الْفَقَا وَاللَّهَازِمِ <sup>(١)</sup>

حيث روى هذا البيت بفتح همزة « إِنْ » وكسرها .

٢ - الفاء « التي تقع في جواب الشرط » كقولنا : (إن تحترق الزمن فأترك متحضر ، وإن تُغفل عنه فأترك متخلف) حيث يصح في همزة « إِنْ » في هذه العبارة الكسر والفتح ، ومما جاء بالوجهين - كما أورده ابن عقيل - قوله تعالى : ﴿ كُنْزٌ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ أَنَّهُمْ مِّنْ عَمَلٍ مِّنْكُمْ سُوءًا بِجَهَلِكُمْ ثُمَّ قَاتَبَ مِنْ بَقِيَّتِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الآية ٥٢ من سورة الأنعام] قرئ (فإنه غفور رحيم) بالفتح والكسر للهمزة .

فكلا الوجهين جائز من الوجهة اللغوية - وجهة الاستعمال - حيث وردت النصوص مع هاتين الأداتين وبكسرها (إِنْ) مفتوحة أو مكسورة .

(١) اللهازم : جمع « لهزمة » بكسر اللام والراء - نهاية الحلق بجوار الصلر .

يقول : كنت أظن « زيدا » سيدا ، فإذا به عبد نحس ، وضع ذلك من فقه وحلقه ، إذ يصنع على الأول ، ويلكم في الثاني .

الشاهد : في (إذا أنه عبد الفقها) حيث جاءت (إن) بعد (إذا الفجائية) فروى بفتح همزة (أن) وكسرها .

ووجهة الصناعة النحوية فى ذلك أنه إذا كسرت الهمزة كانت الجملة تامة  
ولا حديث بعدها - وإذا فتح وجب أن تؤول بمصدر يكون مبتدأ وخبره  
محذوف أو العكس .

• • •

## لا : النافية للجنس

- ١ - معنى (نفي الجنس) مع الموازنة بين استعمالَي (لا) مع المبتدأ والخبر .
- ٢ - وصف الجملة التي ترد فيها = شروط عملها .
- ٣ - المقصود باسم « لا » (المفرد - المضاف - الشبيه بالمضاف) .
- ٤ - من المسائل المكملة لهذا الباب ما يلي :  
 (أ) تكرار « لا » .  
 (ب) كلمة (ألا) واستعمالها في اللغة .  
 (ج) حذف خبر « لا » .

• • •

نفي الجنس ونفي الوحدة :

لا ذليلَ أهلٍ للحرية .

لا سفيةٌ مستحقٌّ للتكليف الاجتماعي .

لا نَمَامٌ قادِرٌ على كتمان الأسرار .

اسم « لا » لابد أن يكون نكرة - كما سيأتى - ومعنى ذلك أن معناه عام وشامل ، مثل (ذليل - سفية - نمام) فى الأمثلة السابقة .

ومعنى نفي الجنس أن الذى يستفاد من جملة (لا) كلها نفي معنى الخبر عن الاسم نفيًا شاملاً يستغرق جميع أفراد الاسم دون استثناء ، وبحيث لا تفيد إلا هذا المعنى السابق .

فالمثال الأول (لا ذليلَ أهلٍ للحرية) يفهم منه نفي أهلية الحرية عمن يتصف بالذلل فى أى صورة من صوره ، من ضعف لغاصب ، أو خنوع لمستبد ، أو استكانة لعادة سيئة متحكمة .

والمثال الثانى (لا سفية مستحق للتكليف الاجتماعى) يفهم منه نفي استحقاق التكليف الاجتماعى عن كل فرد يتصف بالسفاهة ، ومن ذلك سفاهة

القول وعدم المروءة والتصرف ، فكل هؤلاء يصل بهم السقوط إلى حد لا يستحقون معه معاملة سوية من العقلاء .

وهنا ينبغي التعرض لنقطة مهمة ، فقد مرّ علينا من قبل أن (لا) تأتي في جملة تماثل جملة الفعل (ليس) حيث يرفع الاسم وينصب الخبر فيها ، وهنا تأتي (لا) في جملة من نوع آخر حيث تماثل جملة (إن) فينصب فيها الاسم ويرفع الخبر - فما الفرق بين هاتين الصورتين ؟؟

في البداية يجب أن يعلم أن كلتا هاتين الصورتين نطق عربى وارد ، فالفصحاء من العرب هم الذين نقل عنهم (لا شيء على الأرض باقيا) - برفع الأول ونصب الثانى - وقد نقل عنهم أيضا ما يماثل (لا شيئا على الأرض باقيا) بنصب الأول ورفع الثانى ، وإلى ذلك النطق العربى الفصحى - الذى اختلفت صورته - يعود الأمر فى دراسة جملة (لا) مرتين فى التواضع ، ومن حقنا أن نستخدم هذه الصورة أو تلك إذا توافرت صفات استعمالها لدى العرب الفصحاء .

أما الموازنة بين هاتين الصورتين فيتجه الأمر فيها اتجاهين :

أحدهما : يعود لصورتى الجملتين ، والآخر : يعود لمعناهما ، على التوضيح التالى :

أولا : فى إحدى الصورتين يكون الاسم مرفوعا والخبر منصوبا ، وفى الأخرى يكون الأمر بالعكس .

ثانيا : فى صورة (لا) التى يرفع بعدها الاسم وينصب الخبر قد تفيد الجملة (نفى الجنس) أى نفى الخبر عن الاسم نفيا شاملا ، كقولنا : (لا شيء على الأرض باقيا) ، وقد تفيد ما يسمى (نفى الوحدة) أى النفى القاصر على فرد أو مجموعة واحدة ، دون أن يشمل ذلك النفى أفرادا آخر أو مجموعات أخرى ، كقولنا : (لا كفت واحدة مصفقة) أو قولنا : (من حسن الحظ أنه لا دولة حائرة للذرة وحدها) والذى يحدد واحدا من هذين سياق الكلام .

أما فى صورة (لا) التى ينصب معها الاسم ويرفع الخبر فإنها تفيد نفى الجنس فقط ، ولا تحتل غير ذلك ، فإذا قلنا (لا شيئا على الأرض باقيا) نفت بقاء أى شيء على الأرض ، ولا يحتمل أسلوبها غير ذلك .

فالفرق في المعنى باختصار : أن (لا) التي يرفع معها الاسم وينصب الخبر  
تحتل نفى الجنس ونفى الوحدة ، والذي يحدد أحدهما أسلوب الكلام ، أما  
(لا) التي ينصب بعدها الاسم ويرفع الخبر فلا تفيد إلا نفى الجنس فقط ،  
ولا تستعمل في غير هذا الأسلوب .

جاء في ابن عقيل عن (لا : النافية للجنس) نصا : « والمراد بها (لا) التي  
قصد بها التنصيص على استغراق النفي للجنس كله - وإنما قلت (التنصيص)  
احترازا عن التي يقع الاسم بعدها مرفوعا ، نحو (لا رجل قائما) فإنها ليست نصا  
في نفى الجنس ، إذ يحتمل نفى الواحد ونفى الجنس فبتقدير إرادة نفى الجنس لا  
يجوز (لا رجل قائما بل رجلا) وبتقدير إرادة نفى الواحد يجوز (لا رجل قائما بل  
رجلا) . ا.هـ .

وصف الجملة التي ترد فيها :

جملة (لا : النافية للجنس) تحمل الصفات التالية مجتمعة :

- (أ) أن يتقدم الاسم ويتأخر الخبر - فيكون الترتيب بينهما أصليا .
- (ب) أن يكون كل من الاسم والخبر نكرتين - وهذا باتفاق النحاة .
- (ج) ألا يدخل عليها حرف جر - كقولنا : (المنافق بلا ضمير) .

فهذه الصفات متضامنة يجب أن تتحقق في الجملة التي يطلق عليها جملة  
(لا : النافية للجنس) والتي ينصب فيها الاسم ويرفع الخبر ، كقول مصطفى  
كامل : (لا بأس مع الحياة ولا حياة مع اليأس) وقولنا : (دعا الإسلام للعدل  
والمساواة ، فلا غنى مقدّم لجاهه ، ولا فقير مؤخر لبؤسه) .

اسم « لا » المفرد - المضاف - الشبيه بالمضاف :

لاحظ الأمثلة الآتية :

- { لا مهمل متفوق
- { ولا مهملين متفوقان
- { ولا مهملين متفوقون
- { لا مهمل واجب متفوق

ولا مقدّر مسئولية مخذول { الاسم مضاف  
لا مهملاً الواجب متفوق {  
ولا مقدّرًا المسئولية مخذول { الاسم شبيه بالمضاف  
اسم (لا) يكون كما يلي :

المفرد - يقصد به - فى هذا الباب - ما ليس مضافا ولا شبيها بالمضاف ،  
وان كان مثنى أو مجموعا ، فهو هنا يقابل المضاف وشبيهه ، كما اعتبر فى باب  
الخبر مقابلا للجملة وشبه الجملة .

واسم (لا) المفرد مبنى دائما على ما ينصب به لو كان معربا - وتفصيل هذا  
الكلام المجل : أن اسم (لا) إن كان مفردا أو جمع تكسير يبنى على الفتح ،  
كقولك : (لا قسوة فى الإسلام ولا قساة بين المؤمنين) ، وإن كان مثنى أو جمع  
مذكر فإنه يبنى على الياء ، كقول الشاعر :

تعرّ فلا إلفين بالعيش مُتَعًا ولكن لوراد المنون تنائب (١)

وإن كان جمع مؤنث سالما يبنى على الكسر - ويصح فيه أيضا البناء على  
الفتح - كقول سلامة بن جندل السعدى :

إنّ الشّباب الذى مجدّ عواقبه فيه نلذ ولا لذات للشّيب (٢)

فقد روى البيت بكسر « لذات » وفتحها .

(١) تعرّ : المزاء هو الصبر والسلوان ، والتعزى : هو محاولة ذلك - إلفين : كل اثنين بينهما ألفة  
ومودة - المنون : الموت .

يقول : حاول الصبر والسلوان على من فقدت من الأعزاء ، فكل حبيبين إلى اخراق ، والناس  
كلهم للموت .

الشاهد : فى (لا إلفين بالعيش معا) فإن اسم « لا » النافية للجنس كلمة (إلفين) وهو مبنى على  
الياء ، وهو مفرد بمصطلح هذا الباب وإن كان مثنى صرفيا .

(٢) العواقب : الآثار والغايات ، والغايات تكون محمودة إذا كانت الأعمال محمودة .  
يقول : إن تصرفات الشباب محمودة رائعة النتائج ، وفى الشباب المتعة ولا متعة للشيب .  
الشاهد : فى (لا لذات للشيب) فإن اسم « لا » كلمة (لذات) وهو جمع مؤنث سالم ، وقد  
روى بكسر التاء وفتحها ، فهو مبنى على الكسر أو الفتح ، وهو من نوع المفرد وإن كان جمع مؤنث



**المضاف :** وهو الاسم الذى ينضم إليه اسم آخر مجرور بعده يكمل به معناه يطلق عليه « المضاف إليه » - والمضاف إليه فى هذا الباب لا بد أن يكون نكرة فى الإضافة المعنوية ، لما سبق من قبل أن اسمها وخبرها لا بد أن يكونا نكرتين ، إذ لو كان المضاف إليه معرفة ، لتعرف المضاف أيضا وخرجت الجملة عن هذا الباب .

واسم (لا) المضاف معرب منصوب ، كقولنا : (لا أرض أحرارٍ مستباحةً ، ولا شرف كرامٍ مهانٍ) .

**الشبيه بالمضاف :** جاء فى ابن عقيل : « والمراد به كل اسم له تعلق بما بعده » . ا.هـ

ومعنى ذلك أن الشبيه بالمضاف ما يتم معناه بواسطة ما بعده - غير المضاف إليه - فلا يسمى مضافا لأنه لا يتحقق فيه صفات المضاف لفظا ، وليس فى قوته معنى ، ولكنه يشبهه فقط ، لحاجته لما يتم معناه مثله .

وحكم الشبيه بالمضاف أيضا أنه معرب ومنصوب ، كقولنا : (لا عزيزًا جانبته مهانٌ ، ولا صانعا المعروف مضيقٌ ، ولا شقيقًا على الناس مكروه) فكل من الكلمات (عزيز - صانع - شقيق) فى العبارة السابقة يطلق عليه أنه « شبيه بالمضاف » إذ ارتبط بها ما بعدها ، فقد ارتبط بالأول (عزيز) كلمة (جانبته) وهى فاعل به - وقد ارتبط بالثانى (صانع) كلمة (المعروف) وهو مفعول به له - وارتبط بالثالث (شقيق) الجار والمجرور (على الناس) وهو متعلق به .

### المسائل المكملة للباب :

وهى مجموعة مسائل فرعية تتعلق بهذا الباب - بعد التصور العام لمباحته الأساسية - وعددها ثلاث :

(أ) تكرار (لا) .

(ب) كلمة (ألا) واستعمالاتها فى اللغة .

(ج) حذف خبر « لا » .

وكل واحدة من هذه المسائل فى حاجة إلى إيضاح مستقل .

تكرار (لا) :

تأتي (لا) مكررة على النحو التالي :

أولاً : إذا اختل شرط من شروطها التي يتحقق بها لجملتها أنها من هذا الباب بأن تقدم الخبر على الاسم ، أو كان أحدهما معرفة لا نكرة - حيثئذ تهمل فتكون حرف نفى فقط ، وتعود الجملة بعدها لباب المبتدأ والخبر - وأيضاً يجب تكرار (لا) مثل :

لا فى الجنة موتٌ ولا ألمٌ { تقدم الخبر - لا : مهمله مكررة

فلا الإنسانُ يفنى ولا النعيمُ يزول { الاسم معرفة - لا : مهمله مكررة

ثانياً : تتكرر (لا) مع استيفاء شروط جملتها التي تكون بها نافية للجنس - مثل قولنا : (لا حول ولا قوة إلا بالله) - وهذا تكرار جائز لا واجب .

وفى هذه الصورة الأخيرة - يفتح الباب واسعا للصناعة النحوية لتشكيل الاسم مع (لا) الأولى والمكررة ، بالتوضيح المختصر الآتى ( من أراد المزيد من الصناعة ، فليراجع شرح الأشموني - أوضح المسالك - شرح ابن عقيل ) :

(١) فتح الاسمين - اسم (لا) الأولى واسم (لا) الثانية ، كقولنا : (لا حول ولا قوة إلا بالله) - و(لا) هنا نافية للجنس فيهما ، والاسم بعدها مبنى على الفتح .

(٢) رفع الاسمين - كقول الراعى الثميرى :

وما هجرْتُكِ حتى قلبتِ معلنةً لا ناقةً لى فى هذا ولا جملٌ<sup>(١)</sup>

و(لا) هنا مثل (ليس) ترفع الاسم وتنصب الخبر .

(٣) فتح الأول ورفع الثانى - كقول الشاعر :

هذا لعمركم الصغارُ بعينه لا أمٌ لى إن كان ذاك ولا أبٌ<sup>(٢)</sup>

---

(١) لا ناقة لى فى هذا ولا جمل - مثل بقوله من لا يحببه الأمر ، فينصرف عنه دون أن يدخل نفسه فيه .

الشاهد : فى البيت (لا ناقة لى فى هذا ولا جمل) فقد تكررت « لا » والاسمان بعدها مرفوعان ، وترجيه إعرابهما أن « لا » فيهما مثل « ليس » فرفع الاسمان بعدها - وفيه إعرابات أخرى .

(٢) لعمركم : أسلوب للقسمة ، وهو مبتدأ وخبره محذوف وجوبا - الصغار : الأعمال الرتيبة الدنية .

و(لا) الأولى نافية للجنس ، والثانية مثل (ليس) .

(٤) رفع الأول وضع الثانى - عكس السابق - كقول أمية بن أبى الصلت  
يصف الجنة :

فلا لغوٌ ولا تأثيمٌ فيها وما فاقوها به أبداً مُقيماً<sup>(١)</sup>  
والأولى مثل (ليس) والثانية نافية للجنس .

(٥) فتح الأول ونصب الثانى مع تنوينه - كقول العباس بن مرداس :  
لا نَسَبَ اليوم ولا غُلَّةٌ اتَّسع الخرقُ على الرِّاقعِ<sup>(٢)</sup>  
والأولى نافية للجنس ، والثانية مهملة ، والاسم بعدها معطوف على محل  
الأول ، ومحلها النصب .

هذا مع ملاحظة أن الخبر فى أسلوب « لا » المكررة يكون واحداً فقط غالباً ،  
ويوجه للأولى ، ويحذف من الباقي ، وهذا أحسن الآراء فيه .  
استعمال (ألا) فى اللغة :

قال ابن مالك :  
وأعطى « لا » مع همزة استفهام ما تستحق دون الاستفهام  
(لا) النافية للجنس إذا دخلت عليها همزة الاستفهام ، فإنه يبقى لها جميع  
أحكام الباب . ومن ذلك قول الشاعر :

= الشاهد : فى الشطر الثانى (لا أم لى إن كان ذلك ولا أب) فقد تكررت « لا » والأول مشكل  
بالفتح ، والثانى مرفوع ، فحضر « لا » الأولى نافية للجنس والثانية مثل « ليس » - وفيه إعرابات أخر .  
(١) اللغو - كما جاء فى القاموس - السقط وما لا يحد به من كلام وغيره . التأثيم : مأخوذ من  
الإثم ، وهو الذنب ، فهم لا يرتكبون الذنوب ولا ينسبون إليها .  
الشاهد : فى الشطر الأول (لا لغو ولا تأثيم فيها) كررت « لا » والاسم الأول مرفوع ، والثانى  
مفتوح ، وتوجه الأول على أن « لا » مثل « ليس » ، والثانى على أن « لا » نافية للجنس - وفيه  
إعرابات أخر .

(٢) الخلة : المحبة والود - الرقع : الذى يصلح الثوب بهد الخروق .  
الشاهد : فى الشطر الأول (لا نسب اليوم ولا غلة) كررت « لا » والاسم الأول مفتوح ، والثانى  
منصوب باعتبار « لا » الأولى نافية للجنس ، والاسم الثانى معطوف على محل الأول ، وهو فى محل  
نصب - وفيه إعرابات أخر .

أَلَا غُمْزٌ وَلَّى مُسْتَطَاعَ رَجُوعُهُ فِرَآبٌ مَا أَتَتْ بِدُ الْغَفَلَاتِ <sup>(١)</sup>  
ومن البين أن (ألا) هنا مكونة من كلمتين هما : همزة الاستفهام - لا : النافية للجنس .

لكن ، قد تستعمل (ألا) فى اللغة كلمة واحدة ، وذلك فى موضعين :  
الأول : أن يقصد بها التنبية والاستفتاح وتدخل حيثذ على الجملتين الفعلية والاسمية ، كقول الله تعالى : ﴿ أَلَا إِنَّكَ أَوْلَىٰ بِآلِكَ اللَّهُ لَا حَرْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [الآية ٦٢ من سورة يونس] .

الثانى : أن يقصد بها الدعوة إلى فعل شيء ما ، فإن كانت هذه الدعوة برفق سمي ذلك (الغرض) وإن كانت الدعوة بشدة يسمى ذلك (التحريض) ولا تدخل حيثذ إلا على الجملة الفعلية ، كقول الله تعالى : ﴿ أَلَا تَحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ [الآية ٢٢ من سورة النور] وقول الوالد لابنه : (ألا تكف عن الإهمال فتناكر دروسك) .

ومن الواضح أن (ألا) فى هذين الموضعين لا علاقة لها بهذا الباب فهى حرف (استفتاح ، أو غرض ، أو تحريض) .  
حذف خبر ، لا ، :

من العبارات الشائعة التى تستخدم بيننا كثيرا (لا بُدَّ - لا محالة - لا شك - لا بأس - لا ضير) والخبر فى كل هذه العبارات محذوف جوازا ويفهم من سياق الكلام ، فالخبر يحذف اختصارا إذا كان معلوما ، ومن هنا قول الله تعالى : ﴿ قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَهُ رَبَّنَا مُتَغَلَّبُونَ ﴾ [الآية ٥٠ من سورة الشعراء] وقوله : ﴿ وَلَوْ قَرَّبْتَ إِذْ قَرَّبُوا فَلَا قُوَّةَ وَلِيُنْذِرُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ [الآية ٥١ من سورة سبأ] .

\*\*\*

---

(١) يرأب : بجبر واصلح - أثأت : فقت وأفسدت - بد الغفلات : المقصود الأخطاء .  
يتنى عودة العمر الذى فات لصلح ما أفسده بأخطائه فى حياته ، وأنى تكون العودة ، لما فات قد فات !!  
المشاهد : دخول همزة الاستفهام على لا ، النافية للجنس فى (ألا) فهى مكونة من كلمتين .

## ظن وأخواتها

١ - الأفعال التى تنصب المبتدأ والخبر مفعولين (معانيها - شواهدا صورها) .

٢ - المقصود بالمصطلحات النحوية الثلاثة (الإعمال - الإلغاء - التعليق) .

٣ - إجراء القول مجرى الظن .

• • •

الأفعال التى تنصب المبتدأ والخبر :

لاحظ الأمثلة الآتية :

علمتُ الصدقَ منجيتاً

ووجدتُ الكذبَ مهلكاً

وأظن ذلك بديهياً

فى الأمثلة السابقة : الأصل فى الجمل أنها مكونة من مبتدأ وخبر ، هما على التوالى فى الأمثلة (الصدق منج - الكذب مهلك - ذلك بدهي) ثم دخلت عليها الأفعال الناسخة (علم - وجد - أظن) بعد أن استوفت فاعلها فنصب - فى كل مثال - المبتدأ مفعولاً أولاً ، والخبر مفعولاً ثانياً .

وينبغى التعرف على هذه الأفعال ومعانيها إجمالاً وتفصيلاً مع إيراد بعض الشواهد لها من الكلام العربى .

تنقسم أفعال الباب كلها إلى قسمين رئيسين : (أفعال القلوب) و(أفعال التصيير والتحويل) وإليك تفصيل الحديث فى هذين النوعين :

أولاً : أفعال القلوب :

ويقصد بها ما يدل على معنى يعود إلى قلب الإنسان مثل (العلم والظن) وهذه الأفعال صنفان :

الصنف الأول : أفعال اليقين :

وهى التى تفيد التحقق من نسبة الخير للاسم ، كقولك : (علمتُ الله

موجودًا) فنسبة الوجود لله أمر محقق باستخدام الفعل (علم) - وأهم هذه الأفعال ستة هي : (رَأَى - عَلِمَ - وَجَدَ - دَرَى - أَلْفَى - تَعَلَّمَ بمعنى اَعْلَمَ) .

١ - رَأَى : من رؤية القلب لا من رؤية البصر ، فهي التي تفيد العلم لا المشاهدة ، فإن الأخيرة تنصب مفعولا واحدا فقط ، ومثال (رَأَى) العلمية قول خدش بن زهير :

رَأَيْتُ اللَّهَ أَكْبَرَ كُلِّ شَيْءٍ      محاولةً وأكثرهم جُنوداً <sup>(١)</sup>

٢ - عَلِمَ : كقول الشاعر :

عَلِمْتُكَ الْبَاذِلَ الْمَعْرُوفَ فَانْبَعَثَ

إِلَيْكَ بِى وَاجِفَاتُ الشُّوقِ وَالْأَمَلِ <sup>(٢)</sup>

٣ - وَجَدَ : كقول الله تعالى : ﴿ وَمَا تَقِيَمُوا لِأَهْلِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ أَقْوَاهُ خَيْرًا وَأَعْظَمَ لَبْرًا ﴾ [الآية ٢٠ من سورة المزمل] .

٤ - دَرَى : كقولك : (دريث الخير صحيحا) .

٥ - أَلْفَى : بمعنى (وجد - علم) كقول الله تعالى : ﴿ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا مَاتِلَةَ فَرَسَالَيْنَ ﴾ [الآية ٦٩ من سورة الصافات] .

٦ - تَعَلَّمَ : بمعنى (اعلم) وهو ملازم للأمر - وسيأتى ذلك - كقول زياد بن سيار :

تَعَلَّمَ شِفَاءَ النَّفْسِ فَهَرَّ عَدُوَّهَا      فبالغ بلطف في التَّحْيِيلِ وَالْمَكْرِ <sup>(٣)</sup>

(١) الشاهد : في (رأيت الله أكبر كل شيء) فإن (رأى) بمعنى (علم) تنصب مفعولين ، وأولهما كلمة (الله) وثانيهما كلمة (أكبر) .

(٢) واجفات : جاء في القاموس : وجف بمعنى اضطرب ، الواجف المضطرب ومن لوازم الاضطراب الاهتراس ، فالمقصود بواجفات الشوق والأمل : مرات الشوق والأمل .

الشاهد : في (علمتك الباذل المعروف) فإن (علم) ينصب مفعولين الأول ضمير المخاطب ، والثاني (الباذل) .

(٣) اعلم أن النفس الحرة يربحها قهر عدوها ، فاسلك لذلك كل ما تقدر عليه من وسائل المكرواحيلة .

الشاهد : في الشطر الأول (تعلم شفاء النفس قهر عدوها) فإن الفعل (تعلم) بمعنى (اعلم) ينصب مفعولين ، الأول (شفاء النفس) والثاني (قهر عدوها) .

## الصف الثاني : أفعال الرُّجْحَان :

وهي التي تفيد التردد بين نسبة الخير للاسم وعدم نسبته له ، وإن كان الأرجح نسبته له ، وذلك (كالظن والزعم) ونحو ذلك ، نقول : (اليومَ أظنُّ الجَوَّ بارداً وأحسبُ المطرَ منهمراً) . وأهم هذه الأفعال سبعة : (ظَنَّ - حَسِبَ - خَالَ - زَعَمَ - عَدَّ - حَجَا - هَبَ بمعنى : افترض) .

١ - ظَنَّ : كقولك : (أظنُّ الفوزَ مؤكداً مع أنَّ الجهدَ شاقٌّ) .

٢ - حَسِبَ : كقول لييد :

حَسِبْتُ التَّقَى والجودَ خَيْرَ تجارةٍ رَبَّاحاً إذا ما المرءُ أصبحَ ثاقِلاً <sup>(١)</sup>

٣ - خَالَ : بمعنى (ظَنَّ) ومضارعه (يَخَالُ) بخلاف (خَالَ) بمعنى (شَاوَرَ وَرَعَى) فمضارعه (يُخَوِّلُ) وليس مما نحن فيه ، ومن شواهد الناصب للمفعولين :

إِخَالَكَ - إن تَغَضُّضَ الطَّرَفَ - ذَا هَوَى

يَسْؤِمُكَ مَا لَا يُسْتَطَاعُ مِنَ الْوُجْدِ <sup>(٢)</sup>

٤ - زَعَمَ : كقولك : (زعم الجاحدون القرآنَ كلامَ البَشَرِ) .

٥ - عَدَّ : بمعنى (ظن وحسب) لا بمعنى (ذكر مقدار الأعداد) نقول : (عددتُ الصداقةَ وفاءً فخانني الصديق) فهذه تنصب المفعولين بخلاف (عددت ما معي من التقدود) بمعنى (أحصيته) فلا تنصب إلا مفعولاً واحداً . ومن شواهد الناصبة للمفعولين قول النعمان بن بشير :

(١) الثقل : الميت ، فاليد خفيف ما دام به الروح ، فإذا خرج الروح ثقل .

يقول : حين يموت المرء فخير ما يربحه من دنياه التقى والجود - هكذا حسب لييد .

الشاهد : في الشطر الأول (حسبت التقى والجود خير تجارة) فإن الفعل (حسب) من أفعال الرجحان ينصب مفعولين ، الأول (التقى والجود) والثاني (خير تجارة) .

(٢) إخال : مضارع (خَالَ) للمتكلم ، وينطق بكسر الهمزة وفتحها - تغضض الطرف : تصرف النظر عن الحسان ومفاتنهن - يسؤمك : يكلفك ويحملك .

يقول : إنذلم تصرف عينك عن الحسان ، فأظن أنك ستقع في الحب ، وحيثما تحمل من تبارحه وجنا فوق الطاقة .

الشاهد : (إخالك ذا هوى) فإن (إخال) من أفعال الرجحان ينصب المفعولين ، الأول ضمير المخاطب ، والثاني (ذا هوى) .

فلا تعدُّ المولى شريكك فى الغنى  
ولكنما المولى شريكك فى العدم<sup>(١)</sup>

٢ - حَبَا : بمعنى (ظن وحسب) أيضًا لا بمعنى (غلب فى المحاجة) وهى الجدل ، تقول : (حجوتُ المهدَّ ثَقَّةً ، فضاَعْتُ الثَّقةَ) فهذه تنصب مفعولين ، بخلاف (حجوتُ المجادلَ) بمعنى (أفحمته وغلبته) فإنها تنصب مفعولا واحدا .

٧ - هَبَّ : بمعنى (افرض) ومعناها بالنسبة للمخاطب : افرض مرجحا نسبة الخبر للاسم ، كقولك : (هَبَّ قولك صحيحا فما رأى الـ ١١) وهذه تنصب مفعولين ، بخلاف (هَبَّ) بمعنى (أعطى) كقولك : (هَبَّ مالا للفقراء) فهذه تنصب مفعولا واحدا - ومن شواهد التى تنصب مفعولين قول عقبة بن هبيرة الأسدى يخاطب معاوية :

فهبها أمةً هلكت ضياعا يزيدُ أميرها وأبو يزيد<sup>(٢)</sup>

ثانيا : أفعال التَّصْيِيرِ والتَّحْوِيلِ :

وهى التى تفيد تحول معنى الاسم إلى معنى الخبر ، تقول : (صَيَّرَ النُّجَارُ الحَشَبَ كرسيا وجعلَ الصائغَ الذهبَ قِلادةً) ، فمن البين أن الحشَبَ قد تحول - بالصنعة - إلى كرسى ، وأن الذهب قد تحول - بمهارة الصائغ - إلى قِلادة - وأهم أفعال التصيير والتحويل سبعة هى : (صَيَّرَ - جَعَلَ - اتَّخَذَ - تَخَذَ - رَدَّ - تَرَكَ - وَهَبَ) .

١ - صَيَّرَ : كقولك : (صيرتُ الصَّدَقَ عادةً لى) .

٢ - جَعَلَ : بمعنى (صَيَّرَ) كقولك لصديق مريض : (جعلنى الله فداك) ومن ذلك قول الله تعالى : ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ نَبْأَكُم مِّنْشُورًا ﴾ [الآية ٢٣ من سورة الفرقان] .

(١) لا تعدد : لا تحسب - المولى : من معانيه الصديق والحليف - العدم : الفقر .

يقول : ليس الصديق صديق السر والغنى ، بل الصديق الحق صديق السر والفقر .

الشاهد : فى الشطر الأول (لا تعدد المولى شريكك فى الغنى) فإن (تعدد) مضارع (عد) بمعنى (حسب) وهى من أفعال الرجحان تنصب مفعولين الأول (المولى) والثانى (شريكك) .

(٢) هَبَّ بمعنى « افرض » وهى فى البيت نصبت مفعولين ، الأول (ضهير الغالبية) والثانى كلمة (أمة) .



٣ - اتَّخَذَ : بمعنى (صير) أيضا ، كقولك : (اتَّخَذْتُ الصَّمِيرَ هَادِيًا فِي سُلُوكِي واتَّخَذْتُ الْعَقْلَ مُرْشِدًا فِي تَفَكِيرِي) ومن ذلك قول الله تعالى : ﴿ وَاتَّخَذَ اللَّهُ لِرِزْقِهِمْ حَلِيلًا ﴾ [الآية ١٢٥ من سورة النساء] .

٤ - تَخَذَ : بفتح التاء وكسر الخاء - وبذلك قرئت الآية : ﴿ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ [الآية ٧٧ من سورة الكهف] .

٥ - رَزَدَ : بمعنى (حوّل) كما رُوِيَ من قول عبد الله بن الزبير :

رَمَى الْجَذَنَانُ نِسْوَةَ آلِ حَرْبٍ      بِمَقْدَارٍ سَمَخَذَنَ لَهُ سُودًا  
فَرَدَّ شُعُورَهُنَّ السُّودَ بَيْضًا      وَرَزَدَ وَجُوهَهُنَّ الْبَيْضَ سَوْدًا<sup>(١)</sup>

٦ - تَرَكَ : بمعنى (صير) والمقصود بذلك أنه صار على صفة الخير ، ثم تُرِكَ بعد ذلك وصرف النظر عنه .

كقول أحد بني مرة يعتب على ابنه العاق :

وَرُبُّهُنَّ حَتَّى إِذَا مَا تَرَكَهُ      أَخَا الْقَوْمِ وَاسْتَفْنَى عَنِ الْمَسْحِ شَارِبُهُ  
فَلَمَّا رَأَى أَبْصَرَ الشَّخْصَ أَشْخَصًا      قَرِيبًا ، وَذَا الشَّخْصَ الْبَعِيدَ أَقَارِبُهُ  
تَغْمَطُ حَقِّي بَاطِلًا وَلَوْ يَدِي      لَوَى بِدَنَةِ اللَّهِ الَّذِي هُوَ غَالِبُهُ<sup>(٢)</sup>

٧ - وَهَبَ : بمعنى (جعل) ويذكر شاهدًا لذلك العبارة المشهورة : (وَهَبَنِي اللَّهُ فِدَاكَ) بمعنى (جعلني الله فداك) - وهذا الفعل ملازم للماضي .

(١) الحدثنان بكسر الحاء وسكون الدال : نوازل الدهر ونوابه - المقدار : حادث القدر غير المستظر - سمدن : وقفن متحيرات حزنيات .

الشاهد : في البيت الأخير كله ، حيث استعملت (رد) من أفعال التصيير والتحويل ، فنصبت في كلتا الشطرتين مفعولين .

(٢) استفنى عن المسح شاربهُ ، المفصود : أنه شب وقام بشعونه وحده - أبصر الشخص أشخصًا : كتابة عن ضعف البصر ، وأيضًا « ذا الشخص البعيد أقاربه » فهو لا يرى البعيد إلا بالقرب منه ، ويرى القريب مهتزًا أمام عينيه فكانته كبير - تغمط حقِّي : أضاعه واحتقره .

يقول : ربيته حتى استفنى بنفسه ، وصار له شأن بين قومه ، فلما كبرت وضعف بصرى ، أضاع حقِّي ، وأهانني ، ومنه لله !! والله قوى بما يقبضه على عقوفه وجهله .

الشاهد : قوله « تركه أخا القوم » فإن الفعل « ترك » بمعنى « صير » ينصب مفعولين ، أولهما « ضمير الغائب » وثانيهما « أخا القوم » .

صورها = تصرفها :

لاحظ ما يلي :

• ظن - يظن - ظُنَّ - ظَنًّا - ظَنَّ - مَظْنُون

• علم - يعلم - اعلِمَ - عَلِمًا - عِلْمٌ - معلوم

الأفعال التي تنصب مفعولين جميعا - سواء في ذلك أفعال القلوب بنوعها - اليقين والرجحان - أم أفعال التصيير والتحويل - تنصرف تصرفا كاملا فيأتي منها الماضي والمضارع والأمر والمصدر واسم الفاعل واسم المفعول - وفائدة ذلك نحويًا أن كل ما تنصرف منها يُنصب معه المفعولان أيضًا - تماما كما هو الشأن مع الماضي - نقول : (يعلّم المؤمن لقاء الله حقًا ، أما الجاحدُ فظانُ الحياة عبثًا وزاعمُ التشوُّرِ خُرافةً) .

لكن يستثنى من هذا الحكم السابق ثلاثة أفعال جامدة لا تنصرف حين استعمالها في هذا الباب ، وهي :

(١) تعلّم : من أفعال اليقين ، وما دام بهذا المعنى فهو ملازم لصيغة الأمر .

(٢) هَبَّ : من أفعال الرجحان ، وما دام بهذا المعنى فهو ملازم لصيغة الأمر .

(٣) وهَبَّ : من أفعال التصيير ، وما دام بهذا المعنى فهو ملازم لصيغة الماضي .

• • •

هذا ، وينبغي في نهاية هذا العرض الذي طال للتعرف على هذه الأفعال التنبيه للملاحظتين الآتيتين :

الأولى : (أَنَّ واسمها وخبرها) تأتي كثيرًا مع بعض هذه الأفعال فسد مسدّ المفعولين ، كقولك : (علمت أَنَّ الحلم قوة ، ورأيت أَنَّ الحقَّ ضعفٌ) ، ومن ذلك قول زهير بن أبي سلمى :

فقلْتُ تعلَّمَنَّ أَنَّ للصَّيْدِ غِرَّةٌ      وإلا تُضَيِّقْهَا فإِنَّكَ قَاتِلُهُ <sup>(١)</sup>

(١) غرة : غفلة .

تفكون (أن للصيد غرة) فى محل نصب سدت مسد مفعولى (تعلم) .  
ومن ذلك أيضاً قول عبيد الله بن مسعود :

فَذُقْ هَجْرَهَا ، قَدْ كُنْتُ تَزْعُمُ أَنَّهُ رِشَادٌ أَلَا بَا رُؤْمَا كَذَبَ الرُّعْمُ <sup>(١)</sup>

تفكون (أنه رشاد) فى محل نصب سدت مسد مفعولى (تزعّم) .

الثانية : جاء فى شذور الذهب ما يلى نصا :

« (ظن) بمعنى (أنهم) تتعدى لواحد ، نحو قولك : (عَلِمَ لى مَالٌ فَظَنْتُكِ زَيْدًا) ومنه قول الله تعالى : ﴿ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَرِيحٍ ﴾ [الآية ٢٤ من سورة التكوير] أى ما هو بمتهم على الغيب ، وأما من قرأ بالضاد ، فمعناه : ما هو بيهيل - وكذلك (عَلِمَ) بمعنى (عَرَفَ) نحو ﴿ وَأَنَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ مَتَى ﴾ [الآية ٧٨ من سورة النحل] - و(رَأَى) من (الرأى) ، كقولك : (رَأَى أَبُو حَنِيفَةَ جُلًّا كَذَا أَوْ حُرْمَةً) و(حَجَا) بمعنى (قصد) نحو (حجوت بيت الله) - ومن (وَجَدَ) بمعنى (حزن أو حقد) فإنهما لا يتعديان بأنفسهما ، بل تقول : (وَجَدْتُ عَلَى الْمَيْتِ) و(وَجَدْتُ عَلَى الْمَسِيءِ) . ا. هـ .

ومضمون هذا النص باختصار : أن أفعال هذا الباب إذا خرجت عن المعانى العامة التى سبق ذكرها - لم تكن قلبية أو للتحويل - لا تكون من هذا الباب ، فلا تنصب مفعولين ، بل تكون - مما ورد فى النص - كما يلى :

(١) ما ينصب واحداً فقط ، وذلك (ظن) : بمعنى أنهم - عَلِمَ : بمعنى عَرَفَ - رَأَى : من الرأى - حَجَا : بمعن قصد) .

(٢) ما لا ينصب شيئا أصلا ، وذلك (وجد) : بمعنى حزن أو حقد) .

---

- البيت صورة والصفة يمكن أن تكون مثلا ، بقول : « إن للصيد غفلة ، فإذا لم تضيقها ورمته ، فقلته » وهذا المعنى يمكن قوله فى كل موقف فى الحياة « فيه تحين الفرصة واستغلالها » .

الشاهد : فى (تعلم أن للصيد غرة) فإن الفعل (تعلم) بمعنى (اعلم) من أفعال اليقين ينصب المفعولين ، وقد سدت « أن واسمها وخبرها » مسدعا فى قوله (أن للصيد غرة) .

(١) يقول : كنت تزعم أن هواها هدى ، وكثيرا ما يكذب الزعم ، لقد هجرتك ، والهجر عذاب تلوقه الآن .

الشاهد : (تزعّم أنه رشاد) فإن الفعل (تزعّم) ينصب مفعولين ، وقد سدت مسدعا « أن واسمها وخبرها » فى (أنه رشاد) .

## الإعمال والإلغاء والتعليق :

هذه المصطلحات الثلاثة خاصة بأفعال القلوب المتصرفة ولا شأن لها بأفعال التصيير ولا بأفعال القلوب غير المتصرفة (هـب - تعلم) فلنلاحظ الأمثلة الآتية :

وجدت الخبر صادقاً { إعمال

الخبر - وجدت - صادق { إلغاء

{ والإشاعة كاذبة علمت

ما يدري القاضى أحكمه صواب أم خطأ ؟ لكنه مجتهد {

ولا يعلم الإنسان ما العاقبة عند الله ؟ لكنه يعمل { تعليق

**الإعمال :** معناه وجوب نصب المفعولين ، ويكون ذلك إذا تقدمت هذه الأفعال على المفعولين جميعاً ، كالمثال السابق (وجدت الخبر صادقاً) .

**الإلغاء :** معناه إلغاء نصب المفعولين لفظاً وتقديراً : فتعود الجملة مرة ثانية إلى باب المبتدأ والخبر - ويكون ذلك إذا توسطت هذه الأفعال بين المفعولين أو تأخرت عنهما ، كالمثالين السابقين (الخبر - وجدت - صادق) و(الإشاعة كاذبة علمت) - ومن شواهد التوسط قول منازل بن ربيعة :

أها الأراجيز يا ابن اللؤم تُوعدنى

وفى الأراجيز - خلّت - اللؤم والخور<sup>(١)</sup>

ومن شواهد التأخير قول الشاعر :

القوم فى أثرى ظننتُ فإن يكن ما قد ظننتُ فقد ظفرتُ وخائبا<sup>(٢)</sup>

(١) الأراجيز : جمع لرجوزة ، وهى المنظومة من بحر الرجز - توعدنى : تهديدنى - الخور : الضعف .

يسخر ممن هدده بشعر من بحر الرجز ، مقررًا أن الرجز صنعة اللؤم والضعف .

**الشاهد :** فى الشطر الثانى (فى الأراجيز - خلّت - اللؤم والخور) حيث توسطت (خلّت) بين المفعولين ، فعادت الجملة إلى باب المبتدأ والخبر ، لأن الفعل قد لُغى بالتوسط ، والجملة فى الأصل هى (فى الأراجيز اللؤم والخور) .

(٢) **الشاهد :** فى (القوم فى أثرى ظننت) فقد جاء الفعل (ظننت) متأخرًا عن المفعولين ، فأنفى ، وعادت جملة (القوم فى أثرى) إلى باب المبتدأ والخبر .

ومن ذلك أيضا قول أبي أسيدة الدَّهْرِي يشكو رئيسي قبيلته اللذين يستأثران بالغنى ولا يفيدان القبيلة خيرا ، وأنهما بهذا الغنى يتسلطان ويسودان :

وإن لنا شيوخين لا ينفعاننا غنيين لا يُجدي علينا غناهما  
هما سيدانا يزعمان وإنما يسوداننا إن أسرت غناهما (١)

وهنا ينبغي التنبيه إلى أن الإلقاء - مع التوسط والتأخير - جائز لا واجب إذا بصح الأعمال ، فنقول : (الخبرُ وجدثُ صادقًا) أو (الخبرُ صادقًا وجدثُ) .

التعليق : معناه إبطال العمل في اللفظ دون التقدير - ويكون ذلك إذا اعترض بين هذه الأفعال وبين المفعولين ما له صدارة الكلام - حيثذ يمنع تأثيرها لفظًا ، ويبقى تأثيرها في التقدير أو المحل - وهذا غريب !!

ومن أهم الأمور التي تعترض بين هذه الأفعال والجملة بعدها ، فتؤدي إلى التعليق - بمعناه السابق - ما يتلخص في الآتي :

(أ) أدوات الاستفهام ، سواء أكانت حروفًا أم أسماء ، كقول الله تعالى عن أهل الكهف : ﴿ ثُمَّ بَشَّرَهُمْ إِذْ نَزَلَ أُوَّى الْمُزَيْنِ أَحْسَنَ لِمَا لَسُوا أَمَّا ﴾ [الأنبياء ١٢ من سورة الكهف] . وقوله : ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْفِلُونَ ﴾ [الأنبياء ٢٢٧ من سورة الشعراء] .

(ب) حروف النفي ( ما - لا - إن ) كقولنا في النصيح : (اعلم ما الكذب أسلوب الأقوياء) وكذلك (أظنُّ لا الكذب مفيدٌ مرتكبه ولا التقاض) .

(ج) لام الابتداء الداخلة على المبتدأ - كقولنا : (اعلم للحرث في حاجة إلى مستوى راقٍ من الثموس) .

(د) لام القسم - أي اللام التي تأتي في جواب القسم - كقول لبيد :  
ولقد علمتُ لتأتين منيئي إن المنايا لا تطيشُ سهامها (٢)

(١) الشاهد : في البيت الثاني (هما سيدانا يزعمان) حيث تأخر الفعل (زعم) عن المفعولين فألفي ، وعادت جملة (هما سيدانا) إلى المبتدأ والخبر .

(٢) السناها : جمع « منية » وهي الموت - لا تطيشُ سهامها : لا تخطئ والمقصود : أن الموت لا يد منه .

الشاهد : في (علمت لتأتين منيئي) فإن الفعل (علمت) معلق عن العمل بواسطة لام القسم في (لتأتين منيئي) فإن اللام الواقعة في أول هذه الجملة تسمى « لام جواب القسم » وأصل الكلام (والله لتأتين منيئي) .

قال أصحاب صناعة النحو : والدليل على أن هذه الأفعال المعلقة عاملة في التقدير أنه يعطف على الجملة بعدها بالنصب ، ولولا أنها منصوبة تقديرا ما صح هذا العطف ، وذلك كقول كثير عزة :

وما كنت أذرى قبل عزة ما البكا؟؟ ولا موجهات القلب حتى توليت<sup>(١)</sup>

فجملة (ما البكا) مكونة من مبتدأ وخبر في محل نصب بالفعل المعلق (أذرى) وكلمة (موجهات) معطوفة عليها ، وهى منصوبة بالكسرة .

ومن الطريف أن يذكر هنا ما قاله « ابن هشام » تعليقا على هذا المصطلح الأخير - التعليق - قال : « سعى ذلك تعليقا ، لأن العامل ملغى في اللفظ وعامل في المحل فهو عامل لا عامل ؛ فسمى معلقا أخذاً من المرأة المعلقة - التى أساء إليها زوجها فأهملها دون أن يطلقها ، فلا هى مزوجة ولا هى مطلقة - ولهذا قال ابن الخشاب - أحد النحاة : لقد أجاد أهل هذه الصناعة فى وضع هذا اللقب لهذا المعنى » . ا.هـ .

هذا ، وقد أشكل على هذه المصطلحات السابقة البيتان الآتيان :

• قول زهير بن أبى سلمى :

أرجو وأمل أن تدنو مودئها وما إخال لدينا منك تنويل<sup>(٢)</sup>

فقد وردت جملة (لدينا منك تنويل) هكذا بالرفع ، دون وجود ما يقتضى الإلغاء أو التعليق للفعل (إخال) .

• قول الشاعر :

كذلك أذبت حتى صار من خلقي أتى وبجذت يلاك الشيمة الأدب<sup>(٣)</sup>

(١) دلت كلمة (موجهات) على أن الفعل المعلق عامل في المحل لا فى اللفظ فهى معطوفة على الجملة المعلق عنها الفعل وهى (ما البكا) ولولا أن هذه الجملة فى محل نصب ، ما نصبت كلمة (موجهات) .

(٢) وجاء بلا تحقق .. إنه يرجو قرب مودئها ، لكنها لا تبلى ذلك - هكذا يظن .

الشاهد : فى الشطر الثانى (ما إخال لدينا منك تنويل) حيث وردت الجملة بعد الفعل (إخال) مرفوعة ؛ ليس هناك ما يستوجب الإلغاء أو التعليق - والرد أن هذه الجملة فى موضع المفعول الثانى ، والمفعول الأول ضمير الشأن محذوف ، أو أن الجملة معلقة بلام ابتداء محذوفة .

(٣) الشيمة : الطيبة والجميلة .

فقد وردت جملة (ملاك الشيمة الأدب) هكذا بالرفع ، دون وجود ما يقتضى الإلغاء أو التعليق للفعل (وجد) .

وقد خضع هذان البيتان لتخريج الصنعة النحوية كما يلي :

أولا : أن ذلك أسلوب إعمال : والمفعول الأول ضمير الشأن محذوف والجملة الاسمية المذكورة فى محل نصب هى « المفعول الثانى » وتقدير الكلام (وما إخاله لدينا منك تنويل) و(وجدته ملاك الشيمة الأدب) .

ثانيا : أن ذلك أسلوب تعليق : والمعلق محذوف وهو « لام الابتداء » والجملة فى محل نصب بالفعل قبلها ، وتقدير الكلام (وما إخال لدينا منك تنويل) و(وجدت لملاك الشيمة الأدب) .

إجراء القول مجرى الظن :

الأصل فى مادة (ق . و . ل) أى (قال - يقول - قُل - قَوْل - قائل ... إلخ) أنها تدل على الحديث بشيء مفيد ذكره القائل ، وهذا الحديث المفيد أقله جملة ، سواء أكانت اسمية أم فعلية .

من أجل ذلك تفرد القول بصيغه المختلفة فى النحو بحكم خاص هو أن مفعولا لا بد أن يكون جملة ، ويطلق عليها نحويا (مَقُول القول) وربما جاء جملا متعددة ، ويطلق عليها جميعا أنها (مقول القول) أيضا ، مثل (مما قاله الرسول ﷺ : الحلالُ يَرَى والحرامُ يَرَى) ومثل (مما قاله أنس خادمه : خدمتُ النبى ﷺ عشر سنين فما قال لى أف قط) .

هذا هو الأصل ، لكن يخرج عن هذا الأصل استعمال خاص لهذه المادة حين تستعمل بمعنى « الظن » ، وبعبارة أوضح : حين تخرج عن معناها الأصلية الكثير الاستعمال الذى يعود إلى اللسان وهو « التحدث » إلى معنى آخر يعود إلى القلب وهو « الظن » كما تسأل صديقك (أتقولُ العربُ متّحدين بعد فُرقة ٢٩) ومعناه - كما هو واضح - (أتظنُ العربُ متّحدين بعد فُرقة ٢) .

« الشاهد : فى الشطر الثانى (وجدت ملاك الشيمة الأدب) فقد جاءت الجملة بعد الفعل (وجدت) مرفوعة بدون إلغاء ولا تعليق - والرّد مثل ما قبل عن البيت السابق مباشرة .

ويبدو أن استعمالها في هذا المعنى الأخير إنما جاءها عن طريق ما يسمى (التضمين) وهو أن تحمل كلمة معنى كلمة أخرى ، فتعامل معاملة تلك الكلمة الأخرى نحويا .

على كل ، إذا جاء القول بمعنى الظن ، فقد استعمل في اللغة - مع جملة - كما يلي :

أولا : أن يعامل باعتبار الأصل ، فتكون الجملة بعده في محل نصب . مقول القول : كقولنا في المثال السابق : (أقول : العرب متحدون بعد فُرقة ٢٢) .

ثانيا : يجوز إلى جوار الوجه السابق أن يعامل باعتبار معناه الذي طرأ عليه وهو « الظن » ، فينصب المبتدأ والخبر بعده مفعولين ، وذلك على التفصيل التالي :

( أ ) قبيلة بنى سليم : روى عنها نطق المفعولين منصوبين مطلقا ، ومعنى الإطلاق أنه لا شروط في صيغة القول نفسها ولا في الجملة التي ترد فيها فما دامت بمعنى « الظن » فإنه يصح نصب المفعولين ، فعلى لغتهم يقال : (قُلْتُ الجوّ دافعا فإذا به باردٌ) ويقال : (قُلْتُ الخير في جانب الله) .

(ب) معظم قبائل العرب : لا ينصب في نطقها المبتدأ والخبر إلا في جملة اجتمع لها صفات أربع تجمعها العبارة التالية : (أن يكون القول فعلا مضارعا للمخاطب ، تقدم عليه استفهام ، ولا فاصل بينه وبين الفعل إلا الظرف أو الجار والمجرور) .

فإذا استوفى هذه الشروط وصح فيه نصب المفعولين بالإضافة إلى اعتبار الأصل ، وإلا فإنه يجب اعتبار الأصل فقط ، ومن شواهد ذلك ما يلي :

● قول هذبة بن خشرم العنزي :

متى تقولُ القُلصَ الرّؤاسما يُذنين أم قاسمٍ وقاسما (١)

وهذا مستوف الشروط الأربعة .

(١) القلص : الإبل الشابة - الرواسم : السرعة السر .

الشاهد : إجراء القول مجرى الظن في (تقول القلص الرواسما بدنين أم قاسم وقاسما) وقد استوفى الشروط ، فنصب مفعولين ، أولهما (القلص) وثانيهما الجملة الفعلية (بدنين) .



• قول الشاعر :

أَهْدَ بُعْدَ تَقُولُ الدَّارَ جَامِعَةً      شَغَلَى بِهِمْ أَمْ تَقُولُ الْبُعْدَ مَحْتَمًا<sup>(١)</sup>

والشطر الأول مستوفٍ الشروط - مع الفصل بالظرف - والشطر الثاني مستوفٍ الشروط تمامًا .

• • •

---

(١) أجرى في هذا البيت القول مجرى الظن في الشطر الأول (أهد بعد تقول الدار جامعة) وقد استوفى الفعل الشروط ، فنصب المفعولين ، الأول (الدار) والثاني (جامعة) مع أنه فصل بين الفعل والاستفهام بالظرف (بعد) .

## أعلم وأرى وأخواتهما

هذا الباب الأخير من النواسخ يقوم على فكرتين هما :

**الأولى :** أن الأفعال في اللغة العربية تستعمل معها همزة تسمى « همزة التعدية » وهي تأتي في أول الأفعال الثلاثية قياساً ، وفائدتها النحوية أن الفعل معها يزداد مفعولاً به ، ومعنى ذلك أنه إذا كان لازماً ، تعدى لواحد ، وإن كان متعدياً لواحد تعدى لاثنتين ، وإن كان متعدياً لاثنتين تعدى لثلاثة ، فلنلاحظ الأمثلة الآتية :

نام الطفلُ في فراشه { أنامتُ الأمُّ الطفلَ في فراشه

ليس الصغيرُ ملابسته { ألبستُ الأمُّ الصَّغيرَ ملابسته

عَلِمَ الطفلُ الوقتَ متأخراً { أعلمتُ الأمُّ الطفلَ الوقتَ متأخراً

**الثانية :** ما سبقت الإشارة إليه من أن الفعل إذا ضُمِّن معنى فعل آخر فإنه يعامل نحويًا معاملته .

إذا عرف ذلك ، فإنه بمقتضى الفكرة الأولى ، فإن الفعلين (علم - رأى) اللذين ينصبان المفعولين اللذين أصلهما المبتدأ والخبر إذا دخلت عليهما همزة التعدية فصارا (أرى - أعلم) بمعنى (أريته الشيء وأعلمته به) أى (جعلته يراه ويعلمه) زام كل منهما مفعولاً ، فصار المنصوب بعدهما ثلاثة مفاعيل ، تقول : (أعلمتُ الأُمِّيَّ القراءةَ مفيدةً) وتقول : (أريْتُ الجاحِدَ اللهَ حقًا) .

وبمقتضى الفكرة الثانية - التضمين - فإن هناك أفصلاً خمسة تحمل معنى (أعلمه الشيء وأراه له) وهي (أُنَبِّأُ - نَبَّأُ - أَخْبِرُ - خَبَّرَ - حَدَّثَ) وينصب بعدها أيضاً ثلاثة مفاعيل ، تقول : (أُنَبِّأُ الأَهْلَ النَجَاحَ رائعاً) وتقول : (خَبَّرْتُ الإِذَاعَةَ النَّاسَ الحِفْلَ مَوْجِلاً) .

وبخلاصة الأمر في هذا الموضوع : أن الأفعال التي تنصب ثلاثة مفاعيل - الثانى والثالث أصلهما المبتدأ والخبر - سبعة أفعال هي : (أَعْلَمُ - أَرَى - أُنَبِّأُ - نَبَّأُ - أَخْبِرُ - خَبَّرَ - حَدَّثَ) .

ومن شواهد هذه الأفعال ما يلي :

• قول الله تعالى : ﴿ كَذَلِكَ يُرِيدُ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ ﴾ [الآية

١٦٧ من سورة البقرة] .

• قول العوام بن عقبة بن كعب بن زهير :

وَحُبِرْتُ سُدَاءَ الْقَمِيمِ مَرِيضَةً      فَأَقْبَلْتُ مِنْ أَهْلِي بِمَصْرٍ أَعُودَهَا  
فِيَا لَيْتَ شَغْرِي هَلْ تَغْيُرُ بَعْدَنَا      مَلَا حُهُ عَيْنِي أَمْ يَخْبِي وَجِيدَهَا  
وَهَلْ أَخْلَقْتُ أَنْوَابَهَا بَعْدَ جَدِّهِ      أَلَا حَبَلًا أَخْلَقْتُهَا وَجَدِيدَهَا  
وَلَمْ يَبْقَ يَا سُدَاءُ شَيْءٌ أَحَبُّ      وَإِنْ بَقِيَْتَ أَغْلَامُ أَرْضٍ وَبِيدَهَا <sup>(١)</sup>

• • •

(١) الشاهد : الشعر الأول من البيت الأول (خبرت سداء القميم مريضة) فإن الفعل (خبر) نصب بعده ثلاثة مفاعيل ، أولهما ما صار « نائب الفاعل » وهو الخاء ، والثاني (سداء القميم) والثالث (مريضة) .

## تدريبات

(١)

قال عترة <sup>(١)</sup> :

ولقد أَيْتَ عَلَى الطَّوَى وَأَظْلَهُ  
وَإِذَا الْكَتِيبَةُ أَحْجَمَتْ وَتَلَاخِظَتْ  
وَالْخَيْلُ تَعْلَمُ وَالْفَوَارِسُ أَتْنَى  
بَكَرَتْ تَخَوُّفُنِي الْخُتُوفَ كَأَنَّنَى  
فَأَجَبْتُهَا : إِنْ الْمَنِيَّةُ مِنْهَلٍ  
فَأَقْنَى حِيَاكَ لَا أَبَا لَكَ وَاعْلَمَى  
إِنْ الْمَنِيَّةُ لَوْ تُحْثَلُ مِثْلَتْ  
وَالْخَيْلُ سَاهِمَةُ الْوَجْهِ كَأَنَّمَا  
وَإِذَا حُمِلْتُ عَلَى الْكَرْيَةِ لَمْ أَقُلْ

حَتَّى أَنَالَ بِهِ كَرِيمَ الْمَأْكَنِ  
أَلْفَيْتُ خَيْرًا مِنْ مُعَمِّ مُخَوِّلٍ  
فَرَقْتُ جَمْعَهُمْ بَطْعَنَةً فَيُضَلِّ  
أَصْبَحْتَ عَنْ غَرَضِ الْحَتُوفِ بِمَعْزِلٍ  
لَا بَدَّ أَنْ أَسْقَى بِكَاسِ الْمَنْهَلِ  
أَنْتَى امْرُؤُ سَامُوتَ إِنْ لَمْ أَقْتَلِ  
مِثْلَى إِذَا نَزَلُوا بِضْثَاكِ الْمَنْزِلِ  
تُسْقَى فَوَارِسُهَا نَقِيعَ الْحَنْظَلِ  
بَعْدَ الْكَرْيَةِ : لَيْتَنِي لَمْ أَفْعَلِ

\*\*\*

- ١ - (أَيْتَ عَلَى الطَّوَى) هَلْ تَعْرِفُ صَيَغَةَ أُخْرَى لِمَضَارِعِ (بَات) اذْكُرْهَا وَبَيِّنْ فِي الْجُمْلَةِ اسْمَ الْفِعْلِ النَّاسِخِ وَخَبْرَهُ .
- ٢ - (أَظْلَهُ) طَبَّقْ عَلَى هَذِهِ الْجُمْلَةِ مَا دَرَسْتَهُ مِنْ قَاعِدَةِ اتِّصَالِ الضَّمِيرِ وَانْفِصَالِهِ فِي بَابِ الضَّمِيرِ .
- ٣ - (أَلْفَيْتُ خَيْرًا مِنْ مُعَمِّ مُخَوِّلٍ) لَأَيِّ أَبْوَابِ النَّوَاسِخِ تَنْسَبُ هَذِهِ الْجُمْلَةُ ؟ طَبَّقْ مَا تَذَكَّرَهُ عَلَى الْجُمْلَةِ نَفْسِهَا .
- ٤ - (بَكَرَتْ تَخَوُّفُنِي الْحَتُوفُ) انْسَبِ هَذِهِ الْجُمْلَةُ لِأَحَدِ أَقْسَامِ (كَادَ وَأَخَوَاتُهَا) ثُمَّ حَلِّلْهَا تَفْصِيلًا .
- ٥ - (أَصْبَحْتَ عَنْ غَرَضِ الْحَتُوفِ بِمَعْزِلٍ) مَا نَوْعُ خَبَرِ أَصْبَحَ فِي هَذِهِ الْجُمْلَةِ ، مَفْرَدًا أَوْ شَبْهَ جُمْلَةٍ !! أَيَّدْ مَا تَقُولُ نَحْوِيَا .

(١) ديوان عترة - طبع بيروت سنة ١٩٥٨ - والأبيات الواردة بالترتيب غير بيتين بعد البيت

- ٦ - (لا بد أن أسقى بكأس المنهل) أسلوب متكامل « لا : النافية للجنس » حدد فيه الاسم والخبر ونوع كل منهما .
- ٧ - من العبارات التي استخدمت في الشتم قديما (لا أبأ لك) وجه إعرابها باعتبار (لا) نافية للجنس .
- ٨ - (الخيل ساهمة الوجوه) أدخل هذه الجملة في أسلوبين أحدهما للإلغاء والآخر للتعليق ، ثم أعرب الجملتين .
- ٩ - أين مقول القول في البيت الأخير !! اذكر الموقع النحوي لجملة القول كلها ، والموقع النحوي لمقول القول وحده .

## (٢)

قال قيس بن رفاعة يتهدد<sup>(١)</sup> :  
 من يصل ناري بلا ذنب ولا يزة  
 أنا النذير لكم منى مجاهرة  
 فإن عصيتم مقالى اليوم فاعترفوا  
 لترحمتن أحاديثا ملئنة  
 من كان فى نفسه خوفاً يطلبها  
 أقيم عوْجته إن كان ذا عوج  
 وصاحب الوتر ليس الدهر مُدركه  
 يصل بنار كريم غير غدار  
 كى لا ألام على نهى وإنذار  
 أن سوف تلقون خيوطاً ظاهر العار  
 لهو المقيم ولهو المذبح الشار  
 عندى ، فإنى له رهن لأضحار  
 يُقوّم قذع النبعة البارى  
 عندى ، وإنى لذلك بأوتار

...

- ١ - فى البيت الأول كلمة (من) اسم شرط مبتدأ ، فإين خبره ؟ وما حكم الترتيب بين هذا المبتدأ وخبره ؟
- ٢ - (بلا ذنب ولا ترة) لماذا تعتبر « لا » غير نافية للجنس ؟؟ وما نوعها إذن ؟؟

(١) الأملى ج ١ ص ١١ - ١٢ .

مفردات النهى كله :

المذبح : السائر من أول الليل - حوجاء : حاجة - العوج : بكسر العين يستعمل غالباً فى الالتواء  
 فى الأمور الممنوعة - قذع : سهم - النبعة : شجرة تؤخذ منها السهام - الوتر : الثأر - الإصحار : الصعراء والعراء .

٣ - (اعترفوا أَن سوف تلقون خزيًا) هذا أسلوب « أَن » المخففة من التثنية ، فحدد سماته عمليا من هذه العبارة ، ثم أعربها كلها .

٤ - (لترجعن أحاديثا ملعنة) انسب هذه الجملة إلى باب « كان وأخواتها » ثم أعربها بالتفصيل .

٥ - بين اسم كان وخبرها في الجملتين (كان في نفسه حوجاء - كان دا عوج) ثم اشرح الترتيب في الجملتين ، وحكمه من حيث الجواز والوجوب .

٦ - أين خبر الكلمات الآتية في البيت الأخير (صاحب الوتر - ليس - إن) بين بعد ذلك نوعه من حيث المفرد والجملة .

٧ - الكلمات (غير غدار - لهو المقيم - مجاهرة - اليوم - الدهر) أعربها كما وردت في النص ملتزما في الإعراب الوظيفة والشكل .

٨ - لماذا وردت كلمة (قيس) في التقديم للنص ممنوعة من الصرف وهي أصلا منصرفة ؟ ولماذا وردت كلمة (أحاديثا) منصرفة وهي أصلا ممنوعة من الصرف ؟؟

٩ - زُنْ الكلمات الآتية (رة - ألام - مقال - أقيم - تلقون) ملتزما في الميزان نطقها في النص .

### (٣)

نسبت الأبيات الآتية إلى أحد الأعراب الذين قدموا من البادية وعاشوا في بغداد في العصر العباسي الأول ، واسمه « أبو العميش » <sup>(١)</sup> وهى :

كنتُ مشغوفًا بكم إذ كنتم	دوحة لا يبلغ الطير ذراها
وإذا مُدَّتْ إلى أغصانها	كفُ جانٍ قُطعت دونَ جناها
فتراحى الأمر حتى أصبحت	هَملاً يطمع فيها من براها
لا يرانى الله أرعى روضةً	سهلة الأكناف من شاء رعاها
لا تظننوا بهى إليكم رجعة	كشف التجربُ عن عيني عماها

(١) هذه الأبيات منسوبة للشاعر محمد بن يوسف البهراني موفق الدين الإربلى ، توفي سنة

وصبايات الهوى أولها طمع النفس ، وهذا منتهاها

• • •

١ - الجملة الفعلية (لا يبلغ الطير ذراها) صفة لكلمة (دوحة) - أما الجملة الفعلية (يطمع فيها من يراها) فليست صفة لكلمة (هملا) بل هي من « تعدد الخبر » قدم الأدلة التحوية على هذا التوجيه للجملتين .

٢ - فى البيت الرابع والخامس فعلان ناسخان ينصبان المبتدأ والخبر مفعولين ، حددتهما ، وحدد مفعولئ كل منهما .

٣ - فى البيت الأخير ثلاث كلمات تعرب مبتدأ هي على التوالى (صبايات أولها - هذا) اذكر خبر كل منها .

٤ - من أى أنواع الأسماء المعتلة الكلمات (ذراها - جناها - عماها - منتهاها) زنها صرفيًا ، ثم اذكر ما يقدر على كل منها من حركات الإعراب كما جاءت فى سياق النص .

٥ - كلمة (جان) حللها صرفيا ، وبناء على هذا التحليل أعربها كما وردت فى جملتها الشرطية .

(٤)

قال القاضى عبد العزيز الجرجاني عن « العلم » وتكريمه <sup>(١)</sup> :

يقولون لى : فيك انقباض وإنما	رأوا رجلا عن موقف الذلّ أخجنا
ومازلت منحازا بعرضى جانباً	من الدّم ، أعتد الصيانة مغنا
إذا قيل : هنا مشرب ، قلت قد رأى	ولكنّ نفس الحر تحتمل الظما
ولم أقض حق العلم إن كان كلما	بدا طمع ، صيرته لى سلما
ولم أهنل فى خدمة العلم مهجتي	لأخدم من لاقيت لكن لأخدما
أأشقى به غرما ، وأجنه ذلة ؟	إذن فاتباغ الجهل قد كان أحزما
ولو أن أهل العلم صانوه ، صانهم	ولو عظموه فى النفوس ، تعظما
ولكن أذلّوه ، فهان ، ودنسوا	مُحيّاه بالأطماع حتى تجهمما

١ - ما مسوِّغ مجيء المبتدأ نكرة في جملة (فيك انقباض) اذكر موقع ومحل هذه الجملة بالنسبة لما قبلها .

٢ - ما مسوِّغ اعتبار (زال) من النواسخ في جملة (مازلت منحاذا) ورد لهذا الفعل ثلاث صيغ في المضارع هي (يزال - يزيل - يزول) فأتى هذه هو الناسخ؟؟

٣ - (أعتد الصيانة مغنما) جاء في بعض كتب اللغة : أعتد وأعد بمعنى واحد - وجه العبارة اللغوية توجيهها نحويا بالتطبيق على الجملة السابقة .

٤ - جاء في البيت الثالث الجمل (هذا مشرب - قد أرى - تحتل الظما) اذكر موقعها الإعرابي ومحلها كما وردت في سياق البيت .

٥ - (بدا طمع) أهدل بالفعل (بدا) الفعل (بدا) وأكمل الجملة ، ثم وازن بين جملتي الفعلين معنى ونحوًا .

٦ - (صيرته لى سلما) حدّد مفعولى (صير) في هذه الجملة - استعمل في موضع هذا الفعل فعلين آخرين مثله معنى ونحوًا .

٧ - من أدوات الشرط الخاصة بالأفعال (لو) فما الوظيفة النحوية للمصدر المؤول بعدها في جملة (لو أن أهل العلم صانوه) .

٨ - الكلمات (جانبا - مهجتي - غرسا - ذلة - محياه) أعربها ملتزما الوظيفة والشكل - راجع سياقها كما وردت في النص قبل الإعراب .

• • •





## القسم الثالث

### الجملة الفعلية

تشمل مباحثها ما يلي :

أولا : مباحثها الأصلية :

١ - إعراب الفعل المضارع (رفعا ونصبا وجزما)

٢ - الفاعل

٣ - نائب الفاعل

٤ - أساليب المدح والذم

٥ - المفاعيل الخمسة

(المفعول به - المفعول المطلق - المفعول فيه - المفعول لأجله -  
المفعول معه)

٦ - الحال

٧ - التمييز

٨ - أساليب الاستثناء

ثانيا : ما ألحق بالجملة الفعلية :

٩ - النداء على الأصل

١٠ - الاستغاثة

١١ - الندبة

١٢ - الترغيم



## إعراب الفعل المضارع .

تمهيد :

ينبغى - قبل الحديث عن إعراب المضارع - التنبيه للأمور التالية :

أولاً : أن الجملة الفعلية تتكون فى صورتها المختصرة من (فعل وفاعل) أو من (فعل ونائب فاعل) ثم يليهما ما يطلق عليه فى النحو اسم (الْفَضَلَات) ومن نماذج الجملة الفعلية ما يلى :

نامت المدينة وسهر رجال الأمن .

يحافظ رجال الشرطة على حياة المواطنين .

فاحترم هؤلاء الرجال وقدّم لهم المعونة .

يلاحظ أن الفعل فى الجملة الفعلية يأتى ماضياً (نام - سهر) ، أو مضارعاً مثل (يحافظ) ، أو أمراً مثل (احترم - قدّم) ، فلماذا إذن يُهتَم بدراسة المضارع وحده من بين الأفعال فى بداية الجملة الفعلية ؟؟

إن الفعل المضارع وحده هو المعرب ، إنه هو الذى يتغير مرة بالرفع ومرة بالنصب ومرة بالجزم ، إذ يشغل أحياناً وظيفة الرفع وأحياناً أخرى وظائف النصب وأحياناً وظائف الجزم ، فنقول :

تُورق الأشجارُ فى الربيع .

عنيثُ بالحديقة كى تُورقَ أشجارُها .

لكن ، لم تُورقَ منها شجرةٌ ضعيفةٌ الجنور .

أما الفعل الماضى فهو مبنى وكذلك فعل الأمر ، فهما لا يتغيران فيكتفى بهما بما ذكر عنهما فى باب الإعراب والبناء من معرفة كيفية بناء آخرهما .

ثانياً : الفعل المضارع قد يأتى مبنياً إذا اتصلت به إحدى النونين - النسوة والتوكيد - مثل (الفتياتُ فى الجامعة ينافسنَ الشبانَ على التفوق) ومثل (لترتفعنَ سمعةُ بلادنا عاليةً فى كل مكان بفضل أبنائها المتعلمين) .

والذى ينبغى التنبيه له أن المضارع المبني وكذلك الفعل الماضى إذا جاء كل منهما فى موضع للنصب أو الجزم ، لم يكن منصوبا ولا مجزوما ، بل يكون فى محل نصب أو جزم ، تقول :

أهمنى أن غيبت فإن اعتذرت مرة أخرى فأخبرنا .

إن الفتيات العربيات إن يتخلين عن أنوثتهن يفقدن كل شيء .

فمن البين أن الفعل (غاب) فعل ماضى جاء بعد (أن) فهو فى محل نصب وليس منصوبا ، والفعل (اعتذر) فعل ماضى جاء بعد (إن) الجازمة فهو فى محل جزم وليس مجزوما ، والفعلان (يتخلين - يفقدن) جاءا فعلى الشرط والجواب وهما مضارعان مبنيان ، فهما فى محل جزم ، وليسا مجزومين .. وهكذا .

أما الأمر ، فإنه لا يحل محل المضارع المعرب ، لكنه يأتى أحيانا فى جواب الشرط ، وحيث تكون الجملة كلها - لا الأمر وحده - فى محل جزم .

ثالثا : الفعل المضارع المعرب يأتى على الصور الآتية :

- يتقدم - يُنافس - يتعلم - يتحضر { صحيح الآخر
- يبنى - يسكو - يرقى - يقى { مثل الآخر
- يتعاونون - تزيين - يُناكران معا { الأفعال الخمسة

ولكل من هذه الثلاثة كيفية إعرابه - وقد سبق شرحها بالتفصيل فى باب الإعراب والبناء - فالصحيح الآخر يعرب بالحركات الأصلية رفعا ونصبا وجزما - والممثل الآخر تقدر عليه الضمة دائما ، وتقدر الفتحة على الممثل بالأنف فقط وتظهر على الممثل بالواو والياء ، ولكنه يجزم بحذف حرف العلة على ما تقدم شرحه - والأفعال الخمسة ترفع بثبوت النون وتنصب بحذف النون (راجع باب الإعراب والبناء) .

وابقا : أن المقصود بالدراسة هنا هو بيان الوظائف النحوية التى يأتى فيها المضارع المعرب رفعا ونصبا وجزما ، أى : متى يرفع ومتى ينصب ومتى يجزم ؟؟ - أما المبني من المضارع والماضى فإنه يحل محله فى النصب والجزم فيكون مبنيا فى محل نصب أو جزم - كما سبق شرحه .

وعلى ذلك ، فإن الدراسة هنا تتناول الآتى :

- ١ - رفع الفعل المضارع
- ٢ - نصب الفعل المضارع
- ٣ - جزم الفعل المضارع

\*\*\*

## رفع الفعل المضارع

لاحظ الأمثلة التالية :

تصدرُ الصحفُ في البلادِ الراقية كلُّ يوم

ويتوالى ظهورُها صباحا ومساء

والصحفيون يتسابقون في الحصول على الأنباء والتحقيقات

حيث ينشرون ذلك كله للقارئ المتلهف

في الأمثلة السابقة أفعال مضارعة مرفوعة هي على التوالي (تصدر - يتوالى - يتسابقون - ينشرون) ومن الواضح أن علامة الرفع تختلف من فعل لآخر ، فهي الضمة ظاهرة في الأول ومقدرة في الثاني ، وثبوت النون في الفعلين الأخيرين .

والأفعال السابقة تجمعها كلها سمة واحدة - سواء أكانت في أول الكلام أو وسطه أم آخره - هي : أنها لم يتقدم عليها أداة من أدوات النصب ولا أداة من أدوات الجزم ، ومن أجل هذا اشتهر بين المشتغلين بالنحو العبارة التالية : (يرفع المضارع إذا تجرد من الناصب والجازم) .

وقد خاضت كتب النحو - فيما يختص بالمضارع المرفوع - في أمرين نشير إليهما باختصار لبيان الرأي فيهما :

الأول : لماذا أعرب المضارع ؟!

وهذه نقطة خلاف بين الكوفيين والبصريين .

فالكوفيون : من رأيهم أن الفعل المضارع يتغير ، فهو معرب لهذا كما تعرب الأسماء .

والبصريون : يرون أن الإعراب في الفعل إنما هو للمشابهة بينه وبين الأسماء المعربة ، ومن أهم وجوه المشابهة - في حديث طويل - ما يلي :

(١) أنه يشغل وظائف الاسم فيأتي « خبرا وصفة وحالا » مثل (العلم يُفِيدُ) موضع (العلمُ مُفِيدٌ) .

(٢) أنه يتغير من رفع لنصب لجزم - كما يتغير الاسم أيضا من رفع لنصب لجر .

(٣) أن الفعل المضارع بمائل اسم الفاعل في حركاته وسكناته ، فالكلمات (يكرم - يُفهم - يتقدم) = (مكرم - مُفهم - متقدم) في حركاتها وسكناتها . ومن البين أن هذه التعلّات كلها وغيرها لا معنى لها ، وأن الفعل المضارع ورد في اللغة معربا - كما اتفق على ذلك النحاة - وهذا يكفي ، أما لماذا أعرب ؟؟ فالإجابة عنه لا تفيد شيئا .

الثاني : لماذا رفع الفعل المضارع ؟!

لا بد - في رأى النحاة - من عامل يرفع المضارع ، وهذا العامل تفرق حوله الرأى كما يلى :

(أ) أن العامل هو التجرد من الناصب والجازم ، وهو عامل معنوى مثل (بمئز الذكى بين النافع والضار) .

(ب) ورأى آخر : أن العامل هو أنه يأتى فى موضع الاسم المرفوع مثل (الذكى بمئز بين النافع والضار) تساوى (الذكى بمئز بين النافع والضار) .

(ج) ورأى ثالث : أن الذى رفع المضارع هو حروف المضارعة ، أى (الهمزة والتاء والنون والهاء) التى تأتى فى أول المضارع ، مثل (أقرأ - تقرأ - نقرأ - يقرأ) وهذا كلام غريب !!

(د) ورأى رابع : أن الذى اقتضى رفع المضارع هو مشابهته لاسم الفاعل - وقد تقدم ذلك .

ومن البين - بعد عرض هذه الآراء باختصار - أن هذا الكلام كله دعا إليه البحث عن العامل ، وهو بحث لا علاقة له باللغة ، فهو جهد ذهنى مشكور لكنه غير مفيد ، والمفيد حقا أن يقال : (يرفع المضارع إذا ورد فى الجملة ولم يسبقه ناصب أو جازم) .

لكن ، قد وردت شواهد فى اللغة لا تتفق مع ذلك - وإليك هذه الشواهد وما قيل عنها :



• ما ينسب لأبي طالب - عم النبي ﷺ - من قوله يخاطب النبي ﷺ :  
 محمدُ تَفْدِي نَفْسَكَ كُلَّ نَفْسٍ إِذَا مَا خَفْتُ مِنْ شَيْءٍ نَبَالاً<sup>(١)</sup>  
 فالفعل (تَفْدِي) حذف منه حرف العلة مع أنه متجرد من الناصب والجازم فلم  
 يرفع .

• قول امرئ القيس :

فاليومَ أَشْرَبْتُ غَيْرَ مُشْتَحِقِّبٍ إِثْمًا مِنَ اللَّهِ وَلَا وَاعِلٍ<sup>(٢)</sup>  
 فالفعل (أَشْرَبْتُ) مجزوم الآخر مع أنه متجرد من الناصب والجازم .

وقد حاول النحاة - كماداتهم - أن يخضعوا هذين البيتين للقاعدة السابقة  
 قالوا : إن (تفدي) مجزوم بحرف الطلب المقدر ، والتقدير (لتفدي) واللام حرف  
 جزم ، وأن (أشرب) حذفت منه الضمة للضرورة ، والأصل (أشربت) أو أن الأصل  
 في البيت هو (أسقى) ولكن غيَّره الرواة أو النحاة - وكثيراً ما يفعلون ذلك .  
 والحق أن ذلك كله لا يفسره غير لغة الشعر الخاصة ، فقد حذفت الياء من  
 الفعل (تفدي) من أجل الوزن ، وأن الفعل (أشربت) سكن أيضاً لوزن البيت ، وللشعر  
 أحكامه .

• • •

(١) التبال : الربال ، ومنعاهما : الهلاك والدمار .

الشاهد : أن الفعل (تفدي) لم يرفع مع أنه متجرد من الناصب والجازم فقد ورد في صورة المجزوم  
 بحذف حرف العلة ، وأصله (تفدى) - وقد خرجته النحاة على أنه مجزوم بلام طلب محلوفة ،  
 والتقدير (لتفدي) - والرأى أن هذا يفسره لغة الشعر الخاصة .

(٢) مستحب : مكسب - واغل : المتطفل على الشارين دون دعوة .

يقول : أشرب اليوم من غير إحساس بالإثم أو شعور بالمهانة .

الشاهد : في (أشرب) حيث لم يرفع ، مع أنه متجرد من الناصب والجازم ، فقد ورد ساكن الباء  
 - وقد خرجته النحاة على ضرورة الشعر ، أو أصله (أسقى) فغيَّره الرواة أو النحاة - والرأى أن هذا  
 يفسره لغة الشعر الخاصة .

## نصب الفعل المضارع

- ١ - الحروف الأصلية لنصب المضارع (أَنْ - كُنْ - إِذَنْ - كُنْ) .
- ٢ - ينصب المضارع « بَأَنْ » مضمرة وجوبا بعد الحروف الخمسة الآتية :  
(أ) حرفان للجزم هما (لام الجحود - حتى) .  
(ب) ثلاثة حروف للعطف هي (أو - فاء السببية - وار المعية) .
- ٣ - ينصب المضارع « بَأَنْ » مضمرة جوازا فى الجملة التى يتحقق فيها ما يلى :  
(أ) وقوع الفعل بعد أحد حروف العطف الأربعة (الواو - الفاء - ثم - أن) .  
(ب) أن يسبق حرف العطف فى الجملة باسم محض (المصدر غالبا) .
- ٤ - ينصب المضارع « بَأَنْ » مضمرة شذوذا فى غير ما سبق مما سمع عن العرب .

• • •

## الحروف الأصلية لنصب المضارع :

### الحرف الأول « أَنْ » :

لاحظ الأمثلة التالية :

أرسلتُ إليه خطاباً أَنْ احضر	{ مفترة
بلغ الفائذ إشارة أَنْ أطلقوا الرصاص	{
لما أَنْ نادانى الواجبُ أَجِبتُ	{ زائدة
وأقسمُ أَنْ لو طُلبتُ نفسى لقدمْتُها راضيا	{
علمتُ أَنْ ستسافرُ اليوم	{
وكنتُ أظنُ أَنْ ستبقى معنا أياما	{ مخففة من الثقيلة
من الضَّارِّ أَنْ تُعَايِرَ متبَلِّدَ الإحساس	{ مصدرية
ومن المفيد أَنْ تُصاحَبَ الذُّكَّى البقِيعُ	{

تستعمل (أَنْ) في اللغة العربية استعمالات أربعة بحسب الجملة التي ترد فيها .

### الاستعمال الأول : المفسرة :

وهذه لا تنصب المضارع ، وإنما تكون مثل الحرف (أَيُّ) تماما ، فهي حرف تفسير لا موضع له من الإعراب .

وتأتى (أَنْ) مفسرة إذا جاءت في الكلام بعد « ما فيه معنى القول دون حروفه » مثل (أرسل - أوحى - أشار - كتب - عرف) تقول : (كتبْتُ إلى صديقي أَنْ سألوه قريبا ، وعرفته أَنْ سأمكنُ أهما معا) .

قال الله تعالى : ﴿ فَأَوْجِبْنَا لَآلِيهِ أَنْ أَصْنِعَ لَكَ أَفْعَالًا بِأَعْيُنِنَا ﴾ [الآية ٢٧ من سورة المؤمنون] .

### الاستعمال الثاني : الزائدة :

وهي تلك التي تقع حشا في الكلام ، ولا يختل الكلام مع حذفها وإن كانت تفيد توكيده ، وهذه لا شأن لها بنصب المضارع ، وإنما هي حرف زائد لا محل له من الإعراب .

وتأتى زائدة في المواضع التالية :

١ - إذا جاءت بعد (لَمَّا - الحينية) كقول الله تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا ﴾ [الآية ٩٦ من سورة يوسف] .

٢ - إذا جاءت بين القسم وأداة الشرط (لو) مثل (أحلفُ بالله أن لو غضبتُ ما ظَلَعْتُ) ومن ذلك قول المسيب بن علس :

فأقسم أن لو التقينا وأنشتم      لكان لكم يوم من الشرِّ مُظْلِمٌ <sup>(١)</sup>

٣ - أن تقع بين حرف الجر (الكاف) ومجرورها ، تقول : (بدا السرابُ في الصحراء كأنَّ سحاب) .

(١) الشاهد في الشطر الأول (أقسم أن لو التقينا) فإن الحرف (أن) زائد بين القسم وأداة الشرط

### الاستعمال الثالث : المخففة من الثقيلة :

معنى « المخففة من الثقيلة » أن أصلها (أَنْ) الناسخة التي تنصب الاسم وترفع الخبر ولكن خففت نونها فأصبحت نونا واحدة ساكنة .

وتكون (أَنْ) مخففة من الثقيلة إذا سبقها فى الكلام ما يفيد اليقين أو الظن فيأتى الفعل بعدها مرفوعا ، ويفصل منها بأحد الحروف التالية (السين - سوف - النفى - قد - لى) <sup>(١)</sup> تقول : (علمتُ أَنْ سَتبدُلَ غايةَ جهلك بعد ما ظننتُ أَنْ لا تقدِرُ مسئوليتك) ومن ذلك قول الله تعالى :

• ﴿ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضًى ﴾ [الآية ٢٠ من سورة المزمل] .

• ﴿ وَحَسِبُوا آلًا تَكُونُ ﴾ [الآية ٧١ من سورة المائدة] - فى قراءة رفع تكون .

قال ابن هشام عن الواقعة بعد الظن : « يجوز أن تكون مخففة من الثقيلة فيكون حكمها - كما ذكرنا - ويجوز أن تكون ناصبة وهو الأرجح فى القياس والأكثر فى كلامهم ، ولهذا أجمعوا على النصب فى قوله تعالى : ﴿ وَحَسِبُوا آلًا تَكُونُ ﴾ واختلَفوا فى قوله تعالى : ﴿ وَحَسِبُوا آلًا تَكُونُ فَتَنَةً ﴾ فقرأ بالوجهين ، . أ.هـ .

ومعنى ذلك باختصار : أَنْ (أَنْ) الواقعة بعد اليقين مخففة من الثقيلة دون توجيه آخر ، أما الواقعة بعد الظن فيصح أن تكون مخففة من الثقيلة وأن تكون ناصبة للمضارع - وستأتى .

### الاستعمال الرابع : المصدرية الناصبة للمضارع :

وهى غير ما سبق من استعمالات (أَنْ) الثلاثة .

• يقول أحد الشعراء المعاصرين :

أريدُ أَنْ أعشَقَ أَنْ ألمَسَ الأعماقَ أَنْ ألمَسَ أعماقِ

أَنْ أعبدَ اللهَ كما لم أكن أعبدُه فى عمرى الباقى

(١) راجع باب « إن وأخواتها » فى موضوع « تخفيف نونها » .

بى ظمأ ، بى ظمأ قاتل ، فأين يَبْوَعُكَ يا ساقى <sup>(١)</sup>

ويقال عنها فى الإعراب : (حرف مصدرى ونصب) فهى حرف مصدرى  
تؤول مع ما بعدها بمصدر يشغل الوظائف النحوية المختلفة - وهى حرف نصب  
لأنها تنصب الفعل المضارع .

لكن ورد من الشعر المجهول القائل :

يا صاحبي فَدَثَ نفسى نفوسكما      وحيشا كنتما ، لاقيتما رَشَدَا  
إن تُغْضِيَا حاجةً لى خَفَ محملها      تَسْتَوِجِبَا مِنِّهٗ عندى لها وبدا  
أن تَقْرَأَ على أسماءَ ويحكما      متى السَّلامَ وأن لا تُشعرا أخدا <sup>(٢)</sup>

وقد أثار البيت الأخير مناقشات حادة ، إذ جاء الفعل (تقرآن) مرفوعا بعد (أن) وهذا ما دعا إلى القول بأن الحرف (أن) يهمل ، فلا ينصب الفعل المضارع .

والحق أنه لا داعى لكل ذلك ، فهذه لغة الشعر ، ويؤيد ذلك الشطر الثانى من البيت ، إذ استخدمت فيه (أن) ناصبة للمضارع ، وهذا يناقض إهمالها ، إذ لا يعقل أن يستخدم الشاعر لغات متعددة لحرف واحد وفى بيت شعرى واحد .

الحرف الثانى : لَنَ :

لاحظ الأمثلة الآتية :

لن أخونَ العهدَ ولن أقصّرَ فى الواجب

ولن أكذبَ ولن أغشُ ولن أخادعَ

يعبر المعربون عن الحرف (لن) بقولهم : (لن : حرف نفى ونصب واستقبال)

(١) من قصيدة بعنوان (النهر الغامى) للشاعر المعاصر محمد الفيتورى ، وقد سبقت الأبيات للتمثيل لا الاستشهاد .

وموضع التمثيل : استعمال « أن » مصدرية ناصبة للأفعال (أعشق - أكره - أعيد) على التوالى .  
(٢) يدعو صاحبيه ، ثم يدعو لهما بطول العمر والرشاد ؛ ليعطفهما إليه ويقول : إن لى حاجة خفيفة الحمل عظيمة النفع ، وإن تؤديها تصنما بى معروفا لا أنساء ، حاجتى أن تبلغا سلامى وأشواقى إلى حبيبى « أسماء » سراً ودون أن يشعر أحد .

الشاهد : فى (أن تقرآن) حيث جاء الفعل مرفوعا بعد (أن) مما حمل بعض النحاة على القول بأنها مهمله - والرأى أن ثبوت النون اختصته لغة الشعر ، بدليل أنه حذف معها النون فى الشطر الثانى فى قوله : (أن لا تشعرا أخدا) .

فهى تنفيذ النفى ، وينصب المضارع بعدها ، ويصير معناه خالصا للمستقبل بعد أن كان صالحا بذلالته على الحال والمستقبل - وإلى هنا اتفق النحاة والمعربون فى شأن « لن » .

أما أن هذا الحرف يفيد تأييد النفى ، بمعنى أنك إذا قلت : (لن أخطئ) فى حق (غيري) فمعناه أنك لن تخطئ أبدا ، فيبدو أن الاستعمال العربى لا يؤيده - ولتأمل الاستعمال القرآنى :

- ما جاء على لسان مريم : ﴿ فَلَن أَكَلِمَ الْيَوْمَ {  
[إِنْسِيًّا] ﴾ [الآية ٢٦ من سورة مريم] { النفى مقيد باليوم
- { فهو غير مؤبد
- ما جاء عن الكفار والموت ﴿ وَلَن يَتَحَوَّهَ أَبَدًا ﴾ { كلمة (أبدا) أفادت
- [الآية ٩٥ من سورة البقرة] { التأيد ، لا (لن)

وأما أن هذا الحرف يفيد تأكيد النفى ، فإذا قلت (لن أنافق القوى ولن أحتقر الضعيف) فهو أقوى فى النفى من قولك (لا أنافق القوى ولا أحتقر الضعيف) فإن المتأمل للاستعمال العربى يتأكد لديه أنه لا مزية للحرف (لن) على غيره من أدوات النفى فى إفادة المعنى .

والخلاصة : أن الحرف (لن) يفيد النفى والنصب والاستقبال ، وما عدا ذلك لا يؤيده الاستعمال .

### الحرف الثالث : إِذَنْ :

لاحظ المحادثة التالية :

- سألتنى بك الليلة فى الرابعة مساء .
- إذن نذهب معا للزهوة .
- ولعلك تذكر حفل الكلية فى الثامنة مساء .
- إذن تتوجه إليه بعد ذلك .

يقول المعربون : (إذن : حرف جواب وجراء) فهى بذلك تأتى فى جواب كلام سابق ، وهى أيضا تنفيذ المكافأة فى هذا الجواب - أما أنها تنفيذ الجواب فهذا أمر لازم لها لا يتخلف عنها ، وأما أنها تنفيذ الجزاء فليس أمرا دائما والمحادثة السابقة لا جزاء فيها ، لكن فى المحادثة التالية :

- سأنتبه للأساتذة وأذاكر بفهم .

- إذن تفوق .

ففى هذه المحادثة تتضح المكافأة وهى « التفوق » فهى هنا حرف جواب وجزاء ، وسواء أفادت الجواب فقط أم الجواب والجزاء ، فإنها تنصب الفعل المضارع بعدها ، بشرط أن يتوافر لجملتها الصفات التالية :

(أ) أن تقع « إذن » فى أول جملة الجواب ، فلا يتقدمها شيء غيرها ، فإن وقعت حشوا لم تنصب المضارع ، بل يرفع ، كما يعلق رئيس العمال فى أحد المصانع على حسن سير العمل بقوله : (العمل إذن يتقدم بسرعة ، والعمال إذن يؤدون واجباتهم بإخلاص) .

(ب) أن يكون الفعل بعدها مستقبلا ، أى خالص معناه للمستقبل فلا يدل على الحال ، فإن دل على الحال لم ينصب المضارع ، بل يرفع ، كما يبدو فى المحادثة التالية :

- نزل الفريقان أرض الملعب وبدأت المباراة

- إذن يلعبان مباراة شائقة .

(ج) أن تتصل « إذن » بالفعل بعدها ، فلا يفصل بينهما فاصل - كما هو واضح فى الأمثلة السابقة - فإن فصل بينهما فاصل رفع الفعل بعدها . ولتأمل ما يلى :

- أتمنى أن تُثَقَّفَ نفسك بقراءتك الذاتية

- إذن - فى الإجازة الصيفية - أحقق هذه الأمانة .

وقد استثنى من الشرط الأخير - « الفصل بالقسم » حيث ينصب الفعل المضارع مع الفصل به ، وأشهر ما ورد شاهداً لذلك قول حسان بن ثابت :

إِذَنْ - والله نرميهم بحزبٍ تُشيبُ العُفْلَ من قبل المشيب<sup>(١)</sup>

(١) الشاهد : فى قوله : (إذن والله نرميهم) فقد نصب الفعل (رمى) بالحرف (إذن) مع الفصل بالقسم (والله) .

الحرف الرابع : كى :

تأتى (كى) فى اللغة بالاستعمالات الآتية :

الاستعمال الأول : حرف مصدرى ونصب :

لاحظ من الأمثلة ما يلى :

- جئت لكى أطمئن عليك .

- واحضرْتُ الطبيبَ لكى يراك .

فالحرف (كى) فى هذا الاستعمال (مصدرى ونصب) مثل (أَنْ) الناصبة للمضارع تماما - وإنما تكون كذلك إذا تقدم عليها حرف الجر « اللام » ومن ذلك قول الله تعالى : ﴿ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ﴾ [الآية ٢٣ من سورة الحديد] .

الاستعمال الثانى : حرف تعليل وجر :

لاحظ من الأمثلة ما يلى :

دعوتُ الله كيما أَنْ يُسَاعِدَنِي

ورجوتُه كيما أَنْ يرعاني

فالحرف (كى) هنا حرف تعليل وجر - مثل اللام تماما - وإنما تكون كذلك إذا فصل بينها وبين الفعل (أَنْ : المصدرية) .

وقد ورد على هذا الاستعمال قول جميل :

فقلتُ أَكُلُ الناسِ أصبحَتْ مانحاً لسانك كيما أَنْ تَفْرُو وتُخدعا (١)

الاستعمال الثالث : حرف مصدرى ونصب - أو - تعليل وجر (وجهان)

لاحظ من الأمثلة ما يلى :

- الاستقامة عاملٌ مهمٌّ كى يتحقق الأمل .

- والانحرافُ عاملٌ مدمرٌ لكيما أَنْ تتعثرَ الحياة .

(١) مانحاً : معطياً .

تعبته على حديثه مع الأخريات ، إذ يكلمهن بكلام معسول يفرهن ويخدعن .  
الشاهد : فى (كيما أَنْ تفر وتخدعا) فإن (كى) حرف جر ، لتوسط (أَنْ) بينها وبين الفعل .



وفى هذا الاستعمال يصح فى الحرف (كى) الوجهان : أن تكون مصدرية ، وأن تكون تعليلية - وإنما تكون كذلك إذا خَلَّتْ مما يجذبها للمصدرية أو التعليلية ، أو إذا تنازعا ما تكون به مصدرية وتعليلية ، ويأتى ذلك كما يلى :

١ - إذا لم يتقدم عليها (اللام) ولم تأت بعدها (أن) المصدرية ، حيث تستعمل وحدها فى الجملة ، كقول الله عن المال : ﴿ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ﴾ [الآية ٧ من سورة الحشر] فيصح توجيه (كى) مصدرية أو تعليلية .

٢ - أن يتقدم عليها (اللام) وتتأخر عنها (أن) فاللام تقتضيها مصدرية ووجود (أن) يقتضيها تعليلية - حيثذ يصلح توجيهها على أنها مصدرية أو تعليلية كما فى المثال السابق (الانحرافُ عاملٌ مدْمَرٌ لكَيْما أن تتعَثَّرَ الحياة) .

إضمار « أن » وجوبا :

هكذا يرى جمهور النحاة : تضرر « أن » وجوبا ، فهى لم تظهر أبداً ومع ذلك فهى مقترنة بعد حرفين من حروف الجر ، وثلاثة من حروف العطف - ففى الأمثلة :

لولا الجامعةُ ما كنت لأنتَقِفَ علمياً أو لأتَهَذَّبَ اجتماعياً .

واننى لأبذل غايةَ الجُهدِ حتى أحققَ الغايتين معا .

الأفعال (أنتقف - أتَهذب - أحقق) على التوالى منصوبة « بأن » مضمرة وجوبا - أى مضمرة دائماً ولا تظهر أبداً .

والذى دعا إلى هذا التقدير الغريب أمر ذهني هو « الرغبة فى أطراد القواعد » وتوضيح ذلك فيما نحن بصدده أن إضمار (أن) - كما سنعرف بالتفصيل - يأتى بعد حرفين للجر هما (لام الجحود - حتى) وبعد ثلاثة للعطف هى (أو - فاء السببية - واو المعية) فإذا جاء المهارع منصوبا بعد الأولى يجب أن تبقى حروف جر ، ويبحث له عن حرف نصب هو (أن) المضمرة - وإذا جاء منصوبا بعد الأخيرة ، يجب أن تبقى حروف عطف ويبحث له عن ناصب هو (أن) المضمرة .

ذلك منعقهم !! وهو منطق متكلف ، ومن السهل نقضه ، إذ أن استعمال هذه الحروف مع الأفعال المنصوبة يختلف عن استعمالها حروف جر أو عطف مع غيرها ، فلماذا يفرض استعمال على استعمال !! ولماذا لا تكون مع الأفعال

المنصوبة حروف نصب مثل الحرف (أَنْ) تماما ١١ - لعل ذلك كان وجهة نظر الكوفيين ومن يعتد بهم من النحاة - كابن مضاء - الذين قالوا بما يقرب من هذا الرأي السابق .

وعلى كل حال ، فسنناول هذه الحروف الخمسة واحدًا بعد الآخر على أساس أن (أَنْ) مضمرة بعدها متابعة لجمهور النحاة .

الحرف الأول : لام الجحود (لام التعليل - لام العاقبة) :

لاحظ الأمثلة التالية :

غداة الهزيمة لم يكن هناك عريٌّ ليُقبل العار {  
وما كان أحدٌ ليتوقع أن يحدث ما حدث { لام الجحود  
لكن اليهود يثبوا الغدر ليُفاجئونا { التعليل  
فهاجموا مواقع الطيراني ليتصروا انتصارًا رخيصًا مُذهلاً { العاقبة

لام الجحود : الجحود معناه : شدة الإنكار والرفض ، ومن ذلك ما يقال « جحد الكفار الإسلام » أى : رفضوه أشدَّ الرفض - ولام الجحود تفيد النفي المؤكد .

وتحدد نحويًا بأنها هى التى تقع بعد (ما كَانَ) أو بعد (لم يَكُنْ) .

ومن البين أن ( ما كان ) نفى ، وأيضًا (لم يكن) نفى ، فتأتى اللام بعد ذلك مفيدة تأكيد النفى ، كقولك : (لم أكن منافقًا لأُكذِّبَ وما كنتُ نفاقًا لأُفَسِّدَ ما بين الناس) ومن ذلك قول الله تعالى :

• ﴿لَوْ يَكُنُ اللَّهُ لِيَفْقَرٍ لَّمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا﴾ [الآية ١٣٧ من سورة النساء] .

• ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ [الآية ٣٣ من سورة الأنفال] .

وهذه اللام تضر (أَنْ) بعدها وجوبًا ، فالفعل منصوب (بأن المضمرة) هذا ... وتستعمل اللام أيضًا مع المضارع الاستعماليين الآتين :

لام التعليل : وهى التى يكون ما بعدها سببًا فيما قبلها ، إذ تفيد أن ما قبلها يترتب على ما بعدها ، كقولنا : (جاهد الرسولُ لِيُسَلِّمَ الناسَ ، ورفض الطغاةُ ليعاندوه) ومن ذلك قول الله تعالى :

• ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ الآية ١ ،  
٢ من سورة الفتح .

• ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ الآية ٤٤ من سورة  
التحرش .

لام العاقبة : وتسمى أيضا (لام الضرورة) و(لام المأل) وهى التى يكون  
ما بعدها غير متوقع بالنسبة لما قبلها ، فهو أمر مفاجئ لم يكن منتظرا كالمثال  
السابق (هاجمت إسرائيل لتتصر انتصارا رخيصا مذهلا) فالانتصار - بهذا  
الوصف - كان مفاجأة بالنسبة للمهجوم ، ومن ذلك قول الله تعالى عن موسى :

• ﴿فَالْقَظْمَةُ مَالٌ فِرْعَوْنُ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ الآية ٨ من سورة  
القصص .

والفعل بعد اللامين الأخيرتين - لام التعليل والعاقبة - ينصب (بأن) مضمرة  
جوازا .

قال النحاة : لأنه يمكن النطق بها بعد هذين الحرفين بخلاف لام الجحود .  
لكن ينبغي التنبيه إلى استدراك على إضمار « أن » مع لام التعليل ، هذا  
الاستدراك توضحه الأمثلة التالية :

بكرت فى البيضة لئلا تأخر فى الثوم { ظهرت « أن » بعد اللام  
وجئت سريعا لئلا يفوت الموعد { ظهرت « أن » بعد اللام

وملخص هذا الاستدراك : أنه إذا توسط بين لام التعليل والفعل المضارع  
حرف (لا) فإنه يجب إظهار (أن) ولا يصح إضمارها .

ومن ذلك قول الله تعالى :

• ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾  
الآية ١٦٥ من سورة النساء .

الحرف الثانى : حتى :

ينبغى درس ما يتعلق بهذا الحرف من ناحيتين :

الأولى : استعمالات « حتى » فى الكلام العربى .

الثانية : « حتى » حين ينصب بعدها المضارع :

الناحية الأولى : « حتى » فى الكلام العربى :

تجىء فى اللغة كما يلى :

أولا : حرف جر :

- سنجاهد حتى الرمي الأخير .

- وسنحرر أرضنا حتى آخر شبر فيها .

فهى فى ذلك حرف جر مثل (إلى) ولها شروط خاصة ستأتى فى مكانها فى باب (حروف الجر) .

ثانيا : حرف عطف :

لاحظ الأمثلة التالية :

- وَيَبِيعْ قَلْبُ الرَّسُولِ كُلَّ النَّاسِ حَتَّى الْمَعَاةِ .

- وَشِجْلَ عَدْلٍ عَمَرَ الرِّعْيَةَ حَتَّى الظُّلْمَةِ .

فهى هنا حرف عطف ، وما بعدها تابع لما قبلها ، ولها صفات خاصة ستأتى فى مكانها فى باب (عطف النسق) .

ثالثا : حرف ابتداء :

لاحظ الأمثلة التالية :

- رَأَيْتُ سَهْرَةَ اللَّيْلِ حَتَّى السَّهَادُ شَائِقٌ .

- وَطَالَتْ سَهْرَتُنَا حَتَّى انصَرَفْنَا فِي الْفَجْرِ .

- وَكَانَ الْكَوْنُ سَاكِئًا حَتَّى يَتَجَاوَبَ فِيهِ الصَّمْتُ .

ففى هذه الأمثلة جميعا وقع بعد الحرف (حتى) جملة اسمية أو جملة فعلية ، فعلها ماضٍ أو مضارع مرفوع ، فهى فى كل ذلك حرف ابتداء .

هذا وقد وقفت كتب النحو عند المضارع المرفوع بعد « حتى » - فى باب إعراب المضارع - فوضعوا من شروطه ما تلخصه العبارة الآتية : (أن يكون

ما قبلها مسببا فيما بعدها - وأن يكون المقصود بالفعل المضارع بعدها الزمن الحالي بالنسبة للمتكلم) .

وبالتطبيق على المثال السابق يتضح أن الفعل فى (يتجاوب فيه الصمت) مسببه (سكون الكون) وأن هذا الفعل صاحب ما قبله ، فهو يحدث معه ، وهو أيضا صاحب وقت المتكلم به ، إذ نطقت هذه الجملة بعد سهرة شائقة بين أصدقاء خرجوا بعدها يجوبون الشوارع فى صمت الفجر .

هذا ويمثل النحاة للفعل المضارع المرفوع بمثال مشهور هو (مريض زيد حتى لا يرجونه) .

رابعا : ما ينصب بعدها المضارع :

لاحظ الأمثلة التالية :

- يناقشُ القاضى الأدلةَ حتى تظهرَ الحقيقةُ .

- وكلُّ إنسانٍ برىءٌ حتى تثبت إدائتهُ .

- وكلُّ متهمٍ تحت الشك حتى تبرأ ساعتهُ .

فى هذه الأمثلة ينصب الفعل بعد (حتى) باعتبارها حرف جر والفعل منصوب (بأن) مضمرة على ما هو رأى جمهور النحاة ، أو باعتبار (حتى) حرفا ينصب المضارع على ما هو رأى الكوفيين ، وقد اشترط لنصب المضارع بعدها شرط هام تلخصه العبارة التالية : (أن يكون الفعل الذى بعدها مستقبلا بالنسبة لما قبلها - سواء أكان مسببا عنه أم لا) .

وبتأمل الأمثلة السابقة يتضح فيها جميعا أن ما بعد (حتى) مستقبل بالنسبة لما قبلها - وربما يكون مستقبلا أيضا بالنسبة للمتكلم ، مما يحدده ظروف النطق بها .

ومن شواهد هذه الاستعمال الرابع ما بلى :

• قول الله تعالى : ﴿ وَكُفُّواْ وَأَسْرَبُواْ حَتَّى يَخْبِتَ لَكُمُ اللَّيْلُ الْآبِيعُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ﴾ [الآية ١٨٧ من سورة البقرة] .

• وقوله : ﴿ قَالُواْ لَنْ نَّبْرَحَ عَلَيْكَ عَاكِفَيْنِ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى ﴾ [الآية ٩١ من سورة طه] .

الناحية الثانية : معانى (حتى) مع نصب المضارع :

تأمل الأمثلة التالية :

{ سأسهر الليل حتى يطلع الصباح  
{ وسأصاب السفيه حتى يفارق  
{ بمعنى (إلى)

{ سأعمل بجِدٍّ حتى أتفوق  
{ وأؤذى الواجب حتى أرضى ضميرى  
{ بمعنى (كى)

الحرف (حتى) الذى ينصب بعده المضارع يأتي بالمعاني الآتية :

( أ ) بمعنى (إلى) إذا كان ما بعدها غاية لما قبلها - كما هو واضح فى المثالين الأولين ، ومن ذلك ما يمثل به النحاة من قولهم : (لأسيرن حتى تطلع الشمس) .

(ب) بمعنى (كى) إذا كان ما قبلها سببا فيما بعدها - كما هو واضح فى المثالين الأخيرين ، ومن ذلك ما يمثل به النحاة من قولهم : (أسلم حتى تدخل الجنة) .

(ج) قد تصلح للمعنيين السابقين جميعا إذا كان الظرف اللغوى الذى ورد فيه الكلام صالحا لهما .

الحرف الثالث : أَوْ :

لاحظ الأمثلة الآتية :

{ أتقن عملى بإخلاص أو أرضى ضميرى  
{ وأناضل ضد الزيف أو تنجلي الحقيقة  
{ بمعنى إلى

{ لا أترك ما أقتن به أو يثبت أنه خطأ  
{ وأصدق حديث النصح أو أحس غشه  
{ بمعنى (إلا)

يأتى هذا الحرف فى اللغة وبعده الفعل المضارع المنصوب - وفى هذه الحالة يكون له المعنيان التاليان :

(أ) أن تكون بمعنى (إلى) إذا كان ما بعدها غاية لما قبلها - ويمثل له النحاة بقولهم : (لَأَزْمِتَنَّكَ أَوْ تَقْضِيَنِي حَقِّي) ، ومن ذلك قول الشاعر :

لَأَسْتَشْهَلَنَّ الصُّغْبَ أَوْ أَذْرِكَ الْمَنَى      فما انقادت الآمالُ إلا لصابر<sup>(١)</sup>

(ب) أن تكون بمعنى (الآن) إذا كان ما بعدها مستدركا على ما قبلها - ويمثل له النحاة بقولهم : (لَأَقْتُلَنَّ الْكَافِرَ أَوْ يُسْلِمَ) ، ومن ذلك قول زباد الأعجم :

وَكُنْتُ إِذَا غَمَزْتُ قَنَاءَ قَوْمٍ      كَسَرْتُ كُھُوبَهَا أَوْ تَسْتَقِيمَا<sup>(٢)</sup>

قال علماء النحو : إنها تعطف مصدرا مؤولا على مصدر متوهم - والمؤول يجيء من (أن) المضمرة والفعل بعدها ، والمتوهم يتخيل مما قبلها .

الحرف الرابع : فاء السببية :

لاحظ الأمثلة الآتية :

هل تتعلم من الماضي فتعتز في الحاضر !!

الحقيقة : أن بعضنا لا يتعلم منه فيقع في الخطأ

فهلأ أخذنا جلتونا فنتجيب العثرات

اسمها « فاء السببية » لأن ما بعدها يترتب على ما قبلها ، أو بعبارة أقرب يتسبب عما قبلها ، كما هو ملاحظ من أن (الاعتبار في الحاضر) يترتب على (التعلم من الماضي) في المثال الأول ، وكذلك (الوقوع في الخطأ) الذي يترتب على (عدم التعلم من الماضي) وهكذا .

وهذه الفاء يأتي المضارع بعدها منصوبا - على الرأي الشائع - بأن مضمرة وجوبا ، وإنما يكون ذلك إذا سبقها ما يلي :

(١) الشاهد : في (أو أذكرك المنى) إذ نصب المضارع بعد (أن) التي بمعنى (إلى) .

(٢) غمزت : جاء في القاموس : غمزه : نخسه ، والمقصود هنا أمسكت - فناء : رمح - الكروب : المسافات بين كل عقبتين في الرمح .

يقول : إذا أردت أمرا فإما أن أحققه وإما أن أحطمه ، كالرمح إذا أسكه إما أن يستقيم أو ينكسر .

الشاهد : في (أو تستقيما) حيث نصب المضارع بعد (أن) التي بمعنى (إلا) .

(أ) الطلب بأنواعه المختلفة (الأمر - النهى - الدعاء - الاستفهام - العرض - التحضيض - التمنى - الرجاء) .

(ب) النفى .

ومما ورد شاهداً لذلك ما يلي :

• قول الله تعالى عن أهل النار : ﴿ لَا يَفْقَهُنَّ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا ﴾ [الآية ٣٦ من سورة فاطر] .

• وقوله : ﴿ يَلَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الآية ٧٣ من سورة النساء] .

• قول الشاعر :

رَبِّ وَفَّقْنِي فَلَا أُعْدِلَ عَنْ سَنَنِ السَّاعِينَ فِي خَيْرِ سَنَنْ<sup>(١)</sup>

• قول الآخر :

هَلْ تَعْرِفُونَ لُبَانَاتِي فَأَرْجُو أَنْ تُقْضَى فِيرْتَدَّ بَعْضُ الرُّوحِ لِلْبَدَنِ<sup>(٢)</sup>

وهكذا بقية أنواع الطلب وصور النفى .

الحرف الخامس : واو المعية :

لاحظ الأمثلة الآتية :

الإنسان الذكي لا يعتدى على الناس ويأخذ جذره منهم

فلا تُسألِم الناس وتأمَنهم ، فإنَّ ذلك بَلَاءَةٌ

تسمى « واو المعية » ومعناها : مصاحبة ما بعدها لما قبلها ، وعلامتها أن يصح وضع كلمة (مع) مكانها ، ولا يختل المعنى .

(١) سنن : جمع سنة ، وهى السيرة والطريقة .

الشاهد : فى الشطر الأول (رب وفقنى فلا أعدل) فقد نصب الفعل (أعدل) بعد فاء السببية ، وقد سبقها للدعاء .

(٢) لباناتى : جمع لبانة ، وهى الرغبة النهمة .

الشاهد : فى (هل تعرفون لباناتى فأرجو) فقد نصب الفعل (أرجو) بعد فاء السببية ، وقد تقدم عليه الاستفهام .



هذه الواو ينصب المضارع بعدها - على ما هو الشائع - بأن مضمره وجوبا في المواضع نفسها التي ترد فيها فاء السببية ، وهي جمل النفى والطلب . ومما ورد لذلك الشواهد الآتية :

• قوله تعالى : ﴿ أَرَحَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الْقَادِرِينَ ﴾ [الآية ١٤٢ من سورة آل عمران] .

• قول الحطيئة :

أَلَمْ أَكُ جَارِكَمْ وَبِكونِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ الْمَوَدَّةُ وَالْإِحَاءُ <sup>(١)</sup>

• قول أبي الأسود :

لَا تَنَّةَ عَنْ شُلُوقِي وَتَأْتِي مِثْلَهُ عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمٌ <sup>(٢)</sup>

وهكذا بقية أنواع الطلب وصور النفى .

إضمار « أَنْ » جوازا :

لاحظ الأمثلة الآتية :

لولا الضمير فيجْزِرُ الْقَصَاةَ لَتَمَادَوْا فِي الشَّرِّ

ولولا الحربُ ويرتدَعُ الطَّغَاةُ لَعُمْتُ الْفَوْضَى

ومن دلائل الإيمان مجاهدة المرء نفسه أو يحاول هذه المجاهدة

ومن المفيد في الحياة استقامة خُلُقِي الإنسان ثم يُداوِمُ على ذلك

في الأمثلة السابقة أفعال مضارعة منصوبة هي على التوالي (يجزِر - يرتدع - يحاول - مداوم) وبمعاودة النظر لهذه الجمل يتضح الآتي :

( أ ) أن الفعل قد جاء بعد أحد حروف العطف الأربعة (الواو - الفاء - أو -

ثم) .

(١) الشاهد : في (ألم أكُ جارِكَمْ ويكون) حيث نصب الفعل (يكون) بعد واو المعية ، وقد تقدم عليه الاستفهام .

(٢) الشاهد : في الشطر الأول (لا تنه عن خلق وتأتي مثله) لأن الفعل (تأتي) منصوب بعد « واو المعية » وقد سبقه النهي - وسبأني ذكر هذا البيت مرة أخرى في المفعول معه .

(ب) أنه قد سبقه اسم معطوف عليه هو على التوالى فى الأمثلة (الضمير - الحرب - مجاهدة - استقامة) .

قال النحاة : ولا بد أن يكون هذا الاسم - المعطوف عليه - خالصا من التأويل بالفعل أ . ه .

ومعنى هذا أنه لا يصح وضع الفعل موضعه ، وغالبا ما يكون مصدرا أو اسم ذات .

وبناء على ذلك : فالفعل المضارع الذى يرد بعد أحد حروف العطف الأربعة السابق ذكرها - ويتقدم عليه الاسم الخالص معطوفا عليه ، هذا المضارع ينصب - على ما هو الشائع - بأن مضمرة جوارا ، ويصغى إظهارها فى الكلام .

ومن ذلك الشواهد التالية :

• قول الله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكْلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِهِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا ﴾ [الآية ٤١ من سورة الشورى] .

• قول ميسون بنت بखدل زوج معاوية تشكو حياة الترف :  
وَلُبِسْتُ عَبَاءَةً وَتَقَرَّرْتُ عَيْنِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ لُبْسِ الشُّفُوفِ (١)

• قول أنس بن مدركة الخثعمى :  
إِنِّي وَقَتْلِي سَلِيكًا ثُمَّ أَعْقَلُهُ كَالثَّوْرِ يُضْرَبُ لَمَّا عَافَتِ الْبَقَرُ (٢)

إضممار « أن » ، شذوذا :

سبق عرض الحروف التى يرد المضارع منصوبا بعدها ، وأن ذلك النصب فى رأى الشائع - بأن مضمرة وجوبا أو جوارا .

(١) الشفوف : الثياب الرقيقة .

الشاهد : فى الشطر الأول (ليس عباءة وتقر عينى) فقد نصب الفعل (تقر) بأن مضمرة جوارا بعد واو العطف ، وسبقه اسم خالص وهو المصدر (ليس) .

(٢) سليك : هو سليك بن السلكة من صعليك الشعراء ، وقد قتل الشاعر فى قصة تروى - أعقله : أدفع دبه - والبيت يضرب مثلا لكل موقف يضرب فيه القوى ، فيخاف الضعيف .

الشاهد : فى (قتلى سليكا ثم أعقله) فقد نصب الفعل المضارع (أعقل) بأن مضمرة جوارا بعد « ثم » وسبقه معطوف عليه هو (قتل) وهو اسم خالص من التأويل بالفعل .

أما ما ورد من العبارات منصوبا فيه المضارع من غير المواضع السابقة فيقتصر فيه على السماع من العرب ، ويعتبر منصوبا « بأن مضمرة شذوذا » ومن ذلك :  
 • قول العرب فى المثل : (تسمع بالشُعَيْدَى خَيْرٌ من أن تراه) تقديره : أن تسمع .

• قول العرب فى المثل : (خذُ اللعص قبل يأخذَكَ) تقديره : أن يأخذَكَ .

• قول العرب : (مُزِه يحفِرُها) تقديره : أن يحفرها .

• قول طرفة بن العبد :

ألا أيهنا الزَّاجِرِ أَحْضَرَ الوغى

وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَابِ هل أنت مُخْلِيْدِي <sup>(١)</sup>

تقديره (أن أحضر الوغى) .

ويبدو - إن لم يجانبني التوفيق - أن من رَوَوْا هذه العبارات النثرية عن العرب قد أخطأوا السماع ، فسقط الحرف (أَنْ) من النطق فى الرواية ثم درست كذلك - أما البيت الشعرى - وأمثاله - فقد سقط منه (أَنْ) لإقامة الوزن ضرورة .

• • •

---

(١) الشاهد : فى (أحضر الوغى) فقد نصب المضارع (أحضر) بأن مضمرة شذوذا - والرأى

أنها حذفت لإقامة الوزن ، بدليل ذكرها فى الشطر الثانى حين اتسع سياق الكلام للشاعر .

## جزم الفعل المضارع

- ١ - الجزم فى جواب الطلب .
- ٢ - ما يجزم فعلا واحداً (لَمْ - لَمْأَ - لَامَ الطلب - لا : الطلبية) .
- ٣ - ما يجزم فعلين (إِنْ - إِذْنَا - مَنْ - مَا - مَهْمَا - مَتَى - أَيَّانَ - أَيْنَ - أَنَّى - حَيْثُمَا) .
- ٤ - من المسائل المهمة فى الجملة الشرطية ما يلى :

( أ ) اقتران جواب الشرط بالفاء .

(ب) العطف (بالواو - الفاء) بين الشرط والجزاء أو بعدهما .

(ج) اجتماع الشرط والقسم .

(د) الحذف فى أجزاء الجملة الشرطية ؟

٥ - أدوات الشرط غير الجازمة .

\*\*\*

الجزم فى جواب الطلب :

لاحظ الأمثلة التالية :

- استقيم تغنم راحة الضمير ورضا الله .
- وتعلم من أخطائك تتجنب الوقوع فى غيرها .
- لا تتردد تحقق ما تريد .-

الأفعال (تغنىم - تتجنب - تحقق) فى الأمثلة السابقة مجزومة ، وقد تقدم عليها ما يدل على الطلب وهو الأمر فى المثالين الأولين ، والنهى فى المثال الثالث ، ومن ذلك قول الله تعالى : ﴿ قُلْ تَكَالَفُوا أَنْتُمْ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ ﴾ [آية ١٥١ من سورة الأنعام] ويطلق المعربون - كما هو مشهور - على الفعل المجزوم أنه (مجزوم فى جواب الطلب) .

هذا الأسلوب ينبغي أن تتحقق له الصفات التالية :

( أ ) أن يتقدم الطلب قبل الفعل المجزوم ، فإن كان الكلام مثبتاً أو منفياً لا يجرزم المضارع ، بل يرفع ، نقول : (إنك منافقٌ تدعى صداقتي تؤدّ عدوى) .  
وتقول : (إنك صديق مخلص ، فأنت لا تخدّلني تنصّرني) .

(ب) أن يكون المضارع المجزوم مرتباً على الطلب السابق ، بأن يكون مسبباً عنه في العادة والعرف ، فإن لم يكن كذلك رفع المضارع ، مثل (اغنم من الحياة فرصة تستغ لك) و (خذ من حياتك لنفسك ساعةً تمرح فيها) فالمضارع في المثالين غير مسبب عن الطلب السابق ، فهو مرفوع على أنه صفة لما قبله .

(ج) أن يكون النهى - وهو واحد من صور الطلب - في الجملة مما يمكن رفعه من الكلام ويوضع موضعه (أداة شرط + لا النافية + فعل شرط) ويصح المعنى - وحيث يجرزم المضارع ، فإذا لم تصلح تلك التجربة رفع الفعل المضارع ، ولم يجرزم - لاحظ الآتي :

لا تُصادق الأشرارَ تَتَيَّ الشبهات يصح : إن لا تصادق الأشرارَ تَتَيَّ

الشبهات - الفعل مجزوم .

لا تُصادق الأشرارَ تتحملُ وزرهم لا يصح : إن لا تصادق الأشرارَ تتحمل

وزرهم ؛ لفساد المعنى - الفعل مرفوع .

ويبدو أن السبب في هذا الشرط الأخير هو الشرط الثاني ، فإن هذه التجربة الذهنية السابقة لصحة المعنى إنما هي وسيلة - مع النهى خاصة - لمعرفة ترتب الفعل على الطلب أو عدم ترتبه عليه ، وبذلك يكون جزمه أو رفعه . وقد وضع ابن هشام لذلك علامة في قوله :

« وشرط الجزم بعد النهى كون الجواب أمراً محبوباً كدخول الجنة والسلامة في قولك : (لا تكفرُ تدخلُ الجنة) و (لا تدنُ من الأسد تسلمُ) فلو كان أمراً مكروهاً كدخول النار ، وأكل السبع في قولك : (لا تكفرُ تدخلُ النار) و (لا تدنُ من الأسد يأكلُك) تعين الرفع » أ . ه .

الحروف التي تجزم فعلا واحدا :

وهي أربعة أحرف (لَمْ - لَمَّا - لَامِ الطَّلَب - لَا : الطَّلِبِيَّة) ويمكن الحديث عنها في مجموعتين على النحو التالي :

المجموعة الأولى : لَمْ - لَمَّا :

لاحظ الأمثلة الآتية :

الشعْبُ الواعى من لم ينخدعُ بالمظاهر والكذب

لكن : أَلَمْ نَكْذِبْ على أنفسنا حتى فاجأنا الحقيقة ؟؟

وَأَلَمَّا نَفَقْنَاَ الْأَقْيَاءَ وَتُفِيلَ صَوْتُ الْعَقْلِ ؟؟

ومع ذلك فَلَمَّا نَفَقْتُ كُلَّ الْأَمَلِ بعد

من حروف جزم المضارع (لَمْ - لَمَّا) ويطلق على الأول أنه (حرف نفى وجزم وقلب) ومعنى ذلك أنه ينفى المضارع المثبت ، ويجزمه ، ويقلب معناه للماضى - ويطلق على الحرف الثانى - لَمَّا - مثل الأول تماما .

وتدخل على كل منهما همزة الاستفهام ، كقول الله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَنْسَخْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ [الآية ١ من سورة الشرح] وقول العرب : (أَلَمَّا تَصَحَّ والشَيْبُ وَازْعُ) .  
والى هنا يتفق الحرفان الجازمان (لَمْ - لَمَّا) لكنهما يختلفان بعد ذلك من حيث تحديد المعنى والاستعمال اللغوى .

أما من حيث تحديد المعنى - مع أنهما يفيدان النفى - فيتمثل ذلك فى أمرين :

(أ) أن « لَمْ » تنفى الماضى مطلقا بصرف النظر عن استمرار النفى حتى وقت التكلم ، أما « لَمَّا » فإنها تنفى الماضى حتى زمن التكلم .

(ب) أن « لَمْ » تنفى الماضى ولا شأن لها بالمستقبل ، أما « لَمَّا » فإنها تنفى الماضى مع توقع حدوث ما نُفِىَ فى المستقبل .

فلنلاحظ الشواهد التالية :

• قول الله تعالى : ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴾ [الآية ١ من سورة الإنسان] .

• وقوله : ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ مَآءًا قَلٌّ لَمْ تُوَيْسُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِسْلَمُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ [الآية ١٤ من سورة الحجرات] .

• قول الشاعر :

فَإِنْ كُنْتُ مَأْكُولًا فَكُنْ خَيْرَ آكِلٍ      وَإِلَّا فَأَدْرِكُنِي وَلَمَّا أَمْرُي <sup>(١)</sup>

وأما الذى يتعلق بالاستعمال اللغوى فأمران أيضا :

( أ ) أن الحرف « لم » يأتى بعد أداة الشرط « إن » فتقول : (إن لم تتعلم من أخطائك وقعت فيها) ولا يصح ذلك مع « لَمَّا » فلا تقول (إن لَمَّا) .

(ب) أن « لم » لا يحذف المضارع بعدها بخلاف « لَمَّا » فإنه يصح فى النثر والشعر حذف المضارع بعدها ، تقول : (كدرت اليوم أخرج للزهوة لكن لَمَّا) أى (لَمَّا أخرج) .

المجموعة الثانية : لام الطلب - لا : الطلبية :

لاحظ الأمثلة التالية :

ليتمسك الأحرار بحريتهم .

وليدفعوا عنها بكل ما يستطيعون .

فلا تعتد على حريات الآخرين .

ولا تترك غيرك يعتدى على حريتك .

تسمى اللام فى المثالين الأولين (لام الطلب) كما تسمى فى المثالين الأخيرين (لا : الطلبية) والفرق بين الاثنين أن الأولى تطلب الفعل ، أما الثانية فإنها تطلب الترك .

فإن كان طلب الفعل للتوجيه فهى « للأمر » كخطاب الله لأهل الغنى :

(١) البيت - كما يقول الصبان - لشاعر جاهلى غير معروف ، وقد تمثل به عثمان (رضى الله عنه) حين حاصره الثوار فى بيته ، فكتب إلى على (رضى الله عنه) كتابا وفيه هذا البيت .

الشاهد : (لما أمرق) حيث جزمت (لما) الفعل المضارع « أمرق » ومعناها نفى الماضى حتى الوقت الحاضر مع توقع حدوث ما نفى فى المستقبل ، ولا شك أن عثمان كان يتوقع « التمزيق » وقد مزق فعلا .

﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ. وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُفِقْ يَمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يَكْفُلُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَّا آتَاهَا﴾ [الآية ٧ من سورة الطلاق] .

وإن كان طلب الفعل للاستعطاف فهي «الدعاء» كخطاب أهل النار لخازن النار : ﴿لِيَقْضِيَ عَلَيْنَا رَبِّكَ﴾ [الآية ٧٧ من سورة الزخرف] .

وكذلك إن كان طلب الترك بالحرف «لا» للتوجيه ، فهي «للنهي» مثل (لا تنس حقك على نفسك ، ولا تهمل حق الله عليك) ومن ذلك قول الرسول ﷺ لأبي بكر : ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [الآية ٤١ من سورة التوبة] . وإن كان طلب الترك للاستعطاف فهي «للدعاء» مثل ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [الآية ٢٨٦ من سورة البقرة] .

ما يحزم فعلين :

إن تراقب ضميرك تثقن عملك .

﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ [الآية ٢ من سورة الطلاق] .

هي الأدوات التي تدخل جملة تفيد تعليق أمر على آخر بواسطة هذه الأدوات ، وتسمى هذه الجملة (جملة شرطية) وتتكون من :

( أ ) أدوات الشرط : الإحدى عشرة الباقية .

(ب) جملة الشرط : وتحتوي على الفعل المضارع المجزوم ، ويسمى «فعل الشرط» .

(ج) جملة جواب الشرط : وتحتوي على الفعل المضارع المجزوم ويسمى «فعل جواب الشرط» .

هذه الأدوات الإحدى عشرة تنقسم من حيث نوع الكلمة العربية إلى قسمين رئيسين :

القسم الأول : إن - إذما :

وهما من الحروف ، الأداة الأولى باتفاق النحاة ، والأداة الثانية على الاتجاه المشهور - فلنلاحظ الأمثلة التالية :

إن تحافظ الأمة على علمائها ، تضمنهم من الابتذال



وإِذْمَا يَشِيدُ هَذَا الْخَلْقُ فِيهَا ، يُسَاعِدُ عَلَى رُفْعِهَا

• قال الله تعالى : ﴿ إِنْ تُخَفُّوْا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوْهُ يَعْلَمَهُ اللَّهُ ﴾ [الآية ٢٩ من سورة آل عمران] .

• قال الشاعر :

وإنك إذمّا تأت ما أنت آمرٌ به تُلفٍ من إياه تأمرٌ آتيا <sup>(١)</sup>  
القسم الثاني : مَنْ - مَا - مَهْمَا - مَتَى - أَيَّانَ - أَنَّى - حَيْثُمَا - أَى :  
هذه جميعها تشترك في أنها (أسماء للشرط) لكن يختلف استعمالها بحسب  
الأصل على التفصيل التالي :

١ - مَنْ :

وهي في الأصل لمن يعقل ، ثم ضمنت معنى الشرط ، كقول زهير :

ومن لم يُصانِعْ في أمورٍ كثيرةٍ يُضَرِّسُ بِأَنْيَابٍ وَيُوطَأُ بِمَنْشِمٍ <sup>(٢)</sup>  
٢ - مَا - مَهْمَا :

وهما في الأصل لما لا يعقل ، ثم ضمنتا معنى الشرط ، ومن ذلك :

• قول الله تعالى : ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ ﴾ [الآية ١٩٧ من سورة البقرة] .

• قول زهير :

ومهما تكن عند امرئٍ من خَلِيقَةٍ وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمُ <sup>(٣)</sup>

(١) القدوة في العمل لا في الكلام ، فإذا أمرت بشيء وفعلته ، فعله أيضا من أمرته .

الشاهد : أن (إذمّا) حرف شرط يجزم فعلين ، فعل الشرط (تأت) وفعل الجواب (تلف) .

(٢) يضرس : يطحن بالأضراس - المنسم - كما جاء في القاموس - خف البعير . والمقصود بذلك كله : التلف والهلاك .

يقول : إن من لم يصانع الناس ، ويسم بالمرونة ، يمرض نفسه للتلف والهلاك كأنما يطحن بالأضراس ويهلك نحت خف البعير .

الشاهد : في (من) اسم شرط جازم لفعلين ، وفعل الشرط (لم يصانع) كلها في محل جزم ، وجواب الشرط (يضرس) وما عطف عليه .

(٣) الشاهد : أن (مهما) اسم الشرط لغير العاقل تجزم فعلين ؛ أولهما (تكن) وثانيهما (تعلم) وشكل بالكسرة للثقافية .

٣ - متى - أيَّان :

الأصل فيهما أنهما اسمان للزمان ، ثم ضمتا معنى الشرط ، ومن ذلك :  
• قول الحطيئة :

متى تأتبه تغشوا إلى ضوء ناره      تجد خير ناري عندها خير موقد<sup>(١)</sup>  
• قول الآخر :

أيَّان تؤمنك تأمن غيرنا وإذا      لم تُدرِك الأمن مثا لم تزل خيرا<sup>(٢)</sup>  
٤ - أين - ألى - حيثما :

الأصل فيها أنها أسماء للمكان ، ثم ضمنت معنى الشرط ، ومن شواهد ما يلي :

• قول الله تعالى : ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّسْتَبَرَّةٍ ﴾  
[الآية ٧٨ من سورة النساء] .

• قول الشاعر :

خليلتي أنى تأتياني تأتياني      أنا غير ما أرضيكما لا يُحاول<sup>(٣)</sup>  
• قول الآخر :

حيثما تستقيم يُقدِّر لك الله نجاحا في غير الأزمان<sup>(٤)</sup>  
٥ - أى :

لاحظ الأمثلة التالية :

(١) تعشو : الأعشى : سى البصر بالليل ، والمقصود بالفعل « تعشو » هنا المجيء من غير قصد .  
الشاهد : أن (متى) اسم شرط للزمان يجرم فعلين ، أولهما (تأتبه) وثانيهما (تجد) .  
(٢) الشاهد : أن (أيَّان) اسم شرط للزمان يجرم فعلين ، فعل الشرط « تؤمنك » وفعل الجواب « تأمن » .

(٣) الشاهد : كلمة « أنى » اسم شرط للمكان يجرم فعلين ، فعل الشرط والجواب وهما « تأتياني » - « تأتياني أنا » .

(٤) الشاهد : أن « حيثما » اسم شرط للمكان يجرم فعلين ، فعل الشرط « تستقيم » وفعل الجواب « يقدِّر » .

{ استعملت للعاقل	أتى امرئ تصادقه تنصحه
{ استعملت لغير العاقل	وأنى شيء يؤذك مرة تحذره
{ استعملت للزمان	وأنى وقت تسخ فيه الفرصة تغتنمه
{ استعملت للمكان	وأنى مكان تجذ رزقك فيه تسكنه

قال النحاة : كلمة (أتى) بحسب ما تضاف إليه ، فهي تستمد معناها من المضاف إليه ، فإن كان للعاقل أو لغيره فهي له ، وإن كان للزمان أو المكان فهي له ، ومن شواهد ما قول الله تعالى : ﴿ أَيُّ مَّا نَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ كُلُّ شَيْءٍ ۖ وَالْآيَةُ ۖ ۱۱۰ من سورة الإسراء ۖ .

اقتران أسماء الشرط بـ (ما) الزائدة :

ذكر الأسموني أن الأدوات (إذ - حيث) لا بد أن تفتن بالحرف (ما) الزائد حين استعمالهما للشرط ، فيقال : (إذا - حيثما) .

وأن الأدوات (إن - متى - أيان - أين - أئى) يجوز اقترانها بالحرف (ما) أو عدم اقترانها به - راجع ما سبق من شواهد ما .

أما باقى الأدوات (من - ما - مهما - أئى) فلا تفتن به مطلقا .

اقتران جواب الشرط بالفاء :

لاحظ الأمثلة التالية :

من يُرِدْ الاستقامة ، فبابُ الله مفتوح

ومن يتعلّق بالشرّ ، فلن يلوّم إلا نفسه

فإن تُطع الخُلُقُ الكريم ، فعسى أن تستفيد

يفتتن جواب الشرط بالفاء فيما لخصه النحاة فى جملة واحدة هى : (كل ما

لا يصح أن يقع جملة شرط) - ثم فصلوا ذلك موضعا فى الآتى :

(أ) الجملة الاسمية .

(ب) الجملة الطلبية مثل (الأمر - النهى - الاستفهام) .



العطف بين الشرط والجزاء أو بعدهما :

لاحظ الأمثلة التالية :

من يُخلص ويستمر على إخلاصه يثق به الناس {  
ومن يُنافق فيشتهر بالنفاق ، يحتقره الناس { العطف بين الشرط  
ومن يحب نفسه فقط يكرمه الناس ويجتنبه { والجزاء  
{ أصدقاؤه

ومن يذل من نفسه للآخرين يقدّره { العطف بعد الشرط  
الناس قترغم أعداؤه على احترامه { والجزاء

يأتى العطف « بالواو أو الفاء » بين الشرط والجزاء - كالمثالين الأولين  
وحيث لك فى الفعل المعطوف بعدهما نصبه وجزمه - فإن جاء العطف بعد  
الجزاء - كالمثالين الآخرين - فلك رفعه ونصبه وجزمه - وهكذا ورد فى اللغة .  
• قال الله تعالى :

﴿ وَلَئِنْ تَبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يَخَابِسْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَتَعَفَّرُ لِمَنْ  
يَشَاءُ وَيَمْدِدْ مَنْ يَشَاءُ ﴾ [الآية ٢٨٤ من سورة البقرة] .  
• قول الشاعر :

ومن يقترب منا ويخضع نؤوه ولا يخش ظلمنا ما أقام ولا هضمنا <sup>(١)</sup>

• قول زهير :

ومن لا يُقدِّم رجله مطمئنة فيثبتها فى مُستوى الأرض تزلّي <sup>(٢)</sup>

(١) نؤوه : يجددنا المأوى والإكرام - هضمنا : ضناها لحفوفه .

الشاهد : فى قوله (ويخضع) حيث عطف بالواو بين الشرط والجواب فيصح النصب والجزم ،  
وقد جاء الفعل فى البيت منصوبا باعتبار الواو للمعية .

(٢) تزلّي : يترحلق .

البيت كله صورة لعدم التثبت قبل الإقدام على الأمر ، فيؤدى ذلك للألم والندم ، تماما كمن  
يمشى فى الأرض الموحلة الملساء ولا يثبت رجله ، فإنه تزلق ويهبط .

الشاهد : فى (فيثبت) حيث عطف بالفاء بين الشرط والجواب ، فيصح النصب والجزم ، وقد  
ورد البيت بالنصب وهو أحد الوجهين .

فقد قرئت الآية فى الفعل (ينفى) بالرفع والنصب والجزم .

وجاء البيت الأول بنصب (بخضع) والبيت الثانى بنصب (يثبت) فقط .

قال النحاة : والرفع على أن الحرفين - الفاء والواو - للاستئناف والنصب على أن الواو للمعية والفاء للسببية ، والجزم للمعطف على الشرط أو الجواب .

### اجتماع الشرط والقسم :

ينبغى قبل فهم هذا الموضوع معرفة صفات الجملة التى تقع جوابا للشرط أو جوابا للقسم ، وذلك على التفصيل التالى :

(أ) جواب الشرط يكون مجزوماً أو مقترنا بالفاء على ما تقدم الحديث عنه .

(ب) جواب القسم يأتى على التفصيل التالى :

### أولاً : الجملة المثبتة :

إذا كانت الجملة الفعلية فعلها مضارع أكد باللام - لام جواب القسم - ونون التوكيد ، كقولك : ( والله لأنالز حقى ولو بعد حين) وإذا كانت فعلية فعلها ماض ، وجاء معه اللام - لام جواب القسم - والحرف (قد) مثل قولك : ( أقسم لقد اغترت الطغاة والغرور هلاك) .

فإن كانت الجملة المثبتة اسمية ، جاءت معها إن - المكسورة الهمزة - واللام - لام الابتداء - مثل قولك : ( والله إن الراحة لمطلوبة ، وإن النفوس المجاهدة لقليلة الإنتاج) .

### ثانياً : الجملة المنفية :

سواء أكانت فعلية أم اسمية ، فإنه يجب أن تنفى بأحد حرفى النفى (ما - لا) نقول : ( أقسم ما نجت أمة بغير أخلاق ، ولا هلكت أمة مع التمسك بالأخلاق) .

إذا علم ذلك ، فماذا يكون الأمر إذا اجتمع الشرط والقسم ، وكل منهما فى حاجة إلى الجواب ؟؟ - لاحظ الأمثلة الآتية :

والله إن تمكنت لأصتقر المعروف { الجواب للقسم ، وحذف جواب

{ الشرط

وإن لم أتمكن أقسم فما قصرْتُ . { الجواب للشرط ، وحذف  
في الخير { جواب القسم

المعروف والله إن فعلته فعاقبته { الجواب للشرط ، وحذف جواب  
خير { القسم

قال علماء النحو - رحمهم الله - : إذا اجتمع الشرط والقسم ، واتجه  
معناهما لجواب واحد ، فإن المتقدم منهما يأخذ الجواب ، أما المتأخر فيحذف  
جوابه - كما ترى في المثالين الأول والثاني .

فإن تقدم على كل من الشرط والقسم مبتدأ - كما في المثال الثالث - روعي  
الشرط تقدم أو تأخر ، فكان الجواب له .

هذا هو الأصل في استعمال اللغة ، وما ورد غير ذلك مرفوض ما لم يكن  
ضرورة لشاعر ، لضيق الأمر عليه بالوزن والقافية ، والضرورات يُخففُ  
المحظورات .

### الحذف في الجملة الشرطية :

الأصل في الكلام العربي أن يكون كله مذكوراً ، فالحذف على خلاف  
الأصل ، ومما يحذف جملة الشرط أو جملة الجواب أو هما معا ، وهذا الأخير  
أمره عجيب !! إذ تغيب الجملة الشرطية كاملة ولا يبقى منها سوى الأداة .

وكل ذلك إنما يصح في الكلام إذا كان المحذوف معلوماً من السياق لفظاً  
أو دلالة .

وعلى ذلك جاء الحذف على النحو التالي :

أولاً : حذف جملة الجواب :

وهذا كثير في اللغة ، تقول : (أنت ناج إن احترشت) والمثال المشهور في  
كسب النحو (أنت ظالم إن فعلت) ومن ذلك قول الله تعالى : ﴿ فَإِنْ أَسْتَلَمْتَ أَنْ  
تَبْنِيَنَّ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ ﴾ [الآية ٢٥ من سورة الأنعام] تقدير الجواب  
المحذوف (فافعل) .

ثانيا : حذف جملة الشرط :

وهذا قليل فى اللغة ، وأغلب ما يأتى مع أداة (الشرط) (إن) وبعدها (لا) :  
النافية) كقول الأحرص يتحدث عن حبيته التى رَوَّجوها من غيره واسمه «مطر» :

سلام الله - يا مطرٌ عليها      وليس عليك يا مطرٌ السلام  
فإن يكنْ النكاحُ أحلَّ شيء      فإنْ نكاحها مطرًا حرماً  
فلا غفرَ إلاَّهَ لمُتَكحِّمها      ذنوبهم وإنْ صلُّوا وصائموا  
فطلَّقها فليستَ لها بكُفٍ      ولا يغُلْ مَفْرِقَك الحسام <sup>(١)</sup>

ثالثا : حذف الجملتين جميعا :

وهذا نادر فى اللغة ، وأكثر ما يرد فى الشعر ، ومن استعماله فى النثر ما يقال  
فى مواقف العناد والتحدى (وإن) أو (وَلَقَّ) فالتقدير (وإن اعتنر فلن أقبل اعتذاره)  
وأبضا (ولو هدد فلن أخاف) .

أدوات الشرط غير الجازمة :

هى تلك الأدوات التى تقوم بالربط بين شيئين أحدهما يترتب على الآخر ،  
فهذه الأدوات تستدعى إذن جملة شرطية كاملة فيها (أداة الشرط + جملة الشرط  
+ جملة جواب الشرط) لكن هذه الأدوات لا تجزم الأفعال لا فى الشرط ولا فى  
الجواب - فلنلاحظ الأمثلة التالية :

لو أنصفَ الناسُ ، استراحَ القاضى	الأداة (لو)
لولا اختلافُ الأذواقِ ، لبارثَ السُّلع	الأداة (لولا)
إذا عرفتَ عدوكَ ، أبشَّتْ غيْرَتَه	الأداة (إذا)
كلما ازدادَ المرءُ علما ، قَلَّ جهلا	الأداة (كلما)
لما اشتدتْ الأزمةُ ، انتظرتُ الفرجَ	الأداة (لما : الحينية)

أشهر أدوات الشرط غير الجازمة خمس هى (لَوْ - لَوْلَا - إِذَا - كَلَّمَا - لَمَّا :

(١) معظم أبيات هذه المقطوعة من شواهد النحر ، والشاهد هنا فى البيت الأخير (ولا يعمل) إذ  
حذفت جملة الشرط ، وأصل الكلام (ولا تطلقها يعمل) وقد جاء ذلك بعد (إن) الشرطية و (لا) النافية .



الحينية) وإليك معاني هذه الأدوات كما ينطقها المعربون ووصفا مختصرا للجملة الشرطية التي تقع بعدها ، وشواهدا من الاستعمال العربى .

• لَر :

هى - كما يقول المعربون - (حرف امتناع لامتناع) ومعنى ذلك أن الجملة التي تأتي بعدها مجرد افتراض ، إذ تفيد امتناع حدوث الجواب لامتناع الشرط ، وتكون جملتها الشرطية كما يلى :

أولا : جملة الشرط : تأتي على الصورة التالية :

( أ ) أن يكون فعل الشرط فيها فعلا ماضيا فى اللفظ والمعنى ، وهذا هو الغالب فيها فى اللغة ، ومن ذلك قول الله تعالى : ﴿ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَمَسَّكَرُتُ مِنَ الْآخِرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ ﴾ [الآية ١٨٨ من سورة الأعراف .

(ب) أن يكون فعل الشرط ماضيا لفظا ومستقبلا فى المعنى ، مثل قول الله تعالى : ﴿ وَلَيَحْشَنَّ الَّذِينَ لَا يَرْكُزُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّتَهُ ضَعْفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ ﴾ [الآية ٩ من سورة النساء] .

(ج) أن يكون فعل الشرط مضارعا ، ولكن معناه الماضى ، كقول كثير عزة :

رهبانٌ مدينٌ والذين عهدتهم      يكون من خنر العذاب فُقودا  
لو يسمعون - كما سمعت - كلامها      تَرَوُوا لَعَزَّةَ رُكْمًا وسجودا <sup>(١)</sup>

(د) أن تأتي بعدها جملة (أَنْ واسمها وخبرها) وهذا كثير فى اللغة ومن ذلك قول توبة بن الحمير :

ولو أَنْ لَيْلَى الْأَخْيَلِيَّةِ سَلِمَتْ      على ودونى جَنْدَلٌ وصفائح <sup>(٢)</sup>  
سَلِمْتُ تسليمَ البشاشَةِ أو زَقَا      إليها صَدَى من جانبِ القبر صائِغ

وحينئذ يكون المصدر المؤول من (أَنْ واسمها وخبرها) فاعلا لفعل محذوف على رأى المشهور .

(١) الشاهد : فى البيت الثانى ، إذ جاء فعل الشرط للحرف (لو) مضارعا (يسمعون) لكن معناه الماضى ، لأن ساق البيت يدل على ذلك ، فكأنه قال (لو سمعوا) .

(٢) الجندل : الحجارة الصلبة - صفائح : الحجارة المراض التي تنطى فتحات القبور - زقا : صاح - الصدى : رجع الصوت .

ثانيا : جملة الجواب : وتأتى على الصور التالية :

(أ) أن يكون فعلا ماضيا مثبتا ، مثل (لو قُدر اللّيم على الكريم لأهانه ، ولو قدر عليه الكريم لعفا عنه) .

(ب) أن يكون فعلا ماضيا منفيا بالحرف (ما) مثل (لو أُهمل العلم فى الأمة ، ما بقيت لها حضارة) وفى كلتا صورتين السابقتين يصح أن يأتى فى أول الجواب لام تسمى « لام جواب الشرط » .

(ج) أن يأتى الجواب فعلا مضارعاً منفيا بالحرف (لم) مثل (لو حكمت لم أظلم ، ولو ارتقيت لم أغتر) .  
• نولا :

يقول عنها المعربون : إنها (حرف امتناع لوجود) ومعنى هذه العبارة أن جوابها امتنع لوجود الشرط ، فإذا قلت : (لولا لطفُ الله لهلك القصة) فمعنى هذه الجملة أنه امتنع هلاك العصاة لوجود لطف الله .

وتأتى : الجملة بعدها كما يلى :

أولا : جملة الشرط : وهى جملة اسمية يذكر المبتدأ فيها بعد (لولا) ويحذف الخبر وجوبا .

ثانيا : جملة جواب الشرط : وهى جملة فعلية على التفصيل السابق فى حرف الشرط (لو) .

• من الدعاء المأثور (اللهم لولا أنت ، ما اعتدنا ، ولا تصدقنا ولا صلينا ، فأنزلن سكينتنا علينا ، وثبت الأقدام إن نادينا) .

• قول الشاعر :

لولا رجاء لقاء الظّاعنين لما أبقت نواهم لنا رُوحاً ولا جثتنا<sup>(١)</sup>

= يقول : لو كنت فى قبرى حيث سد على الأحجار والصفائح ، ثم جاءت ليلى فسلمت على ، لأجبتها متهتجا ، أو لسمعت صباها من القبر هو صدى صوتى ؛ إذ حبل بينى وبينها .

الشاهد : فى (لو أن ليلى سلمت) فقد جاء بعد (لو) أن واسمها وخبرها ، وعلى الرأى المشهور يكون المصدر المؤول فاعلا لفعل محذوف هو فعل الشرط وتقدير الكلام (لو حدث تسليم ليلى) .

(١) الظّاعنين : الراحلين - نواهم : بعدهم وغياهم .

• إذا :

يقول عنها المعربون : (ظرف لما يستقبل من الزمان خافض لشرطه ، منصوب بجوابه) ومعنى هذه العبارة تفصيلا ما يلي :

( أ ) أن (إذا) مع إفادتها الشرط ، فإنها اسم بمعنى (حين) وهى منصوبة على الظرفية فى محل نصب .

(ب) أن الشرط والجواب يكون معناهما فى المستقبل ، سواء أجاها لفظهما ماضيا أم مضارعا أم جاء الجواب أمرا .

(ج) أن جملة الشرط كلها تكون فى محل جر بالإضافة إلى (إذا) .

(د) أن الذى ينصب (إذا) هو الجواب ، فهو - فى رأى النحاة - عامل الظرف .

من العبارات الماثورة : (كان عمر بن الخطاب إذا تكلم أسمع ، وإذا ضرب أوجع ، وإذا مشى أسرع) .  
• كُلَّمَا :

يقول عنها المعربون : (حرف يفيد الاستمرار ، أداة شرط) ومعناه استمرار تكرار الجواب كلما تكرر الشرط ، تقول : (كُلَّمَا ارتفع قَدْرُ الكريم ، ازداد تواضعا ، وكُلَّمَا ارتفع شأنُ اللّيم ، ازدادَ خِشَّةً) ومن البين أن هذا الارتباط لا يتوقف على الماضى أو الحاضر أو المستقبل ، إذ يمكن أن يتحقق فيها جميعا .

• قال الله تعالى : ﴿ كَلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ مِنْهَا نَبَأً ﴾ [الأنبياء ٩٠ من سورة آل عمران] .

• ومن شعر العقاد يشكو صدمته فى الأصدقاء الأوفياء :  
أَكُلَّمَا لَاحَ لى نجمٌ فأتبعه      خبا الضياءُ ، فلم أبصر سوى كَدْبٍ  
أَكُلَّمَا قَلْتُ : هذا جوهرٌ ، نطقت      عليه دون بَتَانِي خِشَّةُ الحَجْبِ  
أَكُلَّمَا قَلْتُ : هذا كوترٌ خَصِرٌ      تجتمعُ الصَّابُ لى فى الكوثرِ الخَصِرِ

= الشاهد : أن (لولا) جاء بعدها اسم مرفوع هو (لقاء) وهو مبتدأ غيره محلوف والجملة الاسمية جملة الشرط ، وجواب الشرط جملة (لما أبقت نواهم لنا روحا ولا جسدا) .

هى - الحقيقة أنساها وأذكرها فى كل يوم ولما يُجِدْنِي حَدَرِي<sup>(١)</sup>  
 • لَمَّا : الحِينَةُ :

هكذا يصفها العربون فيقال : (لَمَّا : حِينَةُ ، أداة شرط) ومفهوم هذا الوصف أنها بمعنى (حين) فتفيد أيضا تعليق الجواب على الشرط ، تقول : (لَمَّا التقى الجمعان ، ثَبَّتَ الشَّجَاعُ وَفَزَ الْجَبَانُ) ومن ذلك قول المتنبي :

ولمّا صار رُؤُوسُ النَّاسِ يَجِبَا      جزيتُ على ابتسام بابتسام  
 وصرتُ أشكُ فيمن أضطفيه      لعلمي أنه بعضُ الأنامِ<sup>(٢)</sup>

• • •

---

(١) بنى : كفى - كوثر خصر : نهر شديد العذوبة - الصاب : المر - لما يجدنى : لما يقدنى .

التمثيل بهذه الأبيات لأداة الشرط (كلما) حيث وردت الجملة الشرطية معها فى الأبيات الثلاثة الأولى .

(٢) خبا : خداعا - أضطفيه : أصادفه وأختاره - الأنام : الناس .  
 موضع التمثيل فى البيت الأول ، إذ هو جملة شرطية كاملة ، استخدمت فيها الأداة (لما) .

## الفاعل

- ١ - المقصود بالفاعل لدى النحاة .
- ٢ - من أهم مباحث الفاعل الأمور التالية :
- ( أ ) الفاعل وعامله من حيث الذكر والحذف .
- ( ب ) عامل الفاعل من حيث الإفراد والثنائية والجمع .
- ( ج ) عامل الفاعل المؤنث من حيث التأنيث والتذكير .
- ( د ) الترتيب فى الجملة بين الفعل والفاعل والمفعول .

الفاعل :

لاحظ الأمثلة التالية :

- |  |                                   |
|--|-----------------------------------|
| بظلم الأئمة ضعفها أمام الطغاة              | { الفاعل اسم صريح                 |
| بظلم الأئمة أن تضعف أمام الطغاة            | { الفاعل اسم مؤول بالصريح         |
| هل يتَجَبَّر الطغاة على الأئمة إلا بضعفها  | { عامل الفاعل فعل صريح            |
| هل مُتَجَبَّر الطغاة على الأئمة إلا بضعفها | { عامل الفاعل اسم شبيه بالفعل     |
| أذلَّ الجبنُ أعناقَ الرجال                 | { لقد قام الفاعل بالفعل وعمله     |
| ذلَّ رجالٌ من طبعهم الجبن                  | { لقد قام الفعل بالفاعل فنسب إليه |
- الفاعل - كما جاء فى قطر الندى - اسم صريح أو مؤول به وأسند إليه فعل أو شبيه به ، مقدم عليه بالأصالة ، واقعا منه أو قائما به أ . ه .
- ومن هذا التعريف المركز يمكن أن توصف الجملة التى يأتى فيها الفاعل بالصفات التالية :

- ( أ ) أن الفاعل يكون اسما صريحا سواء أكان ظاهرا أم مضمرا ، تقول :
- (أوحى الله الرسالة للنبين فبلغوا للبشر ما سمعوه) . وقد يكون اسما مؤولا

بالصريح ، والحروف التي تؤوّل بالصريح هنا ثلاثة هي (أَنْ - أُنْ - ما) تقول :  
(سَاءَ نِي أَتُكَ مَرِيضٌ ، وَسَرُّنِي أَنْ شُفِيْتُ ، إِذْ أَتَهَجَّجْنَا مَا نَجُوتُ مِنَ الْخَطَرِ) .

(ب) أَنْ يكون عامله فعلا أو شبه الفعل (اسم فاعل - أمثلة مبالغة - صفة مشبهة - اسم التفضيل ... إلخ) تقول : (الشر نَادِمٌ فاعله) أو (الفساد نَاقِمٌ ناقله) .

(ج) أَنْ يقوم الفاعل بالفعل ويعمله ، فيقع منه ، أى يفعله حقيقة ، مثل (صنعتُ المعروفَ وتناسيتُ صنعه) . أو ينسب الفعل للفاعل دون أن يعمله مثل (انتصرَ الحقُّ ، وانهزمَ الباطلُ) ومثل (تحطمتُ الطائرةُ ، واصطدمت بالأرضِ) فليس معنى أنه (فاعل) أنه قام بالعمل فعلا ، بل قد يقوم به ، وقد ينسب إليه - كما هو واضح فى الأمثلة .

الفاعل وعامله من حيث الذكر والحذف :

يقصد بعامل الفاعل - لدى النحاة - ما رفع به الفاعل ، سواء أكان فعلا أم شبه فعل ، والأصل - كما سبق - ألا يحذف شيء من الكلام العربى بل يكون الكلام كله مذكورا ، فلا يقدّر شيء على ما هو مذكور فعلا ، لكن من منهج النحاة الحذف ، فما هو الرأى فى حذف كل من العامل والفاعل ؟

أولا : حذف العامل :

لاحظ المحادثة التالية :

- هل لَبِى الأصدقاءُ دعوتَكَ لهم ؟

- نعم .. بعضهم

- ألم يحتضِرْ إليك الغائبون ؟

- بلى .. الغائبون بل الحاضرون نياة عنهم .

ففى هذه المحادثة جاء فى الرد الأول حذف الفعل ، فأصل الجملة (نعم لَبِى بعضهم) وكذلك فى الرد الثانى حذف من الجملة فعلا ، وأصلها (بلى اعتذر الغائبون بل تأسَفَ الحاضرون نياة عنهم) وكل ذلك لأن الكلام قد فهم منه ذلك المحذوف ، ومن ذلك الشواهد التالية :

• قول الله تعالى : ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ والآية

• قول الشاعر :

تَجَلَّدْتُ حَتَّى قِيلَ لَمْ يَمُرْ قَلْبُهُ

من الوجد شيء قلت بل أعظم الوجد (١)

لكن : يصبح هذا الحذف واجبا بعد أداتى الشرط (إن - إذا) إذا وجد بعدهما اسم مرفوع وقد تأخر عنه مفسر للمحذوف ، تقول : (إن سفية أهلك فلا تجهه ، وإذا كريم غضب منك فصالحه) ومن ذلك الشواهد التالية :

• قول الله تعالى : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ آفَاقٍ ﴾ [آية ٧ من سورة التوبة] .

• قول أمية بن أبى الصلت لابه :

إذا ليلةً نابتك بالشكر لم أبت لشكواك إلا ساهوا أتملعل (٢)

ثانيا : حذف الفاعل :

من المعلوم أن هناك فرقا بين الاستتار والحذف ، فالاستتار يوصف به «الضمير» وهو فى حكم المذكور - أما الحذف فهو من صفات «الاسم الظاهر» والمحذوف يعتبر غير موجود أصلا .

فالأصل فى الفاعل أن يكون مذكورا ، مثل (طال الليل وسهر المتعبون) وقد يكون مستترا مثل (تختر الأوقات المناسبة لزيارة أصدقائك ولا تزعجهم فى غير تلك الأوقات) .

أما حذف الفاعل ، فالرأى المشهور عنه أنه ممنوع - إلا فى مواضع خاصة تذكر فى أبوابها .

هذا وتسوق كتب النحو الحديث التالى : (لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن) (٣) ، إذ يشعر هذا الحديث أن

(١) تجلددت : أظهرت الصبر - لم يمر قلبه : لم يصبه - الوجد : الشوق والحب .  
الشاهد : فى (بل أعظم الوجد) فإنه فاعل بفعل محذوف جوازاً يدل عليه الكلام السابق ، وتقدير الكلام (بل عراه أعظم الوجد) .

(٢) نابتك : أصابتك ، والمقصود : حدث فيها ما تشكو منه - أتملعل : أقلب .  
الشاهد : فى (إذا ليلة نابتك بالشكر) حذف الفعل وجوبا بعد (إذا) وتقدير الكلام (إذا نابتك ليلة نابتك) وكلمة (ليلة) فاعل بهذا الفعل المحذوف .

(٣) صفوة صحيح البخارى ج ٤ ص ١٠٧ .

فاعل (بشرب) محذوف ، إذ لا يمكن أن يكون ضميرًا يعود على (الزاني) لأن هذا غير ذاك - لكن اتساقا مع الرأى المشهور اعتبر فاعله ضميرًا مستترًا يعود على (الشارب) من مضمون الكلام .

عامل الفاعل من حيث الأفراد والتثنية والجمع :

لاحظ الأمثلة التالية :

قدّم العلم أجلّ الخدمات لمدينة عصرنا { العامل مفرد - الفاعل مفرد  
وأذى العلماء دورهم فى خدمة الإنسانية { العامل مفرد - الفاعل جمع

وتسابق الدولتان الكبريان فى العالم لاحتواء {

العلماء { العامل مفرد - الفاعل مثنى

عامل الفاعل قد يكون فعلا وقد يكون اسمًا شبيهًا بالفعل - كاسم الفاعل مثلا - والدلالة على التثنية فى الفعل تكون بإلحاق ألف الاثنين به ، والدلالة على الجمع تكون بإلحاق علامة الجمع به - أما الشبيه بالفعل فيكون بتثنيته أو جمعه . إذا علم ذلك ، فإن الأصل فى اللغة المشتركة أن تبقى العامل مفردًا دائمًا فلا يثنى ولا يجمع - كما هو ملاحظ فى الأمثلة السابقة - سواء كان الفاعل مفردًا أم مثنى أم مجموعًا - وهكذا وردت النصوص اللغوية التى يعتد بها شعرا ونثرا . لكن ، يبدو أن الخطأ فى منهج جمع اللغة حيث أخذت عن قبائل متعددة قد كان له أثر فى الاستدراك على هذه الفكرة السابقة .

قال ابن هشام : « وحكى البصريون عن « طئى » وبعضهم عن « أزد شنوءة » نحو (ضربونى قومك وضربتنى نسوئك وضربانى أخوك) . أ . ه . ومعنى ذلك أن بعض قبائل العرب تلحق علامات التثنية والجمع بعامل الفاعل المثنى أو المجموع - وتروى لذلك الشواهد التالية :

• قول عبد الله بن قيس الرقيات :

تولّى قتالَ المارقين بنفسه وقد أشلّمناه مبقّد وخجيم <sup>(١)</sup>

(١) المارقين : الخارجين عن الدين - مبدد وحميم : أجنى وصدق - والبيت من قصيدة فى



قول العنبي :

رَأَيْتُ الْغَوَانِي الشَّيْبَ لَاحٍ بِعَارِضِي فَأَعْرَضَنِي عَنِ بِالْخُدُودِ التَّوَابِيرِ<sup>(١)</sup>

هذا وقد حمل على هذه اللغة قول الرسول ﷺ : ( يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ )<sup>(٢)</sup> حيث ألحقت علامة الجمع بالفعل (يتعاقبون) .

كما حمل عليها أيضا قول الرسول ﷺ في حديثه مع « ورقة بن نوفل » إذ قال له : ( وَسَيَخْرِجُكَ قَوْمُكَ )<sup>(٣)</sup> فقال عليه السلام : ( أَوْ مُخْرِجِيْهُمْ ) بتشديد الياء ، أصلها (مُخْرِجُوْنِي) بإلحاق علامة الجمع .

والحق أن هذين الحديثين كثر حولهما حديث الناس في التأويل والتخريج - وأحسن ما يختار من ذلك ما يلي :

أن الحديث الأول رُوِيَ ناقصا ، وأصله (إن الله مَلَائِكَةٌ يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ ، مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ) - ولا شاهد فيه على هذه الرواية .

وأن الحديث الثاني - فيما أظن روايته الصحيحة (أَوْ مُخْرِجِيْهُمْ) دون تشديد الياء - وعلى ذلك لا شاهد فيه .

وتطلق كتب النحو على هذه اللغة (لغة أكلوني البراغيث) وسماها ابن مالك لغة (يتعاقبون فيكم مَلَائِكَةٌ) إشارة للحديث السابق .

والذي أراه أن هذه اللغة رديئة ، بدليل أنه لا يستعملها في وقتنا الحاضر إلا الصبيان الصغار الذين لم يتمرسوا بالفصاحة ، وكذلك عوام الناس في اللهجة الدارجة ، حيث يقول الصغار في موضوعات الإنشاء : (انصرفوا الطلبة) ويقول العوام (صُحُوا الأطفال) .

عامل الفاعل المؤنث من حيث التأنيث وتركه :

ينبغي قبل الحديث عن هذا الموضوع فهم أمور ثلاثة هي (كيفية تأنيث العامل فعلا أو شبه فعل - المؤنث الحقيقي التأنيث - المؤنث المجازي التأنيث) .

= الشاهد : في قوله (أسلماه بعد وحيم) حيث ألحق علامة التثنية بالفعل (أسلماه) لأن الفاعل الثان (بعد وحيم) وهذا على لغة بعض العرب .

(١) الشاهد : (رَأَيْتُ الْغَوَانِي) حيث ألحق علامة الجمع المؤنث بالفعل (رَأَيْتُ) لأن الفاعل جمع وهو (الغواني) وهذا على لغة بعض العرب .

(٢) انظر صحيح مسلم ج ١ ص ٤٢٩ .

(٣) انظر صحيح مسلم ج ١ ص ١٤٢ .

(أ) فأما تأنيث العامل ، فإنه إن كان فعلا ماضيا لحقته تاء التأنيث الساكنة ، مثل (أوزقت - سمث - أثمرت - ترامت) . وإن كان فعلا مضارعا ، فإن تأنيثه يكون بمجىء حرف المضارعة (التاء) فى أوله إشارة للمفردة الغائبة ، مثل (تنمو - تورق - تثمر - تحصد - تجمع - تُثرى) . وإن كان العامل اسما يشبه الفعل - كاسم الفاعل أو اسم المفعول - فإن تأنيثه يكون بإلحاق التاء المتحركة فى آخره ، تقول : (مؤدبة - طيبة - محافظة - متبرجة - مذمومة - مهانة) .

(ب) أما المؤنث الحقيقى فيقصد به كل ما يبيض أو يلد من الإنسان والحيوان والطيور ، مثل (فاطمة - سعاد - زينب - الزرافة - الحمامة - اليمامة - الحدأة) .

(ج) أما المؤنث المجازى فهو كلمات فى اللغة استعملت مؤنثة وإن كانت مما لا يبيض أو يلد ، وقد دل على استعمالها مؤنثة أنه يشار إليها على أنها مؤنثة ، ويعود الضمير المؤنث عليها فى الكلام ، مثل : (شجرة - برتقالة - يد - شمس - طريق) تقول : (اهترت شجرة البرتقال فسقط منها برتقالة فالتقطتها) .

إذا علم ذلك ، فإن تأنيث العامل مع الفاعل المؤنث على التفصيل التالى :

أولا : وجوب التأنيث :

يكون ذلك فى موضعين :

١ - أن يكون الفاعل مؤنثا حقيقى التأنيث ، ولم يفصل بينه وبين عامله فاصل مثل (تثقت الفتاة فى مجتمعنا ، وأدث المرأة دورها بجوار الرجل) . وتقول : (زاملت الطالبة الطالب فى الجامعة ، وأدث واجبها مثله فى الحياة العملية) .

٢ - أن يكون الفاعل ضميرا مستترا متصلا يعود على مؤنث سابق مثل قولك : (الجامعة أدث أجل الخدمات للوطن ، فقد صنعت حضارة وخبرة أضاءتنا حياتنا وحياة غيرنا من الشعوب) . وتقول : (الفتاة العربية تسيء إلى نفسها إذ تنازل عن شخصيتها لتقلد غيرها فى النافع والضار) .

هذا هو الأصل فى وجوب التأنيث ، وقد وردت شواهد على غير هذا الأصل ، وإليك نموذجا من هذه الشواهد :

• قول لبيد يخاطب ابنتيه :

تمنى ابتئى أن يعيش أبوهما وهل أنا إلا من ربيعة أو مضر

فَقُولَا وَقُولَا بِالذِي تَعْلَمَانِيهِ      وَلَا تَحْمِشَا وَجْهَهَا وَلَا تَحْلِقَا شَعْرَ  
 وَقُولَا هُوَ الْمَرْءُ الَّذِي لَا صَدِيقَهُ      أَضَاعَ ، وَلَا خَانَ الْخَلِيلَ وَلَا غَدْرَ  
 إِلَى الْحَوْلِ ، ثُمَّ اسْمُ السَّلَامِ عَلَيْكُمَا      وَمَنْ يَلِكُ حَوْلًا كَامِلًا فَقَدْ اغْتَدَرَ<sup>(١)</sup>

وقد حمل ترك تاء التأنيث في هذا البيت على لغة الشعر الخاصة إذا اعتبر  
 الفعل ماضيا ، وأصله (تَمَنَّتْ) ، أما إذا اعتبر الفعل مضارعا (تَتَمَنَّى) فإن ترك التاء  
 الأولى جائز صرفيا .

### جواز التأنيث وتركه :

يصح تأنيث العامل وترك تأنيثه مع الفاعل المؤنث إذا جاء في جملة على  
 الصفات التالية :

١ - أن يكون الفاعل مؤنثا حقيقيا التأنيث ولم يتصل بالعامل ، بل فصل  
 بينهما ، تقول : (روث عن النبي في بيته عائشة زوجته ، وعاشت بعده شهورا قليلة  
 فاطمة ابنته) . ومن ذلك قول الشاعر :

إِنَّ امْرَأًا غَرَّهَ مِنْكَ وَاحِدَةً      بَعْدَى وَبَعْدَكَ فِي الدُّنْيَا لَمُغْرُورٌ<sup>(٢)</sup>

٢ - أن يكون الفاعل مؤنثا مجازيا مطلقا ، تقول : (أقلعت الطائرة من  
 المطار أو ألقط الطائرة من المطار) وتقول : (أورقت الشجرة في الربيع) أو (أورق  
 الشجرة في الربيع) قال الله تعالى : ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ [الآية ٥٧  
 من سورة يونس] وقال : ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ ﴾ [الآية ٧٣ من سورة الأعراف] .

٣ - أن يكون الفاعل جمع تكسير - باتفاق النحاة - تقول : (سَتَقْفِيْعُ

(١) لا تخمشا وجهها : لا تجرحاه من شدة اللطم - فقد اعتذر : فقد قدم عنده ، إذ أدى ما عليه .

الشاهد : في البيت الأول في (تمنى ابتئى) فإن الفاعل مؤنث حقيقى التأنيث ولم يفصل بينه  
 وبين الفعل فاصل ، والواجب في هذا الموضوع التأنيث ، بأن يقول (تمنت) إذا اعتبر الفعل ماضيا ،  
 أو (تمنى) إذا اعتبر الفعل مضارعا ، لكنه جاء بالفعل دون تأنيث ، ويحمل هذا على لغة الشعر الخاصة  
 فى الماضى ، ويحمل ترك التأنيث فى المضارع على حذف إحدى التائين من أوله - وهذا جائز  
 صرفيا .

(٢) الشاهد : فى (غره منكن واحدة) حيث جاء الفاعل مؤنثا حقيقيا التأنيث (واحدة) وفصل  
 بينه وبين الفعل بضمير الغائب والجار والمجرور فيصح التذكير والتأنيث ، وقد جاء الفعل بدون  
 تأنيث .

الشُّحْبُ عَنْ حَيَاتِنَا وَتَصِفُو الْأَيَّامَ) وَلَكِ أَنْ تَقُولَ : (سَيَنْقُشُ السَّحْبُ عَنْ حَيَاتِنَا وَيَصِفُو الْأَيَّامَ) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ مَآئِمًا ﴾ [الآية ١٤ من سورة الحجرات] وَقَالَ : ﴿ وَقَالَ يُسُوءُ فِي الْمَدِينَةِ ﴾ [الآية ٣٠ من سورة يوسف] .

ومثل هذا الجمع فى جواز التأنيث وتركه اسم الجمع - ما لا واحد له - مثل (قوم - رهط - نسوة) واسم الجنس الجمعى - ما يفرق بينه وبين واحده بالتاء أو باء النسب - مثل (شَجَر - جُنْد - رُوم) .

أما جمع المؤنث السالم فإن العامل - على الرأى المشهور - يؤنث معه مثل (فى حروب الإسلام تحمّلت المجاهدات نصيبهن مع المجاهدين) .

أما جمع المذكر السالم ، فإن العامل - على الرأى المشهور أيضا - يجب تذكيره ، كقولك : (فى عهد أبى بكر تمسك المسلمون بعقيدتهم ، وقاتلوا دفاعا عنها ، فتاب المرتدون إلى الحق بعد الضلال) .

هذا هو الأصل فى هذه المسألة - يلخصه ما يأتى :

(أ) جمع التكسير : يصح فى العامل معه التذكير والتأنيث .

(ب) جمع المؤنث السالم : يجب تأنيث العامل معه .

(ج) جمع المذكر السالم : يجب تذكير العامل معه .

وفى هذه المسألة خلاف حادّ حول (جمع المؤنث السالم وجمع المذكر السالم) لا داعى لذكره هنا ، ولك - إن شئت - العودة إليه فى (أوضح المسالك لابن هشام) .

الترتيب بين الفعل والفاعل والمفعول :

لاحظ الأمثلة التالية :

لاحث الفرصة فانتهازها الجسور

الفرصة لاحث فالجسور انتهازها

من أحكام الفاعل أن يأتى بعد عامله ، ولا يتقدم عليه ، فإن تقدم على العامل ترك وظيفة « الفاعل » إلى وظيفة أخرى هى « المبتدأ » .

فالترتيب إذن بين الفعل والفاعل يجب أن يكون على الأصل ، بأن يتقدم

الفعل ويتأخر الفاعل ، وإنما الترتيب الذى يحدث فى الجملة يكون عن الطرف الأخير - المفعول - فهو الذى يترك موضعه ليتوسط أحيانا بين الفعل والفاعل أوليتقدم عليهما معا ، وذلك على التفصيل التالى :

أولا : توسط المفعول بين الفعل والفاعل :

وهذا أمر مباح فى اللغة ، وهو كثير جدا فى النصوص العربية ، تقول : (بلغ الرسالة الرسول) وتقول : (وَقَرَّ الْكَبِيرَ الصَّغِيرُ وَعَاوَنَ الصَّغِيرَ الْكَبِيرُ) ومن ذلك قول الله تعالى : ﴿وَلَقَدْ جَاءَ إِهْلَ الْقُرُوفِ الْأَنْذَرُ﴾ [الآية ٤١ من سورة القمر] .

لكن ، يصبح هذا التوسط أمرا ضروريا فى مسألتين :

الأولى : أن يتصل الفاعل بضمير يعود على المفعول :

لاحظ الأمثلة التالية :

أحب الوطن أهله

إذ يتعشق الأرض فلاحوها

ويحب المصانع عمالها

ففى الأمثلة السابقة يجب أن يتأخر الفاعل عن المفعول ، ولا يصبح تقدمه .

• قال الله تعالى : ﴿وَلَاذِئْتَنَّهُ لِيُزَيِّنَ رُؤْيَاكُمْ بِكَلِمَاتٍ﴾ [الآية ١٢٤ من سورة البقرة] .

• وقال : ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذَرَتُهُمْ﴾ [الآية ٥٢ من سورة غافر]

فالترتيب فى هذه الصورة يكون هكذا :

الفعل + المفعول + الفاعل .

ولم ترد على الأصل إلا لغة الشعر ، ومن ذلك قول سليط بن سعد :

جزى بنوه أبا الغيلان عن كبير وحسن فعل كما يُجزى سينا<sup>(١)</sup>

(١) أبا الغيلان : كنية رجل - سنمار : يقال : إنه رجل رومى بنى قصرا لملك الحيرة ، فلما فرغ من بنائه ألقاه الملك من أعلى القصر ، فلما يئى مثله لغيره - ويضرب بذلك المثل فى سوء الجزاء .

الشاهد : فى (جزى بنوه أبا الغيلان) إذ كان الواجب أن يكون الترتيب فى هذه الجملة هكذا (جزى أبا الغيلان بنوه) لائصال الفاعل بضمير يعود على المفعول ، لكنه جاء فى البيت على الأصل توسعا فى لغة الشعر .

الثانية : أن يكون الفاعل محصوراً بطريقتي (إنما - إلا) :

لاحظ الأمثلة التالية :

- إنما يقْدَسُ الحرية الأحرارُ

- ولا يفيضُ الكرمُ إلا اللؤماءُ

فالترتيب في هذه الصورة أيضاً يكون هكذا : الفعل + المفعول + الفاعل .  
ومن ذلك قول الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْمَلَكُوتُ ﴾ [الآية ١٨ من سورة فاطر] ولم يرد الترتيب على الأصل مع (إلا) في غير لغة الشعر ، ومن ذلك :

ما عاب إلا لئيم فعل ذى كرمٍ ولا جفاً قط إلا مجباً بطلاً<sup>(١)</sup>

ثانياً : تقدم المفعول على الفعل والفاعل :

لاحظ الأمثلة التالية :

الصدق التزمْتُ والكذبَ اجتنبتُ

الصراحة أحببتُ والغشُّ كرهتُ

في كل مثال من الأمثلة الأربعة السابقة تقدم المفعول على الفعل والفاعل جميعاً ، وهذا شائع في لسان العرب ، ومن ذلك قول الله تعالى : ﴿ فَتَرِيكَا كَذِبْتُمْ وَقَرِيفَا تَقْتُلُونِ ﴾ [الآية ٨٧ من سورة البقرة] .

لكن يصح هذا التقديم واجبا في ثلاث مسائل هي :

الأولى : أن يكون المفعول مما له صدارة الكلام :

لاحظ الأمثلة التالية :

أَيُّ الدراستين تحبُّ النحو أم الأدب !!

(١) جفا : من الجفوة ، وهي الكراهية - جباً : جبان .

يقول : لا يهيب الكرم إلا اللئيم ، ولا يكره الشجاع إلا الجبان .

الشاهد : في الشطرين ، الأول (ما عاب إلا لئيم فعل ذى كرم) إذ كان من الواجب توسط المفعول وتأخر الفاعل ، لأن الأخير محصور بالحرف (إلا) لكنه قدم الفاعل على الأصل توسعاً في لغة الشعر - وفي الشطر الثاني (ما جفاً قط إلا جباً بطلاً) ما بمائل الشطر الأول .

وماذا اخترت لدراستك العليا منهما ١٩

كلمة (أَيُّ) في المثال الأول ، وكلمة (ماذا) في المثال الثاني ، كل منهما مفعول مقدم - بل واجب التقديم - في المثالين ، لأنهما من (أسماء الاستفهام) وأسماء الاستفهام لا ترد داخل الكلام ، بل لها - كما يقول النحاة - صدارة الكلام ، ومثلها أيضا (أسماء الشرط) .

الثانية : في مثل قول الله تعالى : ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾ [الأنعام ٩ ، ١٠ من سورة الضحى] .

فكل من الكلمتين (اليتيم) و (السائل) مفعول مقدم ، بل هو واجب التقديم . جاء في أوضح المسالك تحديد هذه المسألة بقوله : « أن يقع عامله بعد الفاء وليس له منصوب غيره مقدم عليها ، نحو ﴿ وَرَبِّكَ فَكْبِّرْ ﴾ [الآية ٣ من سورة المدثر] و ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ بخلاف (أما اليوم فاضرب مزيدا) . ا . هـ .

الثالثة : أن يكون المفعول ضميرا منفصلا ، لو تأخر وجب اتصاله كقول الله تعالى : ﴿ إِنَّاكَ نَعْبُدُ وَإِنَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الآية ٤ من سورة الفاتحة] ولو تأخر ، كانت الجملة (نَعْبُدُكَ) وهذا غير مراد ، والمراد الانفصال .

• • •

## نائب الفاعل

- ١ - وصف جملة النائب عن الفاعل وصفا إجماليا .
- ٢ - توضيح مفصل لما يتعلق بجملة النائب عن الفاعل ويشمل :  
( أ ) الأغراض التي يحذف لأجلها الفاعل .  
( ب ) ما ينوب عن الفاعل .  
( ج ) شكل الفعل المبني للمجهول .
- ٣ - ما ورد من الأفعال مبيثا للمجهول دائما .

جملة النائب عن الفاعل إجمالا :

لاحظ الأمثلة التالية :

( أ ) مبني للمعلوم ( ب ) مبني للمجهول

يُرَاعَى القاضى جانبَ الحق يُرَاعَى جانبُ الحق

وَيُنْتَحَتُّ عن الحقيقة بين الكذب وَيُنْتَحَتُّ عن الحقيقة بين الكذب

فَيُتَحَكَّمُ على المتهم بالعدل فَيُتَحَكَّمُ على المتهم بالعدل

جملة النائب عن الفاعل هي : « كل جملة حذف منها الفاعل لغرض من الأغراض ، وأقيم غيره مقامه ، مع تغيير شكل الفعل للمبني للمجهول » . أ . هـ .

فجملة النائب عن الفاعل تتكون مما يلي تفصيلا :

- ( أ ) أنه يحذف منها الفاعل كما هو واضح فى الأمثلة ، يحذف كلمة (القاضى) فى المثال الأول ، وما يعود عليه من الضمائر فى الجملتين التاليتين .
- ( ب ) إقامة غير الفاعل مقام الفاعل ، كما هو واضح فى الأمثلة فى (جانب - عن الحقيقة - على المتهم) .
- ( ج ) تغيير شكل الفعل ليطلق عليه حيثئذ أنه مبني للمجهول ، مثل (يُرَاعَى - يُنْتَحَتُّ - يُتَحَكَّمُ) .

وهذه الأمور الثلاثة السابقة فى حاجة إلى تفصيل لكل منها .



### أغراض حذف الفاعل :

الحق أن جمعتي الفاعل والنائب عن الفاعل مختلفتان تماما في المعنى والاستعمال ، مثلا (زاعى المؤمنُ ضميرَه) تختلف عن (زُوعى الضميرُ) من حيث المعنى ومن حيث الاستعمال .

لكن النحاة ربطوا بين الجملتين ذهنيا ، فجعلوا جملة النائب عن الفاعل محوَّلة عن جملة الفاعل ، أو بعبارة أوضح : اعتبروا جملة الفاعل هي الأصل ، وأن الفاعل قد حذف منها ، فراحوا يبحثون عن أسباب حذفه .

ولو اقتصر على الاستعمال بالتفريق بين الجملتين ، لما كان هناك داع بالمرّة للبحث عن الفاعل المحذوف .

ومع ذلك فإن هذا البحث عن الفاعل المفقود إنما هو مبحث أسلوبي يهتم به دارس البلاغة ، ولا يهم كثيرا دارس النحو .

لذلك ، فإنه ينبغي التعرف على أسباب غياب الفاعل بصورة موجزة فيما يلي :

(أ) أن يكون الفاعل مجهولا جهلا تامّا للمتكلم ، فهو لا يعرفه ، بل يعرف آثار فعله فقط ، كأن نسمع (ثُشاعُ كذا وكذا) إذا لم يعلم صاحب الإشاعة ، وكذلك ما يأتي فى كتب الحديث (زُوى الحديثُ الدينى ...) دون أن يعرف الراوى ، ويمثل النحاة لذلك بقولهم : (سُرِقَ المتاعُ) إذا لم يعلم السارق .

وربما تعتمد المتكلم تجاهل الفاعل قصدا - مع أنه يعرفه - بهدف التثغينة على المخاطب تحقيقا لمصلحته الشخصية أو مصلحة الفاعل وسلامته ، كقول شخص لآخر : (ثُقِلَ لى ذُك لى) أو قوله : (ثُقَالُ عنك كذا وكذا) فلا شك أن هناك شخصا قد نقلَ الكلام إلى المتكلم - وهو يعرفه - وكذلك لا شك أن هناك شخصا قد تحدث عن المخاطب بما يقوله المتكلم - وهو يعرفه لكنه تحقيقا لسلامة الناقل أو القائل أو تحقيقا لمصلحته الشخصية - كيلا يعاتب على ذلك - يرفض ذكر الفاعل فى الكلام .

(ب) أن يكون الفاعل معلوما تماما ، بحيث يكون من العيب وفضول الكلام ذكره ، كقولك لأحد المثقفين : (أَلْقَيْتُ القنبلةَ الذريةَ على اليابان سنة ١٩٤٥) أو قولك : (أوقفت الحربُ العالمية الأولى سنة ١٩١٨) ومن ذلك قول الله تعالى : ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَجٍ ﴾ [الآية ٢٧ من سورة الأنبياء] فالخالق معلوم وهو الله .

(ج) أن يعرف النظر عن الفاعل تمامًا ، لأن الذهن متجه لغيره ، فليس من المفيد علمه أو جهله ، كقولك :  
 (أغلبت نتيجة الامتحان ، فنجحت ونجح الزملاء) ويقال : (يكرم القريب لرحيمه ، ويكرم الغريب لوحده).  
 (د) استقامة موسيقى الكلام - سواء كان سجعاً أم شعراً - ومن أشهر ما يساق لذلك قولهم في الحكمة : (من  
 طابث سريره ، خيبت سيرته).

وقول الشاعر :

وما السائل والأملسون إلا ودائع ولا بد يوماً أن تُرثد الودائع (١)

مبنى للمعلوم	مبنى للمجهول	نائب الفاعل
يُقدِّم الجادون العمل على الكلام	يُقدِّم العمل على الكلام من الجادين	المفعول به
ويُقدِّم المهرجون الكلام على العمل	ويُقدِّم الكلام على العمل من المهرجين	المفعول به
يُنادى الظالمون في الضرور والمُضَلَّف	يُنادى في الضرور والمُضَلَّف من الظالمين	الحجار والمجهور
ويُبيِّر المظلومون أياً ما طويلاً للخلاص	ويُنتظر أياً ما طويلاً للخلاص	الطرف
حيث يُنتهجون انتهاجاً صحيحاً بالحرية	حيث يُنتهج انتهاج صحيح بالحرية	المصدر

(١) الشاعر : في البيت حذف الفاعل في ررد الودائع) وأصلها (ورد الناس الودائع) وحذف الفاعل من الأسلوب الأخير لإقامة موسيقى

ينوب عن الفاعل - بعد حذفه - أحد شيئين مرتين كما يلي :

الأول: المفعول به - إذا كان الفعل متعديا - كما هو واضح في القسم الأول من الأمثلة ، ومن ذلك قول الله تعالى : ﴿ وَفُضِيَ الْأَمْرُ ﴾ [الآية ٤٤ من سورة هود] .

وقول الشُّنْفَرى :

وإن مُدَّت الأيْدَى إلى الزُّاد لم أكن  
بأعجلهم إذ أجشعُ القومِ أعجلُ <sup>(١)</sup>

الثانى : الجار والمجرور أو الظرف أو المصدر - إذا كان الفعل لازما - كما هو واضح في القسم الثانى من الأمثلة ، ومن ذلك :

• قول الله تعالى : ﴿ وَإِنْ تَعَدَّلْ كُلُّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذَ مِنْهَا ﴾ [الآية ٧٠ من سورة الأنعام] .

• وقوله : ﴿ فَإِذَا تُنْفَخَ فِي الصُّورِ نَفْحَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾ [الآية ١٣ من سورة الحاقة] .

ويشترط فى هذه الثلاثة - كما قال ابن مالك - أن تكون قابلة للنيابة عن الفاعل ، بأن تكون مفيدة فى استعمالها ويتحقق هذا فى الظرف والمصدر خاصة بأن يكون كل منهما (متصرفا - مختصا) كما فى الأمثلة والشواهد السابقة (سيأتى فهم هذين المصطلحين فى باتى : المفعول المطلق والظرف) .

هذا هو أصْل الموضوع ، ينوب المفعول به أولا ، فإن لم يوجد فى الكلام مفعول به كان النائب واحدا من الأمور الثلاثة السابقة - وعلى ذلك رأى جمهور النحاة .

لكن بعض النحاة يرى أنه يصح أن ينوب واحد من هذه الثلاثة مع وجود المفعول به فى الكلام ، ويوردون لذلك بعض الشواهد ، ومنها :

• قول جرير يهجو الفرزدق :

(١) أشجع : الشد يد الرغبة والنهم والطمع .

الشاهد : فى قوله (مدت الأيْدَى) حيث ناب المفعول عن الفاعل ، لأن الفعل متعد .

ولو ولدت قُفَيْرَةُ جَزَوْ كَلْبٍ لَسُبَ بِذَلِكَ الْجَزْوِ الْكَلَابَا <sup>(١)</sup>  
• قول الآخر :

وإنما يُرْوِضِي الْمَنِيبُ رَبَّهُ مَا دَامَ مَعْنِيًّا بِذِكْرِ قَلْبِهِ <sup>(٢)</sup>  
هذان البيتان وأمثالهما موضع أخذ وردّ كثير بين النحاة حول هذه القضية مما لا داعي لذكره هنا .

### شكل الفعل المبني للمجهول :

يحدث في شكل الفعل المبني للمجهول تغير على النحو التالي :  
أولا : الفعل الماضي :

الأصل فيه أن يضم أوله ويكسر ما قبل آخره ، مثل (سُجِعَ - كُتِبَ - أُكْرِمَ - أَهِنَ) وهذا مطرد في كل الأفعال الماضية .

ويضاف لهذا الأصل أن الفعل إذا بدئ بباء زائدة ، وجب ضم الحرف الثاني منه أيضا ، تقول (تُكَلِّمُ - تَرَوِي - تُؤَدِي - تُرَوِّكُم - تُشَوْرِكُ) .

فإذا بدئ الفعل الماضي بهمزة وصل ، وجب ضم الحرف الثالث منه زيادة على ضم الأول ، مثل (ابْتَدَى - انْتَصِرَ - اسْتَفْعَرَ - اسْتَشِيخَ) .

فإذا كان الفعل الماضي أجوف مثل (سَامَ - لَامَ - نَامَ - قَالَ - زَامَ - بَاعَ - زَادَ - لَانَ) فقد ورد عن العرب في تشكيل فائه ونطق عينه - ثلاث لغات هي :  
(أ) كسر فاء الفعل فيكون حرف العلة ياء ، وحينئذ فالنطق هو (يَيْمَ - لَيْمَ - يَيْمَ - قَيْلَ - رَيْمَ - يَيْعَ - رِيدَ - لَيْنَ) .

(ب) ضم فاء الفعل فيكون حرف العلة واوا ، وحينئذ فالنطق هو (سُومَ - لُومَ - نُومَ - قُولَ - رُومَ - بُوعَ - رُودَ - لُونُ) ومن ذلك ما ورد منسوبا لرؤية من قوله :

(١) الشاهد : في قوله (لسب بذلك الجرو الكلابا) حيث ناب عن الفاعل الجار والمجرور (بذلك الجرو) وترك المفعول (الكلابا) وهذا اتجاه لبعض النحاة .

(٢) المنيب : النائب - معنيا : المهتم .

الشاهد : في الشطر (ما دام معنيا بذكر قلبه) فإن (معنيا) اسم مفعول بجيء بعده النائب عن الفاعل المبني للمجهول ، وقد ناب عن الفاعل بعده الجار والمجرور (بذكر) وترك المفعول به منصوبا ، وهو (قلبه) وهذا اتجاه لبعض النحاة .

لَيْثٌ ، وهل ينفَعُ شيعا « لَيْثٌ » لَيْثٌ شَبَابًا بُورَغَ فاشترهت<sup>(١)</sup>

(ج) الإشمام : وهو - كما يقول ابن عقيل - الإتيان بالغاء بحركة بين الضم والكسر ، ولا يظهر ذلك إلا فى اللفظ ، ولا يظهر فى الخط أ . ه .

هذه اللغات الثلاث نطقت بين العرب ، ونقلها عنهم النحاة ، وكلها - فى رأيهم - صحيحة فصيحة ، وإن كان أفصحها هو اللغة الأولى ، تليها الثانية ثم الأخيرة .  
وهنا ينبغى فهم الملاحظات التالية :

• قرئت بعض الأفعال المبنية للمجهول فى الآية ﴿ وَقِيلَ يَكَارِضُ آلِهَى مَا لَهُ وَمَنْسَمَاءُ آلِهَى وَيُفِيضُ الْمَاءَ وَيُفِيضُ الْأَمْرُ ﴾ [الآية ٤٤ من سورة هود] بالوجوه الثلاثة السابقة .

• إذا كان الفعل على وزن (اَفْعَلَ) أو (اَنْفَعَلَ) وهو أجوف مثل (اختار - اعتاد - انقاد - انجاب) فقد ورد فى الحرف الذى قبل عينه اللغات الثلاث السابقة حين يبنى للمجهول .

• إذا بنى الفعل الثلاثى الأجوف للمجهول - وكان نائب الفاعل ضمير متكلم أو مخاطب أو غائب مثل العبارتين (لأمتى الجاهلون وجاءنى لؤمهم) أو (لأمتك الجاهلون وجاءك لؤمهم) حين تبنى الأفعال فيها للمجهول فيكون ضمير المتكلم أو المخاطب أو الغائب هو نائب الفاعل ، والأحسن حينئذ ما يلى :

(أ) أن ينطق ما أصله واوًا بالكسر أو الإشمام فقط منعًا للخلط بينه وبين المبنى للمعلوم ، فيقال : (لَيْثٌ - أو - لَيْثٌ) .

(ب) أن ينطق ما أصله ياءًا بالضم أو الإشمام فقط منعًا للخلط بينه وبين المبنى للمعلوم ، فيقال : (مَجْرُوثٌ - مَجْرُوثٌ) .

ثانيا : الفعل المضارع :

يضم أوله ويفتح ما قبل آخره بلا تفصيل مثل (يُفْهَمُ - يُسْمَعُ - يُقَالُ - يُنْتَقَى - يُرْتَجَى - يُسْتَبَاحُ) .

(١) الشاهد : فى « برع » حيث بنى الفعل الماضى الأجوف « باع » ، للمجهول وضم أوله

وقلب حرف العلة واوا .

ثالثا : المرفوع بعد الوصف المشتق - لاحظ الأمثلة التالية :

إِنَّ الْحَقَّ عَالٍ صَوْنُهُ      كلمة (صَوْنُهُ) فاعل بعد كلمة (عَالٍ)  
وإن الباطلَ مهزومٌ صاحِبُهُ      كلمة (صاحِبُهُ) نائب فاعل بعد (مهزوم)  
هذه نقطة دقيقة ، فإن المرفوع بعد الاسم المشتق الدال على الصفة الذى يطلق عليه (اسم المفعول) يكون نائب فاعل ، كقولك : (هذا الإنسانُ محمودٌ سِرُّهُ) .

فإذا كان المرفوع بعد الوصف المشتق غير ذلك - كاسم الفاعل - رفع على أنه فاعل لا نائب فاعل ، فنقول : (أبالغُ المسافرُ غايته) .

وأساس هذا الموضوع أن اسم المفعول يبنى صرفيا من الفعل المبني للمجهول ، وأما غيره من أسماء الصفات فتأتى من الفعل المبني للمعلوم ، بدليل أنك لو وضعت فى الجملة التى يردان فيها فعلا مناسبيا بدلا عنهما ، لجاء مبنيًا للمجهول بدل اسم المفعول ، ومبنيًا للمعلوم بدل اسم الفاعل وأمثلة المبالغة واسم التفضيل والصفة المشبهة .

ما ورد من الأفعال مبنيًا للمجهول دائما :

أورد كتاب « شذا القَوف » ما يلى من هذه الأفعال :

(عُغِي) بمعنى : اهُتَمَ ، (زُهِي) بمعنى : تكبَّر ، (فُلِج) أصابه الفالج ، (حُم) أصيب بالحُمى ، (سُل) أصابه السَّل ، (جُن) ذهب عقله ، (عُم) الهلال) احتجب ، (أُعِي) عليه عُيى عليه ، (شِيه) تحير ، (امتَقِع أو انتَقِع لونه) تغير .

والمرفوع بعدها فاعل لا نائب فاعل أ . هـ

## أساليب المدح والذم

تأتى أساليب المدح والذم فى اللغة العربية فى المجموعات الثلاث التالية :

المجموعة الأولى : نعم بش - ساء :

لاحظ الأمثلة التالية :

نعمَ الصديقُ أبو بكر  
نعمَ صديقُ الرسولِ أبو بكر  
نعمَ صديقًا أبو بكر

• • •

بفس الرجلُ أبو جهل  
بفسَ رَجُلُ الأذى أبو جهل  
بفسَ رَجُلًا أبو جهل

• • •

ساءَ الشعبُ اليهودُ  
ساءَ شعبُ القَذِرِ اليهودُ  
ساءَ شعبًا اليهود

تتكون جملة المدح والذم مع هذه المجموعة من : فعل المدح أو الذم + الفاعل + المخصوص بالمدح أو الذم - ولكل واحد من هذه الثلاثة حديث يخصه .

(أ) فعل المدح أو الذم : وهو (نعم - بش - ساء) وهى أفعال جامدة ماضية لإنشاء المدح أو الذم ، والأول منها وهو (نعم) يفيد المدح والأخيران يفيدان الذم - وهكنا يعبر عنها المعربون ، فيقولون فى (نعم) مثلاً (نعم : فعل ماض جامد لإنشاء المدح) .

(ب) فاعل هذه الأفعال لا بد أن يكون فيه الألف واللام أو مضافا لما فيه الألف واللام أو ضميراً مستتراً مفسراً بتميز بعده - كما ترى فى الأمثلة السابقة .

(ج) المخصوص بالمدح أو الذم : ويأتى بعد الفعل والفاعل أو قبلهما معا ،

ويقصد به الاسم المحدد الذى تمدحه الجملة الفعلية أو تدمه ، وهو فى الأمثلة السابقة (أبو بكر - أبو جهل - اليهود) .

وعرب هذا الاسم على أنه مبتدأ - تأخر أو تقدم - وغيره الجملة الفعلية وهذا أحسن الآراء فى إعرابه (راجع ابن عقيل) .

وربما حذف هذا الاسم - المخصوص - إذا كان مفهوما من الكلام .

ومن شواهد تلك المجموعة ما يلى :

قول الله تعالى : ﴿ يَمَّ أَلْمُونَ وَيَمَّ النَّصِيرُ ﴾ [الآية ٤٠ من سورة الأنفال]  
وقوله : ﴿ وَلَنَمَّ دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴾ [الآية ٣٠ من سورة النحل] وقوله : ﴿ يَمَّ الشَّرَابُ وَمَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ [الآية ٢٩ من سورة الكهف] .

وقول الشاعر :

لنعم مؤيلاً المولى إذا محذرت  
بأساء ذى البغى واستيلاء ذى الإحن <sup>(١)</sup>

المجموعة الثانية : حبذا - لا حبذا :

لاحظ الأمثلة التالية :

حبذا الصدق ولا حبذا الكذب

حبذا الصراحة ولا حبذا الغش

تتكون الجملة فى هذه المجموعة من الآنى :

(أ) الفعل (حب) الماضى لإفادة المدح ، وينفى بالحرف (لا) لإفادة الذم .

(ب) كلمة (ذا) اسم الإشارة فاعل الفعل فيهما .

(ج) المخصوص بالمدح أو الذم ، وهو مبتدأ ، خبره الجملة الفعلية .

(١) مؤثلاً : مثلاً وعونا - المولى : الحليف والنصير - بأساء : شدة الإحن والأحقاد .

يقول : إذا خفت من باغ أو حقوق ، فإني أجد الملاذ والنصرة فى هذا الحليف النصير .

الشاهد : فى (نعم مولانا المولى) ففیه الفعل (نعم) وفاعله ضمير مستتر وكلمة (مولانا) تميز ، والمخصوص بالمدح (المولى) .



وهذا الذى ذكر هنا أحسن ما قيل عن هذا الموضوع (راجع ابن عقيل) .  
ومن شواهد ذلك قول ذى الرمة :

أَلَا حَبْنًا أَهْلُ الْمَلَا غَيْرَ أَنَّهُ      إِذَا ذُكِرْتُ مَعِيَ فَلَا حَبْنًا هِنَا  
على وجه مَعِيَ مَسْحَةٌ من مَلَاخِي      وتحت الثياب العار لو كان يادها<sup>(١)</sup>  
المجموعة الثالثة : ما جاء على وزن (فَعُل) :

كل فعل ثلاثى يصح مجيئه على وزن (فَعُل) بقصد المدح أو الذم سواء أكان على هذا الوزن أصلاً أم حوّل إليه بهذا القصد - وحيث أن تكون جملته مما تتكون منه جملة (نعم - بئس) نقول : (شرفَ الرجلُ الرسولُ) و (قَبِحَ الرجلُ أبو لهب) و (خَبِثَتِ المرأةُ حمالةُ الحطَب) .

• • •

(١) الملا : الحى الذى تقطعه • حبيته • .

الشاهد : فى البيت الأول حيث جاءت (حبنا - لا حبنا) مرة للمدح فى قوله : • حبنا أهل الملا • وأخرى للذم فى قوله : • لا حبنا هيا • .

## المفعول به

- ١ - المقصود بالمفعول به كما حدّده النحاة .
- ٢ - الأساليب النحوية الثلاثة المرتبطة بالمفعول به ، وهى :
  - ( أ ) أسلوب الاختصاص .
  - ( ب ) أسلوب الإغراء .
  - ( ج ) أسلوب التحذير .

• • •

## المفعول به :

من المروءة أن يُعاوَنَ القوىَّ الضعيفَ المحتاجَ  
ومن حسنِ المروءة أن يتجاهلَ المرءُ المعروفَ بعد أدائه  
فى المثالين السابقين كلمتان وقتنا مفعولا به ، هما (الضعيف - المعروف)  
فالضعيف يقصد بالمعاونة من القوى والمعاونة متجهة إليه ، والمعروف يقصد  
بالتجاهل من المرء والتجاهل منصب عليه .  
لذلك يعرف المفعول به كما جاء فى قطر الندى : المفعول به ما وقع عليه  
فعل الفاعل كضربْتُ زيدًا أ . هـ  
وهو وظيفة نحوية من وظائف النصب ، فكل اسم يشغله فهو منصوب  
بحركة أصلية أو فرعية أو مقدرة ، أو مبتدأ فى محل نصب .  
هذا . والذى ينصب المفعول به هو الفعل المتعدى وحده دون اللازم وربما  
كان للفعل المتعدى أكثر من مفعول ، وسيأتى تفصيل ذلك فى باب (عمل  
الأفعال فى الجملة) .

وقد يحذف الفعل الذى نُصِبَ فى جملته المفعول به اختصارًا إذا كان  
مفهوما من الكلام ، كقولك لصديقك الذى يسألك عن مقصد الرحلة : (الغيوم)  
تقديره (نقصُ الغيوم) ومن ذلك قول الله تعالى : ﴿ مَاذَا أَنْزَلْ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرٌ ﴾  
(الآية ٣٢ من سورة النحل) ومن ذلك قول العقاد :

بَدَيْكَ فَاَمْنَحْ صَنِّي يَا مَوْتُ فِي كَبْدِي  
فَلَسْتُ تَمْحُوهُ إِلَّا حِينَ تَمْحُونِي

فالتقدير (امدّد يدهك) .

أسلوب الاختصاص :

لاحظ الأمثلة التالية :

نحن - الجامعيين - نصنع حضارة الشعب  
وأنتم - طلاب العلم - ملزمون بتقديم الخبرة والجهد لأنكم  
وأنتم - أهل الوطن - ملزمون بمعاونة الطلاب مادياً ومعنوياً

في الأمثلة السابقة أسماء منصوبة على الاختصاص هي (الجامعيين - طلاب العلم - أهل الوطن) ومعنى نصبها على الاختصاص أنها منصوبة بفعل محذوف وجوباً تقديره (أُخَصُّ) .

وينبغي لمعرفة هذا الأسلوب الإحاطة بأمرين عنه ، هما : تحديده من تعريف النحاة له مع وصف جملة وصفها شاملاً - ثم الأغراض التي يأتي لها هذا الأسلوب .

أسلوب الاختصاص ووصف جملة :

نحن - أهل الأرض - نتطلع لغزو الفضاء

ولكم الفضل في ذلك أيها العلماء

جاء في شذور الذهب : « حقيقته أنه اسم ظاهر معرفة مُصَيَّدٌ تخصيصه بحكم ضمير قبله » . أ . هـ

ومن هذا التعريف المركز يتضح لنا الآتي :

أولاً : أن المنسوب على الاختصاص اسم ظاهر لا ضمير ، وهو معرفة لا نكرة فهو إذن باختصار - كما قال ابن هشام - اسم ظاهر معرفة ، وهو بالتحديد ما يلي :

١ - أن يكون مقترناً « بآل » كما جاء عن العرب قولهم : (نحن العرب أقزى الناس للضيف) .

٢ - أن يكون مضافا لمعرفة مطلقاً ، كما نسب للرسول ﷺ قوله : (إِنَّا آلَ مُحَمَّدٍ لَا تَحُلْ لَنَا الصَّدَقَةُ <sup>(١)</sup>) .

٣ - أن يكون كلمة (أَيُّ - أَيْتِه) فتعامل كما تعامل في النداء ، بمعنى أنها تبنى على الضم وتوصف باسم فيه « ال » كقولك : (لنا تاريخٌ مجيدٌ أيها المصريون) .

ثالثاً : يتقدم على المنسوب على الاختصاص ضمير ينسب له معنى من المعاني ، والمقصود بهذا المعنى في الحقيقة إنما هو الاسم المنسوب على الاختصاص إذ هو الهدف من الجملة كلها - وهذا الضمير والمعنى المنسوب له يلاحظ فيهما ما يلي :

١ - الغالب في الضمير أن يكون لمتكلم ، ويقل أن يكون لمخاطب ، ويندر أن يكون لغائب .

٢ - المعنى الذي ينسب للضمير قد يأتي متأخراً عن المنسوب على الاختصاص - كما ترى في المثال الأول - وقد يأتي متقدماً عليه - كما ترى في المثال الثاني .

أغراض أسلوب الاختصاص :

الباعث على استخدام أسلوب الاختصاص ما يلي :

١ - الفخر : مثل قولنا (نحن - المسلمين - خيرُ أمةٍ أُخْرِجَتْ للناس) .

ومن ذلك قول الشاعر :

لنا - مَعَشَرَ الْأَنْصَارِ - مجدٌ مؤنَّلٌ      بإَرْضَانَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ أَحْمَدَا <sup>(٢)</sup>

٢ - التواضع والاستعطاف : كقول أحد الفلسطينيين : (نحن - اللاجئين - طُرِدْنَا من أَرْضِنَا ظُلْمًا وَعُدْوَانًا) .

(١) الحديث رواه أحمد في مسنده حديث رقم ١٧٤٩ .

(٢) مجد مؤنَّل : مجد عريق عظيم - لقد اكتسب الأنصار المجد العظيم بإرضاء الرسول ﷺ ونصرته ، وهنا حق .

الشاهد فيه : أسلوب الاختصاص في الشطر الأول (لنا معشر الأنصار مجد مؤنَّل) وقد قصد به الفخر والتمظيم .

- ٣ - البيان : كقولنا : (نحن - الجامعين - نعرف واجبتنا تجاه الأمة) .  
وقولك : (نحن - المصريين - نعرف مكاننا ومكانتنا في العالم) .

الإغراء والتحذير :

إغراء	المروءة المروءة
	المروءة والنجدة
تحذير	النفاق النفاق
	النفاق والكذب إيّاك والنفاق

الإغراء : دعوة المخاطب إلى أمر محبوب ليلزمه .

التحذير : تنبيه المخاطب على أمر مكروه ليتجنبه .

وكل من الإغراء والتحذير يأتي على الصورتين الآتيتين :

- ١ - التكرار : والمقصود بذلك أن يتكرر اللفظ نفسه ، فيؤكد الثاني الأول  
توكيدا لفظيا مثل (التضميم التضميم) أو (الغش الغش) ومن ذلك قول مسكين  
الدارمي :

أخاك أخاك إن من لا أخا له كساع إلى الهيجا بغير سلاح<sup>(١)</sup>  
وإن ابن عم المرء - فاعلم - جناحه وهل ينهض البازي بغير جناح

- ٢ - العطف : ويقصد به عطف اسم مفرد على آخر ، مثل (الإرادة  
والتصميم) وأيضا (الغش والتفاق) .

وفي هاتين الصورتين يكون الاسم الأول منصوبا بفعل محذوف وجوبا تقديره  
في الإغراء (الزّم) وفي التحذير (احذرن) والاسم الثاني توكيد له أو معطوف عليه .

(١) الهيجا : الحرب ، ويقال فيها الهيجا - بالقصر والمد - البازي : نوع من الصقور .

الشاهد : في البيت الأول (أخاك أخاك) أسلوب الإغراء جاء على صورة التكرار .

وينبغي التنبيه هنا إلى مسألة خاصة بأسلوب التحذير وحده وهى استعمال الضمير (إياك) - هكذا للمخاطب - سواء أ جاء مكررا أم معطوفا عليه أم بدون عطف ولا تكرار ، ومن شواهد ذلك :

• قول الشاعر :

فإِيَّاكَ إِيَّاكَ الْمِرَاءَ فَإِنَّهُ إِلَى الشَّرِّ دَعَاءٌ وَلِلشَّرِّ جَالِبٌ <sup>(١)</sup>

• وقول الآخر :

فإِيَّاكَ وَالْأَمْرَ الَّذِي إِنْ تَوَسَّعَتْ مَوَارِدُهُ أُغِيثَتْ عَلَيْكَ مَصَادِرُهُ <sup>(٢)</sup>

وينبغي أيضا معرفة أن العطف فى التحذير مع (إياك) ليس من عطف المفردات - فى أحسن الآراء - بل هو من عطف الجمل ، ففى قول عمر لمعاوية : (إياك والاحتجاج دون الناس) يقدر لكلمة (إياك) فعل تقديره (أحذر) أما كلمة (الاحتجاج) فيقدر لها فعل آخر تقديره (اجتنب) ثم تعطف الجملة الثانية كلها على الأولى .

\*\*\*

---

(١) المراء : المجادلة بالباطل .

الشاهد : فى قوله (إياك إياك) حيث استخدم فى التحذير كلمة (إياك) مكررة .

(٢) موارده : مصارفه - مصادره : الجهات التى يأتى منها .

يقول : احذر الأمر الذى إن توسعت مصارفه أتعبتك مصادر نفقاته .

والبيت يستخدم فى كل شئ يتوسع فيه أكثر من الطاقة .

الشاهد : فى قوله (إياك والأمر) فإن (إياك) استخدمت فى التحذير بالمعطف عليها ، وهو - فى أحسن الآراء - لمعطف الجمل لا المفردات .

## المفعول المطلق

- ١ - تمهيد صرفى : عن المصدر وأنواعه ، وإفراده وتثنيته وجمعه .
- ٢ - المقصود بالمفعول المطلق لدى النحاة ، ومعرفة صورته فى اللغة .
- ٣ - ما ينوب عن المصدر فى المفعول المطلق
- ٤ - حذف عامل المفعول المطلق جوازاً ووجوباً .

\*\*\*

لاحظ الأمثلة الآتية :

- |                   |   |
|-------------------|---|
| {                 | لَمَسَ الطَّيِّبُ مَوْضِعَ الْأَلَمِ لَمَسًا رَقِيقًا |
| { مصدر أصلى       | ثم فحص المريض فحصًا دقيقًا                            |
| {                 | لمس الطيب موضع الألم مَلَمَسًا رقيقًا                 |
| { مصدر ميمي       | ثم فحص المريض مُفْحَصًا دقيقًا                        |
| {                 | وبعد أن لقط لمرضه لَقْطَةً بالأشعة                    |
| { مصدر : اسم مرّة | أمره أن يشرب الدواء جَرْعَةً كل يوم                   |
| {                 | وطلب منه طَلْبَةً الحريص على مصلحته                   |
| { مصدر : اسم هيئة | أن يعيش مَدَّةً عَيْشَةً الراحة                       |

يأتى المصدر فى اللغة العربية على الصور التالية :

المصدر الأصلى : وهو الذى يدل على مطلق الحدث الموجود فى الفعل المشتق منه ، مثل (لَمَس - فَحَص - شَجَاعَة - اقْتِحَام - عَمَل - جَدَّ) .

المصدر الميمي : هو الذى بدئ بميم زائدة ودل على الحدث ، مثل (مَلَمَس - مَفْحَص - مَوْجِد - مُرْتَقَى - مُلْقَى - مُعْتَقَد) إذا جاءت فى الجملة بمعنى المصدر الأصلى ، فتكون بمعنى (لَمَس - فَحَص - وَجَد - اِزْتَقَاء - اِغْتِقَاد) .

اسم المرة : هو الذى يدل على حصول الحدث مرة واحدة ، مثل (جَزَعَة - لَقْطَة - رَمْيَة - اِتِّسَامَة) .

اسم الهيئة : هو الذى يدل على هيئة الحدث حين فعله ، مثل (يَلْبَنَة - عَيْشَة - رِغْشَة - رِغْدَة) .

هذه أنواع المصادر الأربعة ، والثلاثة الأخيرة منها أنواع خاصة من المصدر - وكل هذه الأنواع تصاغ بطرق خاصة يرجع إليها فى كتب الصرف .

المهم هنا أن يعلم أن (اسم المرة والهيئة والمبغى) يصح تثنيتهما وجمعهما فى رأى جمهور النحاة ، فنقول (رَمْيَتْنِ تَمَاس - رَمْيَاتِ الثَّمَامِ) ونقول (جَزَعَتَيْنِ - جَزَعَاتٍ) ونقول (رِغْدَتَيْنِ - رِغْدَاتٍ) ونقول (ضَرَبْتُ لَهُ مَوْعِدَيْنِ أَوْ مَوَاعِيدَ) . أما المصدر الأصلى فحول تثنيته وجمعه كلام طويل وخلاف حاد لا داعى لذكره ، والحق - فيما أظن - يتلخص فى أن المصدر الأصلى يمكن تثنيته وجمعه فى حالتين :

(أ) إذا كان بالتاء فى آخره ، مثل (تَجَرِبَة - مُقَابَلَة - مُهَادَنَة) نقول (تَجَرِبَتَيْنِ - وَتَجَارِبٍ) و (مُقَابِلَتَيْنِ وَمُقَابَلَاتٍ) و (مِهَادِنَتَيْنِ وَمِهَادَنَاتٍ) .

(ب) إذا دل على التنوع مثل (احتمال) نقول (فى هذا الموضوع احتمالان بل احتمالات) وكذلك (اتجاه) نقول (يحتملُ الرأى اتجاهين أو اتجاهات) ومن ذلك أيضًا (إجراء - إنشاء) حيث نسمع كثيرًا (إجراءات - إنشاءات) .

المفعول المطلق :

لاحظ الأمثلة التالية :

ابتَهَجَتْ رُوحِي بِرُؤْيَا الْبَحْرِ ابْتِهَاجًا

وَجَعَلْتُ أَنْتَفُسَ الْهَوَاءِ تَنْفُسًا عَمِيقًا

وَفَجْأَةً هَاجَ الْبَحْرُ هَيْبَانًا الْغَايِبِ

وَعَلَّتْ الْأُمُوجُ ارْتِفَاعًا

جاء فى قطر الندى : « هو عبارة عن مصدر فضلة تسلط عليه عامل من لفظه أو معناه » . أ . ه .



ومن ذلك تعرف الصفات التي تتوافر فيما يقع بفعولا مطلقا وهى :

(أ) أن يكون مصدرا - أى نوع من المصادر السابقة .

(ب) أن يكون فضلة ، ويقصد بذلك ما يقع بعد تمام ركنى الجملة الأساسيين (الفعل والفاعل - المبتدأ والخبر) .

(ج) أن يسبقه فى الجملة فعل أو شبه فعل (كاسم الفاعل والمصدر) بحيث يكون هذا الفعل أو شبهه من لفظ المصدر مثل (ابتهجت روحى ابتهاجا) ومن ذلك قول الله تعالى : ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾ [الآية ١٦٤ من سورة النساء] أو يكون من معناه فقط دون لفظه ، مثل (علت الأمواج ارتفاعا) وقولك (فرخت جَدَلًا) .

ومن ذلك قول زيد الفوارس عن امرأة تشكو من زوجها :

تَأَلَّى ابْنُ أَوْسٍ حَلْفَةً لَيَرْدُنَى إِلَى نِسْوَةٍ كَأَنَّهِنَّ مَقَائِدُ (١)

الصور اللغوية للمفعول المطلق :

يرد المفعول المطلق على الصور الثلاث التالية :

الصورة الأولى : المؤكّد لعامله :

تلْمَعُ النُّجُومُ فِي اللَّيْلِ لَمَعَاتًا

فتَهْدَى النَّاسُ فِي الظُّلُمَاتِ هُدًى

يقصد بهذه الصورة ما كان المصدر دالا على الحدث الذى يدل عليه العامل السابق فى الجملة ، فهو لا يفيد شيئا جديداً عليه ، بل يفيد مجرد التوكيد له ومن هذا قول الله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [الآية ٥٦ من سورة الأحزاب] .

الصورة الثانية : المبيّن للنوع :

تلْمَعُ النُّجُومُ فِي السَّمَاءِ لَمَعَاتًا شَدِيدًا

(١) تألى : حلف - مفائد : جميع مفاد بكسر الميم وفتح الهزة ، وهى : الخشبة التى تحرك بها النار فى التتور ، وعادة تكون سوداء قبيحة المنظر .

لقول : إنه حلف ليردنى إلى بيته ، وفيه ضرائر قبيح منظرهن ، كرهية صحبتهن .

الشاهد : فى (تألى ابن أوس حلفه) حيث نصب المفعول المطلق بفعل من معناه لا من لفظه .

فنهدي الناس في الظلمات هُدى النجاة

يلاحظ أن (اللمعان) في المثال الأول قد وصف بالشدة ، إذ تبين لنا صفة اللمعان ونوعه ، ويلاحظ أيضا أن (الهُدى) في المثال الثانى قد أضيف إلى (النجاة) فبينت أيضا نوع الهدى وسمته ، ويطلق على هذه الصورة اسم المفعول المطلق المبين للنوع ، حيث يتضح المقصود منه بواسطة الوصف أو الإضافة غالبا .  
الصورة الثالثة : المبين للعدد :

قَذَفَ اللَّاعِبُ الْكَرَّةَ نَحْوَ الشُّبَاكِ قَذْفَةً مُحْكَمَةً

فضربتها حارسُرمى ضربتين ، فأبعدها عن مرماه

يقصد بهذه الصورة أن يكون المصدر دالاً على المرة ، أو يكون مثنى أو مجموعا - كما ترى فى الأمثلة - ومن ذلك قول الله تعالى : ﴿ وَجِئْتُ الْأَرْضَ وَالْجِبَالَ قَذْفًا ذُكًّا وَجِدَةً ﴾ [الآية ١٤ من سورة الحاقة] .

ما ينبوب عن المصدر فى المفعول المطلق :

ينوب عن المصدر فى المفعول المطلق أمور كثيرة ، من أهمها الأمور الخمسة التالية :

١ - اللفظتان (كل - بعض) مضافتين للمصدر ، نقول : (بعد أن نست بعض النجوم أرقفت كل الأرقى) ومن ذلك قول الله تعالى : ﴿ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ ﴾ [الآية ١٢٩ من سورة النساء] .

وقول المجنون :

إذا جئتكم بالليل لم أدر ما هيا ؟	فيا ليل كم من حاجة لى مهيئة
خليلاً إذا أترقت دمعى بكى لينا	خليلى إلا تبكى لى التمس
ولا أنشد الأشعار إلا تداوتها	فما أعرف الأيقاع إلا صباة
يظنان كل الظن أن لا تلاقيا (١)	وقد يجمع الله الشيتين بعد ما

(١) هذه الأبيات من قصيدة للمجنون تسمى (المؤنسة) الأيقاع : التلال - الشيتين : البعدين أشد البعد .

الشاهد فى البيت الأخير : فى (يظنان كل الظن) فإن كلمة (كل) نائب عن المفعول المطلق لإضافتها إلى (الظن) .

٢ - أسماء الأعداد المضافة للمصدر أو المميّزة به ، مثل قولنا : (اعتدت إسرائيل على العرب ثلاثة اعتداءات ، وأدانتها الأمم المتحدة خمسين إدانةً) ومن ذلك قول الله تعالى : ﴿ فَالْيَدُ وَالْيَدُ تَتَيْنِ جَلَدًا ﴾ [الآية ٤ من سورة النور] .

٣ - صفة المصدر إذا حذف وأقيمت مقامه ، مثل قولك : (نمتُ كثيرا بعد أن سهرتُ طويلا) .

٤ - المصدر المرادف للفعل وليس من لفظه ، مثل (رجعتُ القهقري) و(فرختُ جدلاً) و(كرهته بُغضًا) .

٥ - الضمير المتصل المنصوب العائد على مصدر سابق ، كما جاء في قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ يَكْفُرْ بَدُّ مِنْكُمْ فَإِنِّي أَعَذُّهُمْ عَذَابًا لَّا أَعَذُّهُ أَحَدًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الآية ١١٥ من سورة المائدة] .

حذف عامل المفعول المطلق :

يحذف عامل المفعول المطلق جوازًا إذا دل عليه سياق الكلام كقولك في التهتة بالحج : (خججا مبرورًا ودثبنا مغفورًا) وكقولك لصديق قابلته : (مرحبًا بك) .

لكن يصير هذا المحذف واجبًا في مواضع - أكثر فيها شراح الألفية - من أهمها :

١ - مصادر وردت في اللغة منصوبة دائما دون أن تستعمل معها أفعال أبدًا ، مثل (سبحان الله - معاذ الله - ويحبه - ويؤله - أيضًا) .

٢ - مصادر استعملت في اللغة في أسلوب الخبر منصوبة - دون أفعال - ودلت القرائن على أفعالها ، كأن يقول من يحمد الله ويشكره : (نحمدًا وشكرًا لا كفرًا) وقول من يؤاسى نفسه : (صَبْرًا لاَّ جَزَعًا) .

٣ - المصادر التي تدل على الطلب ، بأن تكون خطابًا من شخص لآخر يطلب منه شيئًا بواسطة (الأمر - النهي - الاستفهام - الدعاء) ومن ذلك :

• قول أعشى همدان يصف بعض اللصوص :

يمرون بالدهننا خِفَافًا عِيَابُهُمْ وَيَزِجُّنَ مِنْ دَارَيْنَ بُجْرَ الْحَقَائِبِ  
عَلَى حِينِ أَتَى النَّاسَ جُلُّ أُمُورِهِمْ فَتَذَلَّ - زُرْنَقٌ - الْمَالُ تَذَلُّ التَّعَالِي (١)

(١) الدهننا أو الدهناء -- كما جاء في الفاموس - الفلاة وعين لتميم بنجد - عيابههم = العياب =

- وما ورد عن العرب فى التوبيخ من قولهم : (أَتَوَانِيَا وَقَدْ عَلَكَ الْمَشِيبُ) .
  - ما ورد عن العرب من قولهم فى الدعاء : (سَقِيَا لَكَ وَرَعِيَا) .
  - ٤ - المصادر التى تقع بعد (إِذَا : التفصيلية) منصوبة ، كقول الله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَفْتَتُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِنَّمَا مَتًّا بَعْدَ وَإِنَّمَا فِتْلَةٌ ﴾ [آية ٤ من سورة محمد] .
- وقول الشاعر :

لَأَجْهَدَنَّ فَلِإِذَا رَدُّ وَاقِعَةٍ تُخْشَى وَإِنَّمَا بُلُوغُ السُّؤْلِ وَالْأَمَلِ<sup>(١)</sup>

- ٥ - أن يجيء المصدر « مكررا - أو محصورا » وقد تقدمه « مبتدأ اسم ذات » وحين يقدر العامل المحذوف يكون خبرا عن هذا « المبتدأ » مثل (أهرايم الجيزة دلالة دلالة على صبر الإنسان المصرى وإيمانه ، وإِنَّمَا أَوَّاهُ الْهَوْلِ رَمَزًا لِلْعَقْلِ وَالْقُوَّةِ ) بنصب الكلمات (دلالة ، دلالة - رمزا) .

- ٦ - المصدر الذى يفهم معناه من جملة سابقة عليه ، سواء أكان هذا الفهم نصًّا أم احتمالا - وقد مثل لذلك صاحب الألفية بالمثالين (له على ألف اعترافا) و(أنت ابني حقا) .

- ٧ - المصدر الذى يدل على معنى متجدد ، ويحمل معنى المشابهة - فى قوة المشبه به - وتقدمته جملة كاملة فيها من ينسب له معنى المصدر - صاحب المصدر - وهو أسلوب كثير الاستعمال فى مقام التهويل والتفخيم مثل (كان لهذا الشعب الغاضب هدير هدير الموج ، وسمع له زئير زئير الأسود ، بل إِنَّ له إرادة إرادة الله) .

---

= هى أوعية الثياب كالجراب والحقيبة - دارين : مدينة بالبحرين بها سوق للتجارة - بجر الحقائق : حقائقهم مختلفة مما سرقوه - ندلا : غطفا فى سرعة وخفة كما هى عادة اللصوص - زريق : اسم واحد من اللصوص وربما كان اسما رمزيا .

يصف هؤلاء اللصوص : بأنهم يهرون « بالدعنا » وحفائهم فارغة ، ويعودون من « دارين » وحفائهم ممتلئة ، وأنهم حين يسرقون يستغلون انشغال الناس بأمورهم لينادى أحدهم الآخر فيقول له : يا زريق ، اخطف المال فى خفة كخفة الثعالب .

الشاهد : فى (ندلا) فإنه مفعول مطلق بفعل محذوف وجوبا تقديره (اندل) .

(١) المعنى : لأهلن غاية جهدى ، ولن يذهب جهدى عبثا ، لأننى إما أن أدفع ما يخاف منه ، وإما أن أبلغ ما أريد - وكلاهما مفيد .

الشاهد : فى (إما رد واقعة) فإن (رد) مفعول مطلق لفعل محذوف وجوبا لوقوعه بعد (إما) التفصيلية ، ومثله تماما (وإما بلوغ السؤل) .

## ظرفا الزمان والمكان = المفعول فيه

١ - المقصود بالمصطلحات النحوية (اسم الزمان - اسم المكان - المبهم - المختص) .

٢ - صفات ما ينصب على الظرفية = تعريف الظرف لدى النحاة .

٣ - ما ينصب على الظرفية من أسماء الزمان والمكان بالتفصيل .

٤ - من المسائل المهمة التي تتعلق بالظرف ما يلي :

( أ ) ما ينوب عن الظرف فى استعمال اللغة .

(ب) الظرف المتصرف وغير المتصرف .

(ج) حذف عامل الظرف .

•••

## المصطلحات النحوية الأربعة :

لاحظ الأمثلة التالية :

{	اليوم - الليلة - غُدوة - بكرة - سحرا -
{	غدا - عَتَمَة - صباحا - مساء - أبدا - أمدا -
{ اسم زمان	حيناً - ساعة - بُرْهة - لحظة - دهر - زمان
{	أمام - خلف - قَدَامَ - وراء - فوق - تحت -
{	عند - إزاء - جِذَاء - يَلْقَاء - ثُمَّ - هُنَا -
{ اسم مكان	بين - حيثُ - لَدَى
{	ظهر - عصر - عشاء - برهة - لحظة - يوم -
{ زمان مبهم	وقت - حين
{	شمال - خلف - فوق - تحت - إزاء - حيث
{ مكان مبهم	- لَدَى
{	يوم الجمعة - صباح السبت - سحرا رائقا - وقتا
{	ممتعا - رمضان - شوال - اليوم - الساعة - شهر
{ زمان مختص	- عام - حول - أسبوع

• البيت - الطريق - الكلية - المدرج - الحديقة -  
- الساحة { مكان مختص

اسم الزمان : يقصد به الكلمات التي وردت في اللغة ومعناها الزمن .

اسم المكان : يقصد به الكلمات التي وردت في اللغة ودلت على مساحة من الأرض أو الفضاء .

المبهم : هو - كما يقول ابن هشام - ما لا يختص بزمان بعينه أو مكان بعينه ، بل هو شائع في الأزمنة والأمكنة .

المختص : وفيه تفصيل على النحو التالي :

أولاً : من أسماء الزمان ، يقصد به ما دل على وقت محدد ، وذلك بأن يكون معناه محدداً مثل (عام - شهر - أسبوع) أو يكون فيه (ال) مثل (اليوم - الساعة) أو يوصف مثل (يوماً جميلاً - سحراً رائعاً) أو يضاف مثل (عصر الجمعة - ليلة السبت) .

ثانياً : من أسماء المكان ، وهو - كما يقول ابن عقيل - ما له أَقْطَارٌ تُخَوِّيه ، مثل (البيت - الشارع - المسجد - الكلية) .

المقصود بالظرف لدى النحاة :

استمتعْتُ يومَ الجمعةِ بَيْنَ حَدَائِقِ القَنَاطِرِ

ركبنا صباحاً قارباً شراعياً في التَّيْلِ

ومشينا ظُهراً بَيْنَ الأشجارِ والأزهارِ

وعُذْنَا مساءً فَوْقَ مركَبٍ بخارىٍّ سريعٍ

نلاحظ في الأمثلة السابقة أسماء وقعت ظرف زمان أو مكان هي على التوالي (يوم الجمعة - صباحاً - ظهراً - بين - مساءً - فوق) وكلها منصوبة على الظرفية حيث استوفت الصفات التي يجب أن تتوافر لما ينصب على الظرفية في التعريف التالي :

الظرف : هو ما ذكر فضلة لأجل أمر وقع فيه من اسم زمان مطلقاً أو مكان مبهم أ . هـ

ومن هذا التعريف يمكن أن نستنتج الصفات التي يجب أن تتوافر في الاسم الذي ينصب على الظرف « المفعول فيه » وهي :

( أ ) أن يكون اسم زمان أو مكان - على التفصيل الذي سيأتى فيما بعد .  
 ( ب ) أن يكون فضلة ، ويقصد به - كما سبق - ما يأتى بعد استيفاء الجملة ركنيها الأساسيين .

( ج ) أن يكون بمعنى (فى) .

• متى استوفى الشروط النصوص التالية :

قول الله تعالى : ﴿ سِيرُوا فِيهَا لِيُبَيِّنَ لَكُمْ آيَاتِهِ وَأَيَّامَ الْآزْمَةِ ﴾ [الأنعام ١٨ من سورة سبأ] .  
 وقوله : ﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴾ [الأنعام ٨٨ من سورة طه] .  
 وقوله : ﴿ وَسَيُحْمِلُهُمْ عَبْدُكَ وَسَيَكُونُ وَاعِيًّا ﴾ [الأنعام ٤٢ من سورة الأحزاب] .

• ومما تخلفت فيه بعض الصفات ، فلا ينصب على الظرفية ، بل له إعراب آخر ما يلى :

قول الشاعر :

ما مَضَى قَاتَ وَالْمَوْمِلُ غَيْبٌ وَلَكِ السَّاعَةُ الَّتِي أَنْتَ  
 فِيهَا (١)

قول الله تعالى : ﴿ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا غُيُوبًا قَلِيلًا ﴾ [الأنعام ١٠ من سورة الإنسان]

وقوله : ﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾ { ليس بمعنى « فى »  
 [الأنعام ١٢٤ من سورة الأنعام]

(١) هنا من آيات التفاضل السائرة على الألسنة ، إذ مضمونه : عش الحاضر ولا شأن لك بالماضى أو الآتى .

وليه دليل : على أن اسم الزمان إذا لم يكن فضلة لا يكون ظرفا ، بل يعرب كأي اسم آخر ، فقد جاء فى البيت فى (لك الساعة) وهو فى الجملة مبتدأ خبره الجار والمجرور .

ما ينصب على الظرفية من أسماء الزمان والمكان :

أولا : أسماء الزمان :

كل ما كان من أسماء الزمان وانطبق عليه الصفتان الأخريان من صفات تحديد الظرف (فضلة - بمعنى فى) فإنه ينصب على الظرفية سواء أكان مبهما أم مختصا لا فرق بين الاثنين فى ذلك ، تقول : (سِقْفُ الظالمون والمظلومون يوما أمام الله ، وحينذاك لن يُفْلَتَ الظالمون من عدالة السماء يوم الحساب) .

ثانيا : أسماء المكان :

ليست كل أسماء المكان صالحة للنصب على الظرفية وإن استوفت الصفتين الأخريين من صفات ما ينصب على الظرفية ، بل ذلك على التفصيل التالى :

( أ ) أسماء المكان المبهمة :

هذه هى التى تنصب على الظرفية إذا استوفت الشرطين الباقيين ، وهى كما يلى :

١ - أسماء الجهات الست ، وهى (فوق - تحت - أعلى - أسفل - يمين - شمال - ذات اليمين - ذات الشمال - أمام - خلف - قدام - وراء) تقول : (صَبَدَ المؤدَّن فوق المثدنة ، ليتمكن من رؤية الهلال أسفل الأفق) .

٢ - ما ليس اسم جهة ، ولكن يشبهه فى الإبهام ، بمعنى أنه يدل على مكان غير محدّد ولا محصور ، وذلك مثل (أرض - مكان - حيث - لَدَى - بين - عند - مع) فمن البين أن هذه الكلمات صالحة لاستعمالها فى مواطن كثيرة فهى هكذا شائعة مبهمة ، تقول : (جلسْتُ مع المتفرجين حيثُ أشاهد العرض الممتع) ومن ذلك قول الله تعالى : ﴿ وَلَئِنَّا أَلقُوا مِنهَا مَكَانًا ضَرِيقًا ﴾ [الآية ١٣ من سورة الفرقان] وقوله : ﴿ أَقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا ﴾ [الآية ٩ من سورة يوسف] .

٣ - ما كان دالا على مساحة من الأرض يمكن استخدامه فى أية بقعة منها للقياس والمساحة ، مثل (ميل - فرَسَخ - بَرِيد) <sup>(١)</sup> فالاسم نفسه محدد المقدار ،

(١) الميل - كما نعرف - ١٦٧٠ مترا - البريد - بمقاييسنا الحالية - اثنا عشر ميلا - الفرسخ :



لكن استعماله هو المبهم ، فهو يستخدم فى مواطن كثيرة فى الأرض أو الفضاء أو الماء ، ولعل ذلك المعنى الأخير هو السبب فى اعتباره من أسماء المكان المبهمة - فى رأى بعض النحاة - تقول : (تنتقل سفينة الفضاء أميالا فى الفضاء قبل أن تنتقل الطائرة ميلا فى مجال الأرض) وتقول : (استخدم العرب قديما الخيول فى نقل الرسائل ، فسيبر يریدا من الأرض لتسلمها لغيرها) .

#### (ب) اسم المكان القياسى :

ويقصد به الذى يشتق بطريقة القياس الصرفى ليدل على المكان مثل (موقف - مصيف - مخزى - مجلس - مزنى - مكيكى - مئحف - مئجج) - راجع صياغته فى الصرف .

هذا النوع من أسماء المكان ينصب على الظرفية إذا استوفى أيضا الشرطين السابقين (فضلة - بمعنى فى) ويضاف إلى ذلك أن يكون الفعل الذى تقدم عليه فى الجملة من مادته ، أى من معناه وحروفه ، تقول : (جرى النيل مجزاه من آلاف السنين) وتقول : (وقف مؤقف السيارات) و (جلس مؤقف العلم) قال الله تعالى : ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعَدُ الشَّجَرِ﴾ [الآية ٩ من سورة الجن] .

فإن استوفى هذا النوع من أسماء المكان الشرطين الآخرين ، ولم يتقدم عليه فعل من مادته بل مادة أخرى ، ينبغى جره بالحرف (فى) لفظا تقول : (انتظرت فى موقف السيارات) و (سار النيل فى مجراه من آلاف السنين) و (استمعت فوائد كثيرة فى مجلس العلم) أو (يشفخ اليهود دموعهم فى مكيكى سليمان) .

#### (ج) اسم المكان المختص :

تقدم أن المكان المختص ما له أقطار تحويه ، مثل (الكلية - المدرج - البيت - الحديقة - الشارع - المسجد) .

هذا النوع من أسماء المكان إذا استوفى الشرطين الآخرين (فضلة - بمعنى فى) فإنه يجر بحرف (فى) لفظا ولا ينصب ، تقول : (تخرجت فى الكلية) و (جلس فى المدرج) و (صليت فى المسجد) ولا يصح نصبه .

أما ما ورد غير ذلك فهو توسع فى التعبير ، ومن ذلك :

• قولهم : (دخلت الدار والمسجد) .

• قولهم : (ذهب الشام) .

• قول الشاعر يذكر النبي ﷺ وأبا بكر حين هاجرا :  
جزى الله رب الناس خَيْرَ جزائه رفيقين قَالَا خَيْمَتْنِي أُمُّ مَعْبِدٍ  
هما نزلا بالبر ثم ترحلا فأفلح من أُمسى رفيق محمد  
فيا لَقْصَى ما زَوَى الله عنكم به من فعالٍ لا تُجَارَى وسودد<sup>(١)</sup>

والشاهد في (قالا خيمتي أم معبد) وكان حقه أن يقول (قالا في خيمتي أم معبد) فنصبه على التوسع .

أهم المسائل التي تتعلق بالظرف :

(أ) وردت استعمالات وتعبيرات في اللغة تعرب الكلمات فيها على أنها نائبة عن الظرف لا ظرف .

• فمن الاستعمالات قولهم :

سرت كل اليوم أو بعض اليوم

وقطعت رحلتى ستين ميلا

وقد استرحت في الطريق قليلا من الوقت

حتى وصلتُ قُربَ المساء

• ومن التعبيرات :

قول العرب : أحمقاً أنك ذاهب

قول العرب : غير شك أنك قادم

(١) رفيقين : الرسول ﷺ وأبو بكر ، قالاً : بمعنى « قِيلاً » وهو الراحة وقت الظهيرة في الظل - البر : بكسر الباء وفتحها ومن معانيها : الإحسان - ترحلا : رحلا وسافرا - يا لقصى : « قصى ، من أجداد الرسول ﷺ ، والجملة إما أن تفهم كما هي فهي أسلوب استفادة ، وإما أن يكون المقصود منها « يا آل قصى » وحذف جزء كلمة « آل » - ما زوى الله : أسلوب استفهام المقصد منه : أى شيء صرف الله عنكم ؟؟ - سودد ، يفتح الدال الأولى أو ضمها : الشرف والتبيل .

الشاهد : في (قالا خيمتي أم معبد) حيث نصب اسم المكان المختص (خيمتي) على التوسع ، والأصل أن يجر بالحرف (في) .

قول العرب : جُهِدَ رأى أنه برىء<sup>(١)</sup>

(ب) تنقسم أسماء الزمان والمكان إلى نوعين :

١ - ما يستعمل ظرفا بشروطه السابقة ، فإذا لم تتوافر الشروط أخذ وظائف نحوية أخرى ، مثل (اليوم - الساعة - اللحظة - الميل) .  
ويطلق على هذا النوع اسم (المتصرف) وهو أكثر أنواع أسماء المكان والزمان .

٢ - ما لا يستعمل إلا ظرفا ، مثل (قَطُ - عَوْضُ) فإذا خرج عن الظرفية ، مجزؤ بحرف الجر ، مثل (قبل - بعد - لَدُنْ - عند) .

ويطلق على هذا النوع اسم (غير المتصرف) وهو أقل من النوع الأول .  
(ج) إذا وقع الظرف (صلة - خيرا) فإنه - فى رأى النحاة - منصوب بعامل محذوف وجوبا - على ما يشرح فى أبوابه .

\*\*\*

---

(١) إعراب (جهد رأى أنه برىء) جهد : نائب عن الظرف منصوب بالفتحة ، شبه جملة خبر - رأى : مضاف إليه ، وباء المتكلم مضاف إلى « رأى » (أنه برىء) أن واسمها وخبرها فى تأويل مصدر مبتدأ مؤخر تقديره (برائه) .

## المفعول لأجله

- ١ - المقصود بالمفعول لأجله لدى النحاة .
- ٢ - ما يقع علة لغيره من حيث الجر والنصب .

\*\*\*

### المفعول لأجله :

لاحظ الأمثلة التالية :

تناولَ المريضُ الدواءَ رَغْبَةً في الشفاء  
وذهبَ المُجْهَدُ إلى الريفِ طَلْبًا للراحة  
وصامَ المؤمنُ تَهْذِيًا للنفسِ

في الأمثلة السابقة أسماء وقعت مفعولا لأجله هي (رغبة - طلبًا - تهذيا)  
وقد استوفت صفات الجملة التي ينبغي أن تتوافر لما يقع مفعولا لأجله ، وهي في  
عبارة واحدة (كل مصدر قلبي ذكر علة لحدث سابق واتحد مع هذا الحدث في  
الزمان والفاعل) أ . هـ

ومن هذه العبارة نستنتج الصفات الآتية في الاسم الذي يقع مفعولا لأجله  
وهي :

(أ) أن يكون مصدرًا .

(ب) أن يكون هذا المصدر قلبيًا ، أى دالا على معنى من المعاني القلبية  
لا الحسية .

(ج) أن يكون علة لحدث سابق .

(د) أن يكون مشاركًا لهذا الحدث السابق في الزمان ، إذ يحدثان في وقت  
واحد .

(هـ) أن يكون مشاركًا لهذا الحدث السابق في الفاعل - فاعلهما واحد .

• قال الله تعالى : ﴿ يَجْعَلُونَ أَسْبَغَهُمْ فِي مَا دَأَّبَهُم مِّنَ الصَّوْعَةِ حَذْرَ الْمَوْتِ ﴾  
(الآية ١٩ من سورة البقرة) .

• وقال : ﴿ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ [الآية ١٦ من سورة السجدة] .

ما يقع علة لغيره من حيث الجر والنصب :

أشهر حروف الجر التي تستعمل للتعليل في اللغة هو حرف (اللام) كقولنا :  
(أَنْصَبْتُ لِلْفَهْمِ) (ونصت للراحة) - ومن حروف التعليل أيضا على قلة (من - في)  
كقول الله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْسُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ ﴾ [الآية ١٥١ من سورة الأنعام]  
وقول الرسول ﷺ : (دخلت امرأة النار من جزاء هرة حبستها فلا هي أطعمتها ولا  
هي تركتها تُزِمِرُ من خشاش الأرض <sup>(١)</sup> حتى ماتت هزلا) .

إذا علم ذلك ، فإن الاسم إذا وقع علة لغيره ، ولكن لم يستوف الشروط الباقية  
للمفعول لأجله - كلها أو بعضها - ففى هذه الحالة يجب جره بحرف التعليل ،  
وذلك كقولك : (أحضرت الكتاب لصدقي) وقولك : (بدلت جهداً لفتح الشاباك  
المغلق) وقولك : (أجتهد اليوم لبلوغ المجد غداً) ومن ذلك :

• قول امرئ القيس :

فجئت وقد نصت لنوم ثيابها لدى الشر إلا لبسة المتفضل <sup>(٢)</sup>

فإن (النوم) يختلف فى زمن فعله عن زمن (نص الثياب) أى : خلعها .

• قول أبى صخر الهذلى :

وانى لتغرونى لذكراك هرة كما انتفض المصفور بللة القطر <sup>(٣)</sup>

(١) صحيح مسلم ج ٤ ص ٢٢٣ - والخشاش - بفتح الخاء وكسرهما وضمها - حشرات الأرض - هزلا - بفتح الهاء وضمها - المصدر من هزل المبني للمعلوم - ومصدر المبني للمجهول « هزال » .

(٢) نصت : خلعت - لبسة المتفضل : اللبس الخفيف جدا كجلباب النوم .

الشاهد : فى (نصت لنوم) فإن زمن خلع الثياب يكون عادة سابقا لزمن النوم ، فلم يتحدد المصدر مع الحدث السابق فى الزمن ، لذلك جر بلام التعليل .

(٣) عمرونى : تصبىنى - هرة : رعشة - القطر : قطرات المطر .

يقول : حين أذكرك تصبىنى رعشة لذكراك ، فانتفض انتفاض المصفور بثر قطرات الماء عن ريشه .

الشاهد : فى (عمرونى لذكراك هرة) فإن الذى « بعروء » هو الهرة ، وإن الذى يذكر حبيبته هو الشاعر ، فاختلف الفاعل ، لذلك جر المصدر بحرف التعليل .

فإن فاعل (الذكرى) يختلف عن فاعل (تعرونى) ففاعل الذكرى هو (الشاعر) والذي يعروه (الهزة) .

أما إذا استوفى الاسم الشروط السابقة للمفعول لأجله ، فإنه يصح نصبه ويصح جره بحرف التعليل ، وكلاهما صحيح فى اللغة ، وهذا معناه أن نصب المفعول لأجله - مع استيفاء الشروط - جائز لا واجب .  
كل من النصب والجر إذن جائز ، لكن التفصيل إنما هو فى الأرجح منهما على ما يلى :

١ - المفعول لأجله المجرد من أل والإضافة - النصب أحسن من الجر بحرف التعليل ، تقول : (صلى المؤمن لربه إيماناً واختساباً) ويصح (صلى المؤمن لربه لإيمانٍ واختسابٍ) .

ومن الجر قول الشاعر :

من أمكنكم لرغبة فيكم مجبر ومن تكونوا ناصريه يتنصر <sup>(١)</sup>

٢ - المفعول لأجله المقترن « بأل » - الجر بلام التعليل فيه أحسن من النصب ، تقول : (ذهب للقناطر للترويح عن النفس) ويصح (ذهب إلى القناطر للترويح عن النفس) . ومن النصب قول قُرَيْش بن أَيْف يذم قومه لجبنهم مع كثرتهم :

لكن قومي وإن كانوا ذوى عَدَدٍ	ليسوا من الشرِّ فى شىء وإن هَانَا
يَجْزُونَ من ظَلَمِ أَهْلِ الظَّلَمِ مَغْفَرَةً	ومن إِسَاءَةِ أَهْلِ الشُّوءِ إِحْسَانًا
كَأَنَّ رَبَّكَ لَمْ يَخْلُقْ لَخْشِيئِهِ	سواهم من جميع الخلقِ إِنْسَانًا
فليت لى بهم قومًا إذا ركبوا	شَدُّوا الإغَارَةَ فُرْسَانًا وَرُكْبَانًا <sup>(٢)</sup>

(١) أمكم : قصدكم - جبر : الأصل فيه جبر الكسر ، والمقصود : العون على نواحى الضعف فى الحياة .

الشاهد : فى (أمكم لرغبة) فهذه جملة مستوفاة لشروط المفعول لأجله والمفعول لأجله (رغبة) مجرد من أل والإضافة ، يصح فيه النصب - وهو الأحسن - والجر بلام التعليل ، وقد جاء فى البيت مجرورًا باللام .

(٢) هذه الأبيات من مقطوعة شعرة مفيضة أوردها « ديوان الحماسة » فى بدايته .

الشاهد : فى (شدوا الإغارة) فإن المفعول لأجله فيه « أل » فيصح نصبه وجره بحرف التعليل - الأخير أحسن - وقد جاء فى البيت منصوبًا .

٣ - المفعول لأجله المضاف - وهذا يصح فيه الوجهان على حد سواء ،  
تقول : (قام الطالب لأستاذه احترامه) ويصح (قام الطالب لأستاذه لاحترامه) .

ومن النصب قول حاتم الطائي :

وأغفر عَوْرَاءَ الكَرِيمِ ادْخَاَزُهُ وَأُغْرَضُ عَنْ شَمِّ اللَّئِيمِ تَكْرُمًا<sup>(١)</sup>

وخلاصة هذه الفكرة كلها : أن ما لم يستوف الشروط وهو مذكور علة لغيره  
يجب جره بحرف التعليل - اللام غالبا - وأن ما استوفى الشروط صح نصبه وجره  
على التفصيل والترجيح السابقين .

\*\*\*

---

(١) عوراء الكريم : محبوبه وإساءاته - ادخاره : إبقاء له .

الشاهد : في (أغفر عوراء الكريم ادخاره) فإن المفعول لأجله (ادخاره) مضاف ، فيصح فيه  
النصب والجر بلام التعليل على سواء ، وقد ورد في البيت منصوبا .

## المفعول معه

١ - المقصود بالمفعول معه لدى النحاة .

٢ - الاسم الواقع بعد الواو بين العطف على ما قبله والنصب على المفعول معه .

• • •

المفعول معه :

لاحظ الأمثلة التالية :

استيقظ النَّائمُ وأَذَانَ الفجرِ

سارَتْ العربُ وَخَطَّ السُّكَّةَ الحديد

دَغَ الشَّرِيرَ والزَّمَانَ

فى الأمثلة السابقة أسماء وقعت مفعولا معه هى (أذان الفجر - خط السكة الحديد - الزمان) وقد استوفت الشروط التى يجب توافرها فى جملة المفعول معه .

جاء فى ابن عقيل : « هو كل اسم فضلة وقع بعد واو بمعنى « مع » وتقدمه فعل أو شبهه ، ولم يصح عطفه على ما قبله » . أ . ه .

وفهم من هذا التعريف المركز أن المفعول معه ينبغى أن تتوافر له الصفات التالية :

( أ ) أن يكون اسما لا فعلا ولا حرفا .

( ب ) أن يكون فضلة وقد سبق تحديدها .

( ج ) أن يكون هذا الاسم واقعا بعد واو بمعنى (مع) .

( د ) أن يتقدم على هذه الواو والاسم معها فعل أو شبه فعل .

( هـ ) ألا يصح عطف هذا الاسم على ما قبله لاختلال المعنى - إذ لا تتحقق المشاركة - أو لمانع نحوى ، لتخلف صفة من الصفات التى تشترط لصحة العطف .



وهذه الصفات واضحة في الأمثلة السابقة ، ومن ذلك ما يمثل به في كتب النحو من (سَرْتُ والنَيْلَ) و (استوى الماءَ والحَشْبَةَ) و (ذاكَرْتُ والمَصباحَ) قال الله تعالى : ﴿ فَاجْتَمِعُوا أَمْرَكُمْ ﴾ [آلَة ٧١ من سورة يونس] .  
وعلى ذلك ، فليس من المفعول معه الشواهد التالية :  
• قول أبي الأسود الدؤلى :

لا تَنْتَ عن خُلُقِي وتَأْتِي مثْلَهُ غَاَرَ عَلَيْكَ - إذا فَعَلْتَ - عَظِيمٌ <sup>(١)</sup>  
إذ أن الواقع بعد الواو (تَأْتِي) وهو فعل لا اسم ، وهو منصوب بأن مضمرة وجوبا بعد الواو .  
• قول الآخر :

عَلَفْتُهَا تَبْنَا وماءً بارداً حَتَّى غَدَّتْ هَمَالَةً عَيْنَاهَا <sup>(٢)</sup>  
فإن (ماء) لا يصح نصبه على المفعول معه ، لأن الواو ليست بمعنى (مع) كما أنها لا تصلح لعطف المفردات ، وإنما هي لعطف الجمل .  
• قول الراعى التميمي :

إذا ما الغاياتُ برزْنَ يومًا وَزَجَجْنَ الحَوَاجِبَ والعُيُونَا <sup>(٣)</sup>  
فكلمة (العيون) لا تنصب على المفعول معه ؛ لأن الواو ليست بمعنى (مع) ولا تصلح أيضا لعطف المفردات ، وإنما هي لعطف الجمل كالبيت السابق .  
الاسم بعد الواو بين العطف والنصب على المفعول معه :

ينبغي التنبيه إلى أن استخدام الواو للعطف في اللغة العربية هو الأكثر استعمالا

(١) تقدم ذكر هذا الشاهد ، وجاء هنا لبيان الفرق في مجيء واو المعية مع الاسم المنصوب والفعل المنصوب ، الأول مفعول معه ، والثاني ينصب بأن مضمرة كما جاء في البيت في (وتأتى) و(أن : المضمرة) والفعل في تأويل مصدر هو المفعول معه .

(٢) الشاهد : في الشطر الأول (علفتها تبنا وماء باردا) فإن الواو ليست بمعنى (مع) وإنما هي لعطف الجمل ، وتقدير الكلام (علفتها تبنا وسقيتها ماء) .

(٣) الغايات : الجميلات جمالا طيعيا - برزن : خرجن وظهرن - زججن الحواجب : جعلتها بالتدقيق والتسوية .

الشاهد : في الشطر الثاني (زججن الحواجب والعيونا) فإن الواو ليست بمعنى (مع) بل هي لعطف الجمل ، وتقدير الكلام (زججن الحواجب وكحلن العيون) .

وأقرب إلى الذهن ، وأن استخدام الواو للمعية إنما هو أمر محصور في أساليب خاصة في اللغة .

وعلى ذلك ، فإن الاسم الواقع بعد الواو يكون على النحو التالي :

#### ١ - ما يجب فيه العطف :

وذلك إذا صح العطف دون مانع لفظي أو معنوي ، ويتحقق هذا إذا أمكن مشاركة ما بعد الواو لما قبلها دون إخلال بالمعنى أو باللفظ ، مثل (تعيش في الحياة الفضيلة والرذيلة) و (تجد بين الناس الكريم واللئيم) .

#### ٢ - ما يجب نصبه على المفعول معه :

وذلك إذا امتنع العطف - أي امتنعت مشاركة الثاني للآخر - بسبب الإخلال بالمعنى مثل (غادرت القاهرة وطلوع الشمس) و (دخلت قريتي وطلوع القمر) أو بسبب صفات لفظية في العطف ، مثل (سعيث وصديق لي لإدراك الحفل) <sup>(١)</sup> .

#### ٣ - ترجيح المفعول معه على العطف :

وذلك إذا أوهم العطف معنى لا يريده المتكلم أو معنى بعيدا يحتاج للتأويل ، ومن شواهد ذلك قول الشاعر :

فكونوا أنتم وبنى أبيكم مكان الكليتين من الطحال <sup>(٢)</sup>

فإنه لو قدر العطف يكون المعنى أنه يطلب منهم ومن بنى أيهم ما طلبه في الشطر الثاني ، وهذا غير مقصود للشاعر ، وإنما يقصد أن يطلب منهم فقط أن يكونوا مع بنى أيهم كما صور في الشطر الثاني ، ومن أجل ذلك ترجح النصب مفعولا معه على العطف على ما قبله .

(١) في هذا المثال لا يصح العطف ، لأن الضمير المتصل المرفوع لا يصح العطف عليه إلا بعد تركيده بضمير منفصل ، بأن يقال (سعيث أنا وصديق لي) وما لم يوجد التوكيد ، لا يصح العطف .

(٢) الكليتين : ثنية كلية بضم الكاف - الطحال : بكسر الطاء - بنى أيكم : الإخوة وأولاد العم .

الشاهد : في (كونوا أنتم وبنى أبيكم) إذ يطلب ممن يخاطبهم فقط أن يكونوا مع أبناء أيهم تماسكين متصلين تماسك الكليتين مع الطحال ، وهذا المعنى يناسبه أن تكون الواو بمعنى (مع) ولو جعلت الواو للعطف لكان مقتضى الكلام أنه يطلب ممن يخاطبهم ومن بنى أيهم أيضا التماسك والاتصال ، وهذا المعنى لا يريده الشاعر ، بل يريده المعنى الأول ، ولذلك ترجح أن تكون (بنى أبيكم) منصوبة على أنها مفعول معه .

## الحال

- ١ - الحال عند اللغويين والنحاة .
- ٢ - عامل الحال (الفعل - شبه الفعل - ما فيه معنى الفعل) .
- ٣ - الحال وصاحبها من حيث التعريف والتنكير .
- ٤ - يطلق على الحال المصطلحات الآتية :
  - ( أ ) المثبينة - وهى الأصل - ويقابلها المؤكدة .
  - ( ب ) المتنقلة - وهى الأصل - ويقابلها اللازمة .
  - ( ج ) المشتقة - وهى الأصل - ويقابلها المؤنطة والجامدة .
  - ( د ) المتفردة - وهى الأصل - ويقابلها المتعددة .
  - ( هـ ) المفردة - وهى الأصل - ويقابلها الجملة وشبه الجملة .
- ٥ - من مسائل الحال المهمة ما يلى :
  - ( أ ) مجيء الحال من المضاف إليه .
  - ( ب ) تقدم الحال على صاحبها أو عاملها .
  - ( ج ) حذف عامل الحال .

• • •

الحال والحالة فى اللغة العربية : ما عليه الإنسان من خير وشر ، ومن ذلك السؤال العادى بين الناس : (كيف حالك ؟) .

وكلمة الحال تستعمل فى اللغة مذكرة ومؤنثة ، فيقال : (هذا حال حسن) أو (هذه حالة حسنة) ومن التأنيث قول الشاعر :

إذا أعجبك الدهر حال من امرئ فدعه وواكل أمره والليالي<sup>(١)</sup>

(١) بدل البيت على استعمال كلمة (الحال) مؤنثة بدليل تأنيث الفعل لها فى (أعجبك) .

ومن التذكير قول المتنبي :

لا خيلَ عندك تُهديها ولا مالٌ فليُسعدَ الطُّطقُ إنْ لم يُسعدِ الحالُ<sup>(١)</sup>

ومع جواز الأمرين - التأنيت والتذكير - فى لفظة الحال ، فإن التأنيت هو الأفصح فى استعمال اللغة العربية .

أما الحال لدى النحاة فيقصد به - كما جاء فى ابن عقيل - الاسم الوصف  
الفضلة المبين لهيئة صاحبه ، تقول : ( يعيش الذليلُّ حقيراً ويعيش الحرُّ كريماً ) .

ومن ذلك قول عدى بن الرعلاء :

ليس من مات فاستراح بميت إنما الميتُ ميتُ الأحياء

إنما الميتُ من يعيش كميئاً كاسفاً باله قليلُ الرجاء<sup>(٢)</sup>

ومن هذا التعريف السابق يتضح أنه يجب أن تتوافر فى الحال الصفات التالية :

(أ) أن يكون الحال وصفاً ، والمقصود به - كما سبق - ما دل على معنى  
وصاحبه ، وهو من المشتقات (اسم الفاعل - اسم المفعول - الصفة المشبهة -  
اسم التفضيل - أمثلة المبالغة) مثل (ضاحك - مسرور - شهم - أهدأ - لَمَاح)  
فهذه الصفات هى التى تقع حالا ، أما مجيء الحال غير مشتق وغير وصف فله  
حديث سيأتى .

(ب) أن يكون الحال فضلة ، والمقصود بها - كما سبق - ما تجيء بعد  
استيفاء الجملة ركنيها الأساسيين من فعل وفاعل أو مبتدأ وخبر ، وليس معنى  
« الفضلة » أنها من فضول الكلام ويصح الاستغناء عنها من حيث المعنى .

(ج) أن يكون مبيناً لهيئة صاحبه ، أو بعبارة أخرى : للكيفية التى هو عليها ،

(١) يدل البيت على استعمال كلمة (الحال) مذكرة بدليل تذكير الفعل لها فى (يسعد) .

(٢) الميت : يسكون الياء مثل « الميت » بتشديد الياء فى المعنى .

يقول : ليس الميت من يفارق الحياة فيستريح ، إنما الميت - فى رأيه - من يموت فى الحياة ،  
إذ ينسحق تحت أحداثها ، فيعانى الكآبة وغيبة الرجاء .

ولقد احتوى البيت الثانى على ثلاث كلمات وقعت حالا هى على التوالى (كميئاً - كاسفاً باله -  
قليل الرجاء) .

أو بعبارة ابن هشام في قطر الندى : أن يكون صالحاً للوقوع في جواب السؤال بكلمة (كيف) - وتلك علامة الحال التي نلجأ إليها لمعرفة في الجملة .

تلك الصفات الثلاث يجب توافرها مجتمعة متضامنة في الاسم الذي يطلق عليه نحوياً « حال » لتكون الكلمة التي يطلق عليها ذلك منصوبة في الجملة التي ترد فيها .

### عامل الحال :

الاسم المنصوب الذي يقع حالاً شأنه شأن الأسماء الأخرى المنصوبة في أن عامله هو الفعل أو ما يشبه الفعل ، فنقول : (أقبل الزبيح منعشاً) أو (الزبيح مقبل منعشاً) فالعامل في الجملة الأولى هو الفعل (أقبل) وفي الثانية اسم الفاعل (مقبل) وهو اسم يشبه الفعل .

لكن يضاف هنا عامل آخر خاص بالحال يسمى « العامل المعنوي » ويقصد به : ما تضمن معنى الفعل دون حروفه « كأسماء الإشارة وحرف التمني وكاف التشبيه » فإنها تتضمن معنى أفعال هي على الترتيب (أشير - أتمنى - أشبه) نقول : (تلك أرضنا خضراء منبسطة كأنها الجنة مصورة) .

والخلاصة أن العامل في الحال واحد من ثلاثة :

١ - الفعل : بأقسامه الثلاثة الماضي والمضارع والأمر .

٢ - ما يشبه الفعل : وهو ما تضمن معنى الفعل وحروفه من الأسماء كاسم الفاعل والمفعول ... إلخ

٣ - العامل المعنوي : وهو ما تضمن معنى الفعل دون حروفه ، كالإشارة والتشبيه والتمني .

### صاحب الحال من حيث التعريف والتكثير :

صاحب الحال هو الاسم الذي وصفته الحال ، أو بعبارة أخرى : بينت هيئته ووضحت كيفيته .

وفي هذا الموضوع ينبغي أن نذكر الصلة بين الحال والخبر ، لأن كلاهما صفة لما هو له ، أو حكم عليه ، ومن أجل ذلك اشترط هناك في المبتدأ أن يكون

معرفة ، ولا يكون نكرة إلا بصفات ذكرت في موضعها من مباحث المبتدأ - وهنا أيضا :

أولا : الأصل في صاحب الحال أن يكون معرفة ، فنحن نقول : (ركبت السيارة مزدحمة) أو (قطعت الشارع ماشيا) أو (أقبل صديقي مستبشرا) فأصحاب الحال في هذه الأمثلة - كما هو واضح - من المعارف .

ثانيا : يأتي صاحب الحال نكرة بمسوغات تشابه تلك التي ذكرت في باب المبتدأ وهي على التحديد ما يلي :

١ - أن تقع النكرة عامة في سياق النفي أو الاستفهام ، كقول الله تعالى : ﴿ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْنٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ ﴾ [الآية ٢٠٨ من سورة الشعراء] ، وكقول الشاعر :

يا صاح هل حُجِّمَ عيشٌ باقيا فترى      لنفسك المُذَرُّ في إبعادها الأَمَلَا<sup>(١)</sup>  
٢ - أن تخصص النكرة بالوصف أو بالإضافة ، كقول الله تعالى : ﴿ وَلَكَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ ﴾ [الآية ١٠١ من سورة البقرة] وقول الشاعر :

نَجِيتَ يا ربَّ نوحًا واستجبتَ له      في قُلُوبِ مَآخِرٍ في اليَمِّ مشحونا  
وعاشَ يدعو بأَيَّاتٍ مُبَيِّنَةٍ      في قومه أَلَفَ عامٍ غيرَ خمسينا<sup>(٢)</sup>  
وقول الله تعالى : ﴿ فِي أَرْبَعَةِ آيَاتٍ سَوَّاهُ لِّلسَّالِينَ ﴾ [الآية ١٠ من سورة فصلت] .  
٣ - أن تتقدم الحال على صاحبها النكرة ، كقول الشاعر :

لِسَيْفَةٍ مَوْحِشًا طَلَلُ      يَلُوحُ كَأَنَّهُ يَحُلُّ<sup>(٣)</sup>

(١) حم : فذر .

يقول : هل قدر دوام الحياة لأحد فتعلق بالأمال البعيدة !! لا أظن ، والحياة أقصر مما نظن .  
الشاهد : في جملة (هل حم عيش باقيا) فإن صاحب الحال (عيش) وهو نكرة ، سوغها وقوعها في سياق الاستفهام ، فتفيد العموم .

(٢) فلك - بضم اللام وإسكانها - السفينة - ماخر في اليم : يشق الماء .  
الشاهد : في الشطر الثاني للبيت الأول (في فلك ماخر في اليم مشحونا) فصاحب الحال (فلك) نكرة ، ومسوغ مجيء نكرة وصفه بكلمة (ماخر في اليم) .

(٣) مية : اسم الحبيبة - موحشا : خاليا - طلل : آثار الدمار - خلل : الثياب الممزقة .  
يقول : إن ما بقي من ديار مية \* بعد رحيلها خراب مهدم كالثياب القديمة . =

وقول الآخر :

وبالجسم منى بَيْنًا لَوْ علمته  
شحوبٌ وإن تستشهدى القينَ تشهيد<sup>(١)</sup>

ثالثا : يأتي صاحب الحال نكرة بدون أحد المسوغات الثلاثة السابقة وهذا قليل جدًا ، ومن هذا الحديث الذي روى عن عائشة رضى الله عنها قالت : (صلى رسول الله ﷺ فى بيته وهو شاكٍ ، فصلّى جالسًا وصلى وراءه رجالٌ قيامًا) .

والخلاصة فى هذا الموضوع : أن الأصل فى صاحب الحال أن يكون معرفة ، ويأتى نكرة بمسوغ من المسوغات ، وهذا خلاف الأصل ، ويأتى نكرة بلا مسوغ على الإطلاق ، وهذا قليل فى اللغة .

الحال من حيث التعريف والتكثير :

الأصل فى الحال أن تكون نكرة ، فلا تكون معرفة ، هذا هو مذهب جمهور النحاة .

وقد وردت عبارات فى اللغة العربية يبدو من لفظها أن الحال فيها معرفة لا نكرة ، لكن النحاة اتفاقاً مع قاعدتهم فى أن الحال لا بد أن تكون نكرة لا يقيمون تلك العبارات على ظاهر لفظها المعروف ، بل يؤولونها بالنكرة أو بعبارة أوضح : يتخيلون لفظاً منكراً من معانى ألفاظ الحال التى وردت معرفة . وهذا التأويل أو التخيل - فى رأى النحاة - هو وسيلة الاتفاق بين القاعدة وبين ما ورد من عبارات مأثورة لا تتفق معها .

والحق أن هذه العبارات المأثورة التى وردت فيها الحال معرفة لا يكاد أكثرها يستعمل الآن ، والقليل منها هو المستعمل فقط ، وإليك هذه العبارات وتأويل النحاة لها :

• ما قرئ من قوله تعالى :

= الشاهد : فى (لمية موحشا طلل) فإن صاحب الحال (طلل) وهو نكرة ومسوغ مجيء الحال منها تقدم الحال عليها ، وأصل الجملة (لمية طلل موحش) .

(١) الشاهد : فى (بالجسم منى بينا شحوب) فإن صاحب الحال (شحوب) وهو نكرة ، وسوغ مجيء الحال منه تقدم الحال عليه (بيناً) وأصل الجملة (بالجسم منى شحوب بين) .

﴿ لَيْنَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعْرَابُ مِنْهَا الْأَذَلَّ ﴾ [آية ٨ من سورة المنافقون<sup>(١)</sup>] وتأويلها : ذليلا .

- ما نعبر به من قولنا : آمئْتُ بالله وخَذَهُ - وتأويلها : منفردا .
- من كلام العرب : اذْخُلُوا الْأَوَّلَ فَالْأَوَّلَ - وتأويلها : مترئبين .
- ومنه أيضا : أَرْسَلَهَا الْعِرَاكَ - وتأويلها : متراحمة .
- ومنه أيضا : جَاءُوا الْجَمَاءَ الْغَفِيرَ - وتأويلها : جميعا .
- ومنه أيضا : جَاءُوا قَضُّهُمْ بِقَضِيضِهِمْ - وتأويلها : جميعا .

وبعد : فلعلنا بعد هذا الحديث المستفيض عن تحديد معنى الحال ، ثم عن الحال وصاحبها من حيث التعريف والتكثير يمكننا أن نفهم وأن نناقش تلك العبارة النحوية المشهورة بين المشتغلين بالنحو التي تقول : (ولا تكون الحال إلا نكرة ، ولا يكون صاحبها إلا معرفة ، ولا تكون الحال إلا بعد تمام الكلام) .

### المصطلحات النحوية في باب الحال :

من المفيد أن يذكر هنا أن باب الحال طويل جدا ، وقد خرجت من تأملى لهذا الباب في الكثير من مراجع النحو أنه مما يعين على دراسة هذا الباب - على طوله - فهم المصطلحات النحوية التي تتردد في حديث النحاة عنه ، وقد اخترت منها ١٢ مصطلحا تحيط - فيما أعتقد - بأهم ما ينبغي معرفته في هذا الباب .

### الحال المبيّنة (المؤسّسة) والحال المؤكدة :

- |                              |                             |
|------------------------------|-----------------------------|
| { جاء إلى صديقي ضاحكا        | { جاء إلى صديقي مقبلا       |
| { جلس الطلابُ كُلُّهم منصتين | { جلس الطلابُ كُلُّهم جميعا |
| { هذا أبي مهندسًا            | { هذا أبي عطوفًا على        |

الحال المبيّنة : هي التي يصدق عليها التعريف الذي ذكر للحال فيما سبق بأنها اسم وصف فضلة مبين للهيئة ، ويتضح من هذا التعريف لماذا سميت «المبيّنة» إذ تبين صفة صاحبها أو هيئته أو الكيفية التي هو عليها ، ويحدّدُها النحاة بقولهم :

(١) والقراءة المشهورة (ليخرجنا الأعراب منها الأذل) بضم الياء وكسر الراء ، وهذه القراءة لا دليل فيها ، فالجملة مكونة من « فعل وفاعل ومفعول » .



هى التى لا يستفاد معناها بدون ذكرها - فهى إذن تعتبر أساسا لمعنى جديد لا يفهم من الجملة قبلها ، ولهذا يطلق عليها أيضا اسم « المؤسسة » .

الحال المؤكدة : هى التى يستفاد معناها من الكلام السابق عليها فى جملتها ، وفائدتها إذن تأكيد هذا المعنى المستفاد ، ولهذا سميت « المؤكدة » ولها الصور الآتية :

١ - المؤكدة لعاملها : وذلك إذا كان معناها فى هذا العامل ، كقول الله تعالى : ﴿ فَتَبَسَّرَ صَاحِبُهَا ﴾ [الآية ١٩ من سورة النمل] وقوله : ﴿ وَلَا تَسْتَفْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ [الآية ٦٠ من سورة البقرة] .

٢ - المؤكدة لصاحبها : وهى التى يستفاد معناها من صاحبها ، كقول الله تعالى : ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُم جِيعًا ﴾ [الآية ٩٩ من سورة يونس] .

٣ - المؤكدة لمضمون الجملة : هى التى يستفاد معناها من النسبة بين الخبر والمبتدأ ، على معنى أنه إذا ذكر المبتدأ ونسب له الخبر بعد ذلك ، فهم معناها دون ذكرها ، إذ تتضمن هذه النسبة معناها عادة ، كما نقول : (الأستاذ قوى) فى مادته (مُفْهِمًا) وكما نقول : (هذا أخوك ناصراً لك) أو (هذا أبى رحيمًا) ومن ذلك قول الشاعر :

أنا ابنُ دارةٍ معروفًا بها نسبى      وهل بدارةٍ يا للناسِ من عارٍ <sup>(١)</sup>  
الحال المُتَّبِعَةُ واللازمة :

يَقْبَى المسلمون نهارَ رمضان صائمين { خلق الله جسمَ الإنسانِ مستقيماً  
ويقطعون مُعْظَمَ ليله ساهرين { ومنه العقلُ مفكراً  
ويُجْهون إلى الله مبتهلين خاشعين { وشرع له الدينُ الحقُّ هادياً

تقدم فى تعريف الحال أنها لا بد أن تكون وصفاً ، فهى فى الحقيقة صفة

(١) دارة : اسم أم الشاعر .

الشاهد فى قوله (أنا ابن دارة معروفًا بها نسبى) فإن الحال فى هذه الجملة (معروفًا بها نسبى) مؤكدة لمضمون الجملة (أنا ابن دارة) إذ لم تضاف الحال شيئاً جديداً لمعنى الجملة .

تنسب إلى صاحبها ، وهذه الصفة قد تكون صفة عارضة للمتصف بها ، بمعنى أنها تحدث له ثم تزول عنه ، وقد تكون صفة ملازمة له لا تنفك عنه لسبب عُرْفى أو خَلْقِي ، ويُطلق على النوع الأول اسم « الحال المتقلة » وهى الأصل فى الحال ، وأكثرها شيوعاً فى الكلام العربى - ويطلق على النوع الثانى اسم « الحال اللازمة » ، وهذه أقل من الأولى فى الكلام العربى ، وإن وردت فيه .

وعلى هذا يتحدد معنى المصطلحين السابقين كالآتى :

الحالة المتقلة : هى ما جاءت دالة على وصف عارض ، يجرى ثم يذهب بالنسبة لصاحبه ، تقول : (نَمَا الثَّبَاتُ مَخْضَرًا) أو (تَدَلَّتْ فُرُوعُ الْأَشْجَارِ مَشْمَرَةً) .

الحال اللازمة : كما يقول ابن هشام نصاً - هى ما جاءت دالة على وصف ثابت ، كقول الله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِى أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا ﴾ [آل عمران] ١١٤ من سورة الأنعام أى (مبيناً) وقول العرب : (خَلَقَ اللَّهُ الزَّرَافَةَ يَدْنَهَا أَطْوَلُ مِنْ رِجْلِهَا) أ . هـ

ومن الشواهد التى أوردها « ابن عقيل » لهذه الحال الأخيرة - اللازمة - قول الشاعر :

فجاءت به سبِطُ العِظَامِ كأنما عمامته بين الرجالِ لواءُ (١)

فسبِطُ العظام - بمعنى طولها وامتدادها - وصف خَلْقِي ملازم لصاحبه وهو دليل القوة والهيبة ، يقابله قصر العظام ، وهو دليل القماعة والضعف .

الحال المُشْتَبَّه والمُؤَطَّلَة والجامدة :

مرة أخرى يذكر أنه اشترط فى تعريف الحال أن تكون وصفاً ، ويقصد به الأسماء التى تؤخذ من مصادر عن طريق الاشتقاق دالة على الصفة « كاسم الفاعل أو اسم المفعول أو أفعل التفضيل أو الصفة المشبهة » .

فالاسم الذى يقع حالاً يكون من هذا الصنف غالباً ، لكن ليس ذلك دائماً .

(١) سبط العظام : طويل العظام مستوى الخلفة - لواء : علم .

يقول : ولدته أمه مستوى الخلفة طويل العظام ، فشب على ذلك ، فإذا سار بين الناس ظهرت عمامته - لطول قامته - كأنها علم منشور فوق الناس .

الشاهد : فى (جاءت به سبط العظام) فإن الحال (سبط العظام) حال لازمة لأن ذلك أمر خلقى .

إذ يأتي أحيانا اسما جامدا موصوفا بمشتق أو غير موصوف بشيء على الإطلاق ،  
والجامد الموصوف بالمشتق يطلق عليه اسم « الحال الموطئة » فى مقابل « الحال  
الجامدة » التى لم توصف بشيء على الإطلاق .

وعلى ذلك تُحدد المصطلحات الثلاثة السابقة بما يلى :

**المشتقة :** يقصد بها أن تكون وصفا مأخوذا من مصدر (اسم فاعل - اسم  
مفعول - صفة مشبهة - اسم تفضيل) كقولنا : (ارتفعت الشمس متوهجة  
وأرسلت الحرارة مُحْرِقة) .

**الموطئة :** وهى ما كانت اسما جامدا موصوفا بمشتق ، مثل (تساقط الماء  
من السماء مطرا غزيرا) ومن ذلك قول الله تعالى : ﴿ وَلَئِنْ هَدَيْتُمْ أَهْلَ مَكَّةَ  
وَبَنِي إِسْرَءِيلَ ﴾ [آية ٥٢ من سورة المؤمنون] وقوله : ﴿ فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾ [آية ١٧ من  
سورة مريم] .

ومعنى كلمة « موطئة » مهددة ، فكأن الحال فى الحقيقة هى الكلمة المشتقة  
التى وقعت صفة ، أما الاسم الجامد فقد مهد لذلك المشتق ، وكان وسيلة له .  
**الجامدة :** هى الحال التى جاءت اسما جامدا ، ويقصد به : ما لم يؤخذ من  
غيره سواء أكان اسم ذات أم اسم معنى - يلتزم بعض المعربين تأويلها بالمشتق -  
ومن أهم المواضع التى ترد فيها الحال الجامدة ما يلى :

١ - أن تدل على سعر : مثل (بعته القمح إردبا بعشرة جنيهاً<sup>(١)</sup>) تأويلها :  
مسقرا .

٢ - أن تدل على المفاعلة : مثل (بعته يدا ييدا) أى (مُقابضا) أو (قابلتُ  
صديقى وجها لوجه) أى (مواجهها) أو (سلمتُ عليه يدا ييدا) أى (مُصافحا) .

٣ - أن تدل على تشبيه : بأن تكون الحال فى قوة « المشبه به » كقولنا :  
(بدت الأرض من الفضاء كرهة) فهى فى قوة (مُشابهة للكرة) .

ومن ذلك قول هند بنت عتبة تحرض قريشا :

---

(١) أحسن ما يقال فى إعراب هذه الجملة أن (إردبا) حال ، وأن الجار والمجرور بعدها صفة  
للحال - ومثلها تماما (بعته يدا ييدا) وما يشبهها .

أفى السلم أعيارًا جفَاءً وغلظةً وفى الحرب أشبابة النساء العوارك<sup>(١)</sup>  
وقول أحد أصحاب على :

فما بالنا أمس أشد القرين وما بالنا اليوم شاء النجف<sup>(٢)</sup>

٤ - أن تكون الحال مصدرًا ، وذلك كثير فى اللغة العربية ، كقولنا : (تغير الجو فجأة) و (جاء الفرس ركضًا) و (قُتل المجرم شقًا) .

ومن الغريب أن هذا النوع الأخير مع كثرته يحكم عليه بأنه غير قياسى فى اللغة .

والذى أراه أنه قياسى ، وأن لنا أن نستعمله كما استعمله العرب فنأتى بالحال مصدرًا كما استعملوا ذلك .

الحال المتفردة والمتعددة :

لاحظ الأمثلة التالية :

دعا المؤمن ربّه راکمًا ساجدًا قائمًا قاعدًا { صاحب الحال واحد

{ الحال متعددة

ناجى المؤمن ربّه غفورًا تائبًا { صاحب الحال متعدد

{ الحال متعددة - الدليل معنوى

كبر الحجاج لله مسميًا مخلصين { صاحب الحال متعدد

{ الحال متعددة - الدليل لفظى

(١) الأعيار جمع « عير » بفتح العين وسكون الاء وهو : الحمار ، ويقول القاموس : إنه غلب على الوحش - النساء العوارك : النساء الحائضات تلمهن فى حائى السلم والحرب ، فهم فى السلم كالحمر جفاء وغلظة ، وفى الحرب كالنساء ضعفاً وبحرفاً .  
الشاهد : فى الشطر الأول (أفى السلم أعيارًا) فإن كلمة (أعيارًا) حال جامدة ، إذ دلت على المشابهة .

(٢) العرين : مكن الأسد - النجف : حى من أحياء العراق .

الشاهد : فى كلا الشطرين ، الحال فى الأول (أسد) والحال فى الثانى (شاء) والاسمان جامدان لدلالتهما على التشبيه .

انتصر العدلُ على القوةِ مندرجةً قوياً { صاحب الحال متعدد  
{ الحال متعددة - الدليل لفظي

اختصم الباطل والحق قوياً مقهوراً { صاحب الحال متعدد  
{ الحال متعددة - لا دليل

سبق في باب خبر المبتدأ أن الخبر قد يأتي مفرداً أو متعدداً ، وهذا الأمر  
الأخبر غير العطف ، تقول : (الحقُّ قويٌّ) وتقول : (الحقُّ قويٌّ قاهرٌ غلابٌ) .  
وهنا أيضاً في الحال تأتي منفردة ومتعددة على التوضيح التالي :

**الحال المنفردة :** هي ما كانت وصفاً واحداً ، وذلك هو الغالب في الحال  
حيث تأتي في اللغة العربية بكثرة من هذا الصنف : مثل (بدافع المؤمن عن قيمه  
شجاعاً) .

**الحال المتعددة :** هي ما كانت أكثر من صفة ؛ سواء أكانت لواحد فقط أم  
لمتعدد ، تقول : (دافع المؤمن عن قيمه مقتناً شجاعاً) بدون عطف .  
والحال المتعددة تأتي على صورتين التاليتين :

**الصورة الأولى :** أن تكون الحال متعددة وصاحبها واحداً فقط ، مثل (أحب  
المرء صادقاً مستقيماً) ومن ذلك ما ينسب قوله للمجنون :

عَلَى إِذَا مَا جِئْتُ لَيْلَى بِخَفِيَّةٍ      زِيَارَةً بَيْتِ اللَّهِ رَجُلَانِ حَافِيَا  
شُكُورًا لِرَبِّي حِينَ أَبْصَرْتُ وَجْهَهَا      وَرَوَّيْتُهَا قَدْ تَسْقِنِي الشَّمُّ صَافِيَا <sup>(١)</sup>

**الصورة الثانية :** أن تكون الحال متعددة وأصحابها متعددون أيضاً وتحت  
هذه الصورة التفصيل التالي :

( أ ) أن يكون هناك دليل معنوي يوجه كل حال لصاحبها ، مثل قولك :  
(تحدث الأستاذ مع الطالب مستمعاً ناصحاً) فمن البين أن (المستمع) هو الطالب  
عادة ، وأن (الناصح) هو الأستاذ - وحيث لا داعي لترتيب الأحوال المتعددة .

---

(١) خفية بضم الخاء وكسرهما : دون أن يراني أحد - رجلان : حافيا ماشيا دون نعل - قد  
تسقى : هكنا وردت ، والأصل (تسقين) وحذفت الياء لضرورة الشعر .  
الشاهد : في البيت الأول : إذ تعددت الحال (رجلان حافيا) لواحد هو ياء المتكلم في قوله (على) .

(ب) أن يكون هناك دليل لفظي يوجه كل حال لصاحبها - كالثنية والجمع أو التذكير والتأنيث - كما تقول : (عشق المجنون ليلي مدلتها عفيفة) أو تقول : (زار الأصدقاء المريض ممتثا مواسين) - فمن البين أنه في المثال الأول تُوجّه الأحوال المتعددة بالتذكير والتأنيث ، وفي المثال الثاني يوجهها الأفراد والثنية والجمع ، ومن هذا قول الشاعر :

لَقِيَ ابْنِي أَخْوَنُهُ خَائِفًا مُنْجِدِّيهِ فَأَصَابُوا مَغْنَمًا <sup>(١)</sup>  
وقول امرئ القيس :

خَرَجْتُ بِهَا أَمْشِي تَجُرُّ وَرَاءَنَا عَلَى أَثَرِنَا ذَيْلٌ يَزِيحُ مُرَحِّلٌ <sup>(٢)</sup>  
وهنا أيضا لا حاجة إلى ترتيب الأحوال المتعددة .

(ج) ألا يكون هناك دليل يوجه الأحوال المتعددة لأصحابها ، وحيث لا بد من الترتيب التالي :

تعتبر الحال الأولى للثاني والثانية للأول ، وهكذا ... وهذا غريب ؟! ومن أمثلة النحو (لَقِيَهُ مُصْعِدًا مُنْخَذِرًا) فكلمة (مصعدا) حال من ضمير الغائب ، وكلمة (منخذرا) حال من ضمير المتكلم .

والذي أراه - إن لم يجانبني الصواب - أنه يجب هنا أن ترتب الحال ترتيبا على الأصل ، بحيث تكون الأولى لصاحبها الأول ، والثانية للثاني وهكذا ؛ لأن ذلك هو الذي يتجه إليه الذهن حين النطق ، فَلَمَّ نَعَكْسُ الْأَمْرِ بِهَذِهِ الصُّورَةِ الْغَرِيبَةِ ۱۱ فإِذَا قُلْنَا : (عامل الصديق صديقَه وَدُودًا مَخْلُصًا) كانت (ودودا) للأول (الصديق) وكانت (مخلصا) للثاني (صديقه) ولا داعي لعكس الموضوع .

وخلاصة هذا الموضوع كله : أن الحال المتعددة لمفرد أو المتعددة لمتعدد مع وجود الدليل المعنوي أو اللفظي لنسبتها لمن هي له لا يلزم فيها ترتيب .

(١) من البين في قوله (لقى ابني أخويه خائفا منجديه) أن (الخائف) هو (الابن) وأن (منجديه) هما (أخويه) فالحال متعددة ، وتوجه لأصحابها بالأفراد والثنية .

(٢) المرط - بكسر الميم وسكون الراء - ثوب المرأة - مرحل : مخطط .  
الشاهد : في (خرجت بها أمشي تجر وراءنا) هنا حالان جملتان : الأولى (أمشي) والثانية (تجر وراءنا) ومن البين أن صاحب الحال الأولى هو ضمير المتكلم في (خرجت) وأن صاحب الثانية هو ضمير الغائبة في (بها) يدل على ذلك التذكير والتأنيث والتكلم والغيبة .

وأما إذا تعددت لمتعدد بلا دليل ، فإنها - فى رأى - يجب ترتيبها على الأصل .

### الحال المفردة والجملة وشبه الجملة :

لاحظ الأمثلة التالية :

{	وقف الشرطى منتظما حركة المرور
{ الحال مفردة	ويسهر رجال الأمن محافظين على المواطنين
{	يؤدى شرطى المرور واجبه بين مفارق
{ الحال شبه جملة	الطرق فى الزحام
{	ويسهر رجال الأمن والمواطنون نائمون
{ الحال جملة	فيطاردون الجريمة وهم معرضون للخطر

تأتى الحال مفردة وجملة وشبه جملة - تماما كما كان الأمر فى خبر المبتدأ - والأصل فى الحال أن تكون مفردة ، ويقابلها فى ذلك شبه الجملة والجملة على التحديد التالى :

**الحال المفردة :** هى ما كانت غير جملة ولا شبه جملة ، وإن كانت مشناة أو مجموعة ، تقول : (من حقّ العامل للمجتمع أن يعيش مستريحا) وتقول : (من حقّ العاملين لخير المجتمع أن يعيشوا مستريحين) وكلا المثالين من نوع المفرد .

**شبه الجملة :** يقصد بذلك أن تكون الحال ظرفا أو جارا ومجرورا ، مثل قولك : (إن الحرمان وقت الحاجة أقلّ ألما من العطاء مع الثمن) وتقول : (استعمت للنصيحة من لسان مخلص) - قال ابن هشام : ويتعلقان « بمستقر أو استقر محذوفين » .

**الجملة :** هى ما تكونت من مسند ومسند إليه ، سواء أكانت اسمية أم فعلية ، تقول : (سهرت والناس نائمون) وتقول : (انتشر الناس فى الأرض يتفنون الرزق) .

هذا ، ومن أهم شروط الجملة التى تقع حالا - فعلية أم اسمية - أن يكون بها رابط يربطها بصاحبها ، وهذا الرابط واحد من أمور ثلاثة :

(أ) الواو : وتسمى « واو الحال » وعلامتها - كما يقول ابن عقيل - صحة وقوع « إذ » موقعها ، تقول : (رئما يتعب الجسم والضمير مستريح وربما يرتاح الجسم والضمير مثقبت) قال الله تعالى : ﴿ قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الْوُثْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ ﴾ [الآية ١٥ من سورة يوسف] .

(ب) الضمير وحده : ويقصد بذلك الضمير الذى يرتبط بصاحب الحال ويعود إليه ، تقول : (يعيش العلماء فى عصرنا حياتهم لغيرهم) ، ومن ذلك قول الله تعالى : ﴿ أَهْبَطُوا بِمَنكُرٍ لِّعَیْشٍ عَذُوبٍ ﴾ [الآية ٣٦ من سورة البقرة] .

(ج) الواو والضمير جميعا : كقولك : (تتحرك عين المنافق وهى فلققة وتستقر عين المخلص وهى هادئة) ومن ذلك قول الله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْتَوَاتٍ ﴾ [الآية ٢٤٣ من سورة البقرة] .

ذلك أصل الموضوع ، أن الرابط فى الجملة قد يكون الواو فقط أو الضمير فقط أو الواو والضمير جميعا ، ويستلزم على هذا الأصل الملاحظتان التاليتان :

الأولى : أن الجملة الفعلية الواقعة حالا إذا كان فعلها مضارعا مثبتا ، وتقدم عليها الحرف « قد » فإنها يجب أن يتقدم عليها « واو الحال » ولا تأتى بدونها ، مثل قول الله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَنْقُومُ يَنْقُومُ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعَلَّمْتُمْ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ﴾ [الآية ٥ من سورة الصف] .

الثانية : أن واو الحال مجيئها مع بعض الجمل التى من أهمها ما يلى :

(١) الجملة الفعلية المبدوءة بمضارع مثبت ، مثل (وقف المنتصر يتسم جلس المهزوم ينتحب) .

(٢) الجملة الفعلية المبدوءة بمضارع منفى بالحرف « لا » كقول الشاعر :  
ولو أن قوما لا ارتفاع قبيلة دخلوا السماء دخلتها لا أحجب<sup>(١)</sup>

(٣) الجملة الفعلية المبدوءة بمضارع منفى بالحرف « ما » كقول مسكين الدارمي :

(١) يفخر بقومه ، وبأنهم أسى من كل القبائل ، فلو طالت قبيلة السماء ودخلتها لكانت قبيلته .

الشاهد : أن جملة الحال الفعلية (لا أحجب) تقدم عليها حرف النفى (لا) وهذه لا تأتى الواو

رابعا منها .



عَهْدُكَ مَا تَضْبُرُ وَفِيكَ شَيْبَةٌ فَمَا لَكَ بَعْدَ الشَّيْبِ صَبًا مُتَيْمًا <sup>(١)</sup>

(٤) الجملة الحالية التي تأتي مؤكدة لمضمون الجملة قبلها ، كقولنا : (هو الحق لا شك فيه) وقول الله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ [الآية ٢ من سورة البقرة] .

مسائل مهمة تتعلق بالحال :

الأولى : مجيء الحال من المضاف إليه :

لاحظ الأمثلة التالية :

من آيات الله إمساك الأرض في الفضاء مُعَلَّقة

ومن أعظم آياته أن يستقر ماء الأرض عليها مكورة

ومن رائع حكمته أن يبقى هواء الأرض حولها جاذبة له

من رأى جمهور النحاة أن الحال لا تأتي من « المضاف إليه » في اللغة العربية إلا إذا جاء « المضاف » على الصفات التالية :

( أ ) أن يكون المضاف اسما يقوم بوظيفة الفعل (كالمصدر واسم الفاعل الخ) مثل (من آيات الله إمساك الأرض في الفضاء مُعَلَّقة) ومن ذلك قول مالك بن الربيع :

تقولُ ابنتي إِنَّ انْطَلَاكَ واحداً إلى الرُّوعِ يوماً تَارِكِي لا أَبَا لَنَا <sup>(٢)</sup>

(ب) أن يكون المضاف جزءا من المضاف إليه ، مثل (ومن أعظم آياته أن يستقر ماء الأرض عليها مكورة) ومن ذلك قول الله تعالى : ﴿ أَيَحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا ﴾ [الآية ١٢ من سورة الحجرات] .

(١) الشاهد : أن جملة الحال الفعلية (ما نصيب) تقدم عليها حرف النفي (ما) وهذه لا تأتي الراو رابعا معها ، فهي ممنوعة .

(٢) الرُّوع : الحرب .

الشاهد : في الشطر الأول (إن انطلاقتك واحدا) فإن الحال (واحدا) جاء من المضاف إليه وهو (ضمير المخاطب) لأن المضاف (انطلاق) مصدر يعمل عمل الفعل ، والضمير مضاف إليه من إضافة المصدر لفاعله .

(جـ) أن يكون المضاف كجزء من المضاف إليه ، مثل (ومن رائع حكمته أن يبقى هواء الأرض حولها جاذبة له) ومن ذلك قول الله تعالى : ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا لِمِائِكَ أَنْ يَنْفَعِ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ [الآية ١٢٣ من سورة النحل] .

هذا ، ومن رأى أبى على الفارسي - وهو إمام نحوي جليل - جواز مجيء الحال من « المضاف إليه » مطلقا دون هذه الصفات السابقة ، ومن ذلك قول تأبط شراً :

سلبت سيلاجي بائسا وشتفتني فيا خير مسلوب ويا شر سالب<sup>(١)</sup>

ويبدو أن لهذا الرأي الأخير وجاهته التي يؤديها الاستعمال ، إذ نقول : (نستقبل أعضاء الصباح باكراً) و (نستقبل أحداث اليوم جديدا) و (نرى كل يوم معالم الحياة متجددة) .

الثانية : ترتيب جملة الحال :

الأصل في اللغة العربية أنه يصح تأخر الحال عن عاملها وصاحبها ويصح توسطها بينهما أو تقدمها عليهما معا ، وعلى ذلك فإن الصور الآتية كلها صحيحة لجملة واحدة .

يذهب الطالب إلى الجامعة نشيطا

يذهب نشيطا الطالب إلى الجامعة

نشيطا يذهب الطالب إلى الجامعة

ومن ذلك قول عروة بن حزام :

حلفتُ برَبِّ الرَّاكِمِينَ لِرَبِّهِمْ خُشُوعًا وَفَوْقَ الرَّاكِمِينَ رَقِيبُ

لئن كان بردُ الماءِ هيمانَ صاديا إلى حبيبنا لئنَّها لحبيب<sup>(٢)</sup>

(١) الشاهد : في (سلبت سلاحى بالناس) حيث جاءت الحال (بائسا) من المضاف إليه (باء المتكلم) ولم يكن المضاف على صفة من الصفات التي اشترطها النحاة - وهذا اتجاه مفيد منسوب لأبى على الفارسي .

(٢) هيمان : مشتاق - صاديا : ظمآن - برد الماء : العذب .

يقول : أحلف بالراكمين وربهم إني مشتاق إليها ظمأ للقاءها ، فأنا أحبها حبى للماء وأنا راغب فيه ظمآن .

الشاهد : في (هيمان صاديا) فهما حالان تقدمتا على صاحبهما ، وهو ضمير المتكلم في (إلى) .

فالكلمتان (هيمن - صاديا) حالان من ضمير المتكلم المجرور في (الى) وهو متأخر .

لكن ، يستدرك على هذا الأصل الأمران التاليان :

الأول : إذا كان الحال هو الاسم (كيف) فإنه يجب تقدمه .

هذا ، وينبغي التنبيه إلى أن كلمة (كيف) اسم مبنى على الفتح ، وله - كما يقال - صدارة الكلام ، وتستعمل - كما جاء في « مغنى اللبيب » - كما يلي :

١ - أن تكون أداة شرط غير جازمة ، ويبنى بعدها فعلا مرفوعا في اللفظ والمعنى ، مثل : (كيف تصنع أصنع) .

٢ - أن تكون اسم استفهام - وهو الاستعمال الغالب فيها - فإن كانت الجملة بعدها تحتاج إلى خبر ، أعربت خبرا ، مثل قولنا : (كيف حالك؟؟) و (كيف كانت ليلتك؟) و (كيف علمت الحقيقة؟) .

فإن كانت الجملة بعدها لا تحتاج إلى خبر ، أعربت حالا - وهذا هو المقصود هنا - ومن ذلك قول حافظ إبراهيم :

كَيْفَ يَحْلُو مِنَ الْقَوَى التَّشْفَى فِي ضَعِيفٍ أَلْقَى إِلَيْهِ الْقِتَادَا (١)

الثاني : يجب تأخر الحال في مواضع ، أهمها أن يكون العامل (فعل تعجب - اسم تفضيل - اسم فعل - عامل معنوي) كما يلاحظ في الأمثلة التالية :

مَا أُجْمَلَ الْقَمَرُ فِي لِبَالِي الزَّيْفِ مَشْرِقًا

هَوَاءَ الزَّيْفِ أَنْفَعُ الْأَشْيَاءِ نَقِيًّا

فَتَلَكْ هِبَاتُ الطَّبِيعَةِ لَنَا سَخِيَّةٌ

الثالثة : حذف عامل الحال :

الأصل - كما سبق غير مرة - ألا يحذف من الكلام العربي شيء ، وأن

(١) من قصيدة حافظ إبراهيم في « مأساة دنشواي » وقد سبق البيت للتمثيل به .

موضع التمثيل : (كيف يحلو من القوى التشفى) فإن كلمة (كيف) اسم استفهام في محل نصب حال ، ويجب تقديمه على عامله ، لأن له صدارة الكلام .

تكون كل أجزائه مذكورة ، لكن فى صناعة النحو صحة الحذف ، ومن الأشياء التى تحذف أحيانا من جملة الحال عامل الحال ، كما يلاحظ فى النصوص التالية :

• قول الله تعالى : ﴿ اِنْحَسِبُ الْاِنْسَانُ اَلَنْ يَجْمَعَ عِظَامُهُ بَلَىٰ فَلَيْدِرِينَ عَلَيَّ اَنْ تُسَوَّىٰ بِاَنفُسِهِمْ ﴾ [الآحسان ٣ ، ٤ من سورة القيامة] .

• قول العرب للقادم من الحج : (راشدًا مأجورًا) .

• قول العرب فى التوبيخ : (أتميمًا مرة وقيسيًا أخرى) .

• قولنا بعد الطعام والشراب : (هنيئًا لك) .

\*\*\*

## التمييز

- ١ - المقصود بالتمييز لدى اللغويين والنحاة ؛ والموازنة بينه وبين الحال .
- ٢ - الأمور المبهمة التى يفسرها التمييز نوعان :  
( أ ) المفردات الأربعة المبهمة (الأعداد - المقادير - أشباه المقادير - فرع التمييز) .
- (ب) اننسب الأربعة المبهمة (الفعل والفاعل - الفعل والمفعول - المبتدأ والخبر - اننسبة مطلقا) .

• • •

## التمييز لدى اللغويين والنحاة :

عاشت حضارة العرب أربعة عشر قرناً  
وتأثر بها العالم ثقافة وأخلاقاً  
ويقرُّ المؤرخون ذلك إنصافاً وعدلاً  
ويشكك أعداء العرب فيها زوراً وكذباً

يقول اللغويين : الألفاظ الثلاثة (تمييز - تفسير - تبين) بمعنى واحد فهى ألفاظ مترادفة تفيد توضيح الشيء وإزالة الغموض عنه ، وبهذا المعنى ورد قول الله تعالى : ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ [الآية ٣٧ من سورة الأنفال] . بمعنى : يفصل كلا منهما عن الآخر ، فيتضح وحده ، ويوم القيامة يقال : ﴿وَأَمْتَرُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ [الآية ٥٩ من سورة يس] أى : اظهروا وحدكم بلا خفاء ولا اختلاط .

يقول ابن هشام : « التمييز اسم نكرة فضلة جامد يرفع إبهام اسم أو إجمال »  
نسبة أ . هـ

إذا تأملنا هذا التعريف اتضح لنا أنه يشتمل على صفات خمس لما يقع تمييزا  
هى على الترتيب :

- ١ - أن يكون اسماً .

٢ - أن يكون نكرة .

٣ - أن يكون فضلة .

٤ - أن يكون جامدا .

٥ - أن يوضح إبهام ما قبله .

والأمور الأربعة الأولى قد مر تفسيرها - فيما سبق - فنحن قد عرفنا الاسم والنكرة والفضلة والجامد ، فلا حاجة إلى إعادة توضيحها ، أما القيد الأخير ففى حاجة إلى توضيح ، لأن فكرة التمييز تقوم عليه .

إن التمييز - كما فى المعنى اللغوى والنحوى - يبين شيئا مبهما فى جملته أو بعبارة أخرى : يوضح أمرا غامضا فى تلك الجملة ، فيرفع الإبهام والغموض وهذا الشيء المبهم أو الغامض هو ما نسميه (المتميِّز أو المفشِّر) ولو أنه ذكر وحده دون التمييز لحارت النفس فيه ، وذهبت بها حيرتها فى كل اتجاه .

إذا عاودنا النظرة إلى الأمثلة السابقة ، وقلنا فى المثال الأول : (عاشت حضارة العرب أربعة عَشْرَ - هكذا دون التمييز - لأنَّار ذلك تساؤلا هو أى شيء هذه الأربعة عشر ؟ (يوما - شهرا - أسبوعا - قرنا) فإذا ذكر التمييز (قرنا) ذهبت تلك الحيرة - وفى المثال الثانى لو قلنا : (تأثر بها العالم) - هكذا دون التمييز - لأنَّار ذلك تساؤلا هو : بأى شيء تأثر العالم ؟ فى (الحضارة - التخلُّف - العقيدة - الثقافة - الأخلاق - التاريخ) كل هذه احتمالات لا تزول إلا بذكر التمييز ، (فإذا ذكر التمييز (ثقافة وأخلاقا) زالت هذه الاحتمالات جميعا ، وبان الأمر ، فقررت النفس .

### بين الحال والتمييز :

بالنظر إلى الصفات التى يجب توافرها فى كل من الحال والتمييز يمكن الموازنة بينهما نحويا بما يلى :

أولا : يتفق كل من الحال والتمييز فى أمرين :

(١) كل منها نكرة لا معرفة .

(٢) كل منها فضلة لا عمدة .

ثانيا : يفترقان في أمرين :

(١) الحال مشتق في الأصل ، ولا يكون جامداً إلا في مواضع خاصة .  
والتمييز جامد دائما .

(٢) الحال بين هيئة صاحبه ، ويوجب عن السؤال بكلمة (كيف) . أما التمييز فيوضح المبهم قبله ، ويوجب عن السؤال (من أى جهة؟) .

الأمر المبهمة وأنواعها :

تنقسم الأمور المبهمة التي يوضحها التمييز إلى صنفين :

الصنف الأول : مفردات مبهمه تحتاج إلى ما يوضحها ، ويسمى التمييز في هذه الحالة (تمييز المفرد) أو (تمييز الذات) لأنه يفسر اسما مفردا يدل على ذات مبهمه .

والمفردات التي تحتاج إلى التفسير والتوضيح أمور أربعة هي :

١ - الأعداد من (١١ - ٩٩) - ولو جاءت مع المائة فما فوقها - لأن هذه الأعداد يأتي بعدها التمييز منصوبا ، كقول الله تعالى : ﴿ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ﴾ [آية ٤ من سورة يوسف] وقول زهير :

سَمِعْتُ تَكَالِيفَ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعْشُ ثَمَانِينَ حَوْلًا - لَا أَبَا لَكَ - يَسَامُ (١)

٢ - أسماء المقادير : ويقصد بها ما يدل على مقدار منضبط وزناً أو كيلا أو قياساً تعارف عليه الناس وارتضوه للوزن أو الكيل أو القياس ، ومن ذلك :

• موازين : الطن - القنطار - الأقة - الكيلو - الرطل - الأوقية - الدرهم - الجرام .

• مكاييل : الإردب - الكيلة - القدح - الجريب - الصاع .

• مقاييس : الفدان - القيراط - السهم - القصبة - المتر - الياردة - الكيلو

متر .

(١) سمعت : ملئت وكرهت - لا أبا لك : جملة تستخدم للدعاء على الشخص قديما ، كأنه قال : عدت الأب وصرت مضيقا .

الشاهد : في (ثمانين حولاً) فإن المفسر إنما هو اسم العدد (ثمانين) .

كقولنا : (تَرُونَ الْقِلَادَةَ أَوْقِيَّةً ذَهَبًا) أو (بَعْضُ الْفَلَاحِينَ يَمْلِكُ فَقَطْ فِدَانًا أَرْضًا فَيَنْبُلُ عَلَيْهِ عِدْدًا مِنَ الْقَنَاطِيرِ قُطْنًا وَعِدْدًا آخَرَ مِنَ الْأَرَادِبِ قَمْحًا) .

٣ - أشباه المقادير : ويقصد بها ما تدل على مقدار غير منضبط وزنا أو كيلا أو قياسا ، ولم يتعارف الناس عامة على استعمالها لذلك .

تقول : (شربْتُ بعد الإفطار كُوبًا شايًا بعد أن أضفْتُ إليه إِنْاءَ لَبَنًا) . فهذا يشبه الكيل ، ومن كلام أهل الريف : (نَمَّا الثَّابُثُ حَتَّى بَلَغَ بِأَعَا طَوْلًا ثُمَّ نَمَّا حَتَّى بَلَغَ قَامَةً رَجُلٍ لَزِقْفَاعًا) فهذا يشبه القياس ، ومن كلام أبناء البلد : (اشتريتُ وَزْنَ حَبِيرٍ عِنَبًا) فهذا يشبه الوزن ، وقد جاء من ذلك ما يلي :

• قول الله تعالى : ﴿ فَمَنْ يَحْمِلْ إِشْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾

{ يشبه الوزن [الآية ٧ من سورة الزلزلة] .

• قول العرب « ما فى السماء قدر راحة سحابا » { يشبه القياس

(٤) أن يكون الاسم المبهم فرعاً للتمييز ، على معنى أن يكون التمييز المفسر هو الأصل ، والمفسر بعض منه ، كقولنا : (هذا ثوبٌ حريرٌ) أو (هذا خاتمٌ ذهبٌ) .

الصف الثاني : النسب المبهمة بين شيئين فى الجملة ، أو بعبارة أخرى العلاقة المجهولة - غير المفصلة - بين أمرين فى الجملة ، ويسمى التمييز فى هذا الصنف (تمييز النسبة) لأنه قد جاء ليوضح تلك النسبة المبهمة ، ليفصل ويبين تلك العلاقة المجهولة بين الشيئين فى الجملة . والنسب المبهمة أربعة أنواع :

(١) النسبة المبهمة بين الفعل والفاعل ، ويسمى التمييز فى هذه الحالة (محولاً عن الفاعل) كقولك : (انتصرت قضيتنا عدلاً) و (ارتفع طلابُ العلم فى وطننا شائناً) ومنه قول الله تعالى : ﴿ وَاسْتَعَلَّ الرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ [الآية ٤ من سورة مريم] .

(٢) النسبة المبهمة بين الفعل والمفعول ويسمى التمييز فى هذه الحالة (محولاً عن المفعول) كقول الفلاح : (زرعتُ الأرضَ شَجَرًا) وقولى : (شرحتُ الكتابَ نَحْوًا) ومن ذلك قول الله تعالى : ﴿ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا ﴾ [الآية ٢٠ من سورة المزمل] .



(٣) النسبة بين الخبر والمبتدأ كقولنا : (المتقن أفضل من الجاهل مخلطاً) وأيضاً (الأساتذة أفضل من الناس عِلماً) ومنه قول الله تعالى : ﴿ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾ [ الآية ٣٤ من سورة الكهف ] ويسمى التمييز فى هذه الحالة (محولاً عن المبتدأ) .

(٤) النسبة المبهمة مطلقاً : وهى النسبة المبهمة فى الجملة غير الأمور الثلاثة السابقة ، ويسمى التمييز فى هذه الحالة مفسراً للنسبة المبهمة فقط ، وهو (غير محول) عن غيره .

وقد ورد هذا النوع الأخير - غير المحول - فى نماذج من الأمثلة ترد غالباً فى موقف التعجب والتأثر ، ومن ذلك :

- قول العرب : (لله ذرّة فارشا) أسلوب تعجب سماعى - فارساً : تمييز .
  - قولنا : (أكرم يه أباً) أسلوب تعجب قياسى - أباً : تمييز .
  - قولنا : (ما أشجع رجلاً) أسلوب تعجب قياسى - رجلاً : تمييز .
- ما ينسب للأعشى من قوله :

بَانَتْ لِنَحْرُوتِنَا عَفَاةٌ      يَا جَارَتَا مَا أَنْتِ جَارَةٌ <sup>(١)</sup>

يقول ابن هشام عن هذا البيت : « (ما) استفهام مبتدأ و (أنت) خبره ، والمعنى (عظمت) كما يقال (زيدٌ وما زيدٌ) أى شئ عظيم ، و (جارية) تمييز - وقيل (ما) نافية و (أنت) اسمها و (جارية) خبر ما المحجزة أى : لست جارية ، بل أنت أشرف من الجارية ، والصواب الأول » . أ . هـ .

وبعد : فلعلنا بعد هذا العرض للمفردات المبهمة وأنواعها ، وللنسب المبهمة وصورها يمكننا أن نفهم وأن نشرح عبارة « ابن هشام » المشهورة بين المشتغلين بالنحو وهى : (التمييز يرفع إبهام اسم أو لإجمال نسبة) بعد أن مر علينا بالتفصيل الأسماء المبهمة والنسب المبهمة .

• • •

(١) بانَتْ : بعدت وفارقت - عفاة : اسم الحبيبة .

## أساليب الاستثناء

(١) المقصود بأسلوب الاستثناء لغة ونحوا - مع بيان أجزاء جملته التي يتكون منها .

(٢) المقصود بالمصطلحات النحوية الأربعة (الكلام التام - الكلام الموجب - المستثنى المتصل - المستثنى المنقطع) .

(٣) المستثنى بعد الحرف (إلا) يتبع ما قبله أو ينصب بحسب أساليبه المختلفة .

(٤) المستثنى بالاسمين (غير - سوى) مجرورا دائما وتعرب الكلمتان بإعراب ما بعد (إلا) .

(٥) المستثنى بالكلمات (خلا - عدا - حاشا) ينصب إذا اعتبرت أفعالا ، ويجر إذا اعتبرت حروفا .

(٦) مسألة تكرار « إلا » .

• • •

## أسلوب الاستثناء وأجزأؤه :

ينصُرُ المواطنون بلادهم إلا الخونة

لا يَشمُتُ الناسُ في الضَّعيف إلا اللُّزماء

يحترم الصادقون آراءهم إلا الكذوب

في حياتنا العادية الدارجة تتردد كلمات لها صلة بهذا الموضوع ، إذ يقال حين محاباة شخص دون المجموعة بشيء ما : (دا يا عمّ مستثنى من المجموعة) ويقصد بذلك أنه متفرد عنها لا يسرى عليه ما يسرى عليها ، وأشهر العبارات بين المثقفين عن ذلك (الاستثناء يثبت القاعدة) على معنى أن لكل شيء شذوذه ، وأن بعض الأشياء أو الناس قد تخرج عما هو مقرر لأمثالها ، وذلك لا يخل بالقاعدة ، لأنه طبعى .

يقول اللغويون : الاستثناء فى اللغة هو الإخراج مطلقا بالقول أو بالفعل

فالمطالب الذى يطلب منه عدم الاشتراك فى الرحلة ، فيترك زملاءه استثنى من مجموعهم ، وخرج عن زميرتهم .

أما لدى النحاة : فأسلوب الاستثناء هو الأسلوب الذى يتحقق فيه الإخراج بواسطة أداة من أدوات الاستثناء (إلا وأخواتها) - ففى المثال (ينصر المواطنون بلادهم إلا الخونة) هذا أسلوب استثناء متكامل ، إذ خرج (الخونة) من (المواطنون) الذين ينصرون وطنهم بواسطة الأداة (إلا) وتكون جملة الاستثناء المتكاملة من الأمور التالية :

المستثنى : هو الاسم الواقع بعد أدوات الاستثناء ، ويحدد علميا بأنه الاسم المخرج من أمثاله الذين نقرر لهم حكم خاص فى الجملة قبل أداة الاستثناء وهو فى الأمثلة السابقة على التوالى (الخونة - اللؤماء - الكذوب) .

أدوات الاستثناء : هى كلمات خاصة تستعمل فى الجملة لتنفيذ إخراج ما بعدها من حكم ما قبلها ، وهى بالتحديد (إلا - غير - سوى - خلا - عدا - حاشا) وهناك أداتان أخريان (ليس - لا يكون) وقد مر ذكرهما فى النواسخ .

المستثنى منه : ويقع قبل أدوات الاستثناء ، ويحدد علميا بأنه الاسم العام الذى ينسب له الحكم فى الجملة ومنه يكون إخراج المستثنى ، وهو فى الأمثلة السابقة على التوالى (المواطنون - الناس - الصادقون) .

الحكم : هو المعنى الذى ينسب للمستثنى منه - إثباتا أو نفيا - بحيث يكون إخراج المستثنى من المستثنى منه إخراجا من هذا الحكم فى الوقت نفسه وهو فى الأمثلة السابقة مستفاد من (ينصر - لا يشمت - يحترم) .

وهنا ينبغى التنبيه إلى أمرين :

الأول : أن أدوات الاستثناء ليست حروفا كلها ، بل منها حروف وأسماء وأنفعال - كما سيأتى .

الثانى : أن المستثنى ليس منصوبا دائما ، بل يكون منصوبا ومرفوعا ومجرورا - كما سيأتى بالتفصيل .

المصطلحات النحوية الأربعة :

الكلام الثام : هو - كما جاء فى كتب النحو - ما كان المستثنى منه

مذكورا فيه ، كقولنا : (أخلص أهل المدينة للرسول إلا اليهود) ونقول : (بنام أهل القاهرة إلا رجال الأمن) .

الكلام الموجب : هو ما لم يتقدمه فى جملته نفى أو نهى أو استفهام كقولك : (سهرت الليل غير ساعة) فإن تقدمه نفى أو نهى أو استفهام سمي (كلاما غير موجب) كقولك : (لا يشمئ الناس فى الضعيف إلا اللؤماء) وأيضا (هل يهاب الناس الأعداء إلا الجبناء) .

المستثنى المتصل : يقصد به ما كان المستثنى من جنس المستثنى منه بأن يكون المستثنى والمستثنى منه من واحد واحد ، بحيث إذا لم يذكر المستثنى فى الكلام كان معناه متضمنا فى المستثنى منه ، كقولك : (أدب الصلوات فى أوقاتها إلا الفجر) .

المستثنى المنقطع : يقصد به أن يكون المستثنى من غير جنس المستثنى منه ، على معنى أن المستثنى والمستثنى منه ليسا من صنف واحد ، بحيث إذا ذكر المستثنى منه ، ثم ذكر المستثنى بعده ، كان وروده على الذهن غريبا ، كقولنا : (يتحمل الرجال مشاق الحياة إلا المرأة ، وتحمل النساء تربية الأطفال إلا الرجل) .

ويمثل النحاة لذلك بمثال يجسد الفكرة ويقربها وهو (شرب الخيل إلا حمرا) فمن الواضح أن (الحمار) ليس من جنس الخيول .

بعد هذه المقدمة الضرورية لمعرفة جملة الاستثناء وما يطلق عليها من مصطلحات نحوية ندرس أدوات الاستثناء متوالية من حيث كيفية ورود كل منها فى الكلام العربى ، وأحكام المستثنى مع كل منها رفعا ونصبا وجزا .

### الاستثناء بالحرف (إلا) :

يجب التنبيه إلى أن (إلا) حرف استثناء مبنى ، وليست فعلا ولا اسما وهى أشهر أداة من أدوات الاستثناء ، والاسم الذى يقع بعدها يختلف الحكم عليه باختلاف الأسلوب الذى ترد فيه .

والجملة التى ترد فيها (إلا) فى الكلام العربى تأتى على صور ثلاث تفصيلها فى الآتى :

## الصورة الأولى :

أورقت الأشجار إلا واحدة

ثميتنا فصول العام إلا الصيف

تحلو فترات العمر إلا الشيخوخة

أن ترد في كلام تام موجب ، ومن البين - بعد ما تقدم - أن المراد بهذه الصورة أن يكون المستثنى منه مذكورا والكلام خالي من النفي والنهي والاستفهام - وفي هذه الصورة يجب نصب المستثنى ، كما ترى في الأمثلة السابقة من نصب الكلمات (واحدة - الصيف - الشيخوخة) وجوبا ، ومن ذلك قول الله تعالى : ﴿ فَتَرَوْا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ﴾ [الآية ٢٤٩ من سورة البقرة] وقوله : ﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ ﴾ [الآتان ٣٠ و ٣١ من سورة الحجر] وقول الشاعر :

لكل داءٍ دواءٌ يُستطبُّ به إلا الحماسة أغيت من يُداويها <sup>(١)</sup>

## الصورة الثانية :

لا تُرى الكواكب بالعين المجردة إلا القمر

لا تُرى النجوم بالعين المجردة إلا القمر

ما بقيت فرض الحرية إلا القتال

ما بقيت المساعي السلمية إلا القتال

أن يكون الكلام تاما غير موجب ، بأن يكون المستثنى منه مذكورا في الكلام ، وتقدمه نفي أو نهى أو استفهام - وفي هذه الصورة تفصيل كما يلي :

أولا : إذا كان الاستثناء متصلا - بأن كان المستثنى من جنس المستثنى منه - صَحَّ في المستثنى أمران :

( أ ) الإتيان للمستثنى منه في إعرابه رفعا ونصبا وجرا ، فيعرب - على الرأي الراجح - بدلا منه ، بدل بعض من كل ، والبدل كما سيأتى أحد التوابع .

(١) معنى البيت : لكل داء دواء يشفيه ، والحماسة داء ؛ لكن لا دواء لها .

الشاهد : في (لكل داء) دواء يستطب به (إلا الحماسة) فإن كلمة (الحماسة) مستثنى واجب النصب ، لأنه ورد مع (إلا) في كلام تام موجب .

(ب) النصب على الاستثناء ، فيكون ما بعد (إلا) منصوبا كما في الصورة الأولى .

ففي المثال (لا تُرى الكواكب بالعين المجردة إلا القمر) يصح في كلمة (القمر) الإتيان لكلمة (الكواكب) بدلا منها ، فرفع ، كما يصح نطقها بالنصب على الاستثناء ، ومثله أيضا (ما بقيت فرس الحرّة إلا القتال) .

كلا الوجهين إذن جائز في المستثنى المتصل ، لكن الأفصح في اللغة هو الإتيان ، وعلى ذلك جاء نطق الحجازيين والتميمين ، وأبدته قراءات القرآن .

• قال الله تعالى : ﴿ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ﴾ [الآية ٦٦ من سورة النساء] قرئت (قليل) بالرفع والنصب .

• وقال : ﴿ وَلَا يَلْتَوِي مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرًا نَّكَ ﴾ [الآية ٨١ من سورة هود] قرئت (امرأتك) بالرفع والنصب .

قال ابن هشام : « فإن كان متصلا ، جاز في المستثنى وجهان ، أحدهما - وهو الزاجح - أن يعرب بإعراب المستثنى منه على أن يكون بدلا منه بدل بعض من كل ، والثاني النصب على أصل الاستثناء ، وهو عربى جيد والإتيان أجود منه . أ . ه .

ثانيا : إذا كان الاستثناء منقطعا - بأن كان المستثنى من غير جنس المستثنى منه - فقد ورد عن العرب ما يلى :

( أ ) أهل الحجاز يلتزمون نصبه ، ويصف النحاة هذه اللغة بأنها اللغة العليا .

(ب) بنو تميم يرجحون نصبه ، والإتيان لديهم جائز وهو أقل فصاحة .

ففي المثال (لا تُرى النجوم بالعين المجردة إلا القمر) فإن المستثنى (القمر) ينصب وجوبا على لغة أهل الحجاز ، وعلى لغة بنى تميم الأفصح نصبه أيضا لكن يصح رفعه إتياعا لكلمة (النجوم) ومثله أيضا المثال (ما بقيت المساعي السلمية إلا القتال) .

ولكل من النطقين ما يؤيده من شواهد اللغة :

فقد وردت قراءات القرآن على لغة الحجازيين فى التزام النصب فى الآيتين :

• ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا أَتَيْنَاهُ بِبَيِّنَاتٍ﴾ [الأنعام ١٩] - ٢٠ من سورة البقرة .

• ﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتَّبَعُوا الظَّنَّ﴾ [الآية ١٥٧ من سورة النساء] .

لكن ورد على لغة بنى تميم شعر فصيح وفيه الإتيان ، ومن ذلك قول الراجز :

يا ليتنى وأنت يا لَمِيسُ  
فى بلدةٍ ليس بها أنيسُ  
إلا اليعافيرُ وإلا اليميسُ<sup>(١)</sup>

ثالثا : هذا التفصيل السابق إنما هو فى المستثنى المتأخر عن المستثنى منه ، أما إذا تقدم على المستثنى منه ، فيجب نصبه سواء أكان متصلا أم منقطعا لا فرق بين الاثنين فى ذلك ، وقد أوردت معظم كتب النحو الشاهد التالى فى مدح آل البيت ، قال الكميث :

وما لى إلا آل أحمدَ شيعَةً وما لى إلا مذهبَ الحقِّ مذهبُ<sup>(٢)</sup>  
بنصب كلمة (آل) فى الشطر الأول - ونصب كلمة (مذهب) فى الشطر الثانى .

١٠ الصورة الثالثة :

لا يكذبُ إلا الجبانُ  
فلا يعرفُ القويُّ إلا الصراحةَ  
ولا يتحدثُ إلا بالصدقِ  
أن يكون الكلام غير تام وغير موجب ، والمقصود بهذه الصورة إذن أن يكون

(١) اليعافير : البقر الوحش - اليميس : الإبل .

أمنية غريبة حبيبة : أن يكون مع حبيته « لَمِيس » فى بلدة لا أحد فيها إلا البقر الوحش والإبل .  
الشاهد : (ليس بها أنيس إلا اليعافير) فهذا كلام تام غير موجب منقطع وقد جاء المشطى (اليعافير) بالرفع على الإتيان ، وهذا جائز فى لغة بنى تميم .

(٢) الشاهد فى هذا البيت : تقدم المستثنى منه فى كلا الشطرين فيجب نصبه ، وقد ورد منصوبا فى الشطرين (ما لى إلا آل أحمد شيعَةً) وأيضا (ما لى إلا مذهب الحق مذهب) .

الأسلوب خاليا من المستثنى منه ، وأن يتقدمه نفى أو شبهه - كما ترى في الأمثلة السابقة .

في هذه الصورة تصبح (الآ) ملغاة لا عمل لها ، ويقول عنها النحاة في الإعراب : (إلا : أداة استثناء ملغاة لا عمل لها) ويعرب الاسم الذي بعدها بحسب ما يقضى به نظام الجملة ، فإن احتاجت إلى فاعل أو نائب فاعل رفع ، وإن احتاجت لاسم منصوب نصب ، وإن احتاجت لاسم مجرور جاء مجرورا . ففي المثال (لن يُفِيدَ إلا النضالُ) كلمة (النضال) فاعل مرفوع - وفي الجملة (هل يخسرُ اللاجئُ إلا خيمته) كلمة (الخيمة) منصوبة مفعول به - وفي الجملة (لا تُنصتُ إلا للكلامِ المفيدِ) الفعل لازم ، فاحتاج إلى جار ومجرور هو (للكلام) .

وينبغي الإشارة هنا إلى أمرين مهمين :

الأول : أن النحاة يطلقون على هذه الصورة - غير التام وغير الموجب - أحد مصطلحين (الاستثناء المفرغ - أو - الاستثناء الناقص) ولكل من التسميتين تسويغه لديهم ، فهو استثناء مفرغ - كما يقول ابن هشام - لأن ما قبلها قد تفرغ للعمل فيما بعدها ، وهو استثناء ناقص ، لأن جملة الاستثناء نقصت ركنا مهما من أركانها هو « المستثنى منه » .

الثاني : أن العلامة التي تُعرف بها هذه الصورة من الاستثناء أن تحذف (إلا) مع حرف النفي أو شبهه ويبقى الكلام سليما والجملة متكاملة ، فتقول مثلا في (لن يفيد إلا النضال) تقول : (يفيد النضال) وهكذا .

المستثنى بالاسمين (غير وسوى) :

ينبغي التنبيه إلى أن الكلمتين (غير - سوى) من الأسماء المعربة والأولى معربة بحركات ظاهرة ، والثانية معربة بحركات مقدرة ، لأنها اسم مقصور .

وبتلخص رأى النحاة في أساليب الاستثناء بهما في العبارتين التاليتين :

( أ ) المستثنى مجرور بهما دائما بالإضافة إليهما .

(ب) الكلمتان (غير - سوى) اسمان معربان ، وحكهما في الإعراب حكم الاسم الواقع بعد (إلا) بحسب أساليبه المختلفة التي سبق شرحها .

فلتأمل الأمثلة الآتية :



{ أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ كُلَّ سَاعَاتِ النَّهَارِ غَيْرَ سَاعَةٍ  
{ أَضَاءَتْ مَصَابِيحُ الشَّارِعِ سِوَى مَصْبَاحٍ تام وموجب

{ مَا وَطِئَ الْقَمَرَ بَشَرٌ غَيْرَ بَضْعَةٍ رَجَالٍ  
{ مَا فَازَ الْكَسَالِيُّ سِوَى الْمَجِيدِ تام غير موجب

{ مَا فَازَ سِوَى الْمَجِيدِ  
{ ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِرُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبَسُوا  
{ خَيْرَ سَاعَةٍ﴾ [الآية ٥٥ من سورة الروم] مفرغ

فى الأمثلة السابقة جاء المستثنى بعد الكلمتين (غير - سوى) مجرورا دائما بالإضافة إليهما ، أما الكلمتان أنفسهما (غير - سوى) فقد خضعتا فى الإعراب لما يخضع له الاسم الواقع بعد (إلا) ، ففى الكلام التام الموجب يجب نصبهما على الاستثناء - وفى الكلام التام غير الموجب يتبعان ما قبلهما أو ينصبان بحسب نوع المستثنى متصلا أو منقطعا ، وما ورد من اختلاف النطق بين الحجازيين والتميميّين - وفى الاستثناء المفرغ يعربان بحسب ما يقتضيه سياق الكلام قبلهما - ويمكن تطبيق هذا الفهم على هاتين الكلمتين فى الأمثلة السابقة .

وقد ورد من شواهد الاستثناء المفرغ مع كلمة (سوى) قول الفند الزُّمَانِي :

فلما صرّخ الشرُّ وأمسى وهو غريانُ  
ولم يبقِ سوى القدوانِ دَنَاهُمْ كما دَانُوا

(١) صرح الشر : بان وظهر - وهو عريان : كناية عن ظهوره أيضا - القدوان : الظلم - دناهم كما دانوا : عاقبناهم بما يعاقبوننا به .  
يقول : حين أعلن الشر بيتنا وبين أعدائنا ، ولم يبق غيره ، عاقبناهم كما يعاقبوننا ، وظلمناهم كما يظلموننا .

الشاهد : فى (لم يبق سوى القدوان) وردت (سوى) فى كلام مفرغ فخرى بحسب ما يقتضيه سياق الكلام ، وسياق الكلام يقتضى أن تكون فاعلا للفعل قبلها - أما المستثنى (القدوان) فهو مجرور .

وقول أبى دهبيل الجمحى :

أَتَرَكُ لَيْلَى لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا سَوَى لَيْلَةٍ ، إِنِّى إِذْ نَ لَصَبُورٌ <sup>(١)</sup>

المستثنى بالكلمات (خلا - عدا - حاشا) :

سَيَقْنِي كُلُّ شَيْءٍ فِى الْحَيَاةِ مَا خِلا وَجَهَ اللَّهِ  
وَكُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَاةٌ مَا حَاشَا الْأَنْبِيَاءَ  
وَيَغْفِرُ اللَّهُ كُلَّ الذَّنُوبِ مَا عَدَا الشَّرْكَ بِاللَّهِ

يرى النحاة أن هذه الكلمات الثلاث (خلا - عدا - حاشا) تستعمل أفعالا جامدة ماضية أو حروف جر ، وهذا غريب !! إذ كيف تستعمل الكلمة الواحدة فعلا مرة وحرف جر مرة أخرى !!

لكن ، يبدو أن لكلام النحاة توجيهها صحيحا ، لأنهم حين استقرأوا الأساليب العربية التى ترد فيها هذه الكلمات ، وجدوا أن الاسم بعدها يرد منصوبا أحيانا ومجرورا أحيانا أخرى ، وفى حالة نصبه بعدها وجدوها تقبل بعض علامات الأفعال ، مثل تاء التأنيث فيقال (خلت - عدت) ومن ذلك العبارة المأثورة عند العرب من قولهم : (عدت القبيلة طورها) - كذلك فى حالة نصب الاسم بعدها تتقدم عليها (ما المصدرية) وهى لا تكون إلا مع الأفعال ، بخلاف ما إذا ورد الاسم بعدها مجرورا فإنها لا تقبل هذه العلامات ، فحكموا بأنها أفعال فى الاستعمال الأول وحروف فى الاستعمال الثانى .

والخلاصة : أن الأسلوب الذى ترد فيه هذه الأدوات أفعالا يختلف عن الأسلوب الذى ترد فيه حروفا للجر ، فلا غرابة إذن فى قول النحاة ولا تناقض .

إذا تقرر ذلك ، فإن الذى يلخص أساليب الاستثناء بهذه الكلمات عبارة واحدة هى : (إنما ينصب المستثنى بعدها إن قدرتها أفعالا ، ويجز إن قدرتها حروفا جارة للمستثنى) وتفصيل هذه العبارة المختصرة يتحقق فى الصور الثلاث التالية :

الأولى : أن يتقدم على هذه الكلمات الثلاث (ما : المصدرية) فتكون أفعالا قطعا ؛ لأن (ما المصدرية) لا تدخل إلا على الأفعال ، وحينئذ يجب نصب

(١) الشاهد : فى (ليس بينى وبينها سوى ليلة) جاءت (سوى) فى استثناء مفرغ ، فهى اسم (ليس) مؤخر ، إذ تعرب بحسب سببى الكلام .

المستثنى بعدها على أنه مفعول به لهذه الأفعال ، كقولنا : ( سيفنى كل شيء ما خلا وجه الله ) وقولنا : ( كل ابن آدم خطاء ما حاشا الأنبياء ) ومن ذلك :

• قول لبيد :

ألا كل شيء - ما خلا الله - باطل وكل نعيم - لا محالة - زائل<sup>(١)</sup>

• ما ينسب للرسول ﷺ : « أسامة أحب الناس إلي ما حاشا فاطمة » .<sup>(٢)</sup>

الثانية : ألا يتقدم عليها (ما المصدرية) وتعتبر أفعالا - حيثئذ ينصب المستثنى بعدها أيضا على أنه مفعول به ، فنقول : ( سيفنى كل شيء خلا وجه الله ) ونقول : ( كل ابن آدم خطاء حاشا الأنبياء ) .

الثالثة : ألا يتقدم عليها (ما المصدرية) وتعتبر حروفا للجر - حيثئذ يجب جر المستثنى بعدها بها ، نقول : ( سيفنى كل شيء خلا وجه الله ) ونقول : ( كل ابن آدم خطاء حاشا الأنبياء ) .

تكرار « إلا » :

{ اخضرت أشجار الحديقة إلا واحدة إلا أوراقها

{ أثمرت أشجار الحديقة إلا شجرة برتقال وإلا شجرة .

{ المجموعة الأولى ليمون

{ أثمرت أشجار الحديقة إلا شجرة برتقال إلا شجرة ليمون

ما نضجت الثمار في الحديقة إلا ثمرة برتقال إلا ثمرة

{ ليمون

{ المجموعة الثانية ما نضج من الثمار إلا ثمرة برتقال إلا ثمرة ليمون

• • •

(١) مر هذا البيت من قبل - وقد جاء هنا شاهدا في الاستثناء في (ما خلا الله) تقدمت (ما : المصدرية) على الفعل (خلا) فنصب المستثنى بعده مفعولا به .

(٢) الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده في مسند عبد الله بن عمر ، وجمله « ما حاشا فاطمة » من كلام ابن عمر . انظر : مجمع الزوائد ٢٨٦/٩ .

تأتى (إلا) مكررة ، إذ يجيء بعد (إلا) الأولى واحدة أخرى أو اثنان أو أكثر ، فيكون حكمها النحوى كالآتى :

أولا : أن يأتى بعد (إلا) المكررة ما يكون «بدلا» مما قبله ، أو «معطوفاً عطف نسق» على ما قبله ، وحينئذ توجه الجملة نحويا كما يلى :

١ - تعامل (إلا) الأولى بحسب الأصل فى صوره المختلفة التى سبقت دراستها ، بل إنها لتعين لذلك .

٢ - تعتبر (إلا) المكررة بعد الأولى «ملغاة» تفيد التوكيد فقط ، ويعبر عنها فى الإعراب (إلا : حرف توكيد ملغاة) وما بعدها بدل أو معطوف على ما قبله - كما ترى فى مجموعة الأمثلة الأولى (راجعها وطبق عليها ما فهمت) .

ثانيا : أن تتكرر (إلا) ولا يكون ما بعدها «بدلا» أو عطف نسق « وحينئذ توجه حكمها النحوى كالآتى :

١ - تعامل (إلا) الأولى بحسب الأصل فى صوره المختلفة التى سبقت دراستها ، وجاء فى «أوضح المسالك» : إنها لا تعين لذلك بل ترجح .

٢ - تعتبر (إلا) المبكرة عاملة ، فينصب ما بعدها على الاستثناء واحداً أو أكثر (راجع مجموعة الأمثلة الثانية ، وطبق عليها ما فهمت) .

• • •

## أساليب النداء

تمهيد : النداء ونوع جملته :

النداء فى اللغة معناه : دعوة المخاطب للانتباه والاستماع بأى لفظ كان .  
والنداء لدى النحاة : الدعوة إلى الانتباه والاستماع بواسطة حروف خاصة يطلق عليها حروف النداء ، وهى ( يا : وأخواتها ) .  
والمنادى : هو الذى وجهت له الدعوة من إنسان أو غيره من الأشياء إذا افترضت فيها الحياة والفهم .

لكن ، لماذا اعتبرت جملة النداء ملحقة بالجملة الفعلية ؟؟

لقد سبق أن الجملة فى النحو إما اسمية أو فعلية ، وجملة النداء تؤدى معنى كاملاً ، ولا تندرج تحت واحدة من هاتين اللاتين ، فإذا قلنا ( يا محمد ) أدت هذه الجملة معنى كاملاً ، وليست فعلية ولا اسمية .

لذلك حاول النحاة قسرها على الدخول تحت الجملة الفعلية باعتبار المعنى إذ وجدوا أن ( يا محمد ) تساوى من حيث المعنى ( أدعو محمدًا ) وما دامت بمعناها فهى مثلها ، بل إن بعض النحاة اعتبر الحرف ( يا ) فى الإعراب بمنزلة الفعل ( أدعو ) ودرس « ابن هشام » باب « النداء » فى بعض كتبه بعد « المفعول به » مباشرة ، فقال ( ومنه المنادى ) .

هذا الافتراض السابق يمكن مناقشته ونقضه ، فإن الجملتين ( يا محمد ) و ( أدعو محمدًا ) مختلفتان لفظياً كالآتى :

● يا محمد : أداة نداء + اسم بعدها .

● أدعو محمدًا : فعل + فاعل مستتر + مفعول به .

فجملة النداء بالتحليل اللغوى مستقلة عن الجملة الفعلية ، ولذلك أثرت دراستها « ملحقة بالجملة الفعلية » .

## النداء على الأصل

(١) حروف النداء مع ذكر معانيها فى نداء القريب والبعيد وشواهدهما من الكلام العربى .

(٢) حرف النداء (يا) يصح حذفه من الكلام - والمنادى قد يحذف فى مواضع خاصة .

(٣) الأسماء التى تنادى هى (المفرد العلم - النكرة المقصودة - النكرة غير المقصودة - المضاف - الشبيه بالمضاف) .

(٤) حكم المنادى المضاف لياء المتكلم والمضاف إلى مضاف للياء .

(٥) كيفية نداء الاسم المعرف بالألف واللام .

### حروف النداء :

أهم حروف النداء ستة أحرف هى (الهمزة - أئى - يا - أها - هيا - وا) وأشهرها تداولاً بيننا الحرف (يا) - وإليك هذه الحروف الستة ومعانيها وشواهدهما .

١ - الهمزة : لنداء القريب ، وقد ذكر السيوطى أنه قد جمع من كلام العرب أكثر من ثلاثمائة شاهد للنداء بالهمزة ، وأنه قد أفرد هذا الموضوع بتأليف ، ومن شواهدهما :

### • قول امرئ القيس :

أجارتنا إن الخطوبَ تنوبُ      وإئى مُقيمٌ ما أقامَ عَسِيبُ<sup>(١)</sup>  
أجارتنا إنا غريبانِ ها هنا      وكلُّ غريبٍ للغريبِ نَسِيبُ

٢ - أئى : اختلف حولها رأى فى استعمالها لنداء القريب أو البعيد ، فمن رأى المبرّد - وهو إمام نحوى جليل - أنها لنداء القريب ، ومن رأى ابن مالك أنها

(١) الخطوب : الأحداث - عَسِيب : الجيل الذى مات الشاعر عند سفحه فى بلاد الروم .

الشاهد : فى البيتين أن الهمزة للنداء فى (أجارتنا) .

لنداء البعيد ، ورأى المبرد - فيما أرجح - هو الأقرب لاستعمال اللغة ، ومن ذلك :

• قول الرسول ﷺ يناجى ربه : (أَيُّ رَبِّ ، إن لم يكن بك غضبٌ عليّ فلا أبالي) .

• قول أعرابية توصى ابنها : (أَيُّ بَنِي ، إِيَّاكَ وَالثَّمِيمَةَ ، فإنها تزرع الضَّغِينَةَ ، وتُفَرِّقُ بين المحبين) .

٣ - يَا : يقول ابن مالك : (وللمنادى الثَّانِي أو كالثَّانِي « يا ») فمن رأيه إذن أنها لنداء البعيد فقط - وهناك آراء أخرى ، فيقول أبو حيان - وهو إمام نحوي جليل - « هي أعم الحروف وتستعمل للقريب والبعيد مطلقا » . ويرى ابن هشام هذا الرأي في قوله : « وأعمها (يا) فإنها تدخل على كل نداء » .

والمتمائل لاستعمال الحرف (يا) في النداء يصح لديه أنها تستعمل حقا للقريب أو البعيد بلا تفريق ، تقول لصديقك (يا محمد) فتناديه سواء أكان قريبا منك أم بعيدا عنك - وشواهدا أكثر من أن تحصي .

• حين ظفر الرسول ﷺ بقریش قال لهم : « يا معشرَ قريش ، ما تظنون أني فاعلٌ بكم ؟ قالوا : خيرا ، أُنحَ كريمٌ وابنُ أخٍ كريم ، قال : اذهبوا فأنتم الطلقاء » . أ . ه .

فلا شك أن الرسول ﷺ كان يخاطبهم وهم بالقرب منه ؛ بدليل أنهم أجابوه حين سألهم .

٤ - أَيَّا : يبدو أنها - كما يقول ابن مالك - لنداء البعيد ، ومن شواهدا : قول المجنون :

أَيَّا شَيْبَةً لَيْلَى لَا تُرَاعِي فَإِنِّي لَكَ الْيَوْمَ مِنْ وَحْشِيَّةٍ لَصْدِيقُ<sup>(١)</sup>

٥ - هَيَّا : يبدو أيضا أنها تستعمل لنداء البعيد ، وهي تماثل الحرف السابق (أَيَّا) والهمزة والهاء يتبادلان صوتيا في اللغة العربية ، لأنها من مخرج واحد ، كقولنا : (هَيَّا مُحَمَّدُ تَعَالَى) .

(١) أَيَّا شبه ليلي : يقصد الظية - لا تراعى : لا تخافى - وحشية : وحشة وانفراد .

الشاهد : في (أَيَّا شبه ليلي) باستعمال الحرف (أَيَّا) للنداء .

وبتلخص هذا الموضوع فى الآتى :

( أ ) الهمزة : لنداء ما هو قريب ، وكذلك (أئى) على رأى الراجع الذى يؤيده الاستعمال .

(ب) يا : لكل من القريب والبعيد على رأى الراجع الذى يؤيده الاستعمال .

(ج) أيا - هيا : لنداء البعيد دون خلاف يستحق الذكر .

ويبقى حرف واحد هو (وا) ويستعمل فى أسلوب خاص للنداء هو أسلوب الثَّذِبة ، وسيأتى ذكره هناك .

حذف حرف النداء :

ينبغى التنبيه إلى أن هذا الحكم خاص بالحرف (يا) وحده دون أخواته فالأصل فى حرف النداء أن يكون مذكورا ، وهذا ما ينطبق على كل حروف النداء غير (يا) ، أما هذا الحرف فقد ورد فى استعمال اللغة محذوفا تخفيفا واختصارا ، لكثرة دوران استعماله على الألسنة ، ومن شواهد حذفه :

• قول الله تعالى : ﴿ يُوَسِّفُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا ﴾ [الآية ٢٩ من سورة يوسف] .

• وقوله : ﴿ سَنَفَعُ لَكُمْ أَيُّهُ الثَّقَلَيْنِ ﴾ [الآية ٣١ من سورة الرحمن] .

• قول الشاعر :

أحَقَّا عبادَ الله أن لستُ صايرًا      ولا وارِثًا إلا على رقيب<sup>(١)</sup>

ففى هذه الشواهد وأمثالها حذف حرف النداء (يا) جوارًا ، ولو ذكر لكان الكلام واردا على الأصل دون اعتراض .

لكن يصبح هذا الحذف واجبا فى كلمة (اللهم) وهى مكونة من لفظ الجلالة (الله) ومن ميم مشددة متصلة به جاءت عوضا عن حرف النداء المحذوف ، وهذه الكلمة - بهذه الصورة - هى المستعملة بكثرة فى نداء اسم الله تعالى ، ويقال أن يستعمل لفظ الجلالة وحده دون الميم المشددة .

فإذا استعملت الصورة الأولى (اللهم) وجب حذف حرف النداء ويشذ

(١) الشاهد : فى (عباد الله) حيث حذف حرف النداء (يا) وأصل الكلام (أحقا يا عباد الله) .



ذكره ، وإذا استعملت الصورة الثانية (الله) وجب ذكر حرف النداء ويشذ حذفه ،  
فلتأمل الشواهد الآتية :

• قول الله تعالى : ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمُلُوكِ تُؤْتِي الْمُلُوكَ مَن تَشَاءُ ﴾ [الآية ٢٦ من سورة آل عمران] .

• قول أمية بن أبي الصلت :

رضيئت بك اللهم ربنا فلن أرى أدين إلها غيرك الله ثانيا (١)

حذف المنادى :

الأصل في المنادى أن يكون مذكورًا ، لكنه قد ورد محذوفًا في الكلام العربي أحيانًا ، وذلك في الموضعين الآتيين :

أولًا : إذا ورد بعد حرف النداء (يا) فعل أمر أو فعل ماض فُصِدَ به الدعاء ، فيلزم حينئذ تقدير منادى بين حرف النداء والفعل ، كقولك : (كان الحادثُ مروءًا يا أجازك الله ، وجئتُ مستغيثًا بك يا رعاك الله) .  
ومن ذلك :

• قراءة الكسائي : ﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ ﴾ [الآية ٢٥ من سورة النمل] بنطق (اسجدوا) فعل أمر .

• قول الفرزدق :

يا أرغم الله أنفا أنت حامله يا ذا الحنئ ومقال الزور والخطل (٢)

ثانيًا : إذا ورد بعد الحرف (يا) أحد الحرفين (ليت - رُبُّ) فيقدر بين حرف النداء وهذين الحرفين منادى محذوف ، ومما ورد لذلك الشواهد الآتية :

• قول الله تعالى : ﴿ يَلَيْتَ قَوِي يَعْلَمُونَ ﴾ [الآية ٢٦ من سورة يس] .

(١) هنا بيت من أبيات التوحيد التي كان يقولها « أمية بن أبي الصلت » مع أنه لم يسلم .  
الشاهد : استخدم في الشطر الأول « اللهم » بحذف حرف النداء « يا » وهنا أصل في تلك الكلمة مع الميم المشددة ، ثم حذف حرف النداء من « الله » في الشطر الثاني ، وهذا خلاف الأصل ، لأن لفظ الجلالة بدون الميم إذا نودي فإنه يجب ذكر حرف النداء معه .  
(٢) تقدم هذا البيت ضمن مقطوعة كاملة - والاستشهاد هنا لدخول (يا) على الفعل (أرغم) فيقدر لها منادى محذوف .

● قول الرسول ﷺ : (يَا رُبُّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) عَلَى أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ تَنْتَبِهَ لِلْمَلَاظَمَةِ الْمَهْمَةِ الْآتِيَةِ أَخِيرًا عَنْ حَذْفِ الْمُنَادَى فَإِنْ بَعْضُ النِّحَاةِ يَرَى أَنَّ الْمُنَادَى لَا يَحْذَفُ مُطْلَقًا ، وَأَنَّ (يَا) فِي الْمَوْضِعَيْنِ السَّابِقَيْنِ إِنَّمَا هِيَ «حَرْفُ تَنْبِيهِ» وَلَا عِلَاقَةَ لَهَا بِالْنِدَاءِ .

### الأسماء التي تنادى :

الأسماء التي تنادى أو أنواع المنادى خمسة ، وإليك هذه الخمسة وحكمها حين تنادى من حيث البناء والإعراب .

المفرد العلم : يقصد هنا بالمفرد - كما هو في باب لا : النافية للجنس - ما ليس مضافا ولا شبيها بالمضاف وإن كان مثنى أو مجموعا ، ويقصد بالعلم - كما مر في باب المعرفة والنكرة - ما دلَّ على مسماه دون واسطة ، وذلك مثل (محمد - خالد - فاطمة) أو (محمدان - فاطمتان) الخ .

النكرة المقصودة : هو الاسم الذي يكون لفظه نكرة ، بحيث يمكن إطلاقها على أفراد كثيرين ، ولكنَّ واحدا من هؤلاء الأفراد يتعين بظروف الكلام - أو بتعريف النحاة « هي التي يقصد بها واحد معين مما يصح إطلاق لفظها عليه » . أ . هـ . فلنفترض مثلا محاكمة سياسية ، يشير فيها الادعاء إلى أحد المتهمين قائلا (يا خائنُ أنت تستحقُّ الإعدام) أو في محاكمة عادية يقول الادعاء فيها (يا مجرمُ ، لا بدَّ أن يقتصَّ منك المجتمع) فمن الواضح أن لفظتي (خائن - مجرم) نكرتان ، لكن معناهما تحدَّد بظروف الكلام ، فقصده بهما أحد الأشخاص .

هذان النوعان (المفرد العلم - النكرة المقصودة) حين يناديان يبينان على ما يرفعان به ، فنقول مثلا (يا محمدُ) بالبناء على الضم - ونقول (يا محمدان) بالبناء على الألف و (يا محمدون) بالبناء على الواو .

النكرة غير المقصودة : هي التي تبقى شائعة دون تحديد لفظا ومعنى أو بتعريف النحاة : « هي التي يقصد بها واحد غير معين مما يصح إطلاق لفظها عليه » أ . هـ . ومن ذلك ما يقوله خطيب المسجد - والمسجد غاصٌّ بالناس - (يا غافلاً تَبُّهُ ، ويا ظالماً لك حسابٌ عسير) وما يقوله متسَوِّلٌ أعمى مثلا (يا مُخْصِنِينَ لِلَّهِ) .

**المضاف :** هو - كما مر في باب لا : النافية للجنس - ما كمل معناه بواسطة اسم آخر مجرور هو « المضاف إليه » كقولنا (يا صديق الغمر) أو (يا طالب العلم) أو قول المؤمن داعيا (يا رب السماوات والأرض) .

**الشبيه بالمضاف :** هو - كما مر في باب لا : النافية للجنس - ما كمل معناه بواسطة ما يأتي بعده مما له صلة به غير صلة المضاف بالمضاف إليه ، كقولنا مثلا (يا متطلعا للمجد اجتهد) أو (يا قارئا الكف ، هذا دجل) أو (يا طيبا قلبه ، لك الجنة) .

وحكم هذه الثلاثة (النكرة غير المقصودة - المضاف - الشبيه بالمضاف) أنها تنصب وهي معربة ، فهي إذن تنصب بالفتحة كقولنا (يا طالب العلم) أو ما ينوب عنها كالياء ، مثلا في المثني إذا قلت (يا طالبتين العلم ، اجتهدا) أو بالآلف في الأسماء الستة كقولنا (يا ذا المال ، أنفق على المحتاجين) وهكذا .

فلنحاول التعرف على نوع المنادى في النصوص التالية :

● قول الله تعالى : ﴿ يَنْتَوِيحُ قَدْ جَئِدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَلَنَا ﴾ والآية هـ من سورة

هود [مرد]

● قول العرب قديما : (يا عظيما تُرجي لكل عظيم ، ويا حليما لا يُعجل ، ويا جوادا لا يخل) .

● قول عبد يغوث الحارثي :

أيا راكبنا إنا عرضت فبلعن نداماي من نجران أن لا تلاقيا <sup>(١)</sup>

**المنادى المضاف لياء المتكلم ، والمضاف إلى مضاف للياء :**

المنادى المضاف إلى ياء المتكلم ، كقولك (يا صاحبي) و (يا صديقي) و (يا حبيبي) هو نوع من المنادى المضاف ، فهو إذن منصوب ، لكن بفتحة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم .

(١) عرضت : معناه : مررت عرضا بأهلي وبلدي - نداماي : أصحاحي في أوقات البهجة .

يقول وهو سجين : أيا راكبا ، إن مررت بأهلي وأصدقائي ، فلفهم رسالة من سجنى في « نجران » بأننا لن نلاقى ، لأننى أتوقع النهاية في هذا السجن !!

**الشاهد :** في (أيا راكبا) المنادى نكرة غير مقصودة ، لأنه لا يقصد راكبا معنا ، ولذلك جاء منصوبا .

لكن العرب استخدموا هذا النوع من المنادى بالذات على خمسة وجوه  
أو بعبارة أخرى وردت فيه خمس لغات هي :

(١) صورة الأصل وهي إثبات الياء الساكنة : كقولنا (يا صديقي) ومنه قول  
الله تعالى : ﴿ يَجْعَلُ لَكَ خَوْفًا عَلَىٰ نَفْسِكَ الْيَوْمَ وَلَا أَنتَ تَحْزَنُونَ ﴾ [الآية ٦٨ من  
سورة الزخرف] .

(٢) إثبات الياء مفتوحة : كقولنا (يا صديقي) ومن ذلك قول الله تعالى :  
﴿ قُلْ يَجْعَلُ الْيَوْمَ الْآخِرُ أَشْرَفًا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ  
الدُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾ [الآية ٥٣ من سورة الزمر] .

(٣) حذف الياء وإبقاء الكسرة دليلا عليها : كقولنا (يا صديقي) ومنه قول الله  
تعالى : ﴿ يَجْعَلُ لَكَ خَوْفًا عَلَىٰ نَفْسِكَ الْيَوْمَ وَلَا أَنتَ تَحْزَنُونَ ﴾ [الآية ١٦ من سورة الزمر] .

(٤) قلب ياء المتكلم ألفا مع قلب الكسرة قبلها فتحة ، كقول المهمل  
(يا أَسَفًا على ما فات) وقول الله تعالى : ﴿ تَحْزَنُونَ عَلَىٰ مَا قَرَضْتُمْ فِي حُبِّ  
اللَّهِ ﴾ [الآية ٥٦ من سورة الزمر] .

(٥) حذف الألف مع بقاء الفتحة قبلها : كقولنا (يا صاحِب) على أن المراد  
(يا صاحبي) .

هذا : والنحاة يلاحظون الصورة الأصلية - التي تثبت فيها الياء - حين  
يعربون الصور الأخرى ، وبعبارة أخرى أوضح : أنهم يفرضون الصورة الأصلية  
على بقية الصور ، ويتحدثون عن تلك الصور صناعة باعتبار أنها تطور نطقى  
للصورة الأصلية هكذا :

يا صديق : « صديق » منادى منصوب بفتحة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم  
المحذوفة للتخفيف .

يا صديقًا : منادى منصوب بفتحة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم المنقلبة ألفا  
والمفتوح ما قبلها .

يا صديقٍ : منادى منصوب بفتحة مقدرة على ما قبل المتكلم المنقلبة ألفا  
المحذوفة تخفيفا والمفتوح ما قبلها .

ولعل أحسن ما يختتم به هذه الفكرة قول « ابن مالك » ملخصا هذه اللغات  
كلها :

واجمل منادى صَحَّحْ إِنْ يُضَفَّ لِيَا كَعَبْدِ عَبْدِي عَبْدَ عَيْدَا عَيْدَا

أما المنادى المضاف إلى مضاف للياء مثل (يا ابن خالي) و (يا ابن أُمِّي) و (يا صديق صديقي) فليس فيه إلا لغتان هما إثبات الياء سواء أكانت مفتوحة أم ساكنة .

ويستثنى من ذلك تعبيران في اللغة العربية هما (ابن عُمَي - ابن أُمِّي) - إذا نوديا - فقد ورد عن العرب في المضاف للياء فيهما اللغات السابقة في المنادى المضاف لياء المتكلم ، فلنلاحظ الآتي :

• قول أبي زيد الطائي يرثي أخاه :

يا ابن أُمِّي وبَا شَقِيقَ نَفْسِي أَنْتَ خَلَفْتَنِي لِدَهْرٍ شَدِيدٍ <sup>(١)</sup>

• قرئ قوله تعالى : ﴿ قَالَ ابْنَ أُمِّ إِنْ الْقَوْمَ اسْتَضَعْفُونِي ﴾ [الآية ١٥٠ من سورة الأعراف] بفتح الميم وكسرها .

ويلاحظ هنا أيضًا أن الصورة الأولى - إثبات الياء - تتحكم ذهنيًا في إعراب الصور الأخرى ، كما حدث في المضاف إلى الياء .

**كيفية لداء الاسم المعرّف بالألف واللام :**

من المعتذر نطقًا أن يجمع بين حرف النداء (يا) وما فيه الألف واللام من الأسماء ، فمن العسير على اللسان أن ينطق (يا الإنسان) أو (يا المُجِدِّ) ومن الواضح أن السبب هنا صوتي هو : تلاقي ساكنين ألف « يا » والحرف الساكن في الاسم المعرّف بالألف واللام .

تخلصًا من هذا الثقل لجأت اللغة العربية إلى كلمات تعتبر وسائط بين حرف النداء وما فيه « ال » وهي كما يلي :

(١) إحدى الكلمتين (أَيَّ - أَيْهَ) فتقول (يا أيُّها المجاهد) أو (يا أيُّها الزميل) وقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّبَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴾ [الآية ٦ من سورة الانفطار] ، وقوله : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴾ [الآية ٢٧ من سورة الفجر] .

(١) الشاهد : في قوله (يا ابن أُمِّي) فالمنادى مضاف إلى مضاف إلى الياء وقد ثبتت الياء في كلمة (أُمِّي) وهذه إحدى اللغات في هذه العبارة .

(٢) اسم الإشارة الخالي من كاف الخطاب ، كقول أحد الزهاد : (يا هذه الدنيا عُزِّي غيري) .

(٣) كل من الكلمتين (أَيَّ + اسم الإشارة) كقولك في خطاب لصدِّيقك : (يا أَيْهَذَا الصديق إليك تحياتي) ومنه قول ذى الرِّثَّة :

أَلَا أَيْهَذَا الْمَنْزِلُ الدَّارِسُ الَّذِي كَأَنَّكَ لَمْ يَغْهَظْ بِكَ الْحَيَّ عَايِدٌ<sup>(١)</sup>

هذا ، وقد جاء في الأشموني نصا عن إعراب ما فيه « ال » بعد (أَيَّ - أَيْة) ما يلي : « ظاهر كلام ابن مالك أنه صفة مطلقا - وقد قيل عطف بيان - وقيل إن كان مشتقا فهو نعت ، وإن كان جامدا فهو عطف بيان ، وهذا أحسن » . أ . ه .

إعراب يا أَيُّهَا المجاهدُ : يا : حرف نداء - أَيَّ : منادى مبنى على الضم في محل نصب - ها : حرف تنبيه - المجاهدُ : صفة كلمة (أَيَّ) على اللفظ مرفوع بالضممة أو عطف بيان - والأول أحسن .

إعراب يا أَيُّهَا الإنسان : كلمة (أَيُّهَا) مثل السابق - الإنسان : صفة أو عطف بيان - والأخير أحسن (ما فيه « ال » بعد اسم الإشارة مثل السابق) .

• • •

---

(١) الشاهد في (أَلَا أَيْهَذَا المنزل) فأصله (أَلَا يا أَيْهَذَا المنزل) قبل حذف (يا) وأخذ هذا الأصل في نداء ما فيه الألف واللام (المنزل) فكانت الوسيلة (أَيْهَذَا) المكونة من (أَيَّ + اسم الإشارة) .

## أسلوب الاستغاثه

- (١) المقصود بأسلوب الاستغاثه كما يراه النحاة .  
 (٢) الصور التي ترد عليها جملة الاستغاثه فى الاستعمال العربى .

• • •

لاحظ الأمثلة الآتية :

يا لَطِيبِ لِلْمَرِيضِ

يا لَرَجَالِ الْمُطَافِي لِلْخَرِيقِ المَرْقُوعِ

يا عُمَرَا لِلظُّلَمِ والطُّغَيَانِ

يا صلاح الدين للْقُدْسِ الضائعة

معنى الاستغاثه :

يقول ابن هشام : « من أقسام المنادى المستغاث به ، وهو كل اسم نودى ليخلص من شدة أو يعين على دفع مشقة » . أ . ه .

وعلى ذلك فأسلوب الاستغاثه يقصد به : ما اشتمل على منادى القصد من ندائه أن يخلص من شدة أو يعين على دفع مشقة - ويتضح هذا فى قول عمر بن الخطاب ين : ( يا لله للمسلمين ) فلا شك أن عمر قال ذلك والمسلمون فى شدة أو مشقة - بعد أن طعنه أبو لؤلؤة - فهو يستغيث بالله ليخلصهم من هذه الشدة أو المشقة - وكما نرى تحقق هذا الأسلوب فى كل الأمثلة السابقة .

صور الاستغاثه :

تأتى جملة الاستغاثه على ثلاث صور هى :

الصورة الأول : وهى الصورة الأصلية فى الاستغاثه ، وتتكون من : حرف الاستغاثه ( يا ) وبعده المستغاث به مجرورا بلام مفتوحة ، ثم المستغاث له مجرورا بلام مكسورة كقولنا : ( يا لَطِيبِ لِلْمَرِيضِ ) وكما مر من قول عمر : ( يا لله للمسلمين ) .

وفى هذه الصورة إذا عطف على المستغاث به مستغاث به آخر ، بأن كانت الاستغاثتان باثنين لا بواحد ، كان المستغاث به الثانى مثل الأول تماما إن تكرر معه حرف الاستغاث فيجر بلام مفتوحة مثله ، كقولنا : ( يا للعرَبِ ويا للمسلمين لِمَقْدَسَاتِ الدِّينِ ) ومن ذلك قول الشاعر :

يا لقومى ويا لأمثالِ قومى      لِأَناسٍ عُثُّوهم فى ازديادٍ <sup>(١)</sup>

أما إذا لم يتكرر ( يا ) مع المستغاث به الثانى ، فإنه يجر بلام مكسورة كقولنا فى المثال السابق ( يا للعرَبِ وللمسلمين لِمَقْدَسَاتِ الدِّينِ ) ومن ذلك قول الشاعر :

يكيك ناهٍ بعيدُ الدَّارِ مغتربُ      يا للكهولِ وللشَّبانِ لِلْعَجَبِ <sup>(٢)</sup>

الصورة الثانية : وتتكون جملة الاستغاث فيها من حرف الاستغاث ( يا ) ثم المستغاث به خاليًا من اللام فى أوله لكن يلحقه ألف فى آخره تسمى ( ألف الاستغاث ) ثم المستغاث له مجرورا بلام مكسورة .

فهذه الصورة لا تختلف عن الأولى إلا فى المستغاث به ، حيث إنه فى الأولى مجرور بلام مفتوحة ، أما هنا فهو خالٍ من اللام وفى آخره الألف - كما تختلف هذه الصورة عن الأولى فى الاستعمال العربى ، فهى أقل من الأولى استعمالا ، وذلك كقولنا : ( يا زُبَّانًا للشَّاكِينِ المحزونين ) وكقول الشاعر :

يا يزيذاً لآيِلٍ نيلٍ عِزٍّ      ويغنى بعدَ فاقَةٍ وهَوَانٍ <sup>(٣)</sup>

---

(١) عتوهم : طغيانهم وظلمهم .

يقول : إنى أستغث بقومى وأمثالهم فى النجدة والفتوة لنأديب هؤلاء المتجربين الطغاة .  
الشاهد : فى ( يا لقومى ويا لأمثال قومى لأناس ) أسلوب استغاث - تكرر فيه المستغاث به ، وكررت ( يا ) مع المستغاث به ، وكررت ( يا ) مع المستغاث به الثانى ، فكان مثل الأول حيث جر بلام مفتوحة مثله .

(٢) ناه : بمعنى : بعيد الدار ومغترِب - الكهول : الكهل : ما جاوز الأربعين سنة .  
البيت فى الرثاء ومعناه : إنه لمحب أن تموت ، وليك عليك الغرباء المنقطعون عن أهلهم ومالهم .  
الشاهد : فى ( يا للكهول وللشبان للعجب ) أسلوب استغاث ، تكرر فيه المستغاث به دون تكرار الحرف ( يا ) معه ، ولذلك كسرت لام الجر مع المستغاث به الثانى .

(٣) أمل : من عنده الأمل - فاقة : فقر - هوان : ذلة .  
يقول : إنك موضع الأمل للبنى والعز بعد الفقر والذل .  
الشاهد : فى ( يا يزيذاً لآمل نيل عن ) أسلوب استغاث ، جاء المستغاث به متصلاً بالألف فى آخره .



الصورة الثالثة : وتتكون أيضًا من حرف الاستغاثة (يا) ثم المستغاث به خاليًا من كل من اللام في أوله أو الألف في آخره ، ثم المستغاث له مجرورًا باللام المكسورة .

ومن البين أن هذه الصورة تختلف عن الصورتين السابقتين في المستغاث به أيضًا ، حيث يخلو من اللام والألف ، ويصبح - من الناحية النحوية - منادى عاديًا وإن أفاد معنى الاستغاثة - وهذه الصورة أقل استعمالًا في الاستغاثة من الصورتين السابقتين كقولنا (يا شعبًا الشجاع للمعتدين الغزاة) .

يقول ابن هشام عن هذه الصورة نصًا : « وحيثذ يجرى على المستغاث به حكم المنادى ، فتقول على ذلك (يا زيدُ لعمرو) بضم زيد ، و (يا عبدُ الله لزيد) بنصب عبد الله ، قال الشاعر :

أَلَا يَا قَوْمِ لِلْعَجَبِ الْعَجِيبِ      وَلِلْفَقْلَاتِ تَغْرِضُ لِلْأَرِيبِ<sup>(١)</sup> .

والخلاصة في الفرق بين الصور الثلاث :

(أن المستغاث به قد يجر بلام مفتوحة أو تلحقه ألف في آخره أو يتجرد من اللام في أوله والألف في آخره) .

• • •

(١) الأريب : العاقل الحكيم .

الشاهد : في (يا قوم للعجب العجيب) أسلوب استغاثة ، المستغاث به خلا من اللام في أوله والألف في آخره ، فعامل معاملة المنادى الأصلي ، وأصله (يا قومي) وحذفت باء المتكلم .

## أسلوب الندبة

- (١) المقصود بأسلوب الندبة كما يراه النحاة .  
 (٢) الصور التي ترد عليها جملة الندبة في الاستعمال العربى .

• • •

- صاحت السيدة زينب أَلْقَوْمَ بعد موقعة كربلاء : « وَأُمَحْمَدَاه ، هذا الحسين بالبراء ، وهنالك مَبَاتَا ، وذَرْيَتُكَ مُقَتَّلَةٌ ، تَسْفَى عليها الصُّبَا » .
  - صاحت البسوس حين علمت بقتل ناقتها : « وَأَذْلَاهُ يا بنى بكر إنكم رِعَاع وضيْفكم مُضَاع » .
  - صاحت امرأة مسلمة أسيرة فى وجه من أسروها من الروم : « وَاُمُتَّصِيَاه وَاُمُتَّصِيَاه » .
  - من العبارات الشائعة : واثكلاله - وإسلاماه - وأُمَّاه - وإقلباه - وارأساه - واطهره - واحسرتاه .
- أسلوب الندبة :

جاء فى القاموس المحيط « ندب الميت ، إذا بكى عليه وعدّد محاسنه » ، فالبكاء على الميت والحديث عنه أثناء هذا البكاء يسمى « ندبًا له » وهذا المعنى هو الذى يشير إليه الشاعر بقوله :

رَأَيْتُ رَجَالًا يَكْرَهُونَ بَنَاتِهِمْ      وَفِيهِنَّ - لَا تُغْدَمُ - نِسَاءَ صَوَالِحُ  
 وَفِيهِنَّ - وَالْأَيَّامُ يَحْثَرْنَ بِالْفَتَى -      نَوَادِبُ لَا يَحْمِلُنَّه نَوَائِحُ

وحتى الآن تسمع فى القرى عن « التَّدَابَةِ » وهى التى تغشى الماتم فتشعل قلوب النساء نارا ، وتستند دموعهن مدرأوا ؛ بما تقوله عن الميت من كلام مؤثر ومثير .

أما أسلوب الندبة لدى النحاة فيحدده ابن هشام بقوله : « الندوب هو المنادى المتفجع عليه أو المتوجع منه » أ . ه .

وأسلوب الندبة إذن هو الأسلوب الذى يشتمل على منادى متفجع عليه

أو متوجع منه ، والذي يستعمل له من حروف النداء هو (وا) مطلقاً أو (يا) إذا فهم من الأسلوب الندبة .

والمتنفجع عليه عادة هو الميت حقيقة كما يقول الحزين لفقد أمه : (وأأثاه) .

وقد يكون المتنفجع عليه حيًّا ، لكنه ينزل بمنزلة الميت ، لأنه لم يقم بعمل كان من الواجب أن يقوم به ، فيجعل حيثنذ بمنزلة الميت ، كما قال عمر بن الخطاب من عن نفسه وقد أخبر بجذب أصاب المسلمين : (واعْمَرَاه - واعْمَرَاه) يقول ذلك متفجعاً على نفسه ، فكأنه مفقود - وكما قالت المرأة المسلمة في أسر الروم : (وامتعصماه - وامتعصماه) تعتبره مفقوداً - لأسرها وإهانتها من أعداء المسلمين وهو خليفة للمسلمين .

وأما المتوجع منه فقد يكون مكان الألم ، كقولنا (واقلباه - واطهره) وقد يكون المتوجع منه ما يثير الألم ، كقولنا (وامصبيته - واهزيمته) .

### صور جملة الندبة :

الصور التي ترد عليها جملة الندبة ثلاث مرتبة في الاستعمال العربي على الترتيب التالي :

**الصورة الأولى :** تتكون من حرف الندبة (وا - يا) ثم المندوب متصلة به ألف الندبة التي تقتضى فتح ما قبلها ، ثم تلى الألف هاء تسمى (هاء السكت) ساكنة حين الوقف ومتحركة حين الوصل ا وذلك كقولنا (وارأساه - وأذلاه) وقول المتنبي :

واحرَّ قلباه مَمَّنْ قَلْبُهُ شَيْمٌ      ومن بجسيمي وخالي عنده سَقَمٌ<sup>(١)</sup>

**الصورة الثانية :** تتكون من حرف الندبة (وا - يا) ثم المندوب متصلاً به

(١) الشيم : بكسر الباء - البارد - حالي : ما علبه الإنسان من غير وشر ويقصد : النفس - السقم - بفتح السين والقاف - المرض .

يتذب حظله وقلبه ، فقلبه حار متوقد ، وقلبه حبيبه بارد خامد ، ويقول إننى سقيم النفس والجسد ولا أحد مثلى .

موضع التمثيل : قوله (واحر قلباه) حيث اتصل بأخر المندوب الألف وهاء السكت ، وأصل العبارة (وأحر قلب) .

ألف الندبة دون هاء السكت ، كقولنا (وارأنا - وأذلاً) ومن ذلك قول جرير يرثي عمر بن عبد العزيز :

حَمَلْتُ أَمْرًا عَظِيمًا فَاصْطَبِرْتُ لَهُ      وَقَمْتُ فِيهِ بِأَمْرِ اللَّهِ يَا عُمَرَا <sup>(١)</sup>  
وقول المجنون :

فَوَاكِدًا مِنْ حُبِّ مَنْ لَا يَحِبُّنِي      وَمِنْ غَبَرَاتٍ مَا لِهَنْ فَنَاءً <sup>(٢)</sup>

**الصورة الثالثة :** تتكون من حرف الندبة (وا - يا) ثم المندوب المنادى فقط دون ألف أو هاء ، وحيث يعمل المنادى المندوب معاملة المنادى الأصلي تمامًا ، فيبنى على الضم إذا كان مفردا ، كقولنا (وامحمد) وينصب إذا كان مضافا ، كقولنا (وا أمهر الشعراء) وما يمثل به النحاة من قولهم (وا أمير المؤمنين) .

هذه الصور - كما ترى - تختلف في استعمال المندوب من حيث اتصال الألف والهاء به أو اتصال الألف به فقط ، أو تجرده منهما معا .

والصورة الأولى أكثر استعمالا ، تليها الثانية في الكثرة ، والأخيرة أقلها .

ولعل السبب في ذلك أن المقام الذي يرد فيه هذا الأسلوب هو - كما سبق - مقام التفجع ، والتوجع ، فيحتاج لإطالة الصوت واتصال الأنين . والصورة الأولى أنسب لذلك ، تليها الثانية ، ثم الثالثة .

• • •

(١) أمرا عظيما : الخلافة وأمر المسلمين وأمانة الأمة - اصطبرت له : تحملت مشقة حمله .

الشاهد : في (يا عمرا) حيث أدخل على المندوب ألف الندبة في آخره دون الهاء .

(٢) المبرات : الدعوى العارة - ما لهن فناء : ما لهن انتهاء .

الشاهد : في (واكيدا) فالمندوب مكان الأكم « الكبد » ، وقد لحق بآخره ألف الندبة فقط .

## أسلوب الترخيم

- ١ - معنى كلمة الترخيم فى اللغة والمقصود به لدى النحاة .
- ٢ - كيفية ترخيم المنادى ويشمل :
  - ( أ ) ترخيم المنادى المختوم بـاء التانيث وغير المختوم بها .
  - ( ب ) حذف حرف أو حرفين أو كلمة كاملة منه .
  - ( ج ) لغة من ينتظر ولغة من لا ينتظر بعد الحذف .
- ٣ - ترخيم غير المنادى فى ضرورة الشعر .

• • •

### معنى الترخيم :

جاء فى القاموس : رُخِمَ الكلام ككرم فهو رخيِم : لان وسهل كَرُخِمَ كُنْصَر والجارية صارت سهلة المنطق . فهى رخيمة ورخيِم ، ومنه الترخيم فى الأسماء لأنه تسهيل للنطق بها أ . هـ . وفى أساس البلاغة : كلام رخيِم ورخيِم الحواشى : رقيق أ . هـ .

ويمستخلص من ذلك أن الترخيم فى اللغة معناه : التليين والتسهيل والرفقة . ويدو أن النحاة قد راعوا هذه المعانى حين حددوا معنى الترخيم اعتباراً للظروف التى يرد فيها فى المنادى ، إذ يرد فى مقام اللين والرفقة ؛ ويقصد به غالباً التدليل للصغار أو الأحباب أو الأصدقاء ، ويستدعى ذلك تخفيف النطق وتسهيله بحذف آخر الكلام .

لذلك عرف الترخيم بما يقوله ابن هشام : « من أحكام المنادى الترخيم ، وهو حذف آخره تخفيفاً » .

ثم علق على ذلك بقوله : « وهى تسمية قديمة ، وروى أنه قيل لابن عباس : إن ابن مسعود قرأ (وَنَادَا يَا مَالٍ) يقصد (مالك) خازن النار ، فقال : ما كان أشغلَ أهل النار عن الترخيم » . أ . هـ .

وكأنما يقصد ابن هشام من هذا التعليق ، أن إطلاق لفظ الترخيم على حذف

آخر المنادى تسمية قدمية قبل أن يطلقها عليه النحاة فيما بعد ، فقد أطلقها العرب قبل النحاة ، وهذا أمر يحتاج إلى تحقيق أكثر من ذلك .

### كيفية ترخيم المنادى :

ينبغي أولاً معرفة ما يرخم من الأسماء التى تنادى بلا شروط وما لا يرخم إلا بشروط ، وهى خطوة ينبغي معرفتها قبل القيام بالترخيم - ثم تأتى خطوة أخرى لمعرفة كمية الحروف التى تحذف من الاسم حين القيام بترخيمه وأخيراً معرفة شكل آخر الاسم المرخم بعد أن حذف منه ما حذف .

هى إذن خطوات ثلاث ينبغي منطقيًا فهمها بهذا الترتيب ، وينبغي نحوياً معرفتها جميعاً متضامنة لفهم الطريقة التى نحصل بها على الاسم المرخم فى صورته النهائية - وإليك شرحها بهذا الترتيب :

### ( أ ) ترخيم المنادى المختوم بالتاء والمجرد منها :

إذا كان المنادى مختوماً بتاء التانيث جاز ترخيمه مطلقاً بلا شروط .

ومعنى ذلك أن المختوم بالتاء يصبح ترخيمه سواء أكان مفرداً علماً كقولنا فى (فاطمة - عائشة) (يا فاطمَ ويا عائشَ) أم كان نكرة مقصودة كقولنا فى (مُهَملة ومُسلمة) (يا مُهْمَلْ ويا مُسَلِّمَ) وسواء أكانت التاء واردة بعد ثلاثة أحرف فأكثر كالأمثلة السابقة أم كانت واردة بعد أقل من ثلاثة أحرف مثل (هَيْبَة) فتنادى مرخمة (يا هَيْبَ) كما يستوى فى ذلك المختوم بالتاء أن يكون عَلَماً لمؤنث كما سبق أو عَلَماً لمذكر كما نقول فى (معاوية - طلحة) (يا معاويَ - يا طلحَ) - هذا هو المراد بالإطلاق .

ومن شواهد ذلك ما يلى :

قول امرئ القيس :

أَفَاطِمَ مُهْمَلًا بَعْضَ هَذَا التَّدْلِيلِ

وإن كنتَ قد أَرْمَقْتَ صُرُوبِي فَأَجْمِلِي <sup>(١)</sup>

(١) التَّدْلِيلُ : بمعنى « الدلال » وهو جرأة المرأة على الرجل فى رفة - أَرْمَقْتُ صُرُوبِي : هزمت على مقاطعتى وفراقى - فَأَجْمِلِي : خففى فى ذلك .

يقول : كفى يا فاطمة هذا التَّدْلِيلُ على ، فقد أَرْمَقْتَنِي ، فإن كنتِ عازمة على الفراق ، فليكن فراقاً جميلاً .  
الشاهد : فى « أَفَاطِمَ » أصلها « أَفَاطِمَة » فهو منادى به تاء التانيث ، ورخم بحذف التاء .

قول عترة :

يدعون عترة والرماح كأنها أشطانٌ بئرٍ في لَبَانٍ الأُدْهِمِ<sup>(١)</sup>

أما إذا كان المنادى غير مخوم بالناء ، فقد اشترط النحاة لجواز ترخيجه أن تجتمع له الصفات التالية ، وهى :

(١) أن يكون المنادى علم أو نكرة مقصودة - وفى الثانى منهما كلام طويل لا حاجة إليه هنا .

(٢) أن يكون المنادى مبنيًا على الضم ، فلا يصح الترخييم فى نحو (يا محمدان - يا محمدون) والأول يبنى على الألف ، والثانى يبنى على الواو .

(٣) أن يكون على أربعة أحرف فأكثر .

فلا بد إذن لصحة الترخييم من اجتماع هذه الشروط الثلاثة ، وذلك مثل (أحمد - جعفر) تقول فيهما مرخمين (يا أخم - يا جعف) وكذلك (سعاد - زينب) تقول (يا سقا - يا زَفَن) .

ومن ذلك قول الشاعر :

يا حَارٍ لا أَرْمِيَنَّ مِنْكُمْ بِدَاهِيَةٍ لَمْ يَلْقَها سَوْقَةٌ قَبْلِي وَلَا مَلِكٌ<sup>(٢)</sup>

وقول الآخر :

يا صَاحٍ إِمَّا تَجِدُنِي غَيْرَ ذِي جِدَّةٍ فَمَا التَّخَلَّى عَنِ الْخَلَانِ مِنْ شَيْبِي<sup>(٣)</sup>

(١) أشطان بئر : الحبال التى تربط بها الدلاء لتنزح الماء من البئر - لبان : - بفتح اللام والباء - صدر - الأدهم : القوس .

يقول : إتنى أعرف وقت الشدة ، فحين يشند القتال ، وتصير الرماح فى صدور الجهاد كالحبال فى البئر يحترق عنى وينادون باسمى .

الشاهد : فى « عتر » وأصله « يا عترة » حذف منه « يا » حرف النداء وحذفت ناء التأنيث اللفظى منه للترخييم .

(٢) الداهية : المصيبة العظمى - سَوْقَةٌ : عوام الناس .

الشاهد : فى (يا حار) أصله (يا حارث) ورغم بحذف الناء ، وقد استوفى الشروط المطلوبة فيما خلا من ناء التأنيث .

(٣) جدة : غنى - الخلان : الأصدقاء والأحباب - شيمى : طبعته وخلقى .

يقول : إن أكن غير غنى فأنا شهيم ، لا أترك إخوانى وأصدقائى فى وقت الشدة ، وليس هذا من طبعته وأخلاقى .

(ب) ما يحذف حين الترخيم :

يحذف للترخيم من آخر المنادى حرف واحد أو حرفان أو كلمة كاملة .  
أما حذف حرف واحد فهو الأصل فى الترخيم ، وهو الكثير ، ومن ذلك  
الكلمات (عائشة - فاطمة - نادية - أحمد - خالد)

على الترتيب (يا عائش - يا فاطم - يا نادى - يا أحتم - يا خال) .  
ومن ذلك ما قرئ فى القرآن حكاية عن كلام أهل النار ﴿وَنَادُوا بِأَسَالِ﴾  
[الآية ٧٧ من سورة الزخرف] بحذف الكاف ، وقد مرّ قول ابن عباس عن ذلك « ما  
كان أشغل أهل النار عن الترخيم » لأنه يأتى فى مقام التدليل ، وأهل النار فى مقام  
الجزع والندم .

أما حذف حرفين من آخر الكلمة حين الترخيم فلا يتحقق إلا فى الاسم الذى  
اجتمعت فى حروفه الصفات التالية :

(١) أن يكون الاسم المرخم على خمسة أحرف فصاعدا .

(٢) أن يكون الحرف الذى قبل الحرف الأخير معتلا ساكنا .

(٣) أن يكون هذا الحرف زائدا لا أصليا .

ومن الكلمات التى اجتمعت فيها هذه الشروط (مروان - أسماء - نعمان -  
منصور) فنقول حين تنادى مرخمة (يا مرو - يا أسم - يا نعم - يا منص) ومن  
ذلك الشواهد الآتية :

• قول الفرزدق :

يا مرو إن قَطِيتى محبوسةً      ترجو الجبّاء ورؤيها لم يَئاسُ<sup>(١)</sup>

---

- الشاهد : فى (يا صاح) أصلها (يا صاحب) فحذفت الباء للترخيم ، وهو مستوف للشروط فيما  
خلا من تاء التأنيث .

(١) مطبى : ما يمتلئ ويركب من الدواب - محبوسة : واقفة بياهاك - الهاء : العطاء -  
رؤها : صاحبها - لم يئاس : لم يصبه اليأس من عطائك .

الشاهد : فى (يا مرو) أصله (يا مروان) فحذف منه حرفان ، وقد استوفى الشروط اللازمة  
لحذفهما .



• قول لييد :

يا أَسَمَ صَبْرًا على ما كان من حذف

إِنَّ الحَوَادِثَ مَلْقِيٌّ وَمَسْتَظَرُّ (١)

أما حذف كلمة كاملة فإنما يكون في حالة واحدة هي المركب المزجى إذا نودى ، فالعرب قديما يقولون في (معديكرب) (يا مَعْلِي) حين الترخيم .

والخلاصة : أن الأصل في الاسم حين يرخم أن يحذف منه حرف واحد وذلك بلا شروط ، وأن حذف حرفين منه يكون في أسماء خاصة تقدمت صفاتها ، وأن حذف كلمة كاملة لا يكون إلا في المركب المزجى فقط .

(ج) لغة من ينتظر ولغة من لا ينتظر :

(من ينتظر ومن لا ينتظر) هاتان صفتان لاستعمالين عربيين للاسم المرخم بعد أن حذف من آخره ما حذف ، فلأى شيء يكون الانتظار أو عدم الانتظار ؟ من الواضح أن الاسم المنادى بعد أن حذف منه ما حذف صار كلمة مشوهة ناقصة الحروف ، كما أن الحرف الأخير منه بعد الحذف ليس هو الحرف الأخير منه قبل الحذف ، فقولنا مثلا (يا فاطمة) قبل الحذف غير قولنا (يا فاطم) سواء من حيث الحروف أو من حيث آخر الكلمة .

هذا الاسم المنادى الذى حذف آخره يستعمله العرب بعد هذا الحذف على لغتين هما : لغة من ينتظر ولغة من لا ينتظر ، ويقصد بالانتظار : التوقف عند ما بقى من الكلمة بعد الحذف ، فلا يغير فيها شيء ، لأن ما حذف منها كأنه موجود تقديرا ، فنقول مثلا فى (يا عائشة) (يا عائش) بفتح الشين ، ونقول فى (يا أحمد) (يا أحم) بفتح الميم .

أما من لا ينتظر ، فهو الذى لا يتوقف انتظارا للمحذوف ، بل يعامل ما بقى

(١) حدث : نازلة من نوازل الدهر .

يقول : يا أسماء ، لتصبر على أحداث الحياة ، فإنها ستصينا حتما ، ونحن منها بين أمرين ، إما أن تحدث وتمضى ، وإما أن تأتى مستقبلا ولا بد أن تأتى .

الشاهد : (يا أسم) أصلها (يا أسماء) فرخم بحذف حرفين منه ، وقد استوفى شروط حذف الحرفين .

من الكلمة على أنه كلمة مستقلة ؛ فيضم آخرها مبنية فيقول فى المثالين السابقين (يا عائشُ) و (يا أحمُ) وعلى ذلك :

فلغة من ينتظر : هى تلك اللغة التى تعامل الاسم المرخم على اعتبار أنه اسم غير كامل الحروف فتتوقف عند مابقى من حروفه على ما هى عليه دون تصرف فيه انتظار للمحذوف مثل (يا فاطمَ) .

أما لغة من لا ينتظر : فهى تلك اللغة التى تعامل الاسم المرخم على اعتبار أنه اسم مستقل قد قطع عما حذف منه ، وحينئذ يتصرف فى آخره بما يقتضيه بناؤه على الضم مثل (يا فاطمُ) .

ولعلنا بعد هذا الشرح يمكن أن نفهم قول ابن هشام نصا :

« الترخيم يجوز فيه قطع النظر عن المحذوف ، فتجعل الباقي اسما برأسه فتضمه ، ويسمى لغة من لا ينتظر ، ويجوز ألا تقطع النظر عنه ، بل تجعله مقلدرا ، فيبقى ما كان على ما كان عليه ، ويسمى لغة من ينتظر ، فتقول على اللغة الثانية فى « جعفر » (يا جعفَ) ببقاء فتحة الفاء ، وفى « مالك » (يا مالِ) ببقاء كسرة اللام - وهى قراءة ابن مسعود - وتقول على اللغة الأولى (يا جعفُ ويا مالُ) بالضم . أ . هـ .

### الترخيم لضرورة الشعر :

الأصل فى الترخيم أنه حكم من أحكام المنادى ، بمعنى أن الاسم الذى يصح ترخيمه هو الاسم المنادى فقط ، فإذا كان الاسم غير منادى لا يصح ترخيمه ، بل يستعمل كاملا دون حذف شيء منه .

هذا هو الأصل : لكن النحاة استثنوا من ذلك ما يضطر إليه الشاعر فى شعره ، ولا يجد مفرًا من حذف بعض الكلمة ، حينئذ يجوز له الحذف مع أن الاسم غير منادى ، لأن مجال الشاعر فى استعمال الكلمات ضيق ، لحاجته للوزن والقافية والتقديم والتأخير فيباح له ما لا يباح للنائر ، ويطلق على هذا المباح له اسم « ضرورة الشعر » ، ومن ذلك المباح حذف أواخر بعض الكلمات دون أن تكون منادات .

ومما يستشهد به لذلك قول امرئ القيس :

لَيَنْغِمَ الْفَتَى تَعَشُو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ  
طَرِيفُ بْنُ مَالٍ لَيْلَةَ الْجُوعِ وَالْخَصَرِ (١)

ومن ذلك أيضًا قول جرير :

أَلَا أَضَحْتُ حِبَالَكُمْ رِمَامًا وَأَضَحْتُ مِنْكَ شَاسِعَةً أُمَامًا (٢)

\*\*\*

- 
- (١) تمشوا إلى ضوء ناره : تقصدها - الخصر - بفتح الصاد - شدة البرد .  
الشاهد : (طريف بن مال) أصله (طريف بن مالك) فرخمت (مالك) مع أنها غير منادى لضرورة الشعر .
- (٢) أضحت : بمعنى صارت - حبالكم : يقصد روابط المودة والألفة - رما : بالهاء متقطعة - شاسعة : بعيدة عنك بهذا شديداً - أماما : اسم حبيبتة .  
يقول : لقد انقطع الود والحب وبعدت أمانة عني بهذا شديدا ، بهذا لا لقاء بهذا .  
الشاهد : في (أماما) أصلها (أمانة) وهي اسم (أضحى) مؤنر ، فليست منادى ، ورخمت لضرورة الشعر .

## تدريبات

(١)

أورد الجاحظ <sup>(١)</sup> الرسالتين الآتيتين لعمر بن الخطاب قال :

كتب عمر بن الخطاب إلى معاوية وهو عامله على الشام : « أَمَا بَعْد ، فَإِنِّي لَمْ أَلِكْ فِي كِتَابِي إِلَيْكَ وَنَفْسِي خَيْرًا ، إِيَّاكَ وَالْإِحْتِجَابَ دُونَ النَّاسِ ، وَأُذُنٌ لِلضَّعِيفِ وَأُذُنُهُ حَتَّى يَنْبَسِطَ لِسَانُهُ وَيَجْتَرِئَ قَلْبُهُ ، وَتَعْهَدُ الْغَرِيبُ فَإِنَّهُ إِذَا طَالَ حَبْسُهُ ، وَضَاقَ إِذْنُهُ ، تَرَكَ حَقَّهُ ، وَضَعَفَ قَلْبُهُ ، وَإِنَّمَا أَتَوَى حَقَّهُ مِنْ حَبْسِهِ » . أ . ه .

وكتب مرة أخرى إلى أبي موسى الأشعري : « آسَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَجْلِسِكَ وَوَجْهَكَ حَتَّى لَا يَطْمَعَ شَرِيفٌ فِي حَيْفِكَ ، وَلَا يَأْسُ ضَعِيفٌ مِنْ عَدْلِكَ ، وَاعْلَمْ أَنَّ أَسْعَدَ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى مَنْ سَعِدَ بِهِ النَّاسُ ، وَأَشْقَاهُمْ مَنْ شَقُّوا بِهِ » . أ . ه .

(١) (وهو عامله على الشام) هذه جملة حالية ، اذكر نوعها وصاحبها وربطها .

(٢) من التعبيرات المتعارف عليها في الرسائل والخطابات (أَمَا بَعْد) حلل هذا التعبير نحويًا .

(٣) (لَمْ أَلِكْ خَيْرًا) تصور جملة أخرى مساوية لهذه الجملة في المعنى ثم اذكر الوظيفة النحوية لكلمة « خَيْرًا » بعد هذا التصور .

(٤) (إِيَّاكَ وَالْإِحْتِجَابَ دُونَ النَّاسِ) من أى صور التحذير ؟ أعرب التعبير كله .

(٥) من أسماء المكان التي وردت في النص (بعد - دون - بين - عند) انسبها إلى المبهم أو المختص وإلى التصرف أو عدم التصرف - اذكر السند النحوي لهذه النسبة .

(١) رسائل الجاحظ - تحقيق عبد السلام هارون - القسم الثاني ص ٣١ - ٣٢ .

لَمْ أَلِكْ : لَمْ أَقْصِرْ فِي حَقِّكَ وَأَتْرَكَكَ - أَتَوَى : أَضَاعَ - آسَ : اَعْدَلَ - حَيْفَكَ : ظَلَمَكَ .

(٦) الفعلان (أذن - آس) يتفقان من حيث البناء ، ويختلفان من حيث التعدى وال لزوم ، اشرح ذلك من استعمالهما فى النص .

(٧) (إنما أتوى حقه من حبه) حدد فى هذه الجملة الترتيب بين الفعل والفاعل والمفعول ، ثم اذكر سببه .

(٨) انسب إلى باب الفاعل أو المفعول الكلمات الآتية كما وردت فى جملها (لسانه - إذنه - حقه - قلبه) .

(٩) من أبواب النواسخ الفعل (اعلم) اشرح علاقته النحوية بالجملة التى جاءت بعده فى كلام عمر .

(٢)

قال أبو تمام فى رثاء محمد بن حميد الطوسي <sup>(١)</sup> :

فَتَى مات بين الطَّعْنِ والضَّرْبِ مَيْتَةً	تقوم مقام النصر إذ فاته التصرُّ
وما مات حتَّى مات مضربٌ سيفه	من الضَّرْبِ واعتَلَّتْ عليه القنا السُّعُرُ
وقد كان قوت الموت سهلاً ، فردّه	إليه الجفاظ المرّ والخُلُقُ الرُّعُرُ
ونفس تُعاف العار حتّى كأنما	هو الكفر يوم الزُّوع أو دونه الكُفْرُ
فأثبت فى مستقع الموت رجله	وقال لها : من دون إخمصك الحشرُ
غدا غُدوةً والحمد نشج رداءه	فلم ينصرف إلا وأكفانه الأجرُ
تردّى ثياب الموت لحمرًا فما دجا	لها الليل إلا وهى من سندسٍ خضرُ
لئن غدرت فى الزُّوع ألامه به	فما زالت الأيام شيمتها الغُدرُ
مضى طاهر الأثواب لم تبق رؤُضة	غداة تَوَّى إلا اشتَهَتْ أَنَّها قبرُ
عليك سلام الله وَفَّقًا ، فإننى	رأيت الكريم الحر ليس له عُفْرُ

• • •

(١) الكلمتان (ميتة - مقام) فى البيت الأول ، من أى الصيغ . انسب كل واحدة منهما إلى أحد المفعولات الخمسة .

(١) انظر ديوان أبى تمام ومختارات البارودى ج ٣ ص ٣٠٣ - والآيات العشرة المذكورة هنا مختارة من القصيدة .

(٢) الكلمتان (غدوة - غداة) وردتا في البيتين السادس والتاسع زُنهما ، ثم اذكر الوظيفة النحوية لكل منهما .

(٣) من أى المشتقات كلمة (مضرب) فى البيت الثانى ، اذكر وظيفتها النحوية فى البيت ، واستعملها بعد ذلك مفعولا فيه فى جملة مفيدة .

(٤) (لم ينصرف إلا وأكفانه الأجر) من أى صور الاستثناء هذه الجملة ، أعرب بالتفصيل ما جاء بعد (إلا) فقط .

(٥) أين خبر المبتدأ فى جملة (وهى من سندس خضر) أعرب هذه الجملة كلها كما وردت فى البيت .

(٦) تكررت كلمة (الأيام) مرتين فى البيت الثامن ، لماذا لم تعتبر مفعولا فيه ؟ وما موقعها النحوى فى الشطرين ؟

(٧) عين تمييز النسبة فى جملة (عليك سلام الله وقفاً) فى البيت الأخير تصور جملة الأصل وبين كيفية تحويل التمييز عنها .

(٨) أعرب الكلمات الآتية كما وردت فى النص (نفس - الحشر - حمرا - شيمتها الغر - طاهر الأثواب - عمر) .

(٣)

قال سعد بن ناشب المازنى وكان قد ظلم بهدم داره وحرقها بالبصرة :  
 سأغسل عني العار بالسيف جالبا      على قضاء الله ما كان جالبا  
 وأذهل عن دارى وأجعل هدمها      لعرضى من باقى المذمة حاجبا  
 ويصغر فى عيني تلادى إذا انتنت      يعنى يادراك الذى كنت طالبا  
 فإن تهدموا بالغدر دارى فإنها      ثراث كريم لا يُبالي العواقبا  
 أنجى غترات لا يريد على الذى      يُهم به من مقطع الأمر صاحبا  
 إذا هم لم تُردع عزيمة هم      ولم يأت ما يأتى من الأمر هائبا  
 فيالرزام رشحوا بى مقدما      إلى الحرب خوفاً إليها الكتاببا  
 إذا هم ألقى بين عينيه عزمه      ونكب عن ذكر العواقب جانببا  
 ولم يستشر فى رأيه غير نفسه      ولم يرض إلا قائم السيد صاحبا



(١) حدّد نوع (أَنْ) فى ﴿ وَقَعَنَ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ اذكر المستند النحوى لما تقول .

(٢) استخرج من الآيات (مفعول مطلق مؤكد لعامله - مفعول مطلق مبين النوع - نائب عن المفعول المطلق - مفعول مطلق حذف عامله - مفعول لأجله) .

(٣) ما حكم الترتيب بين الفعل والفاعل والمفعول فى الجملتين (لا تعبدوا إلا إياه - يبلغنّ عندك الكبر أحدهما) أيد ما تقول نحويا .

(٤) لماذا جاءت الفاء فى جواب الشرط مع الجمل (تقل لهما أف - إنه كان للأوابين غفورا - قل لهم قولا ميسورا) .

(٥) الفعل (آت) بمعنى (أعط) ينصب مفعولين ليس أصلهما المبتدأ والخبر - حددهما من الجملة بعده .

(٦) عبارة (ربّ ارحمهما) أصلها (يا ربّى ارحمهما) ناقش ما حذف حتى صار المنادى على الصورة التى وردت فى الآية .

(٧) فى الآية الأخيرة جاءت ثلاث كلمات منصوبة هى (فتقعد ملوما محسورا) - قدّم من قواعد النحو ما يسوّغ نصبها .

(٨) صف نوع الاشتقاق للكلمات الآتية (كريم - صغير - أوابين - مبشرين - كفرا - ملوما - محسورا) ثمّ زنها جميعا .

(٩) وردت كلمة (إِنْ) فى الآيات ثلاث مرات للشرط ، حددها ، ثم بين أجزاء الجملة الشرطية فى كل منها .





## القسم الرابع

ما يتعلق بالجملتين الاسمية والفعلية

يشمل ذلك ما يلى :

١ - حروف الجر

٢ - الإضافة

٣ - التعجب السماعى والقياسى

٤ - التوابع الخمسة وهى :

( أ ) النعت

(ب) التوكيد

(ج) عطف البيان

(د) عطف التثاق

(هـ) البدل

٥ - وظائف الأفعال فى الجملة = عمل الأفعال فى الجملة

٦ - الأسماء التى تقوم بوظائف الأفعال

( أ ) اسم الفعل

(ب) المصدر واسم المصدر

(ج) اسم الفاعل

(د) أمثلة المبالغة

(هـ) اسم المفعول

(و) الصفة المشبهة

(ز) اسم التفضيل

## حروف الجر

- ١ - حروف الجر - كما عدّها ابن مالك في الألفية - عشرون حرفاً .
- ٢ - تقسيم حروف الجر من حيث كثرة الاستعمال وقلته في اللغة العربية .
- ٣ - الحروف المتداولة - في رأى ابن هشام - باعتبار ما تجرّه من الأسماء الظاهرة والمضمرة .

- ٤ - زيادة (ما) مع بعض حروف الجر - بينها وبين مجرورها .
  - ٥ - حذف حرف الجر (زُبّ) مع بقاء عمله في المجرور .
  - ٦ - حرف الجر الأصلي والزائد والشبيه بالزائد .
- حروف الجر :

تلك التي تقوم بربط الأسماء بالأسماء ، كقولنا : (الطالبُ في الكلية) أو ربط الأسماء بالأفعال كقولنا : (جئتُ إلى الكلية) .

وينبغي ابتداء معرفة الرأى فيما خاضت فيه مطولات النحو من ذكر معانى الحروف العشرين الجارة - ولنأخذ نموذجاً الحرف (من) فإن له سبعة معان - كما جاء فى أوضح المسالك - هى :

- ١ - التبعية مثل ﴿ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا رَحِمْنَاكُمْ ﴾ [الآية ٩٢ سورة آل عمران] .
- ٢ - بيان النوع مثل ﴿ آسَافَ مِنْ ذَهَبٍ ﴾ [الآية ١٣ سورة الكهف] .
- ٣ - ابتداء المكان أو الزمان مثل ﴿ يَرْكَبُ السَّيِّدُ الْحَرَائِرَ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا ﴾ [الآية الأولى سورة الإسراء] وفى الحديث (مُطِرْنَا مِنَ الْجُمُعَةِ إِلَى الْجُمُعَةِ) .
- ٤ - العموم مثل ﴿ هَلْ نَحْصِي مِنْهُمْ مِثْرَ حَبِّ شَعِيرٍ ﴾ [الآية ٩٨ سورة مريم] .
- ٥ - معنى البدل مثل ﴿ أَرْضِيئْهُ بِالْحَبْوَةِ الدَّيْنِيَّةِ مِنَ الْآخِرَةِ ﴾ [الآية ٣٨ سورة التوبة] .
- ٦ - الظرفية مثل ﴿ إِذَا تُدْعَى لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا ﴾ [الآية ٩ سورة الجمعة] .

٧ = التعليل مثل ﴿ وَمِمَّا حَطَبْتَنَّهُمْ خُزُقُوا ﴾ [الآية ٢٥ سورة نوح] .

وهكذا توجد هذه المطولات معاني كل حرف فتذكر « للام » اثني عشر معنى و « للباء » مثلها ، وللحرف (فى) ستة معان ، وللحرف (على) أربعة - إلى آخر ذلك .

والحق أن هذه المعاني تفيد دارس البلاغة ، فهو الذى يبحث عن الحروف وما تؤديه من جملة إلى أخرى - أما دارس النحو ، فإن الذى يهمه من هذه الحروف هو معانيها النحوية ، أو عبارة أخرى : يهمه أن يعرف فقط أن هذه الحروف تجر الأسماء التى بعدها مهما كان المعنى الذى تؤديه فى الجملة .

على أن حصر معاني هذه الحروف - على طولها - ليس حصرا نهائيا لأن هناك قاعدة معنوية عن حروف الجر تقول : (حروف الجر يتبادل كل منها موضع الآخر كثيرا) فمثلا الحرف (على) يأتى بمعنى (فى) مثل ﴿ وَدَخَلَ الْبَيْتَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ ﴾ [الآية ١٥ سورة القصص] والحرف (عن) يأتى بمعنى (على) مثل ﴿ وَمَنْ يَتَّبِعْ فَلَنُكَفِّرَنَّ عَنْ نَفْسِهِ ﴾ [الآية ٣٨ سورة محمد] فهذه الحروف تتبادل ، فمن غير المفيد كثيرا حصر معانيها ، إذ يقع بعضها موقع بعض ، والأمر مرجعه أولا وأخيرا سياق الكلام الذى يحدد لنا معنى الحرف ، ويدل عليه .

وخلاصة الأمر : أنه من السهولة والتيسير ألا تعرض هنا معاني الحروف الجارة ، لأن ذلك لا يفيدنا نحويا ، ولأن ذلك غير منضبط تماما - ومع ذلك فمن أراد معرفة تلك المعاني تفصيلا فليراجعها فى (شرح ابن عقيل - أوضح المسالك - شرح الأشموني) ليستزيد ويستفيد .

وحروف الجر عشرون حرفا حصرها ابن مالك فى البيتين الآتيين :

هَآكَ حُرُوفُ الْجَرِّ وَهِيَ مِنْ إِلَى      حَتَّى خَلَا حَاشَا عَدَا فِي عَنْ عَلَى  
مُذْ مُنْذُ رَبِّ اللَّامِ كَيْ وَآوُ وَتَا      وَالْكَافُ وَالْبَاءُ وَلَعَلْ وَمَتَى

ومن هذه الحروف العشرين ثلاثة لن نتحدث عنها هنا ، وهى (خلا - حاشا - عدا) فهى من أدوات الاستثناء ، وقد مر الحديث عنها هناك بالتفصيل ولا حاجة إلى إعادته مرة ثانية .

حروف الجر من حيث كثرة الاستعمال وقلته :

يقصد بالكثرة والقلّة هنا نطق العرب أصحاب اللغة ، وبعبارة أقرب أن معظم هذه الحروف قد استعمل في اللغة العربية المشتركة بين العرب وهذا معنى الكثرة ، وبعض هذه الحروف استعمل في الفصحى أيضا في نطق إحدى قبائل العرب فقط ، لكن لم يقدر له الذبوع والانتشار في نطق جميع قبائل العرب ، وذلك الحرفان (مَتَى - لَعَلَّ) .

فالأصل - كما هو مشهور - أن (مَتَى) اسم زمان ، وقد يستعمل ظرفا كقولنا (مَتَى قَدِمْتَ من سفرك) بمعنى (في أيّ وقت ؟؟) أما استعماله حرف جر فهو لغة قبيلة « هذيل » ، ومن شواهدنا :

سَمِعَ أَحَدُ الْهَذِيلِيِّينَ يَتَحَدَّثُ عَنْ بَعْضِ اللَّصُوصِ بِقَوْلِهِ : (أَخْرَجَهَا مَتَى كُمُهِ) بمعنى (أَخْرَجَهَا مِنْ كُمُهِ) .

من شعر أبي ذؤيب الهذلي يصف السحاب :

شَرِبْتُ بِمَاءِ الْبَحْرِ ، ثُمَّ تَرَفَعْتُ مَتَى لُجَجٍ خُضِرَ لَهُنَّ تَيْيُجٌ <sup>(١)</sup>  
وَأَمَّا (لَعَلَّ) فالمشهور عنها أنها حرف يفيد الترجى من أخوات (إِنْ) تنصب المبتدأ وترفع الخبر ، واستعمالها حرف جر لغة قبيلة « عُقَيْل » ويسوق لها النحاة شاهدين أحدهما بيت شعري قبيح لا داعي لذكره ، والآخر في قول كعب بن سعد يرثي أخاه أبا المغوار :

وَدَاعَ دَعَا يَا مَنْ يُجِيبُ إِلَى النَّدَى فَلَمْ يَسْتَجِبْهُ عِنْدَ ذَلِكَ مُجِيبٌ  
فَقُلْتُ ادْعُ أُخْرَى وَارْفَعْ الصَّوْتَ بِجَهْرَةٍ  
لَعَلَّ أَبِي الْمَغْوَارِ مِنْكَ قَرِيبٌ <sup>(٢)</sup>

(١) شرب بماء البحر : حملت السحب ماء البحر - ترفعت : علت - لجج : جمع : لجة ، وهي المياه الكثيفة - لهن تيج : صوت مرتفع .

المعنى : لقد حملت السحب ماء كثيفا من مياه كثيفة ، لجج خضراء ذات صوت عال شديد .  
الشاهد : في قول أبي ذؤيب (متى لجج) إذ استعمل (متى) حرف جر بلغة قبيلة ، لكن لم يقدر لهذا الاستعمال الذبوع والانتشار .

(٢) الندى : الكرم - لم يستجبه : لم يجبه .

يقول : لقد كان أبو المغوار كريما ولا كريم غيره ، فإذا دعا الداعي إلى الكرم فهو المجيب  
لا سواء .

والحق أن استخدام هذين الحرفين للجر في اللغة الفصحى قليل ؛ بل سماه « ابن هشام » شاذاً ، فينبغي - بعد معرفتهما - صرف النظر عنهما أيضاً ، ليقى من حروف الجر العشرين خمسة عشر حرفاً هي موضع حديثنا الآتى .

### حروف الجر وما تجره من الأسماء الظاهرة والمضمرة :

سلك ابن هشام في كتابه (شذور الذهب - أوضح المسالك) طريقة رائعة في تقسيمه لحروف الجر باعتبار دخولها على الأسماء الظاهرة والمضمرة ، فنظمه لهذه الفكرة في كتابيه السابقين لا يكاد يدانيه فيه أحد من النحاة ، لذلك كان من المفيد اتباعه في طريقته مع تصرف يسير .

تنقسم حروف الجر الخمسة عشر المتداولة إلى قسمين رئيسيين :

**القسم الأول :** ما يجر الأسماء الظاهرة والمضمرة جميعاً ، وهو سبعة أحرف هي ( مِنْ - إِلَى - عَنْ - عَلَى - فِي - بَاء - اللام ) .

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : ﴿ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ ﴾ [الآية ٧ سورة الأحزاب] و ﴿ إِنْ أَنْتَ مَرْجِعُكُمْ ﴾ [الآية ٤٨ سورة المائدة] و ﴿ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ﴾ [الآية ٦٠ سورة الأنعام] ، و ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ﴾ [الآية ١٩ سورة الانشقاق] ، و ﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ [الآية ١١٩ سورة المائدة] ، و ﴿ وَطَبَقًا وَعَلَى الْأَفْلاكِ تَحْمَلُونِ ﴾ [الآية ٢٢ سورة المؤمنون] ، و ﴿ فِي الْأَرْضِ مَا لَيْتَ ﴾ [الآية ٢٠ سورة النمل] ، و ﴿ وَفِيهَا مَا فَتَنَهِبُوا الْأَنْفُسَ ﴾ [الآية ٧١ سورة الزخرف] ، و ﴿ مَا أُمِنُوا بِاللَّهِ ﴾ [الآية ١٢٦ سورة النساء] ، و ﴿ مَا أُمِنُوا بِهِ ﴾ [الآية ١٠٧ سورة الإسراء] ، و ﴿ قَدْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ [الآية ٢٨٤ سورة البقرة] ، و ﴿ لَمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ [الآية ٢٥٥ سورة البقرة] .

**القسم الثاني :** ما يجر الأسماء الظاهرة فقط ، وهو يشمل بقية الحروف (حَتَّى - الكاف - الواو - التاء - كَيْ - مَتَى - مَتَى - رُبَّ) .

- الشاهد : في (لعل أى المغوار) فقد جاءت في هذا البيت حرف جر ، فجرت الاسم بعدها (أبى المغوار) .

[عرب (لعل أى المغوار منك قريب) جاء فى ابن عقيل : لعل حرف جر زائد : (أبى المغوار) مبتداً مرفوع بالواو ومنع من ظهورها بياء التى جاءت من أجل حرف الجر الزائد - قريب : خبر المبتداً .

لكن ينبغي ألا يتبادر إلى الأذهان أن هذه الحروف الثمانية تدخل على كل الأسماء الظاهرة فتجرها ، إنها تنفق فقط في دخولها على الأسماء الظاهرة ورفض الأسماء المضمرّة ، أما ما يدخل عليه كل منها من الأسماء الظاهرة فهو على التفصيل التالي :

١ - (حتى - الكاف - الواو) تدخل على كل الأسماء الظاهرة .

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : ﴿ سَلَّمَ هِيَ خَلَّتْ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾ [الآية ٥ سورة القدر] و ﴿ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكُورٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾ [الآية ٣٥ سورة النور] و ﴿ وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴾ [أول سورة الفجر] - ومن البين أن الواو معناها القسم .

وينبغي التنبيه إلى أن (حتى) تكون حرف جر مثل (إلى) في المعنى والعمل بشرطين :

( أ ) أن يكون المجرور بها ظاهرا لا مضمرا .

(ب) أن يكون نهاية لما قبله - آخرًا له أو متصلا بالآخر .

كقولنا : (سنجاهد حتى الزمّي الأخير وسنحوّر أرضنا حتى آخر شبر فيها) .

٢ - (التاء) هذا الحرف يجر لفظين فقط من الأسماء الظاهرة هما :

( أ ) لفظ الجلالة (الله) مثل ﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَمَكُمْ ﴾ [الآية ٥٧ سورة الأنبياء] .

(ب) كلمة (رَبّ) مضاف إلى (الكعبة أو ياء المتكلم) مثل قول العرب : (رَبّ الكعبة) و(رَبّي لأفعلن كذا) .

ومن البين أن التاء مع هذين اللفظين تفيد أيضا معنى القسم .

٣ - (كَيْ) وقد تقدم عنها أنها حرف لتنصب الفعل المضارع مثل (أَنْ) لكنها تستعمل حرف جر في موضعين :

( أ ) مع (ما) الاستفهامية : وحيث حذف ألف (ما) ويأتي معها هاء الشكّ ، تقول مثلا (سهرت أنس) فأسألك عن سبب السهر قائلا (كَيْفَةً) مماثلة تماما قولي (لِمَةً) .

(ب) مع (أَنْ) التي تنصب المضارع ، وقد سبق في نواصب المضارع أنه إذا



كانت (كى) ناصبة المضارع ، فلا علاقة لها بالمجرورات - أما إذا كان المضارع منصوباً - كما سبق شرحه - بأن ظاهرة أو مضمرة ، فتكون (كى) حرف جر والمصدر المؤول من (أن والفعل) مجرور بها [راجع ذلك تفصيلاً] .

٤ - مُذ - مُنْذ :

لاحظ الأمثلة الآتية :

ما كَفَّ الإنسانُ عن الشرِّ مُنْذُ فجرِ الحياة { حرف جر  
ومنْذُ الصراعِ الدَّائِمِ بينَ ابْنِ آدَمَ والنَّاسِ فى صراع { اسم مبتدأ  
ومُذْ تحكَّمتِ الأهواءُ استخدِمتِ القوة { اسم ظرف

ترد هاتان الكلمتان فى اللغة حرفين للجـر أو اسمين على التفصيل الآتى :

أولاً : تكونان حرفين للجـر إذا ورد بعدهما اسم يدل على الزمان الماضى أو الحاضر ، كقولك (ما رأيتُ أهلى مُنْذُ شهرٍ) أو (ما رأيتُ صديقى مُذْ يومئذ) .

ثانياً : تكونان اسمين وذلك فى الآتى :

(أ) أن يقع بعدهما اسم مرفوع ، كقولنا (مُنْذُ الانترائِ بيننا لم يحدث لقاء) - حينئذ تعرب الكلمتان - على رأى المشهور - مبتدأ والاسم المرفوع بعدهما خبر .

(ب) أن يقع بعدهما جملة تامة - اسمية أو فعلية - فتقول (أحببتُ الجامعةَ مُذْ أنا طالبٌ فيها ، واحترمتُ تقاليدَها مُنْذُ انتسبتُ إليها) حينئذ تعرب الكلمتان ظرف زمان مبتدأ فى محل نصب .

ومن شواهد دخولهما على الجملة ما يلى :

• قول الأعشى :

وما زلتُ أهنئ المَالَ مُذْ أنا يافِعٌ وَلَيْدًا وَكَهْلًا حينَ شِبْتِ وَأَمْرَدًا<sup>(١)</sup>

(١) البانع : هو الشاب حول العشرين - الوليد : الصبى - الكهل : فى أحسن الآراء - ما جاوز الأربعين - الأمرد : الذى لا شعر فى وجهه .

المعنى : لقد طليت المال صبياً وشاباً وكهلاً - ومعلوم أن الأعشى كان ممن يتكسبون بشعرهم .

الشاهد : فى (مذ أنا يافع) حيث جاء بعد (مذ) جملة اسمية ، فتعرب هى ظرف زمان فى محل نصب .

فكلمة (مذ) فى البيت جاء بعدها جملة اسمية هى (أنا يافع) فتعرب ظرفا .  
 ٥ - رُب :

ومعناها التقليل أو التكثير بحسب ما يدل عليه سياق الكلام ، ولا تجر إلا النكرات ، تقول (رُب صَمِتَ خَيْرٌ مِنْ كَلَامٍ) أو (رُبَّ صُدْقَةٍ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ مِيعَادٍ) .  
 هذا ، وربما دخلت (رُبَّ) على ضمير الغيبة المفرد المذكر ويأتى بعد ذلك تمييز منصوب يفسر الضمير ، كقولنا (لا تحتفِزْ أَحَدًا فَرُبَّهُ إِنْسَانًا عَظِيمًا يَتَفَوَّقُ عَلَيْكَ ، ولا تستقلَّ عَدُوًّا فَرُبَّهُ قُوَّةٌ هَائِلَةٌ تَهْزُمُكَ) .  
 ومن ذلك قول الشاعر :

رُبُّهُ فَتِيَّةٌ دَعَوْتُ إِلَى مَا يُورِثُ الْمَجْدَ دَائِيًا ، فَأَجَابُوا <sup>(١)</sup>  
 زيادة « ما » مع بعض حروف الجر :

لحروف الجر مع المجرور بعدها الخاصيتان الآتيتان :

( أ ) أنها تجر الاسم بعدها بالكسرة أو ما ينوب عنها .

(ب) أن الذى يأتى بعدها هو المفرد لا الجملة .

إذا علم ذلك ، فإن (ما) الزائدة - لا الموصولة ولا المصدرية - تجيء مع بعض حروف الجر متوسطة بينها وبين مجرورها ، فلا يكون لزيادتها تأثير فى صورة الجار والمجرور ، بل تبقى الخاصيتان السابقتان لها - وتجيء مع بعض حروف الجر الأخرى ، فتغير الصورة ، وتزول الخاصيتان السابقتان جميعًا على التفصيل الآتى :

أولاً : تزداد (ما) بعد حروف الجر الثلاثة (مِنْ - عَنْ - الْبَاءِ) فلا تكف هذه الحروف عن جر الاسم بعدها ، ويبقى لها اختصاصها بهذا الاسم المجرور ، ومن ذلك قول الله تعالى :

(١) ما يورث المجد : الأعمال المفيدة السامية - دأباً : مستمرا .

الشاهد : فى (ربه فتية) حيث دخلت (رب) على ضمير الغيبة المفرد المذكر المفسر بـ تمييز منصوب بعده .

- ﴿يَمَّا حَطَبْتَنِيهِمْ أَغْرَقُوا فَأَدْخِلُوا نَارًا﴾ [الآية ٢٥ سورة نوح] .
- ﴿قَالَ عَمَّا قَلِيلَ لَيُصْبِحُنَّ نَادِيَةً﴾ [الآية ٤٠ سورة المؤمنون] .
- ﴿فِيمَا تَقْبِضُهُمْ يُبْشِرُهُمُ لَعْنُهُمْ﴾ [الآية ١٣ سورة المائدة] .

ثانيا : تزداد (ما) بعد الحرفين (رُبُّ - الكاف) فتكفهما عن جر ما بعدهما ، كما يزول اختصاصهما بالاسم المفرد ، فيدخلان على الجملة الاسمية والفعلية ، ومن شواهد ذلك :

- قول الله تعالى : ﴿رَبِّمَا يَوْمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ [الآية ٢ سورة الحجر] .
- قول رؤبة رجزا : (لا تَشْتُمُ النَّاسَ كما لا تُشْتُمُ) <sup>(١)</sup> .

هذا هو الأصل في هذين الحرفين ، لكن ورد على غير الأصل معهما بعض الشواهد التي جاءت (ما) فيها زائدة بعدهما ، وبقي لهما اختصاصهما وهذا قليل في اللغة ، ومنه قول عمرو بن بركة الهمداني :

وننصر مولانا ونعلم أنه كما التأس مجروم عليه وجارم <sup>(٢)</sup>  
حذف رُبُّ ، وبقاء عملها :

الأصل في حرف الجر أن يكون مذكورا ، ولا يصح حذفه مع بقاء عمله ، فإذا حذف ضاع تأثيره ، ولم يعد له وجود في الكلام لا لفظا ولا تقديرا . ويستثنى من الأصل السابق الحرف (رُبُّ) إذ يصح حذفه من الكلام مع بقاء تأثيره ، فيكون الاسم مجرورا دون حرف الجر ، ويقال عنه : إنه مجرور (برب المحذوفة) وقد وردت (رب) محذوفة في اللغة بعد حروف ثلاثة هي (الواو - الفاء - بل) ومن شواهد ذلك :

---

(١) الشاهد : في (كما لا تشتم) حيث دخلت (ما) على الكاف فكفتها عن العمل ، ودخلت على الجملة الفعلية بعدها (لا تشتم) .

(٢) المولى : في أحد معانيه : الحليف - مجرور عليه وجارم : مجنى عليه وجان . يقول - وهو أحد الصماليك - إنا ننصر من نخالفه ظالما أو مظلوما ، فهو أحد الناس ، وهذا هو شأن الناس .

الشاهد : في (كما الناس) حيث دخلت (ما) على الكاف ، فبقيت لها خواصها ، إذ جاء بعدها الاسم المجرور بها (الناس) وهذا قليل في اللغة .

• قول امرئ القيس :

وليل كموج البحر أزحى سُدُولَه      عَلَيَّ بأنواع الهُموم لِيَبْتَلِي (١)

• قول رؤبة :

بل بليد ملء الفجاج قَتْمَه

لا يُشْتَرَى بِكَائِه وَبِجَهْرُمَه (٢)

حرف الجر الأصلي والزائد والشبيه بالزائد :

يتردد على السنة المعربين قولهم : (حرف جر - حرف جر زائد - حرف جر شبيه بالزائد) وينبغي تحديد المقصود بهذه الثلاثة وما ينطبق عليه من حروف الجر ، وما يترتب على ذلك فى الإعراب مع أخذنا فى الاعتبار أنه إذا قيل (حرف جر) فقط ، فالمقصود بذلك (حرف الجر الأصلي) .

الأصلى : هو ما له معنى خاص فى سياق الجملة ، بحيث لا يمكن الاستغناء عنه فيها ، كما أنه يرتبط فى الجملة بعامل من فعل أو شبه فعل أ . ه . ومعظم حروف الجر أصلية ، يترتب عليها جر الاسم لفظاً وتقديراً وأمثلتها أكثر من أن تحصى .

الزائد : ما ليس له معنى خاص فى سياق الجملة بحيث يمكن الاستغناء عنه فيها ، وإنما يؤتى به لمجرد تأكيد الكلام فقط ، كما أنه لا يحتاج إلى عامل يرتبط به من فعل أو شبه فعل أ . ه .

وهنا فكرة مهمة جداً هى أن حرف الجر الزائد يجر الاسم من حيث اللفظ فقط بالكسرة أو ما ينوب عنها ، لكن الاسم من حيث التقدير يأخذ الوظائف النحوية المختلفة ، كأنما حرف الجر غير موجود ، فتقدر لكل وظيفة الحركة المناسبة لها التى يمنع من ظهورها حركة حرف الجر الزائد .

والذى أعلمه أن الذى يزداد من حروف الجر - فى بعض الأحيان لا فى كل الأحيان - حرفان هما (مِنْ - الباء) .

(١) الشاهد : فى البيت حذف (رب) وبقاء عملها فى قوله (وليل) والواو هنا تسمى (واو رب) .

(٢) الفجاج : الطرق والمسالك - القتم والقنام : الغبار - الجهرم : البساط . يقول : إنه بلد كرهه فى جوه وتجارته ، فجوه ملء بالغبار الذى يسد طرقه وتجارته كاسدة فلا تشتري أسطنه ولا غيرها من تجارته .

الشاهد : فى (بل بلد) حيث حذفت (رب) وبقي تأثيرها بعد (بل) وأصل الكلام (بل رب بلد) .

• أما (مِنْ) فإنها تزداد إذا جرت اسما نكرة ، وسبقها نفي أو نهى أو استفهام ،  
كقول الله تعالى : ﴿ مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ﴾ [الآية ١٩ سورة المائدة] .

• وأما (الباء) فتزداد غالبا في المواضع الآتية :

(أ) إذا جاءت خبرا للفعل (ليس) أو جاءت بعد النفي بالحرف (ما) كما  
جاء في الحديث (ليس الشديدُ بالصُّرْعَةِ ، إنما الشديدُ من يملكُ نفسه عند  
الغضب) .

(ب) مع فاعل الفعل (كفى) كقولنا (كفى بالصدقي نجاةً وكفى بالكذِبِ  
هلاكا) .

(ج) في صيغة التعجب (أفعل به) مثل (أكرم بالإسلام ديننا وأصدق بالقرآن  
حديثنا) .

فلنلاحظ الآيات الآتية :

﴿ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ { المجرور فاعل تقديرًا

﴿ هَلْ يُخِشُ مِنْهُمْ مَنْ أَحَدٌ ﴾ { المجرور مفعول به تقديرًا

﴿ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ ﴾ { المجرور مبتدأ تقديرًا (في بعض الآراء)

﴿ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ { المجرور فاعل « كفى » تقديرًا

﴿ أَتَنْبِئُكُمْ وَأَنْبِئُكُمْ ﴾ { المجرور فاعل فعل التعجب

الشبيه بالزائد : ما له معنى خاص يفهم من سياق الكلام ، لكن ليس له عامل  
يرتبط به من فعل أو شبه فعل ، ويجر الاسم لفظا ، لكن الاسم يأخذ الوظائف  
النحوية الأخرى تقديرًا بحسب ما يقتضيه سياق الكلام أ . هـ .

هو إذن يشبه الحرف الأصلي في أن له معنى ، ويشبه الحرف الزائد في عدم  
حاجته إلى عامل يرتبط به ، وفي أنه يجر الاسم لفظا لا تقديرًا ، ولغلبة شبهه  
بالزائد سمي « حرف جر شبه بالزائد » - والحرف الوحيد الشبيه بالزائد (رُبُّ)  
وإن كانت محذوفة ، كقولك : (رُبُّ فقير خيرٌ عند الله من غني) .

## الإضافة

- ١ - الإضافة لدى اللغويين والنحاة .
  - ٢ - ما يتجرد منه المضاف حين الإضافة .
  - ٣ - الإضافة اللفظية (غير المحضة) والإضافة المعنوية (المحضة) .
  - ٤ - الأسماء الملازمة للإضافة وما تضاف إليه :
  - ( أ ) ما يضاف للضمائر ، وهو (وَأَخُوهُ - أَبُوكَ وَأَخَوَاتُهَا) .
  - ( ب ) ما يضاف للجمل وهو (حَيْثُ - إِذْ - إِذَا) .
  - ( ج ) ما يضاف لاسم ظاهر أو مضمّر ، وهو (لَدُنْ - مَعَ - قُصَارَى) .
  - ( د ) ما يضاف لمثنى ظاهر أو مضمّر وهو (كِلَا - كِلْتَا) .
  - ٥ - ما يضاف أحياناً ، وما يجب حيثُ إضافة له :
  - ( أ ) ما يضاف للجمل وهو أسماء الزمان المبهمة .
  - ( ب ) ما يضاف لاسم ظاهر أو مضمّر وهو أسماء المكان المبهمة .
- • •

## معنى الإضافة :

تأمل الأمثلة الآتية :

- بور سعيد - حضرموت - نيويورك - سيويه { مركب مزجي
- جَادَ اللهُ - جَادَ الرَّبُّ - فَتَحَ اللهُ - نَحْمَدُهُ { مركب إسنادي
- رَوْعَةُ الْإِنْتِصَارِ - ذَلَّةُ الْهَزِيمَةِ - جَمَالُ الْحَرِيَّةِ { مركب إضافي
- الكلمات المركبة التي وردت في اللغة العربية ثلاثة أنواع :

**الأول :** المركب المزجي : وهو ما تكون من كلمتين اندمجتا معا حتى كَوْنُنا كلمة واحدة ويعرّب هذا الصنف إعراب ما لا ينصرف على الجزء الأخير منه فيرفع بالضمّة وينصب ويجر بالفتحة دون تنوين ، فإذا ختم بكلمة (وَيْه) بنى آخره على الكسر .

**الثاني : المركب الإستنادي :** وهو ما تكون من جملة كاملة سمي بها شخص أو شيء فخرجت من مجال الجملة إلى التسمية بها - وهذا الصنف قليل في اللغة - ويعرب تفصيلا على أنه جملة كاملة ، ثم تنزل منزل المفرد ، فتشغل الوظائف النحوية بحسب سياقها في الكلام ، وتقدر عليها علامات الإعراب التي يمنع من ظهورها حكاية الجملة للتسمية بها كما هي .

**الثالث : المركب الإضافي :** وهو المقصود بالدراسة في هذا الباب لكثرة أحكامه وتنوع صوره .

فالإضافة في اللغة : مطلق الإسناد والضم ، فنقول في حياتنا العادية : (أضفت اللبن إلى الشاي) بمعنى ضممت إليه وخلطته به ، ومن ذلك أيضا (الضيف) لأنه حين ينزل بالقوم ينضاف إليهم وينضم إلى جمعهم ، ويقول امرؤ القيس يصف بيتا استضافه وأصحابه فأسندوا ظهورهم فيه إلى مساند مخططة :

فلما دخلناه ، أضفنا ظهورنا إلى كل حارثي جديد مُشَطَّب

أما لدى النحاة : فالإضافة ضم اسم إلى آخر مع تنزيل الثاني من الأول منزلة تنوينه أو ما يقوم مقام تنوينه . وبحيث لا يتم المعنى المقصود إلا بالكلمتين المركبتين معا أ . ه .

ومن نماذج ذلك على كثرته (قسوة الظلم - تجبر الطغاة - ذلة الضعفاء - نور الحرية - شرف الكلمة - نبل الأقوياء - قوة الروح - صفاء الذهن) .

وينبغي أن يراعى أمران يتعلقان بالمضاف والمضاف إليه :

**الأول :** أن الاسم الأول من المركب الإضافي يسمى « المضاف » ويكون إعرابه بحسب ما يقتضيه سياق الكلام رفعا ونصباً وجزا - أما الاسم الثاني فيطلق عليه « المضاف إليه » وهو دائما مجرور بالإضافة .

**الثاني :** أن كلا من المضاف والمضاف إليه يجب أن يكونا اسمين ، فلا يكون أحدهما فعلا ولا حرفا ، ويستثنى من ذلك ما إذا جاء المضاف إليه جملة كاملة - وذلك مع كلمات قليلة ستأتي - حيث تكون الجملة كلها في محل جر لوقوعها موقع المفرد .

ما يتجرد منه المضاف حين الإضافة :

يتجرد المضاف حين الإضافة من الأمور الثلاثة الآتية :

الأول : التنوين : فالكلمات (سهو - كدح - راحة - هدوء) كلها منونة ، فإذا أضيفت ، حذف منها التنوين ، فنقول (سهو الليل - كدح النهار - راحة النوم - هدوء البالي) - ومن الواضح أن الحكم السابق خاص بالاسم المنصرف ، أما الممنوع من الصرف فهو مجرد أصلا من التنوين فنقول في (مساجد - مصابيح) حين الإضافة (مساجد لله - مصابيح الهداية) .

الثاني : نون المشى وجمع المذكر : ففي الكلمتين (خرتان - متساويتان) حين الإضافة يقال (خرتا الدراسة متساويتا الوقت) وفي الكلمتين (نايهون - متفوقون) حين الإضافة (نايهو الطلبة متفوقو الامتحان) .

الثالث : ال ، أداة التعريف : ففي الكلمات (الحرية - الأمن - الهدوء - الصفاء) تصير حين الإضافة (حرية المواطن وأمنه يحققان هدوء البالي وصفاء النفس) . ونقول في (البلاد - الطلبة - العذبة) حين الإضافة (بلاذا طلبة الثرى عذبة المياه) بحذف الألف واللام في المضاف من هذه الكلمات جميعا .

هذا ، وقد استدرك النحاة على هذا الأمر الأخير - حذف الألف واللام من المضاف - صورتين من الإضافة اللفظية يصح فيهما بقاء الألف واللام مع المضاف حين الإضافة وهما :

الأولى : أن يكون المضاف وصفاً وهو مثنى أو جمع مذكر سالم . فلك أن تقول في (الشاهدان - المقترفان) حين الإضافة (الشاهدا الزور هما المقترفا الكبيرة) . ولك أن تقول في (المرتفعون - المنحنون) حين الإضافة (من الناس المرتفعو رؤوس مظهرًا وهو أذلاء . ومنهم المنحئون ظهور عَمَلًا وهم شرفاء) بقاء الألف واللام في المضاف في كل الكلمات السابقة ، ومن ذلك قول عنترة :

ولقد خشيئت بأن أموت ولم تُلز للحرب دائرة على اثنتي صَفْصَم  
الشائتي عِزْضِي ولم أشْشَمها والنايزين - إذا لم أَلْقَهما - دمي<sup>(١)</sup>

(١) الشاهد : في البيت الثاني (الشائسي عرضي) فإن المضاف (الشائسي) وصف مثنى وجاء



الثانية : أن يكون المضاف وصفا غير ذلك ، لكن فى المضاف إليه الألف واللام ، كقولك : (المضبوط الموعد - المُخَيَّمُ الخَطَّةُ - المتوقِّدُ الذكاءُ - الطيبُ القلبُ - النَّاعِمُ الشَّعْرِ) أو أن الألف واللام فى المضاف إلى المضاف إليه ، كما نقول فى الأمثلة السابقة : (المضبوط تحديد الموعد - المُخَيَّمُ رَسَمُ الخُطَّةِ - المتوقِّدُ شعلَةُ الذِّكَاةِ - الطيبُ سريرة القلب - النَّاعِمُ مَلَمَسُ الشَّعْرِ) فقد بقيت الألف واللام فى المضاف فى كل تلك الأمثلة وهى الكلمات (المضبوط - المحكم - المتوقد - الطيب - الناعم) على التوالى .

### الإضافة اللفظية والمعنوية :

الإضافة اللفظية : ما كان المضاف فيها اسم فاعل أو اسم مفعول أو صفة مشبهة والمضاف إليه معمولا لتلك الصفة ، ومن نماذجها (كَاتَمُ السَّرِّ - ناصِرُ الضَّعِيفِ - مُؤَايِسِ المَرِيضِ - مَرْفُوعُ الرَّأْسِ - طيبُ القلبِ - لَيْثُ الجَانِبِ) .

قال ابن هشام : هى عبارة عما اجتمع فيها أمران ، أمر فى المضاف وهو كونه صفة ، وأمر فى المضاف إليه وهو كونه معمولا لتلك الصفة ، وذلك يقع فى ثلاثة أبواب ، اسم الفاعل كضاربُ زيد ، واسم المفعول كتمطى الدنار ، والصفة المشبهة كحسنى الوجه أ . هـ .

هذا النوع من الإضافة لا يستفيد منه المضاف تعريفا ولا تخصيصا فالمضاف لا يتعرّف بالمضاف إليه وإن كان معرفة ، وكذلك لا يتخصّص به - بمعنى تقليل إبهامه وتقريبه من المعرفة - بل إن المضاف يبقى نكرة دائما مع هذا النوع من الإضافة .

والدليل على أن المضاف لا يتعرّف فى الإضافة اللفظية أنه يقع فى مواضع النكرة ، ولو استفاد التعريف ، ما صح وقوعه فى هذه المواضع ، ومن ذلك :

(أ) وقوعه صفة للنكرة ، نقول : (لى صديقٌ كاتَمُ السَّرِّ طيبُ القلبِ) .

(ب) وقوعه حالا ، ومعلوم أن الحال لا تكون إلا نكرة غالبا ، نقول : (عشُ فى الحياة محمودُ السيرة نقيُّ الشريرة) ونقول : (جاء صديقى صارمَ الوجه خادُ القَسَاصَاتِ) .

(ج) وقوعه مجرورا بالحرف (رُبُّ) نقول : (رُبُّ شاقُّ الأمرِ هَيَّانَ صَغْبُهُ ،

وَرُبَّ مَيَسُورٍ الْأَمْرِ ضَعُفَتْ سَهْلُهُ) وما جاء فى الأثر من (رُبَّ قَارِيٍّ الْقُرْآنِ وَالْقُرْآنُ يَلْعَنُهُ) .

أما أن هذه الإضافة لا تفيد التخصيص ، فلأن التركيبين قبل الإضافة وبعد الإضافة متساويان فى المعنى بلا زيادة ولا نقصان ، فقولنا (الله مجيب الدعاء) تساوى فى المعنى (الله مجيب الدعاء) .

خلاصة الأمر : أن هذه الإضافة اللفظية لا تفيد التعريف ولا التخصيص فما الذى تفيدُه إذن ؟؟

قال النحاة : إنها تفيد التخفيف بحذف التنوين من المضاف ، وكذلك نون التثنية والجمع المذكور ، فلا شك أن قولنا : (الإنسان المثقف مصقول العقل والضمير) أخف مما لو قلنا (مصقول العقل والضمير) - وهذا هو السبب فى أن هذه الإضافة سميت (لفظية) لأنها أفادت أمراً لفظياً هو التخفيف كما سبق شرحه .

يطلق على هذه الإضافة اللفظية اسم (غير محضة) ومعنى المحضة : الخالصة ، فهذه الإضافة إذن غير خالصة للإضافة ، أو بعبارة أقرب ، إنها إضافة غير حقيقية ، إذ لا يترتب عليها ما يترتب على الإضافة الحقيقية من تعريف الاسم أو تخصيصه ، ولذلك قالوا : إنها على تقدير الانفصال بين الكلمتين ، فقولنا (الفتاة رائعة الجمال) يساوى تماماً (الفتاة رائعة الجمال) .

قال ابن هشام : وإنما سميت هذه الإضافة غير محضة ، لأنها فى نية الانفصال إذ الأصل (ضارب زيد) فى (ضارب زيد) وإنما سميت لفظية : لأنها أفادت أمراً لفظياً وهو التخفيف فإن (ضارب زيد) أخف من (ضارب زيداً) أ . هـ .

الإضافة المعنوية : هى ما انتفى منها الشرطان المذكوران أو أحدهما وهذا النوع هو الإضافة الحقيقية ، وهى كثيرة جداً فى اللغة العربية ، مثل (عميد الكلية - طلاب العلم - روعة الانتصار - ذلّة الهزيمة) .

هذا النوع من الإضافة يستفيد منه « المضاف » التعريف أو التخصيص على النحو التالى :

(١) إذا كان المضاف إليه معرفة كان المضاف معرفة مثل (فى محاضرات النحو سهولة الأسلوب وثرأ الأفكار) .

(٢) إذا كان المضاف إليه نكرة أفاد تخصيصه فقط دون تعريفه مثل (قول حق في وجه ظالم شجاع ضمير ودليل حرية) .

ومن هذا يفهم لماذا سميت (معنوية) لأنها تفيد أمراً معنوياً هو تعريف المضاف أو تخصيصه .

ومن هذا أيضاً يفهم لماذا سميت (مختصة) لأنها في الإضافة حقيقة إنها الإضافة الخالصة التي يترتب عليها الأحكام السابقة ، ولا يمكن فيها فصل المضاف عن المضاف إليه ولو على سبيل التقدير .

هذا وقد درست كتب مسائل النحو العلاقة بين المضاف والمضاف إليه من جهة المعنى في الإضافة المعنوية وحدها ، لأنها - كما سبق - هي الإضافة حقا التي يتلازم فيها المضاف والمضاف إليه وتكاملان ، بخلاف اللفظية فإن الإضافة فيها على تقدير الانفصال بين المضاف والمضاف إليه .

وختلصة ذلك : أن الإضافة المعنوية تأتي في اللغة العربية على صور ثلاث :

الأولى : ما تأتي بمعنى (في) وضابطها ما كان المضاف إليه ظرفاً للمضاف ، وبعبارة أقرب : أن يصح إحلال المضاف في المضاف إليه وتقدير (في) بينهما ، كقولنا : (سهو الليل ويقظة النهار) ومن كلام العرب : (عثمان شهيد الدار ، والحسين شهيد كربلاء ، ومالك عالم المدينة) وقول الله تعالى : ﴿ يَصْنَعُ الْجَنَّةَ ﴾ والآية ٣٩ سورة يوسف وقوله أيضاً : ﴿ بَلْ مَكْرُؤٌ لَّيْلٍ وَلَنْهَارٍ ﴾ والآية ٢٣ سورة سبأ .

الثانية : ما تأتي بمعنى (من) وضابطها - في تحديد النحاة - ما كان المضاف إليه كلاً للمضاف . وبعبارة أخرى : ما كان المضاف جزءاً من المضاف إليه ويصح تقدير (من) بينهما ، كقولنا : (بدلة صوف وقميص حرير وخاتم ذهب) .

الثالثة : ما تأتي بمعنى « اللام » وهي غير النوعين السابقين ، وهي كثيرة جداً في اللغة العربية ، مثل (صدقة الغنى وأستاذ المادّة وحرية الوطن وحضارة الأمة) .

وقد جاء في « أوضح المسالك » عن ترتيب هذه الصور الثلاث في الاستعمال العربي ما يلي : « تكون الإضافة على معنى (اللام) بأكثرية وعلى معنى (من) بكثرة وعلى معنى (في) بقلة » أ . هـ .

والحق أن « الكثرة والقلة » لا يمكن ضبطهما هنا تماما ، لأن الشواهد والأمثلة لكل من هذه الصور أكثر من أن تحصى ، والأمر كله مرجعه للذوق اللغوي الذي بمقتضاه يمكن معرفة صورة الإضافة بتقدير (من) أو (فى) أو (اللام) .

**الأسماء الملازمة للإضافة وما يجب أن تضاف إليه :**

الأصل فى الأسماء العربية أن تكون صالحة لاستعمالها مضافة ، وأن تكون صالحة أيضا لاستعمالها مفردة - أى بغير إضافة .

لكن هناك أسماء فى اللغة خرجت على هذا الأصل ، فلا تستعمل أبدا إلا مضافة ، وأسماء أخرى خضعت لهذا الأصل ، لكنها إذا أضيفت التزمت الإضافة إلى أمور خاصة فى اللغة فوجب التنبيه عليها هنا لهذا السبب .

والحق أن استيفاء هذه الفكرة بفرعيها يحتاج لحديث طويل - موضعه مطلولات النحو - ولذلك فإن ما يذكر هنا هو أهم ما يحيط بهذه الفكرة دون أن يشملها جميعا .

**وأهم الأسماء الملازمة للإضافة أبدا تلخص فيما يلى :**

**أولا : ما تلزم إضافته للضمائر :**

( أ ) كلمة (وَحَدَّ) وتضاف للضمائر جميعا - الغيبة والخطاب والتكلم - فتقول : (سَهَرْتُ وَحْدِي) و (أَجْبَثْتُكَ وَحْدَكَ) و (عَبَّدْتُ اللَّهَ وَحْدَهُ) ومن هذا قول الراجز :

لَمْ يَكْ شَيْءٌ بِأِلهَى قَبْلَكَ      وَكُنْتُ إِذْ كُنْتُ إِلَهَى وَحْدَكَ (١)

(ب) ما يضاف لضمير الخطاب فقط ، وهى كلمات فى اللغة توصف بأنها « مصادر مشاة اللفظ وتفيد التكرار » وهى (لَيْلِكَ - سَقْدَنِكَ - حَنَانِكَ - دَوَائِكَ - هَذَاذَلِكَ) ومعنى (لَيْلِكَ) إجابة لك بعد إجابة ، والإجابة يتبعها الاستجابة ، ويتجه الحجاج لله قائلين : (لَيْلِكَ اللَّهُمَّ لَيْلِكَ) - ومعنى (سَقْدَنِكَ) إسعادا لك بعد

(١) الشاهد : فى « وحدكا » حيث أضيفت كلمة « وحد » إلى ضمير المخاطب وهذه الكلمة تعرب دائما حالا ، وتزول بالنكرة .

إسعاد ، فلك السعادة الدائمة ، ومن ذلك ما جاء فى الأثر عن يحج من مال حرام أنه إذا قال : (لبيك) أجابه من السماء من يقول : (لا لبيك ولا سَعْدُكَ وَحُجُّكَ مردودٌ عليك) - ومعنى (حنانك) حنانا منك بعد حنان ، فهو حنان غامر للمتعب الحزين ، ومن ذلك قول أحد الشعراء المعاصرين يتألم من تربية الصغار :

حَنَانِيكَ إِنِّي قَدْ بَرِمْتُ بِفَتِيَةٍ      أُرْوِخُ وَأَعْدُو كُلُّ يَوْمٍ إِلَيْهِمْ  
صَغَارٌ نَرَبِّهِمْ بِحُلٍّ عَقُولِهِمْ      وَنَبْنِيهِمْ ، لَكُنَّا نَتَهَدَّمُ <sup>(١)</sup>

ومعنى (دَوَالِيكَ) حدوثا للأمر مرة بعد أخرى ، ومن ذلك العبارة الشائعة (وهكذا دَوَالِيكَ) ومعنى (هَذَاذِيكَ) إسراعا بعد إسراع فهى سرعة لا تتوقف ، ومن ذلك قول الراجز :

صَرَبْنَا هَذَاذِيكَ وَطَعْنَا وَخَصَصْنَا

يُقْضَى إِلَى غَاصِي الثُّرُوبِ التَّخَصُّصَا <sup>(٢)</sup>

وهذه المصادر تعرب على أنها مفعول مطلق لفعل محذوف من لفظها أو من معناها ، وجاء فى « أوضح المسالك » وعامل (لبيك - هذاذيك) من معناهما ، والبواقي من لفظها .

ثانيا : ما تجب إضافته إلى الجمل :

(١) كلمة (حيث) وهى اسم مكان مبهم مبنى على الضم ، وتضاف لكل من الجمليتين الاسمية والفعلية كما جاء فى الأثر (اجلس حيث انتهى بك المجلس) .  
ومن النصائح المفيدة (اذهب إلى الريف حيث الحياة طَلْقَةٌ صافيةٌ مبهجةٌ) .

(١) أُرْوِخُ وَأَعْدُو : أذهب وأعود .

وموضع الفعل فى البيت فى قوله « حنانك » فهى مصدر متنى مفعول مطلق منصوب بالياء ، وقد أضيف إلى ضمير المخاطب .

(٢) ضَرَبَا هَذَاذِيكَ : ضربا متابعا سرهما - طعنا وخصما : طعنا نافذا إلى الحشا - عاصى العروق : ما يسيل دائما حين بهرح ولا يتوقف كالشرابان - النحض : اللحم .  
يقول : إنه ضرب سريع وطعن نافذ يقطع الشرايين ويخلط اللحم بالدم .

الشاهد : فى (هذاذيك) فهو من المصادر المثناة المضافة إلى ضمير المخاطب وهو مفعول مطلق لفعل محذوف من معناه تقديره (أسرع) .

هذا هو الأصل ، لكن وردت بعض الشواهد في اللغة على غير هذا الأصل ، إذ أضيفت فيها (حيث) إلى المفرد لا إلى الجملة ، وهذه الشواهد تحمل على أنها لغة الشعر الخاصة ، ومن ذلك :

• قول الراجز :

أَمَا تَرَى حَيْثُ سَهِيلٌ طَالِقًا      نَجْمًا يَضِيءُ كَالشَّهَابِ لَا مِيقًا <sup>(١)</sup>

• قول الآخر :

ونَطَقْتُهُمْ حَيْثُ الْكَلَى بَعْدَ ضَرْبِهِمْ      بِيضُ الْمَوَاضِي حَيْثُ لَيْلُ الْعَمَائِمِ <sup>(٢)</sup>

(ب) كلمة (إِذْ) وهي اسم زمان للماضي مبني على السكون ، وتضاف أيضا لكل من الجملتين الاسمية والفعلية ، كقولك : (فَرَحْتُ إِذْ نَجَحْتُ وَإِذْ أَصْدَقَائِي نَاجِحُونَ أَيضًا) .

وهنا ينبغي التنبيه إلى فكرة مفيدة هي : أن كلمة (إِذْ) ساكنة غير منونة فإذا نونت استغنى عن الجملة التي تضاف إليها بالتووين الذي يطلق عليه « تنوين العَوَض » كقول الله تعالى : ﴿ وَأَنْتُمْ حِينِلِرْ نَنْظُرُونَ ﴾ [الآية ٨٤ سورة الواقعة] وقوله : ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾ [الآية ٤ سورة الزلزلة] .

(ج) كلمة (إِذَا) وهي - كما سبق في أدوات الشرط - أداة شرط لما يستقبل من الزمان ، وتضاف لجملة الشرط بعدها ، ولا بد أن تكون جملة فعلية ولا يصح أن تكون جملة اسمية ، كقولك (إِذَا تَوَاضَعْتُ فَعَنْ قُدْرَةٍ ، وَإِذَا سَكَتُ عَنِ الْكَلَامِ فَلِحِكْمَةٍ) وقال تعالى : ﴿ وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا ﴾ [الآية ٨٦ سورة النساء] .

(١) سهيل : نجم معين - الشهاب : الشعلة .

الشاهد : في « حيث سهيل » حيث أضيفت « حيث » إلى كلمة « سهيل » لا إلى جملة ، وهذه لغة الشعر الخاصة ، إذ المفروض أن تضاف إلى جملة .

(٢) الكلى : جمع كلية وهي معروفة ، والمقصود بالظن حيث الكلى : الظن في الصدور والحا - ببيض المواضي : بالسيف القاطعة - حيث لى العمائم : حيث لف العمائم ، ومكانه الرأس . يقول : إن طعننا بالرماح وضربنا بالسيف كلاهما قاتل ، فنحن نطعن في الصدور ونضرب على الرؤوس .

الشاهد : « حيث الكلى » في الشطر الأول ، وأيضاً « حيث لى العمائم » في الشطر الثاني وقد أضيفت « حيث » فهما إلى كلمة لا إلى جملة وهذه لغة الشعر الخاصة .

ثالثاً : ما تجب إضافته لاسم ظاهر أو مضمّر :

وهي ألفاظ أربعة ينبغي التعرف على معانيها وأمثلتها :

(أ) كلمة (لَدُنْ) جاء في ابن عقيل : هي لابتداء غاية زمان أو مكان ، وهي مبنية عند أكثر العرب أ . هـ .

والأكثر في استعمالها أن تكون مجرورة بالحرف (مِنْ) كما جاء في قوله : ﴿ مَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ﴾ [الآية ٦٥ سورة الكهف] وهي في الآية مضافة إلى الضمير ، ومن إضافتها للاسم الظاهر قول الزجاج يصف (الملايا) :

تنتهض الرعدة في ظهيري من لَدُنْ الظهري إلى العصير<sup>(١)</sup>

(ب) كلمة (لَدَى) وهي مثل (لَدُنْ) في المعنى والإضافة ، تقول : (أودعْتُ أسراي لَدَى صديقي ، فحفظها وصانها ، وأفرغْتُ لَدَيْهِ شكواي فحفظها وواساها) .

(ج) كلمة (مَعَ) قال ابن هشام : هو اسم لمكان الاجتماع معرب أ . هـ . فهي إذن تدل على مكان الالتقاء والاجتماع والصحبة ، ومن العبارات الشائعة بيننا (إن الله مع الصابرين) وأيضا (أذهبوا ومعكم السلامة) .

وهنا ملاحظة مفيدة هي : أن كلمة (مع) إذا كانت بمعنى (جميعا) فإنها لا تضاف بل تنون وتنصب على الحال ، تماما مثل كلمة (جميعا) تقول : (أجَادَ أفرادَ فريقِ الكرة معا) ومن ذلك قول « متمم بن نويرة » يرثي أخاه « مالكا » :

فلمّا تفرّقنا كاتّى ومالكاً لطولِ افتراقٍ لم نبث ليلةً مَعَا<sup>(٢)</sup>

(ج) كلمة (فُصِّرَ) جاء في القاموس : فُصِّرَ أَكْ أَيْ جُهِدَ وَغَايَتُكَ أ . هـ .

(١) يقول : إن رعدة الحمى تتحرك في ظهري من الظهر إلى العصر .

الشاهد : في (من لدن الظهر) حيث جرت « لدن » بالحرف « من » وهذا هو الغالب فيها ، وقد أضيفت إلى الاسم الظاهر بعدها .

(٢) يقول : حين مات أخي « مالك » وطال على موته الزمان ، انتهى وانقضى كأنه ما عاش . الشاهد : في « معا » فهي بمعنى « جميعا » فتنصب على الحال ولا تضاف ، ويلاحظ أن مضارع « بات » في قوله « لم نبث » ليس ناسخا بل هو تام فيحتاج لفاعل هو الضمير المستتر .

تقول : (قصاراك أن تحيا سعيداً) وأكثر ما تستخدم فى نهاية كلام سابق ، فتقول : (قُصَارَى الْقَوْلِ) ثم تأتى بملخص مفيد لما سبق مع الكلام .

وابعا : ما يجب إضافته لمثنى ظاهر أو مضمَر :

وذلك كلمتان (كِلَا - كِلْتَا) إذ يضافان لمثنى حقيقة ، وهو الاسم الظاهر المثنى ، مثل قوله تعالى : ﴿ كُنَّا لَبَنَيْنِ مَاءَتَ أَكْهَا ﴾ [آية ٣٣ سورة الكهف] أو مثنى فى المعنى لا فى الحقيقة وهو الضمير الدال على التثنية ، مثل (كلاهما - كلتاهما) أو الضمير الذى يشمل المثنى وغيره ، مثل (كلانا) ، ومن ذلك قول عبد الله الزهرى :

إِنَّ لِلْخَيْرِ وَلِلشَّرِّ مَدًى وكلا ذلك وَجْهٌ وَقَبْلُ (١)

الأسماء التى تضاف أحيانا وما تضاف إليه :

الصف الثاني المشابه للصف السابق الملازم للإضافة ، وهى بعض أسماء لا تنزم الإضافة دائما ، لكنها إذا أضيفت التزم فى المضاف إليه معها صفات خاصة ، ومن البين أن الفرق بين الاثنين أن الصف الأول يلزم الإضافة بخلاف ما سنذكره هنا ، فإنه لا يلزم ، ومن البين أيضا أنهما يتشابهان فى حالة الإضافة فى اشتراط صفات خاصة فى « المضاف إليه » معهما - وإليك كلمات الصف الثانى وشرح ما تضاف إليه .

أولا : بعض أسماء الزمان المبهمة مثل (حين - وقت - زمان - يوم الخ) وهذه حين تضاف يجب إضافتها إلى الجمل اسمية أو فعلية بشرط واحد هو « أن تبقى على إبهامها » فتعامل حيثئذ معاملة الكلمتين (إذ - إذا) معنى واستعمالا ، تقول : (ذهب إلى المصيف زمنَ الجوِّ حارًّا) أو (ذهب إلى المشتى حينَ جاءَ الشَّتَاءُ) أو (يومَ يتهاى العربُ للوحدةِ سيتحدون) .

قال علماء النحو - رحمهم الله : وأسماء الزمان المبهمة حين تضاف للجمله فعلية أو اسمية يوضح إعرابها فتتغير على حسب ما تشغله من الوظائف النحوية ،

(١) مدى : غاية - وجه : طريق وناحية - قبل : يفتح الباء : الحجة .

الشاهد : فى « وكلا ذلك » حيث أضيفت « كلا » إلى « ذلك » وهو مثنى فى المعنى ، لأنه إشارة إلى اثنين مرا فى الشطر الأول هما « الخير - الشر » .



ويصح أيضا أن تبنى على الفتح فلا يتغير شكلها في التركيب الذي وردت فيه  
كقولنا : (لبيتنا امتلكتنا حزبتنا من وقت قامت الثورة العرايضة في القرن الماضي)  
فيصح أن تشكل كلمة (وقت) بالكسر إعرابا ، ويصح أن تشكل بالفتح بناء .

هذا هو الأصل في إعراب أسماء الزمان المبهمة حين الإضافة ، والتفصيل في  
الترجيح بين الإعراب والبناء أيهما هو الأحسن على الوجه التالي :

(أ) يرجح بناء الاسم المبهم على الفتح إذا كانت الجملة التي « أضيفت  
إليه » جملة فعلية فعلها ماض - وهو مبنى كما نعرف - أو فعلية فعلها مضارع  
مبنى أيضا - حيثل يكون بناء المبهم أحسن حيث يتوافق مع ما أضيف إليه ومن  
ذلك :

● قول النابغة :

عَلَى حِينَ عَاتَبْتُ الْمَشِيبَ عَلَى الصَّبَا  
فَقُلْتُ أَلُمَّا تَصْبَحُ وَالْمَشِيبُ وَازِعٌ <sup>(١)</sup>

● قول الآخر :

لَأَجْتَلِيَنَّ مِنْهُنَّ قَلْبِي تَحَلُّمًا عَلَى حِينَ يَسْتَصِينُ كُلُّ حَلِيمٍ <sup>(٢)</sup>  
فقد رويت كلمة (حين) في كلا البيتين بالفتح على البناء - وهو أحسن -  
وبالكسر على الإعراب وهو مرجوح .

(ب) ترجح إعراب الاسم المبهم على بنائه على الفتح ، وذلك إذا أضيف إلى

(١) الصبا : « بكسر الصاد ، الميل إلى الشهوات والرغبات - وازع : ناه وزاجر ومانع .  
الشاهد : في (على حين عاتبت المشيب) فإن كلمة (حين) اسم زمان مبهم وبعبه جملة فعلية  
فعلها ماض هي (عاتبت المشيب) وقد أضيفت إليه ، وقد رويت كلمة (حين) بالفتح على البناء - وهو  
الأحسن - كما رويت بالكسر مجرورة مفعلة .

(٢) لأجتلين : لأزعن يهتف - تحلما : تكلفا للحلم وإظهارا له - يستصين : يستملن .  
يقول : سأحاول الانصراف عن النساء الفاتنات مظها الحلم والهدوء وإن كنّ أقوى من كل حلم  
وهو .

الشاهد : في (على حين يستصين) فإن كلمة (حين) من أسماء الزمان المبهمة ، وأضيف إليها  
جملة (يستصين) وهي جملة فعلية فعلها مضارع مبنى - وقد رويت كلمة (حين) بالفتح على البناء -  
وهو الأنصح - وبالكسر مجرورة مفعلة .

جملة فعلية فعلها مضارع معرب - مضارع غير متصل بالنونين - أو أضيف إلى جملة اسمية - حيثلذ يكون الإعراب أحسن ليتوافق مع ما أضيف إليه .

● قال الله تعالى : ﴿ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾ [آية ١١٩ سورة المائدة] . قرئت الآية بضم كلمة (يوم) على الإعراب - وهو أحسن - وبفتحها على البناء وهو مرجوح .

● يقول الشاعر :

تَذَكَّرْ مَا تَذَكَّرَ مِنْ سُلَيْمَى      على حين التَّوَّاصِلُ غَيْرُ دَانِي <sup>(١)</sup>  
 روى البيت بالوجهين في كلمة (حين) بالكسر على الإعراب - وهو أحسن - وبالفتح على البناء وهو مرجوح .  
ومخلاصة الأمر في اسم الزمان المبهم حين الإضافة ما يلي :

أنه يضاف للجملة ، والأفصح أن يتوافق بناء وإعرابا مع الجملة التي أضيفت إليه ، فيبنى على الفتح إذا كانت الجملة فعلية فعلها ماضٍ أو مضارع مبنى - ويعرب إذا كانت الجملة فعلية فعلها مضارع معرب أو كانت الجملة اسمية .  
 نالها : بعض أسماء المكان المبهمة مثل (قبل - بعد - أول - دون - أسماء الجهات الست - علٌ - غير في قولنا : ليس غير) وهذه الأسماء حين تضاف يجب إضافتها للمفرد سواء أكان ظاهراً أو مضمراً أ . هـ . يقال في المثل : (الرفيق قبل الطريق) ويقال أيضاً : (رُبَّ صداقةٍ بعد عداوة) وأيضاً (أَوَّلُ الْفَيْثِ قَطْرٌ ثُمَّ يَنْهَيَانِ) .

هذا ، والكلمات السابقة تأتي في اللغة على الصور الثلاث التالية :

الأولى : أن تكون منونة ، وهي حيثلذ نكرة ومعربة ، كقولنا : (اللَّهُ موجودٌ من قَبْلِ ومن بَعْدِ) فهو (قَبْلٌ) بلا بداية وهو (بَعْدٌ) بلا نهاية ، ومن ذلك قول يزيد ابن الصَّعْق :

(١) غير داني : غير قريب بل بعيد .

الشاهد : في (على حين التَّوَّاصِلُ غير داني) فإن كلمة (حين) من أسماء الزمان المبهمة وقد أضيفت إليها جملة اسمية هي (التَّوَّاصِلُ غير داني) وقد رويت كلمة (حين) بالكسرة إعراباً - وهو الأحسن - كما رويت بالفتح بناء .

فَسَاغَ لِي الشَّرَابُ ، وَكُنْتُ قَبْلًا أَكَاذُ أَغْصَى بِالماءِ الحَمِيمِ (١)

الثانية : أن تكون هذه الكلمات مضافة ، فعرب أيضا بحسب ما تشغله من الوظائف النحوية ، كقولك : (أخذتُ مكانى فى المترج قبل دخول الأستاذ) أو (قمْتُ نشيطا بعدَ نومٍ هَنِئ). .

الثالثة : أن تكون غير منونة وغير مضافة ، وهى حيثُذ معرفة ، إذ تدل - بهذه الصورة - على « قبل شئ معين » أو « بعد شئ معين » أو « أول شئ معروف » وهكذا - ولعلماء النحو فى شكل آخرها اتجاهان :

( أ ) ضم آخرها دائما ؛ وهى مبنية تلزم هذا الضم ولا تتغير ، كقولك : (كُنْتُ على وشك دخول الكلية ، ولكن رجعتُ من قبل) أو (حين تأتى الساعةُ الثامنةُ الليلةُ سأحضرُ إليك بعدُ) - ومن ذلك قول معن بن أوس :

لَعَنَمُوكَ مَا أَذْرَى وَإِنِّى لَأَوْجِلُ عَلَى أَيُّنَا تَعْدُو المَنِيَّةُ أَوَّلُ (٢)

(ب) أن تشكل بحسب ما تشغله من وظائف النحو ، فتتغير ، وهى حيثُذ معربة ، كقولنا : (إن شاء الله سَتحَرُّ قِوَانُنَا سِيناء ، فتأتينا من شمالي وجنوبٍ وأمامٍ وخلفٍ) ومن ذلك :

قول الشاعر :

ومن قبل نادى كُلُّ مَوْلَى قَرَابَةً فما عطفْتُ مَوْلَى عليه العِوَاطِفُ (٣)

وختلاصة الأمر فى أسماء المكان المبهمة ما يلى :

(١) ساغ : حل وعذب - الشراب : مطلق ما يشرب ، والمقصود هنا الخمر وكانوا يحرملونها إذا كان لهم ثأر - أغص : أصله وقوف الماء فى الحلق ، والمراد هنا التعبير عن حزنه وكرهه ففقد شهيته ؛ فلا يجد لشيء ملاقا ولا عذوبة حتى الماء .

الشاهد : فى (كنت قبلًا) حيث استعمل اسم المكان المبهم بالتثنية فهو نكرة معربة .

(٢) لأوجل : لأخاف - تعدو المنية : بهجم الموت .

الشاهد : فى (أول) فقد جاءت غير منونة وغير مضافة وهى اسم مكان مبهم بنى على الضم .

(٣) كل مولى : كل قريب - فما عطفْتُ مولى عليه العِوَاطِفُ : ما أجابه ولا نصره قريب .

يقول : حين نزلت الشدة ، نادى كل قريب أقرباءه ، فما سمعوه ولا أجابوه لاشتغال كل منهم بنفسه .

الشاهد : فى (من قبل) فقد استعملت غير منونة وغير مضافة ، وهى اسم مكان مبهم ، أمرت وهى مجرورة بالكسرة .

تستعمل هذه الكلمات منونة فتحرب ، وتستعمل مضافة - لاسم ظاهر أو مضمّر - فتحرب أيضًا ، وتستعمل غير منونة وغير مضافة فيصح فيها الإعراب والبناء .

وبناء على ذلك يمكن توجيه الآتى :

- قرئ قوله تعالى : ﴿ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ﴾ [الأنه ٤ من سورة الروم] بكسر الكلمتين مع التنوين - وبالكسر دون تنوين - وبالضم دون تنوين .
- حكى أبو على الفارسي : (أبدأ بذنا من أول) بضم اللام وفتحها وكسرها فى (أول) .
- ما روى من قولهم : (قبضت عشرة ليس غير) بضم (غير) دون تنوين على أنها اسم (ليس) أو خبرها .

...

## أساليب التعجب السماعية والقياسية

- ١ - المقصود بالتعجب لدى اللغويين والنحاة .
- ٢ - أساليب التعجب السماعية (المقصود بها - نماذج منها) .
- ٣ - ما يدل على التعجب يأتي على صيغتين هما :  
 ( أ ) ما أَفْعَلَهُ .  
 ( ب ) أَفْعِلْ بِهِ .
- ٤ - الصلة بين فعل التعجب والمتعجب منه ، ومتى يصح الفصل بينهما .

• • •

### التعجب لدى اللغويين والنحاة :

نسمع الناس في حياتنا العادية يرددون في مواقف خاصة قولهم : (إذا عرف السبب بطل العجب) ومفهوم هذه العبارة بالطبع أن العجب دهشة تثير فضول الناس لأمر غريب عليهم إذا كان السبب في هذه الغرابة غير معلوم ولا مفهوم - فموقف التعجب لدى الرجل العادى يتحقق إذا توفرت ظروف هي : غرابة في أمر من الأمور مع جهل السبب بهذه الغرابة ، حينئذ تتحقق الدهشة التي قد يصحبها التعبير عنها بالصغير أو المصغرة أو الكلام .

ولعلنا بذلك نفهم ما يقوله اللغويون عن « التعجب » إذ يعرفونه بقولهم : انفعال يحدث في النفس عند الشعور بأمر خفى سببه أ . هـ . فهذا الانفعال النفسى - حتى بدون ألفاظ - يطلق عليه أنه « تعجب » لدى اللغويين .

أما النحاة فعرفوا التعجب بقولهم : استعظام زيادة في وصف المتعجب منه تفرد بها عن أمثاله أو قل نظيره فيها وقد خفى سببها ، مع التعبير عن ذلك بكلام يدل على الدهشة والاستغراب أ . هـ .

فالنحاة في ذلك يتفقون مع استعمال التعجب في حياتنا العادية ومع ما رآه اللغويون عنه من حيث وجود الأمر الغريب الذى خفيت أسباب غرابته - لكنهم يتفردون بتخصيص التعجب بنطق كلامى يدل على الدهشة والاستغراب

ويقصدون بذلك صيغ التعجب التى ستأتى تفصيلا ، فالتعجب لا يتحقق لدى النحويين إلا بهذا النطق ، كقولنا : ( ما أزرع العلم فى عصرنا ) .

### أساليب التعجب السماعية :

يقصد بها تلك الأساليب التى هى أصلا لغير التعجب ، ثم تدل عليه بالاستعمال المجازى ، فالألفاظ المنطوقة لهذه الأساليب لا علاقة لها بالتعجب فهى مستعملة فى اللغة لغيره ، ومعانى هذه الألفاظ فى الأصل لا يفهم منها التعجب ، لكنها دلت عليه دلالة عارضة عن طريق المجاز وظروف النطق .

من تلك الأسباب التى وردت عن العرب ما يلى :

● قول الله تعالى : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أََمْوَنًا فَأَنْجَيْكُمْ ثُمَّ يُمَيِّسُكُمْ ثُمَّ يُغَيِّبُكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [الآية ٢٨ من سورة البقرة] فكلمة (كيف) أصلا بلفظها ومعناها للاستفهام ، ولكنها دلت على التعجب دلالة عارضة على سبيل المجاز ، ومثل ذلك كل استفهام دل على التعجب .

● قول الرسول ﷺ : « سُبْحَانَ اللَّهِ !! إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَنْجِسُ حَيًّا وَلَا مَيِّتًا » . فسبحان الله : بلفظها ومعناها للدعاء والعبادة ، ثم استخدمت فى التعجب على غير الأصل .

● قول عمرو بن العاص عن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما : (لله در ابن حننمة أى رجل كان !!) .

جاء فى القاموس : لله دره : أى عمله ، ونسبة العمل لله لا تدل أصلا على التعجب ، ولكنها دلت عليه - فى هذا الموقف - عن طريق المجاز .

● ما ورد من قول العرب : (لله أنت من رجل !!) فنسبة المخاطب لله لا تدل على التعجب ، لكن لورود هذا الأسلوب غالبا فى مواقف الإعجاب والدهشة أفاد معنى التعجب .

### صيغ التعجب القياسية :

يقصد بها تلك الصيغ التى تدل بلفظها ومعناها على التعجب ، فهى بلفظها معدة لذلك صرفيا ، وهى بمعناها تدل على التعجب ، وهكذا استعملتها اللغة .

والصيغ القياسية اثنتان هما :

( أ ) ما أَفْعَلَهُ : مثل (ما أَعْظَمَ شَعْبَنَا وما أَرْوَعُهُ عند الخطوب وما أَوْفَاهُ للمخلصين من أبنائه) .

(ب) أَفْعِلْ بِهِ : مثل (أَكْرِمْ بِرِجَالِ شَعْبِنَا وَأَهْرِؤْ بِالْخُطُوبِ مَعَ عَزَمَاتِهِمْ) .

واليك تفصيل الحديث عن هاتين الصيغتين :

ما أَفْعَلَهُ :

تتكون هذه الصيغة من أمور ثلاثة هي ما + فعل التعجب + المتعجب منه ، وفي كل واحد من الثلاثة حديث طويل يمكن تقريره بما يلي :

( أ ) ما : نكرة بمعنى (شئ عظيم) فهي إذن في قوة الموصوفة ، ولذلك صح الابتداء بها ، فهي إذن مبتدأ - وهذا الرأي السابق أشهر الآراء فيها .

(ب) فعل التعجب : وهو فعل ماض جامد لا يتصرف مثل (ليس - عسى) إذ تدخل عليه نون الوقاية فتقول : (ما أَخَوَجَنِي إلى الإخلاص ، وما أَفْقَرَنِي إلى عفو الله) وفيه ضمير مستتر يعود على : (ما) أداة التعجب ، والجملة كلها خبر (ما) - وهذا الرأي السابق أشهر ما قيل عن الفعل ، بصرف النظر عن قولوا باسميته .

(ج) المتعجب منه : وهو الاسم المنصوب الذي يأتي بعد فعل التعجب وهو منصوب على أنه مفعول به مكمل للجملة الفعلية الواقعة خبرا - وهذا أيضا أشهر الآراء فيه .

نقول : (ما أَسهَلَ النَّحْوُ حين يُشرح وما أَضَعَبَهُ مع غُمُوضِ معناه) ونقول أيضا : (ما أَجْمَلَ الْحَلْمُ مع المَهْذَبِ الكريم وما أَقْبَحَ الضَّعْفُ مع السَّفِيهِ اللَّيِّيمِ) .

أَفْعِلْ بِهِ :

تتكون أيضا من أمور ثلاثة هي فعل التعجب + الباء + المتعجب منه .

( أ ) فعل التعجب : يصفه المعربون بقولهم : (فعل ماض جاء على صورة الأمر) وهي عبارة غريبة !! فكأنما هذا الفعل في التقدير ماض ، وفي الصورة فعل أمر ، ويزترب على ذلك أمران :

أولهما : أن يعرب هو نفسه على أنه فعل أمر .

ثانيهما : أن يعرب ما بعده على تقدير أنه فعل ماض .

(ب) الباء : حرف جر زائد ، فالاسم الذى بعدها مجرور بها لفظا ، لكنه فاعل تقديرًا .

(ج) المتعجب منه : يجر بالباء لفظا ، لكنه فاعل فى التقدير لفعل التعجب باعتبارها فعلا ماضيا فى التقدير أيضا .

هكذا حُلِّلت هذه الصيغة هذا التحليل الغريب ، ومع ذلك فإنه هو الاتجاه المشهور بين النحاة والمعرّبين فى تحليلها ، بصرف النظر عن اتجاهات أخرى لاداعى لذكرها - فلنتأمل الآتى :

جملة التعجب أصلها تقديرا

أَصْدَقَ بِكَلَامِ الرُّسُولِ فى شئون الحياة { أَصْدَقَ كَلَامُ الرُّسُولِ فى شئون الحياة  
أَعْذَبَ بِالْقُرْآنِ أدبًا وتهدينا { أَعْذَبَ الْقُرْآنُ أدبًا وتهدينا  
أَعْظَمَ بِالْعِلْمِ فى العصر الحديث نفعا { أَعْظَمَ الْعِلْمُ فى العصر الحديث نفعا  
ويقال : إن الهمزة فى الأفعال الماضية (أَصْدَقَ - أَعْذَبَ - أَعْظَمَ) للضرورة ، فمعنى (أَصْدَقَ كَلَامُ الرُّسُولِ) أنه (صار ذا صدق عظيم) ثم حُوِّلَ للأمر ، وزيدت معه « الباء » ، وكذا الباقي أ . ه .

الصلة بين أجزاء صيغتي التعجب :

الأصل فى صيغتي التعجب مجيئهما على الترتيب الذى سبق شرحه ، فلا يتقدم عليهما معمولهما ، كما لا يصح أن يفصل شيء بين مكونات جملة التعجب بترتيبها السابق ، وبعبارة أقرب : لا يفصل شيء بين « ما » وفعل التعجب ولا بين فعل التعجب والمتعجب منه .

هذا هو الأصل ، لكن استدركت عليه أمور ثلاثة هى :

( أ ) جواز الفصل بين « ما » و « فعل التعجب » بكان الراضية تقول : ( ما كان أَصْبَرَ الرُّسُولَ على أذى المشركين ، وما كانَ أَثْبَتَ المسلمين على عقيدتهم مع هذا الأذى ) وتقول : ( ما كانَ أَتَمَّ شَعْبَنَا غداةَ الهزيمة ، وما كانَ أَقْوَاهُ إِذْ تَماسك من جديد ) .



(ب) جواز الفصل بين فعل التعجب والمتعجب منه بالجار والمجرور - ومن ذلك :

- قول العرب : ما أحسنَ بالزُّجَل أن يصدَّقَ وما أقبحَ به أن يكذبَ .
- قول عمرو بن مغديكرب عن بنى سليم : لله دُرُ بنى سليم ما أحسن في الهيجاء لقاءها وأكرمَ قى اللزابات عطاءها وأثبتَ في المكرمات بقاءها .
- قول الشاعر :

خليلى ما أخزى بذى اللب أن يرى صبوراً ولكن لا سبيل إلى الصبر<sup>(١)</sup>

(ج) جواز الفصل بين فعل التعجب والمتعجب منه بالطرف ، تقول : (ما أثبت لحظة الهول المؤمن وما أجبن ساعة اللقاء المنافق) - ومن ذلك قول مغن بن أوس :

أقيم بدار الحزم ما دام حزمها وأخر إذا حالت بأن أتحولاً<sup>(٢)</sup>

ملاحظة مهمة : صياغة « التعجب » من الأفعال مبحث صرفي ، ومع ذلك سيأتى فى « اسم التفضيل » إذ يتفقان فى شروط تلك الصياغة (انظر ص ٥٤١) مع ملاحظة اختلاف التعجب عن التفضيل .

\*\*\*

(١) ما أخزى : ما أجدر وما أحق - بذى اللب : بذى العقل .

يقول : من اللاتق بذى العقل أن يتصف بالصبر ، فهذا مطلوب حقاً لكن لا سبيل إليه .  
الشاهد : فى (ما أخزى بذى اللب أن يرى صبوراً) حيث فصل بين فعل التعجب (أخزى) والمتعجب منه وهو المصدر المؤول من (أن يرى صبوراً) الجار والمجرور (بذى اللب) - وهذا جائز نحوها .

(٢) بدار الحزم : « الحزم » الحكمة ، ودار الحزم : المكان الطيب الصالح - وأخر : أجدر - إذا حالت : إذا تغيرت وصارت الإقامة فيها عناء - بأن أتحولاً : أن أتركها وأرحل عنها .  
يقول : إننى أقيم بالمكان الصالح الطيب ، فإذا تغير وضاق به الرزق ، فالجدير بالمرء أن يتركه ويرحل عنه .

الشاهد : فى (أخر - إذا حالت - بأن أتحولاً) حيث جاء فعل التعجب (أخر) والمتعجب منه (بأن أتحولاً) ، وفصل بينهما الطرف (إذا) .

## التوابع الخمسة

تمهيد :

تكاد كتب النحو الكبرى تتفق في تعريف « التابع » على عبارة واحدة هي :  
« التابع هو الاسم المشارك لما قبله في إعرابه الحاصل والمتجدد وليس خبراً »  
أ. هـ .

والإعراب « الحاصل » يقصد به الإعراب الموجود فعلاً في الجملة - أى جملة - وفيها يشارك التابع متبوعه رفعاً أو نصباً أو جراً ، وربما أيضاً تبعه في الجزم إذا كان المتبوع فعلاً - وهو قليل .

نقول : (المجتمع المتحضر يرأى الضمير الوازع قبل القانون الرادع) فمن الملاحظ أن الكلمات (المتحضر - الوازع - الرادع) تتبع ما قبلها في الإعراب ، الأولى تبعته رفعاً ، والثانية تبعته نصباً ، والثالثة تبعته جراً .

ويقصد « بالمتجدد » ما إذا تغيرت الجملة ، فتغيرت وظائف الكلمات المتبوعة فيها ، حينئذ تتغير أيضاً وظائف الكلمات التابعة لها ، فإذا غيرنا الجملة السابقة قلنا : (إن المجتمع المتحضر يرأى فيه الضمير الوازع سابقاً القانون الرادع) فإنه يلاحظ تغير التوابع في إعرابها بعد أن تجدد إعراب المتبوعات في الجملة الجديدة .

ويبقى هذا القيد الأخير « ليس خبراً » ويقصد به صورة واحدة من صور الخبر هي (الأخبار المتعددة) فنحن نقول مثلاً (عصرنا علمٌ عملٌ قوةٌ) فالأخبار المتتالية متفقة في الإعراب ، فلو غيرنا الجملة اتفقت في الإعراب أيضاً ، فنقول (أصبح عصرنا علماً عملاً قوةً) كلها أيضاً منصوبة ، ومع ذلك لا يعتبر الثاني أو الثالث منها من التوابع مع أنه يتبع ما قبله في إعرابه الحاصل والمتجدد ، لأنه خبر ، ومشروط في التابع ألا يكون خبراً .

هذا ، ومما يمرض له النحاة في حديث التوابع البحث عن العامل فيها كما هو الشأن في بحثهم عن عوامل كل الوظائف النحوية ، ويختلفون في ذلك اختلافاً كثيراً ، وهو موضوع غير مفيد نحويًا ، لكنه صورة ذهنية لمشاكل العامل

وفلسفته فى النحو ، فليكن العامل فى المتبوع هو العامل التابع ، أو فليكن العامل فى التابع معنوها ، أو فليكن العامل محذوفاً مماثلاً للمذكور للمتبوع ، فكل ذلك لا يفيد شيئاً ، والمفيد حقاً أن يذكر أن التابع يماثل ما تبعه فى إعرابه ، وهذا يكفى .

والتوابع خمسة هى :

١ - النعت = الصفة : كقولنا : مصاحبةُ الأشرارِ المنحرفين تُورثُ سوءَ الظنِّ بالأبرارِ المستقيمين .

٢ - التوكيد : كقول الله تعالى : ﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾ والآية ٧٣ من سورة ص .

٣ - عطف البيان : كقولنا : من مفاخر الإسلام عهدُ الصديقِ أبى بكرٍ والفاروقِ عمرَ .

٤ - عطف النسق : كقولنا : التوابع هى النعتُ والتوكيدُ والبيانُ والنسقُ والبدلُ .

٥ - البدل : كقولنا : يحترم المجتمع المرأةَ تعليمها وأخلاقها .

• • •

## النعت = الصفة

١ - معنى النعت لدى اللغويين والنحاة ، وما يفيدُه للمنعوت من معاني نحوية وبلاغية .

٢ - المقصود بالمصطلحين النحويين (النعت الحقيقي - النعت السببي) وكيفية مطابقتها للمنعوت .

٣ - ما يُنْعَثُ به هو (المشتق - ما يشبه المشتق - المصدر - الجملة - شبه الجملة) .

٤ - قطع النعت عن المنعوت (معناه - الأسلوب الذي يرد فيه) .

٥ - حذف كل من النعت أو المنعوت .

\*\*\*

### معنى النعت :

اختار النحاة كلمة « النعت » دون « الصفة » وإن كان كلاهما بمعنى واحد في اللغة - فقد جاء في أساس البلاغة : هو منعوت بالكرم وبخصال الخير ، ومن كلام العرب : هو حُرُّ المنايت حَسُنُ المناعت ، أى : طَيِّب الأصل حسن الصفات .

فالغالب على تعبير النحاة أن يقولوا (النعت والمنعوت) وتساوى تماما (الصفة والموصوف) لكنَّ المعربين - وبخاصة المبتدئين - على العكس من ذلك ، إذ الغالب عليهم أن يستعملوا الصفة والموصوف ، ويقل في كلامهم أن يستعملوا النعت والمنعوت .

أما لدى النحاة فقد اختلفت الألفاظ التي تحدد النعت ، وإن تلاقت جميعها في النهاية على معنى واحد ، والذي يستخلص من مجموع كلامهم أن النعت يمكن تحديده بما يلي :

هو الاسم المشتق أو المؤول بالمشتق الذي يكمل به المنعوت ببيان صفة من صفاته أو من صفات اسم آخر له صلة بالمنعوت أ . هـ .

فالذى يجب أن يتوافر للنعت إذن هو الصفات التالية :

(أ) أن يكون مشتقا أو مؤولا بالمشتق - سيأتى بيانها - كما تقول : (أنا إنسانٌ مُعْتَزٌّ بعروته ، قد أكونُ مُواطنًا مصريًا ، لكننى أتكلم لغةً عريّةً ، وأعيشُ فوق أرضٍ عريّةٍ) .

(ب) أن يكمل به المنعوت ، والمقصود بذلك أن يكون تابعا له ، فيتكامل معناها ، فالمنعوت فى حاجة إليه ، وهو متمم لمعناه ، كما تقول : (ذاكرتُ مذاكرةً جيدةً بنفسٍ راضيةٍ وعقلٍ متفتّحٍ) .

(ج) أن يدل على صفة فى المنعوت - وهذا هو الأصل فى النعت - أو صفة لاسم آخر يأتى بعده له صلة بالمنعوت ، فلنلاحظ الأمثلة الآتية :

انتبه الطالبُ المتفتّح - انتبه الطالبُ المتفتّح عقله

دخلتُ حديقةً مزهرةً - دخلتُ حديقةً مزهرةً أشجارها

المعاني النحوية والبلاغية التى يفيدها النعت :

عبارة واحدة تحدد ما يفيد النعت نحويا هى : (النعت يوضح المعارف ويخصص التكرات) فالنعت إذن يفيد أحد أمرين :

الأول : توضيح المعارف : فإذا كان المنعوت معرفة ، كانت مهمة النعت أن يجعله أكثر لنا ، تقول : (شوقى الشاعرُ لُقْبُ بِأَمِير الشعراء سنة ١٩٢٧) أو (العقادُ الكاتبُ مفكّرٌ عظيمٌ أجاد كتابَةَ العبقريات الإسلامية) .

الثانى : تخصيص التكرات : فإذا كان المنعوت نكرة ، كانت مهمة النعت تخصيصه ، بمعنى التقليل من إبهامه ، وتقريبه نوعا ما من الوضوح ، كقولنا : (يحتاج العلمُ إلى قلبٍ مفتوحٍ وعقلٍ متفتّحٍ) .

فالفرضان السابقان يفيدهما النعت نحويا ، ولا يخلو أسلوب من أساليبه من واحد منهما ، ومع ذلك فإنه يفيد معانى آخر إلى جوارهما ، وهى معاني بلاغية لا نحوية ، وهى كثيرة يحددها أسلوب الكلام الذى وردت فيه . وإليك بعض هذه المعانى بصرف النظر عن الخلاف حول عددها ، فهو خلاف لا طائل وراءه ؛ لأنها - كما سبق - معاني بلاغية أسلوبية ، ومنها :

- (١) المدح : كقولك : (لى صديقٌ كريمٌ النفس طيبُ الأخلاق) .
- (٢) الذم : كقولك : (أحتقر الضيفَ الثقيلَ والزازِرَ المطيلَ والمضيفَ البخيلَ) ومن ذلك قولنا فى بداية القراءة : (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) .
- (٣) الترخُّم والاستعطاف : كقول المحامى فى موقف القضاء : (انظروا إلى هذا المتهمِّ المظلومِ ، فإنه أبٌ لأبناءِ مساكينَ) .
- (٤) التوكيد : إذا كان معنى النعت مستفاداً من المنعوت ، كقول العرب : (أمس الدابرُ المنقضى زمانهُ لا يعود) وقول الله تعالى : ﴿ فَإِذَا نُفِغَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾ [الآية ١٣ من سورة الحاقة] .
- (٥) التعميم : كقولنا : (تطبَّقُ العدالةُ على الناسِ الفقراءِ والأغنياءِ الصغیرِ منهم والكبیرِ) ومن ذلك ما ورد فى الأثر : (إن الله يرزقُ عباده الطائعين والعاصين الساعيةَ أفدائهم الشاكنةَ أجسامهم) .
- (٦) التفصيل : كقولك : (زارنى صديقان قاهريٌّ وريفيٌّ) أو (قرأت كتابين نحوئاً وأديئاً) .
- إلى غير ذلك من الأغراض - وهى كثيرة تعرف من سياق الكلام الذى وردت فيه .

### النعت الحقيقى والنعت السببى :

« الحقيقى والسببى » مصطلحان نحويان مشهوران ينسبان لباب النعت يصفان الصورتين اللتين يرد عليهما النعت فى اللغة العربية ، وكل منهما فى حاجة إلى فهم أمور ثلاثة عنه هى :

( أ ) المقصود بهذه التسمية ، وبعبارة أخرى : لماذا سُمى الأول حقيقياً والثانى سببياً .

(ب) تصور النحاة لهما ، أو بعبارة أخرى : تحديد النحاة لكلتا الصورتين .

(ج) صفات التطابق النحوية التى ينبغى أن تصحب كل واحدة من الصورتين - وذلك بالتوضيح التالى :

## النعت الحقيقي :

الإجازةُ فرصةٌ طيبةٌ لراحةِ الجسمِ المُجهدِ والعقلِ المكدودِ .  
والحياةُ فرصةٌ فريدةٌ للعملِ النافعِ والعيشِ المُريحِ .

يسمى هذا النعت « حقيقياً » لأنه بالنسبة للمنعوت صفة حقيقية له من حيث المعنى ومن حيث اللفظ ، ولنتأمل في الأمثلة السابقة (فرصة طيبة - الجسم المجهد - العقل المكدود - العمل النافع - العيش المريح) حيث نجد الكلمة الثانية أدت مهمة النعت للكلمة التي سبقتها سواء أكان ذلك من حيث المعنى أم اللفظ - وقد جاء في تنقيح الأزرهري توضيح ذلك بما يلي : « سعى هذا النعت حقيقياً لجريانه على المنعوت لفظاً ومعنى ، أما لفظاً فلأنه تابع له في إعرابه ، وأما معنى فلأنه نفسه فى المعنى » أ . ه .

لذلك : حدد النحاة هذا النعت بتعريفات متعددة يجمعها كلها الآتى :

النعت الحقيقي : هو ما اتجه لمتبوعه السابق عليه فى المعنى وفى اللفظ فهو من حيث المعنى قد أفاد صفة للمتبوع السابق ، ومن حيث اللفظ يتبعه فى الإعراب وأحوال التطابق الأخرى ؛ فمن كلام الرسول ﷺ : (المؤمن القوى خيرٌ وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف) . ونقول : (القوةُ الجاهلةُ حماقةٌ مهلكةٌ ، والقوةُ العاقلةُ شجاعةٌ مفيدةٌ) .

فالصلة إذن فى هذه الصورة بين النعت والمنعوت صلة قوية جداً ، ومن أجل ذلك يجب التطابق التام بينهما ، بأن يتفق النعت مع المنعوت السابق عليه فى الآتى :

( أ ) أَوْجُه الإعراب ، الرفع والنصب والجر .

(ب) التعريف والتذكير .

(ج) الإفراد والتثنية والجمع .

(د) التذكير والتأنيث .

فهذه صفات عشر يحمل النعت ومنعوته أربعاً منها فى كل مثال ، حيث يتطابقان تماماً فى هذه الأربعة ، فلنطبق ذلك على الأمثلة التالية :

الصديق الرفي خير من أخ شقيق  
الصدقان الرفيان خير من أخوين شقيقين  
إن الأصدقاء الأوفياء خير من الإخوة الأشقاء  
الصديقة الوفية خير من أخت شقيقة

ولمّا بعد هذا الشرح السابق نفهم تلك العبارة المشهورة بين المشتغلين  
بالنحو - والمعرّين منهم خاصة - عن النعت الحقيقي وهى : (يتبع النعت  
الحقيقى منعوته فى أربعة من عشرة) ويقصدون بذلك أنه يتفق معه فى واحد من  
أوجه الإعراب الثلاثة - وفى واحد من التعريف أو التنكير - وفى واحد من الأفراد  
أو الثنية أو الجمع - وفى واحد من التذكير أو التأنيث ، فيجتمع فيه فى وقت  
واحد أربع صفات من عشر - وهكذا هو دائما .

النعت السببى :

وَيُؤْتَلِّ لَأُمَّةٍ سَائِدٍ جُهَاًلَهَا مَتَحَكِّمٍ فِيهَا سَفَهَاؤُهَا

وَيُؤْتَلِّ لَشُعْبٍ صَامِتٍ عَقْلَاؤُهُ مُتَسَلِّطٌ عَلَيْهِ أَهْوَاؤُهُ

يسمى هذا النعت « سببياً » لأنه فى الحقيقة وواقع الأمر ليس تابعا للاسم  
السابق عليه من حيث المعنى ، فهو لا يتجه إليه ، وإنما يتجه للاسم الذى يأتى  
بعده ، ففى الأمثلة السابقة مثلاً يلاحظ أن (السيادة) متجهة للجُهاَل لا للأمة ، وأن  
(التحكم) متجه للسفهاء لا للأمة أيضا ، وكذلك (الصمت) للعقلاء لا للشعب ،  
ومثله (التسلط) للأهواء لا للشعب .

فهذه الصورة إذن - بهذا الاعتبار - خارجة عن مفهوم التوابع لولا أن الاسم  
المتأخر الذى يتجه إليه الوصف يحمل ضمير الاسم السابق على الوصف كما  
يلاحظ فى (جهاالها - سفاؤها - عقلاؤه - أهواؤه) - فهذا الضمير إذن صلة بين  
المتبوع المتقدم والموصوف الحقيقي - إنه سفير بينهما - وأدى بالتالى إلى وجود  
صلة بين الوصف والمتبوع المتقدم ، فهو إذن سبب اعتبار هذه الصورة فى اللغة  
من باب النعت ، وأطلق عليها النحاة اسم « النعت السببى » بسبب هذا الضمير .

وقد عرف النحاة هذه الصورة من صور النعت تعريفات متعددة يمكن  
توضيحها بما يلى :



النعته السببي : ما أتجه من حيث المعنى لوصف اسم ظاهر بعده مرفوع  
وأتجه من حيث اللفظ إلى المتبوع السابق عليه ، ووجدت الصلة بين المتبوع  
المتقدم والموصوف المتأخر بضمير يحمله الاسم اللاحق .

فلنلاحظ الأمثلة التالية :

يحترمُ الناسُ كلُّ فتاةٍ متينةٍ أخلاقها

فتاة : متبوع متقدم

متينة : نعت سببي

أخلاقها : مرفوع متأخر بالنعت

وفيه ضمير للمتبوع

الفتاة : متبوع متقدم

الشريف : نعت سببي للفتاة

اسمها : مرفوع متأخر بالنعت ،

وفيه ضمير المتبوع

الأخرى : المتبوع المتقدم

الشيئة : نعت للأخرى

سمعتها : مرفوع بالنعت ، ويحمل

ضميرًا يعود إلى كلمة (الأخرى)

فهم يُقبلون على الفتاة الشَّريفِ اسمها

ويعرضون عن الأخرى الشيئة سمعتها

فالنعت السببي - كما سبق فهمه - يتنازعه المتبوع السابق عليه والمرفوع به  
اللاحق له من حيث اللفظ والمعنى ، فكيف يكون موقفه من حيث أحوال التطابق  
العشرة السابقة في النعت الحقيقي ؟؟

لقد روعى كلا الجانبين في هذا النعت من حيث أحوال التطابق على التفصيل  
التالي :

( أ ) يراعى جانب المتبوع السابق في أحوال الإعراب الثلاثة ، وفي التعريف  
والتنكير ، فيجب حينئذ أن يطابقه في الإعراب وفي التعريف والتنكير .

(ب) يراعى جانب الاسم المرفوع به اللاحق فى الأمور الخمسة الباقية وهى الأفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث ، فيعامل النعت حينئذ باعتباره عاملا رفع الاسم الظاهر بعده (راجع باب الفاعل) فيبقى دائما مفردا فلا يثنى أو يجمع - كما هو شأن الفعل مع الفاعل فى اللغة الفصحى - ويذكر أو يؤنث بحسب التفصيل الذى مر فى باب الفاعل - فلنطبق ذلك على ما يلى :

• قول الله تعالى : ﴿ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا ﴾ [آلآة ٧٥ من سورة النساء] .

• قول الشاعر :

لَحَا اللَّهُ وَقَدْ بَيْنَا وَمَا ارْتَحَلَا بِهِ مِنْ السُّوءَةِ الْبَاقِي عَلَيْهِمْ وَبَالِهَا <sup>(١)</sup>

هذا : وقد وضع النحاة علامة يمكن بواسطتها التفريق بين الصورتين السابقتين للنعت قالوا :

النعت الحقيقى : ما رفع ضميرا مستترا يعود إلى المنعوت ، نحو (جاء محمد العاقل) .

والنعت السببى : ما رفع اسما ظاهرا متصلا بضمير يعود إلى المنعوت نحو (جاء محمد العاقل أبوه) أ . ه .

ما يُنْعَتُ بِهِ :

الذى يقع نعتا أمور خمسة هى : المشتق والمؤول به والمصدر والجملة وشبه الجملة - ولكل منها حديث يخصه على التفصيل الآتى :

أولا : المشتق :

هذا هو الأصل فى النعت ، ولا يقصد المشتق عامة ، بل يقصد نوع خاص

(١) لحا الله : جاء فى القاموس : لحاه يلحوه ، شتمه ، وهذه الجملة تستعمل فى الدعاء على المخاطب بالسب واللعن - السوءة : النقيصة والخزى - وبالها : هلاكها .  
المعنى : إن لنا وفدين يستحقان السب والشتم ، فقد ارتحلا بالعار الذى بقيت بعدهما آثاره وشاره .

الشاهد : فى (من السوءة الباقى عليهم وبالها) فإن (الباقى) نعت سببى ومتبوعه (السوءة) والمرفوع به (وبالها) وقد روعى المتبوع فى الإعراب فهو مجرور مثله ، وفى التعريف ، فكلاهما فيه (ال) وروعى فى وجوه التماثل الباقية المرفوع باعتباره فاعلا له ، فبقي النعت مفردا ومذكرا ، لأن المرفوع يقتضيه كذلك .

منه هو الوصف ، ويقصد به - كما تقدم فى الحال - ما دل على حدث وصاحبه وذلك :

(١) اسم الفاعل : كما جاء فى الأثر : (الغنى الشاكر خيرٌ عند الله من الفقير الصابر) .

(٢) اسم المفعول : كقولنا : (شيطان يجلبان العار : الحق المنهوب ، والشرف المسلوب) .

(٣) الصفة المشبهة : كقولنا : (لا يستوى فى الميزان الرجل الشجاع والآخر الجبان) .

(٤) أمثلة المبالغة : كقولنا : (قوام الإنسان شيطان : لسانٌ قَوَالٌ ، وَقَلْبٌ مِقْدَامٌ) :

(٥) أفعال التفضيل : كقولنا فى سجود الصلاة : (سبحان ربنا الأعلى) .

ثانيا : ما يشبه المشتق :

ويقصد به الأسماء الجامدة التى يمكن أن تؤول بمشتق ، أى يمكن أن يتصور من معناها اسم مشتق تدل عليه .

ومن البين أن هذا الصنف على خلاف الأصل ، وهى أمور كثيرة من أشهرها ما يلى :

(١) أسماء الإشارة ، ولا بد أن تكون بعد أسماء معارف ، ليتفق الاثنان فى التعريف ، كقولنا : (قابلتُ صديقى هذا فى الشارع ذاك) .

ويؤول ذلك بكلمة (المشار إليه) وهى مشتقة - وأيضاً أسماء الموصول المبدوءة بهمزة الوصل ، مثل (القرآن كلام الله الذى أنزل على محمد) .

(٢) ما كان بمعنى صاحب من الأسماء ، وذلك (ذو) وما تفرع عنها وكذلك (أول) و(أولات) - وقد تقدم ذكرها جميعاً - كقولنا : (شعبنا شعب ذو تاريخ ، وأئمتنا أئمة ذات حضارة ، فيها فتيانٌ أولو خبرة ، وفتياتٌ أولاتٌ أخلاق) .

ويؤول ذلك بكلمة (صاحب) وما يتفرع عنها - وهى مشتقة .

(٣) ما كان من الأسماء مختوما بياء النسب : كقولنا : (مازال الإنسان الأوربي يتعالى على الإنسان الإفريقى ويُعاديهِ بسبب لونه) .

ويؤول هذا بكلمة (المنسوب إلى كذا) وهي مشتقة - وأيضا كلمة (ابن) ،  
بين علمين وليست خبرا ، مثل (عاش محمد بن عبد الله فقيرا ومات فقيرا) .  
(٤) أسماء الأعداد ، كقولنا : (يتكون بابُ النعتِ من أفكارٍ خمسٍ)  
أو (ألقيتُ المحاضرةَ على الطلابِ التسعينِ) .

وهذا يؤول بتقدير كلمة (المعدود) وهي مشتقة .

(٥) لفظة (أى) إذا أُضيفت لنكرة تماثل المنعوت في المعنى ، كقولنا : (كان  
عمرُ بن الخطابِ عادلاً أى عذلي) أو (اتَّخَذَ النبي ﷺ أبا بكرٍ صاحباً أى صاحبِ)  
- ومثل ذلك الألفاظ (كُلٌّ - جِدٌّ - حَقٌّ) مضافة لاسم جنس يكمل معنى  
الموصوف ، مثل (هذه هي الحقيقةُ كُلُّ الحقيقةِ) و(أنتَ صديقٌ جِدٌّ وفِيّ)  
أو (أنتَ الصديقُ حقُّ الصديقِ) .

ثالثاً : المصدر : قال ابن مالك :

ونعتوا بمصدرٍ كثيرا فالتزموا الأفرادَ والتذكيرا

ومن البين أن المصدر اسم معنى جامد ، فالنعت به على خلاف الأصل .  
ومن صفته حين ينعت به أن يلتزم دائما الأفراد والتذكير ، فلا يشئ أو يجمع  
وكذلك لا يؤنث ، تقول : (كان الخلفاء الراشدون رجالاً عذلاً في حكمهم)  
ويقال : (شهادةُ امرأتين عذلي تقوم مقام رجلٍ فَرَضَ) .

وليس من المفيد التعرض هنا لخلاف العلماء حول علاقة المصدر بالمنعوت  
« من النعت بلفظه أو تأويله بمشتق أو تقدير مضاف معه » وإنما المفيد أن يعلم أن  
المصدر يقع نعتاً بكثرة ، تماماً كما يقع حالا بكثرة في اللغة .

وأبعا : الجملة الاسمية والفعلية :

نقول : (دعا الإسلامُ إلى أميةٍ كلمتها واحدةٌ ، وإلى مجتمعٍ يتكافلُ أهلهُ  
ليعيش المسلمون قوةً لا تُقهرُ وحجاً لا يَغشُ فيه) .

ففي العبارة السابقة أربع جمل وقعت صفات هي :

كلمتها واحدة { جملة اسمية في محل جر صفة لكلمة (أمية)

يتكافل أهله { جملة فعلية في محل جر صفة لكلمة (مجتمع)

لا تفهر { جملة فعلية فى محل نصب صفة لكلمة (قوة)

لا غش فيه { جملة اسمية فى محل نصب صفة لكلمة (جبا)

وأهم الصفات الواجب توافرها فى الجملة الخبرية - لا الإنشائية - التى تقع صفة - كما يلاحظ على الأمثلة السابقة - ما يلى :

( أ ) أن يكون المنعوت نكرة ، فتكون الجملة حيثئذ صفة ، أما إذا كان الاسم السابق معرفة فإن الجملة تكون حالا ، قال الله تعالى : ﴿ وَأَنْقُضُوا يَوْمَآ رُتَبُكُمْ فَيَذَلُ إِلَى آفَاتٍ ﴾ [الآية ٢٨١ من سورة البقرة] .

قال النحاة : ويصح أن تقع الجملة صفة للاسم الذى اتصلت به (ال) الجنسية (مثل الرجل - الطالب - الإنسان - المرأة) .

ومن ذلك قول الله تعالى : ﴿ وَمَا يَكُنْ لَهُمْ آيَلٌ فَتَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَيُؤَدِّهِمْ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ﴾ [الآية ٣٧ من سورة يس] .

وقول الشاعر :

ولقد أئرو على اللثيم يسبى فمضيتُ نُقْمَتٌ قلتُ : لا يَغْنينى  
غضبانٌ ممتلئاً على إهابه إني - وحقك - سُخْطُهُ يرضينى<sup>(١)</sup>

(ب) أن تشتمل الجملة على رابط يربطها بالموصوف وهو الضمير ، كما يلاحظ ذلك فى كل الجمل السابقة .

وربما حذف هذا الرابط من جملة الصفة إذا كان معلوما من الكلام وظروفه ومن ذلك قول جرير :

ألا أبلغ معاتبتي وقولي بنى عمى فقد حَسَنَ العِتَابُ  
وما أدرى أغرهم نساءً وطولُ الدهر أم مالٌ أصابوا<sup>(٢)</sup>

(١) إن اللثيم يكرهنى وأنا سعيد بذلك ، فحين أمر عليه يشتمنى استفزازاً فلا رُد عليه احتقاراً له ، إنه متناظر منى أشد الغيظ ، وأنا - وحياتك - مفتبط بذلك أشد الاحتياط ، راض أحسن الرضا .

الشاهد : فى (أمر على اللثيم يسبى) فإن جملة (يسبى) جاءت بعد ما فيه الألف واللام الجنسية ، وقد سبق هذا النوع من الكلمات معرفة ، لكن يعامل أحياناً معاملة النكرة ، لذلك جوز بعض النحاة أن تكون هذه الجملة صفة .

(٢) يحسن العتاب مع الأقراب والأصدقاء ، ويطلب جرير ممن يخاطبه إبلاغ عتابه لبنى عمه ، ومضمون العتاب : أنه متحير من تفهم ، أهو البعد أم الأيام أم المال !

فأصل الكلام (أصابوه) فحذف الضمير الرابط : لأنه معلوم من الكلام .

خامسا : شبه الجملة :

يقصد بذلك - كما مر في غير موضع - الظرف والجار والمجرور ، حيث يقعان صفة بعد الاسم النكرة ، كقولك : (شاهدت رواية في السينما واستمعت إلى تمثيلية في المذبح) وكذلك قولك : (لنا لقاء يوم الخميس عند باب الجامعة) .

قطع النعت عن المنعوت :

معناه : صرف النظر عن صلة النعت بالمنعوت ، فلا يتبعه في إعرابه - وإنما يكون ذلك إذا كان المنعوت معلوما وصفة بتلك الصفة دون ذكرها تقول : (درشنا قصيدة للمنتبى الشاعر) أو (قرأنا « عبقرية عمر » للعقاد الكاتب) أو (سرنا ليلا في ضوء القمر المنير) فمن البين أن تلك الصفات (الشاعر - الكاتب - المنير) مفهومة بدون ذكرها لأصحابها ، وفي مثل هذه الجمل يجوز قطع النعت عن المنعوت .

فإذا قطع النعت عن المنعوت صح في إعرابه وجهان :

الأول : أن يرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف .

الثاني : أن ينصب بفعل محذوف وجوبا ، يكون تقديره مناسبا لسياق الكلام وغلاصة الأمر : أن إتباع النعت للمنعوت هو الأصل في الكلام العربي ، ويصح قطعه عنه إذا كان معلوما بدونه ، وحيث يصح في إعرابه الوجهان السابقان .

فلنطبق ما عرفناه على ما يلي :

• قال سيبويه : سمعنا بعض العرب يقول : (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) [الآية الأولى من سورة الفاتحة] بالنصب ، فسألت عنها يونس ، فزعم أنها عرية .

• وقال تعالى : ﴿ وَأَمَّا أَهْلُ الْغَابَةِ فَأَنْهَىٰ عَنْهُمْ مِنَ الْبَرِّ وَالْحَمْدَ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴾ [الآية ٤ سورة المسد] قرأ الجمهور (حمالة الخطب) بالرفع ، وقرأ عاصم - أحد القراء السبعة - بالنصب على الذم .

- الشاهد : في (أم مال أصابوا) فإن جملة (أصابوا) صفة لكلمة (مال) وقد حذف منها الضمير ، وأصل الكلام (لم مال أصابوه) .

• قالت الخزني - شاعرة عرية جاهلية - تمدح قومها :  
لا يَبْقَدُنْ قَوْمِي الَّذِينَ هُم سُمُّ الْعُدَاةِ وَأَقَّةُ الْجُرُورِ  
النَّازِلِينَ بِكُلِّ مُعْتَرَكٍ وَالطَّيِّبِينَ مَعَاقِدَ الْأُرُرِ<sup>(١)</sup>

فقد رويت الكلمتان (النازلين - الطيبين) بالرفع والنصب .

حذف النعت والمنعوت :

قال ابن مالك :

وما من المنعوت والنعت عُقِلَ يجوز حذفه وفي النعتِ بَقُلْ  
ومعنى البيت أنه يصح حذف كل من النعت والمنعوت إذا كان معلوما من  
سياق الكلام ، بمعنى أنه مفهوم من الجملة المنطوقة فيتخيل وجوده ، ويفرض  
على الكلام المنطوق فعلا - ومما سبق لذلك من الشواهد الآتي :

• قول الله تعالى : ﴿ أَنْ أَعْمَلَ سَفِينَةً ﴾ [الآية ١١ سورة سبأ] والتقدير (دروغا  
سافهات) .

• ما روى عن العرب : (مَنَّا طَعَنَ وَمَنَّا أَقَامَ) والتقدير (فريق طَعَنَ وفريق أقام) .

• قول الله تعالى : ﴿ وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ [الآية ٧٩  
سورة الكهف] والتقدير (كل سفينة صالحة) .

• قول العباس بن مرداس يخاطب الرسول ﷺ :

وقد كنتُ في الحربِ ذا تُذَرِّبِ فلم أعطُ شيئا ولم أُنْتَعِ<sup>(٢)</sup>

(١) لا يحدن : لا يهلكن - سم العداة : يبيدون العداة - آفة الجزر : كرماء يذهبون الإبل كثيرا  
- الطيبون معاهد الأُرُر : شرفاء ثيابهم طاهرة .

المعنى : ليق قومي دائما فلا يهلكون ، فهم شجعان كرماء شرفاء - شجعان يبيدون الأعداء  
وكرماء ينحرون الإبل للضيوف وشرفاء طيبو الثياب لا يفعلون الفحشاء .

الشاهد : في الكلمتين (النازلين - الطيبين) فقد رويت الكلمتان بالنصب (النازلين - الطيبين)  
على النعت المقطوع بتقدير فعل (أمدح) ورويتا أيضا بالرفع (النازلون - الطيبون) على الإتيان .

(٢) ذا تُذَرِّبُ : ذا قوة وسداد .

الشاهد : في قوله (فلم أعط شيئا) إذ حذف الصفة ، وتقدير الكلام (فلم أعط شيئا نافعا) وهذا  
يقضيه السياق ، لأنه يمتب على الرسول ﷺ ، فيقول إنه أهلى في الحرب بلاء حسنا لكن لم يميز  
بشيء من الغنيمة .

## التوكيد

- ١ - المقصود بالتوكيد فى اللغة وعند النحاة .
- ٢ - التوكيد اللفظى : معناه ، والفرق بينه وبين التكرار .
- ٣ - التوكيد المعنوى : معناه ، وألفاظه هى (النفس والعين - كلا وكلتا كلّ وجميع - أجمع وما تفرع عنه) .
- ٤ - من مباحث التوكيد المهمة المسائل الآتية :
  - (أ) توكيد الضمائر توكيداً لفظياً .
  - (ب) توكيد الحروف توكيداً لفظياً .
  - (ج) توكيد الضمير المرفوع المتصل باللفظين (النفس والعين) .
  - (د) توكيد النكرة توكيداً معنوياً .

• • •

## معنى التوكيد :

جاءت هذه الكلمة فى اللغة على ثلاث صور هى (التوكيد) بالواو و(التأكيد) بالهمزة و(التأکید) بتخفيف الهمزة إلى الألف ، وأكثرها شهرة فى الفصحى الأولى ، ولذلك جاء فى القاموس قوله : « التوكيد والتأكيد والأول أفصح » وإن كانت الثانية « التأکید » أكثر استعمالاً فى حياتنا العادية الدارجة .

ومعنى « التوكيد » فى اللغة : التثبيت والتقوية ، ويستعمل فى الحياة العادية الدارجة بهذا المعنى نفسه ، ومن التعبيرات الشائعة بيننا (أنا متأكد من كلامى) بمعنى : مثبت منه مقتنع به ، و(تأكدت منه أنه سيجيء) بمعنى تثبت ، و(أتأكدت عليه الكلام) بمعنى كررته عليه تقوية له وتثبيتاً فى ذهنه .

هذا المعنى نفسه هو الذى روعى فى استخدام النحاة للكلمة ، إذ يقصدون بالتوكيد : استخدام طرق خاصة لتقوية الكلام السابق وتثبيته سواء بإعادة اللفظ نفسه أم استعمال كلمات خاصة لتثبيت المعنى ودفع الشبه عنه - وذلك كقولنا :



(النفاقُ غشٌّ غشٌّ) . أو قولنا : (سنقاتل سنقاتل ولن نستسلم) . أو قولنا : (الجبانُ لا يستحق الحياةَ نفْسَهَا) .

وقد ورد التوكيد في اللغة - بالمعنى السابق - على صورتين : صورة التوكيد اللفظي ، وصورة التوكيد المعنوي .

### التوكيد اللفظي :

هو - كما جاء في قطر الندى - إعادة اللفظ الأول بعينه أ . ه - ويقصد بذلك أن يعاد المؤكد نطقاً ومعنى ، بقصد التقرير أو خوف النسيان أو عدم الإصغاء أو عدم الاعتناء ، وقد يكون هذا اللفظ المعاد اسماً أو فعلاً أو حرفاً أو جملة .

● ففي الاسم نقول : (المروعة المروعة) و(النفاق النفاق) وقول الجندي لزميله : (انتبه ، فقد هاجمنا الطائرات الطائرات) .

وما روى من قول الرسول ﷺ : (أيها امرأة قاصِرِ أنكحْتِ نفسَهَا بغيرِ إذنٍ وَلِيهَا فنكاحُهَا باطلٌ باطلٌ) .

● وفي الفعل نقول : (صَمَمَ صَمَمَ شعبُنَا على تحرير أرضه بعد ما تَأَلَّمَ تَأَلَّمَ لضيايعها) .

ومن ذلك قول الشاعر :

فأَمِنَ إلى أَمِنَ النجاةُ ببغفلتى

أَتَاكَ أَتَاكَ اللَّاحِقُونَ احْبِسْ احْبِسْ (١)

● وفي الحرف تردّ مثلاً على من يسألك (هل أنت متنبه ؟) فتقول : (نعم نعم أنا متنبه) وكثيراً ما يسمع مثل هذا التعبير في تعليق المذيعين على الأخبار (لا . لا لِيَهَانُ شَرْقُنَا أو تُسْتَذَلْ أَرْضُنَا) .

(١) اللّاحقون . المطاردون - احبس احبس : اثبت اثبت ، يقول ذلك لنفسه تشجيعاً لها .

المعنى : أين أهرب يفتنى لأنجو ، لا سبيل لذلك ، لقد أدركنا المطاردون ولن ينفع غير الثبات .

الشاهد : استخدم في الشطر الثاني توكيداً لفظياً لفعلين ، الأول (أتاك أتاك) والثاني (احبس احبس) .

ومن ذلك قول جميل :

لا لا أبو حُبٍ بِحُبِّ بُنْتَنَةٍ إِنَّهَا أُخِذَتْ عَلَى مَوَائِقًا وَعُهِودًا <sup>(١)</sup>

• وفى الجملة تعاد الجملة بألفاظها ، وربما اقترنت الثانية بحرف من حروف العطف ، وقد وردت كثيرا فى اللغة ، ومن ذلك :

قول الله تعالى : ﴿ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴾ [الأنعام ٤ - سورة النبأ] .

وقول الرسول ﷺ وقد بلغه نقض قريش للمهد : (والله لأعزّون قريشا والله لأعزّون قريشا) .

وفى خاتمة هذه الفكرة ينبغى التنبيه للفرق بين أمرين كثيرا ما يختلطان هما : التوكيد اللفظى والتكرار .

فالتوكيد اللفظى - كما سبق - هو إعادة اللفظ بعينه ، أى ينطقه ومعناه تماما .

أما التكرار : فهو إعادة اللفظ بنطقه وما يشبه معناه لا بمعناه نفسه فالأول إذن شىء واحد وقد استخدم له اللفظ مرتين ، أما الثانى فهو شىء تكرر مرتين أو أكثر واستخدم له فى كل مرة نفس اللفظ - فلنتأمل الآتى :

دخل إلى المدرّج طالب طالب { أسلوب توكيد : لأن الطالب واحد  
{ وأعيد اللفظ

دخل الطالب للمدرّج طالبا طالبا { تكرار : لتعدد الطلبة وإن اتحد اللفظ

• • •

اقتحم موقع الأعداء جندى جندى { توكيد : لأن الجندى واحد واللفظ  
{ هو المعاد

سارث الكتيبة متراصة جنديا جنديا { تكرار : لتعدد الجنود وإن اتحد اللفظ

(١) أبوح : أفشى - الموائق : المهود .

يقول : حبا سر لن أبوح به ، وقد عاهدتها على ذلك - والعجيب أنه بذلك قد باح .  
الشاهد : فى (لا لا أبوح) فقد كرر الحرف (لا) مرتين ، والثانى توكيد لفظى للأول .

وعلى ذلك يفهم ما جاء فى قطر الندى لابن هشام من قوله نصًّا :

« وليس من تأكيد الاسم قوله تعالى : ﴿ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا وَجَبَّ رُيُوكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ [الأنبان ٢١ - ٢٢ من سورة الفجر] - خلافاً لكثير من النحويين - لأنه جاء فى التفسير أن معناه : دكا بعد دك ، وأن الدك كرر عليها حتى صارت هباء منبثا - وأن معنى (صَفًّا صَفًّا) أنه تنزل ملائكة من كل سماء فيصطفون صفًا بعد صفٍّ مخدقين بالجن والإنس ، وعلى هذا فليس الثانى فيه تأكيداً للأول ، بل المراد به التكرير ، كما يقال : (عَلِمْتُهُ الْحَسَابَ بَاتَا بَاتَا) .

وكذلك ليس من تأكيد الجملة قول المؤذن : (الله أكبر - الله أكبر) - خلافاً لابن جنى - لأن الثانى لم يؤت به لتأكيد الأول ، بل لإنشاء تكبير ثان ، بخلاف قوله : (قد قامت الصلاة ، قد قامت الصلاة) فإن الجملة الثانية خبر ثان جىء به لتأكيد الأول ، أ . ه .

#### التوكيد المعنوى :

فى عبارة واحدة يمكن تحديد التوكيد المعنوى بأنه تثبيت معنى المتبوع بدفع الاحتمالات عنه أ . ه .

فنحن نقول مثلاً : (اجتمع الرؤساء العرب أنفسهم) فلو اقتصر الأمر على المؤكد لاحتمل الأمر أن الذين اجتمعوا هم مندوبوهم ، فإذا ذكر لفظ التوكيد (أنفسهم) ارتفع ذلك الاحتمال .

نحن نقول أيضاً : (درشنا النحو كله) فلو اقتصر على المؤكد (النحو) لاحتمل الأمر أن الذى درس معظمه أو أبواب منه ، فحين يذكر لفظ التوكيد (كله) يرتفع ذلك الاحتمال .

وحول هذا المعنى السابق جاءت التعريفات النحوية التى سبقت لهذه الصورة من صور التوكيد ، ومعظمها بالفاظ غامضة تؤدى فى النهاية للتحديد السابق ، ومن نماذجها :

يقول ابن عقيل : هو ما يرفع توهم مضاف إلى المؤكد أو توهم عدم إرادة الشمول .

ويقول ابن هشام : هو تابع يقرر أمر المتبوع فى النسبة أو الشمول .

ويقول الأشمونى : التابع الراجع احتمال إرادة غير الظاهر .

## ألفاظ التوكيد المعنوى :

يمكن أن تصنف ألفاظ التوكيد المعنوى التى استقرت من استعمال اللغة فى مجموعات أربع تتفق ألفاظ كل مجموعة منها من حيث الصفات التى تصف بها حين تستعمل فى التوكيد ، وبيانها فى الآتى :

المجموعة الأولى : النفس والعين :

تشارك هاتان الكلمتان حين استخدامهما للتوكيد فى الصفات التالية :

( أ ) أنهما يستعملان للمفرد والمثنى والجمع ، ويكون لفظهما مفردًا مع الفرد ، ويجمعان على وزن (أفعل) مع المثنى والجمع كليهما .

(ب) أن يضافا إلى ضمير يطابق المؤكد إفرادًا ومثنى وجمعًا وتذكيرًا وتأنثًا ، تقول : (شاهد الصحابة الرسول نفسه) و (تبارك صاجباه أبو بكر وعمر أنفُسهما وخِدة المسلمين يوم السقيفة) و(اغتيال ثلاثة من الخلفاء الراشدين أغنيهم ظلمًا) .

(ج) إذا استدعى الموقف استعمال كلتا الكلمتين معا فى تعبير واحد قدمت كلمة (النفس) على كلمة (العين) ولا يصح العكس ، تقول : (مضى رجال الأرض فوق القمر نفسيه عينه) . ويقال : (نزل الملائكة أنفُسهم أغنيهم بمقاتلون مع المسلمين يوم بدر) .

وهنا فكرة جانبية مهمة هى : أن الكلمتين (النفس والعين) قد تردان فى اللغة مجرورتين بحرف الجر (الباء) وحينئذ تعتبر هذه الباء زائدة ، تقول : (إن اليهود هم الخبث بنفسيه والحق بعينه) ، ومن ذلك قول الشاعر :

هذا - لفتؤكم - الصغار بعينه لا أم لى إن كان ذاك ولا أب<sup>(١)</sup>

المجموعة الثانية : كلاً وכלتا :

تستعمل الكلمة الأولى لتوكيد المثنى المذكور فقط ، وتستعمل الكلمة الثانية

(١) لمعركم : أسلوب قسم - الصغار - يفتح الصاد : الأعمال التافهة الحفيرة .

الشاهد : فى الشطر الأول ، حيث دخلت الباء على لفظ التوكيد (عين) فهى حرف جر زائد جرت الكلمة لفظًا ، لكن الكلمة توكيد لكلمة (الصغار) الواقعة خبرًا ، فهى مرفوعة بالعضمة المقدرة منع من ظهورها حركة حرف الجر الزائد .

لتوكيد المثنى المؤنث فقط ، وحين استخدامهما فى التوكيد يتصل بهما ضمير مطابق للمؤكد ، فيلحقان حيثئذ بالمثنى فى إعرابه - كما تقدم ذكره - تقول : ( زرتُ صديقِي كِلَيْهِمَا ) و ( ذهبت مع زملائِي فى الرحلتين كِلْتَيْهِمَا ) .

المجموعة الثالثة : كل وجميع :

يرد هذان اللفظان حين استخدامهما للتوكيد على الصفات التالية :

( أ ) أنهما يستعملان فى اللغة للمفرد - ذى الأجزاء - والجمع ، ولا يستعملان للمثنى .

( ب ) أن يُضافا إلى ضمير بطابق المؤكد أفرادا وجمعا وتذكيرا وتأنثا تقول : ( البلادُ العربية كُلُّها متحدةُ المشاعر وإنْ اختلفتْ فيها التُّظُم والحكومات ، والعربُ جميعُهم إخوةٌ ، لغتهم واحدةٌ وتاريخهم واحدٌ ) .

( ج ) قال ابن هشام عن الكلمة ( جميع ) : والتوكيد « بجميع » غريب ومنه قول امرأة ترقص ابنها :

فَذَاكَ حَسْبُ خَوْلَانٍ      بَجِيئَتِهِمْ وَهَمْدَانِ  
وَكُلُّ آلٍ قَحْطَانٌ      وَالْأَقْرَمُونَ عَذْنَانٌ <sup>(١)</sup>

( د ) مثل ( كل ) كلمة ( عامة ) وقد ذكرها سيبويه ، تقول : ( حضر المدعوون عامتهم ) وجاء فى « ابن عقيل » : وقُلْ من ذكرها من النحويين .

وعلى ذلك يفهم ما جاء فى أوضح المسالك نضا قال : « وليس منه - أى التوكيد - ﴿ خَلَقَ لَكُمْ مَا فِى الْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ [الآية ٢٩ سورة البقرة] خلافا لمن وَهَم ، ولا قراءة بعضهم : ( إِنَّا كَلَّا فِيهَا ) [الآية ٤٧ سورة غافر] خلافا للفرأء والزمخشري ، بل ( جميعا ) حال و ( كَلَّا ) بدل . أ . ه .

فمن البين أن الآيتين لم تكونا من باب التوكيد لأن اللفظين ( جميع - كل )

(١) خولان : يسكون الواو وهمدان يسكون الميم وقحطان وعدنان أسماء لقبائل عربية ، فابنها أعز عليها وأعلى من كل هذه القبائل - وهذا طبعى .

الشاهد : حيث جاء ( جميع ) توكيدا لكلمة ( حى ) الواقعة خيرا أو فاعلا ، وذلك - فيما رأى ابن هشام - غريب ، لأن لفظ ( جميع ) لديه لا يكاد يستعمل وحده للتوكيد .

لم يضافا فيهما إلى الضمير ، فخرجا من هذا الباب إلى أبواب أخرى فى الإعراب .

المجموعة الرابعة : أجمع وما تفرع عنه :

يقصد بما تفرع عنه (بجتماع) للمفردة المؤنثة و (أجمعون) لجماعة الذكور و (بجمع) لجماعة الإناث .

ومن الصفات التى تأتى عليها هذه الألفاظ حين التوكيد بها ما يلى :

( أ ) أنها تستعمل لتوكيد المفرد والجمع فقط فلا تستعمل فى المثنى .

(ب) أنها لا تحصل بضمير يعود على المؤكّد ، بل يكفى بصيغها المفردة والمجموعة - عن هذا الضمير ، بخلاف (كلّ - جميع) حيث تبقى على صورة واحدة وتوجّه للمؤكّد بواسطة الضمير .

(ج) أن الغالب فى هذه الصيغ أن تستعمل « لزيادة التوكيد » أو بعبارة أخرى « لتوكيد التوكيد » وذلك بأن ترد بعد لفظ (كلّ) فى الكلام تقول : (قَرَّبْتُ أَجْهَرَةً الإِعلامِ العَالَمِ كُلَّهُ أَجْمَعُ) ومن ذلك قول الله تعالى : ﴿ فَسَبِّحْ آلَ مَلِكِكُ كُلَّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾ [الآية ٣٠ سورة الحجر] .

وربما استعملت هذه الكلمات وحدها دون لفظ (كلّ) وهذا قليل فى اللغة ، ومع ذلك فقد ورد فى نصوص صحيحة فصيحة ، ومن ذلك :

• قول الله تعالى حكاية عن إبليس : ﴿ فَعِزِّيكَ لَأُعَوِّدَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الآية ٨٣ سورة ص] .

• قول الرسول ﷺ : (إذا صلى الإمام جالسا فصلّوا جلوسا أجمعون) .

توكيد الضمائر لفظيا :

سبق أن الضمائر نوعان : مسترة ، وبارزة ، وأن النوع الأخير صنفان : منفصلة ، ومتصلة ، وينبئ أن تبيين الطريقة التى يؤكد بها كل من هذه الضمائر توكيدا لفظيا فى الآتى :

( أ ) الضمائر المسترة : وتؤكد بالضمير البارز المنفصل ، فتقول : (أجِبْ أَنْتَ يا غافلُ دعوة الحقِّ) أو (أألهو أنا والحياةُ بجاذة ١١) .

(ب) الضمائر البارزة المنفصلة : وهذه أيضا تؤكد بضمير بارز منفصل مناسب ، فتقول مثلا مشيرا للمجرم : (أنت أنت القاتل) ومن ذلك ما كان يقوله جماعة الرافضة فى شوارع الكوفة مشيرين لعلى : (أنت أنت الله) فأمر بهم فحرقوا بالنار .

ومن ذلك قول الشاعر :

فإِيَّاكَ إِيَّاكَ السِّرَاءَ فإِنَّهُ إِلَى الشَّرِّ دَعَاءٌ وَلِلشَّرِّ جَالِبٌ <sup>(١)</sup>

(ج) الضمائر البارزة المتصلة : هذه أيضا تؤكد بضمير بارز منفصل مرفوع فتقول : (استمعُ أنا للتصحيحِ منك أنت ، فاتبعُها هي ، فسمعت ونجحت) وعن هذه الصورة الأخيرة يقول ابن مالك :

وَمُضْمَرُ الرِّفْعِ الَّذِي قَدْ انْفَضَلَ أَكْثَرُ بِهِ كُلِّ ضَمِيرٍ انْتَضَلَ

والخلاصة : أن الضمير البارز المنفصل يأتي تركيذا لفظيا لكل أنواع الضمائر مسترة أو بارزة ومتصلة أو منفصلة .

### توكيد الحروف لفظيا :

هناك حروف يطلق عليها اسم « حروف الجواب » <sup>(٢)</sup> ، إذ يجاب بها عن كلام سابق غالبا ما يكون سؤالا ، ومن أشهرها فى العربية (نعم - لا - بلى) ويشبه الحرف (نعم) حروف أخرى استعملت فى الفصحى هى (أجل - إى - بحسب) .

● هذه الحروف السابقة إذا أكدت تأكيدا لفظيا تعاد ألفاظها نفسها يقول لك السائل : (هل تنبه العربُ لضرورة وخذيتهم II) فتجيب : (نعم نعم تنبهوا لذلك) .

(١) تقدم ذكر هذا البيت ومعناه فى باب (التحذير) ويستشهد به هنا على توكيد الضمير المنفصل (لأنك) بضمير منفصل آخر مثله ، فكرره فى قوله (فإياك إياك) .

(٢) حروف الجواب على ثلاثة أقسام :

(أ) ما يقع بعد الإيجاب والنفى (نعم - جبر - أجل - إى) ويقصد بها تصديق المخبر أو إعلام المستخبر أو إبعاد الطالب .

(ب) ما يقع بعد الإيجاب فقط وهو (لا) ويقصد به إبطال ما أوجبه المتكلم .

(ج) ما يقع بعد النفى فقط ، وهو (بلى) ويقصد به إثبات النفى السابق .

أو يقول السائل : (هل استسلم العربُ لنكسبةٍ عارضةٍ في حياتهم ؟) فتجيب : (لا ، لا ، لم يستسلموا لذلك) ومن هذا ما مرَّ من قول جميل :

لا ، لا أبو حُبٍ بَيَّنَّتْ إنها أخذت على مَوَائِقًا وعُهُودًا

● فإذا كان الحرف من غير حروف الجواب وهي كثيرة - فإنه يؤكد لفظيا بطريقة خاصة هي : أن يعاد الحرف مرة أخرى لكن بشرط أن يتصل بحرف التوكيد ما اتصل بالحرف المؤكد ، كقول المتهم أمام القاضي : (أنتي لأنتي بريء) وقوله وهو يحكى حياته : (في حياتي في حياتي قصة مروعة) .

وما ورد على غير ما سبق من الشواهد فهو نادر أو شاذ ، ومن ذلك قول الشاعر :

إِنَّ الْكَرِيمَ يَخْلُمُ مَا لَمْ يَرَيْنَ مَنْ أَجَارَهُ قَدْ ضِيمًا <sup>(١)</sup>

وقول مسلم بن معبد وقد نهبت إبله في الصُّدَّة :

بَكَثْ إِبْلِي وَحَقِّ لَهَا الْبِكَاءُ وَفَرَّقْهَا الْمِظَالِمَ وَالْعَدَاءُ  
فَلَا وَاللَّهِ لَا يُلْفَى لِمَا بِي وَلَا لِلْمَا بِهِمْ أَبَدًا دَوَاءُ <sup>(٢)</sup>

توكيد الضمير المرفوع المتصل بالنفس والعين :

هذه صورة خاصة من صور التوكيد المعنوي تجتمع فيها الصفتان التاليتان :  
( أ ) أن يكون المؤكد ضميرا متصلا مرفوعا .

(١) من أجاره - من حماه - قد ضيما : قد ظلم وأهين .

يقول : الإنسان الأبي الكريم يستعمل الأناة والرفق ما لم يظلم من في حماه فإذا ظلم ترك الرفق والأناة واستعمل القوة والشدة .

الشاهد : (إن إن الكريم) حيث أكد الحرف (إن) بإعادة لفظه وهو من غير حروف الجواب ، والتوكيد بهذه الطريقة شاذ ، ولو جاء على الوجه الصحيح لقال : (إن الكريم ، إن الكريم) .

(٢) العداء - بفتح العين - هو العداوة - لا يلفى : لا يوجد .

يقول : إن إبلي نهبت ظلما ، فهي تبكى لظلمها ومن حقها البكاء ، كما أبكى أنا أيضا لذلك ومن حقى البكاء ، وإنى لأقسم أن ما بيني وبين من نهبها لن ينتهى وجرحه لن يلتئم ، فإنه لا دواء له .  
الشاهد : في البيت الثانى (ولا للما بهم) حيث أكدت « لام الجر » وهي من غير حروف الجواب بإعادة لفظها فقط ، وهذا شاذ .



(ب) أن يكون التوكيد من ألفاظ المجموعة الأولى وهى (النفس - العين) .  
حيث لا يصلح التوكيد المباشر بهذين اللفظين ، بل لابد أن يؤكد أولا  
الضمير المتصل بضمير منفصل ، ثم يأتى بعد ذلك بلفظ من هذين اللفظين  
(النفس - العين) - فلنلاحظ :

قَارِئُوا أَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ عَدُوَّكُمْ وَتَمَشَّكُوا { كلام صحيح - لوجود الضمير  
أَنْتُمْ أَعْيُنَكُمْ بِحَرِيَّتِكُمْ وَأَرْضَكُمْ { المنفصل

وَتَلَاَقُوا أَنْفُسَكُمْ حَوْلَ رَغْبَةِ الْجِهَادِ { كلام خطأ - لعدم وجود الضمير  
{ المنفصل

وَتَجَمُّعُوا كُلُّكُمْ حَوْلَ رَايَةِ الْجِهَادِ { كلام صحيح - لأنه لا يشترط معه  
{ الضمير المنفصل

### توكيد النكرة توكيداً معنوياً :

لقد اشترط فى مجموعات ألفاظ التوكيد المعنوى - كما سبق - أن تكون  
مضافة لضمير يعود للمؤكد ، وما لا يضاف منها إلى ضمير - كالمجموعة  
الأخيرة - اعتبر - لدى النحاة - مضافاً تقديرًا ، ومعنى ذلك أن هذه الألفاظ من  
المعارف ، ولكى تتطابق مع ما تؤكد يجب أيضا أن يكون معرفة مثلها .  
وعلى هذا يمكن أن يقال : إن الأصل فى المؤكد أن يكون معرفة ولا يكون  
نكرة ، وهذا اتجاه له أنصاره بين النحاة .

لكن .. هناك اتجاه آخر من رأيه أن النكرة يمكن أن تؤكد بشرط أن يتصف  
أسلوب توكيدها بالصفتين التاليتين :

( أ ) أن يكون المؤكد النكرة دالا على زمن محدود ، بمعنى أنه موضوع  
لمدة لها ابتداء وانتهاء ، مثل (أسبوع - شهر - حول - سنة - عام - يوم) .

(ب) أن يكون التوكيد لفظ (كل - جميع) فقط .

وقد استند هذا الرأي الأخير على ورود ذلك فى الشعر والنثر الفصيح ومن ذلك :

• قول عبد الله بن مسلم :

لَكِنَّهُ شَاقَّةٌ أَنْ قِيلَ ذَا رَجَبٍ يَا لَيْتَ عِدَّةَ حَوْلٍ كُلَّهُ رَجَبٌ <sup>(١)</sup>

• قول عائشة عن رسول الله ﷺ : ( ما صام رسول الله ﷺ شهرا كله إلا رمضان ) .

ولورود ذلك فى الشعر والنثر قبله من يعتد بهم من النحاة بالصفتين السابقتين .

يقول ابن مالك :

وَأَنْ يُفِذَ تَوْكِيدُ مُتَكَوِّرٍ قُبِيلٌ وَعَنْ نُحَاةِ الْبَصَرَةِ الْمُنْعُ شَمِيلٌ

ويقول ابن هشام أيضا : وإذا لم يفذ توكيد النكرة ، لم يجز باتفاق وإن أفاد جاز عند الكوفيين ، وهو الصحيح . أ . ه .

• • •

---

(١) شاقه : بعث الشوق فى نفسه ، فغمزه السرور والفرح - ويبدو أنه كان يلاقي حبيته فى ذلك الشهر ، لذلك تمنى أن يكون هذا الشهر مستغرقا العام كله - مجرد أمنية !!

الشاهد : فى ( يا ليت عدة حول كله ) حيث أكدت النكرة (حول) لأنها زمان محدود ، ولأن لفظ التوكيد هو (كل) فالبيت مؤيد لمن أجازوا توكيد النكرة بالشرطين السابقين .

## عطف البيان

١ - المقصود بعطف البيان لدى اللغويين والنحاة وما يفيد لمتبوعه من معانٍ نحوية وبلاغية .

٢ - ما يتطابق فيه عطف البيان مع متبوعه في وجوه التطابق العشرة .

٣ - الموازنة بين عطف البيان والتعت .

٤ - الموازنة بين عطف البيان والبدل .

• • •

### معنى عطف البيان :

كان الصديق أبو بكر نحيلَ الجسم ، لكنه ذو إرادة قوية .

وكان أمير المؤمنين عمرٌ من أعدليّ العادليين ، ومع ذلك ماتَ مظلوماً .

ويعتبر الخليفة معاويةٌ أوَّل من خرج على سُنن الخلفاء الراشدين في الحكم .

في حياتنا الدارجة نقول : (اعطف عليّ) بمعنى : عدّ إليّ حنوناً رحيماً .

ونقول أيضاً : (عنده عطف على أبنائه وأقاربه) بمعنى : أنه ينظر في شئونهم ويعاملهم بالرفق والرحمة ، فكأن اللفظ يفيد في الاستعمال العاديّ النظر إلى شخص أو شيء لإصلاح شأنه وكفافته .

يقول القاموس : العطف هو الرجوع إلى الشيء بعد الانصراف عنه ، ومن ذلك قولهم : (عَطَفَ الفارسُ على قِزْئه) بمعنى : عاد إلى من يساويه في الشجاعة بقصد الصراع والغلبة أ . هـ . وفي هذا أيضاً عود لآخر للنظر في أمره من حيث الشجاعة أو غيرها .

أما لدى النحاة فيقصد به : التابع الجامد الذي يكشف قصد المتكلم من المتبوع ببيانه وشرحه أ . هـ .

ومن ذلك في الأمثلة السابقة (الصديق أبو بكر - أمير المؤمنين عمر - الخليفة معاوية) فكلمة (أبو بكر) عطف بيان لكلمة (الصديق) وكذلك كلمة

(عمر) عطف بيان بعد (أمير المؤمنين) وأيضا كلمة (معاوية) عطف بيان بعد (الخليفة) ومن البين أن الكلمات (أبو بكر - عمر - معاوية) أسماء جامدة جاءت بعد متبوعها ، فيبته تماما ، ووضحت المقصود منه وشرحته . ولهذا يسمى هذا التابع « عطف بيان » لأنه يكشف المقصود من الاسم الأول ويبينه ، أو بعبارة بعض المحدثين : « لأن الثاني يشبه أن يكون مرادفا ، لأن الذات المدلول عليها باللفظين واحدة ، وإنما يؤتى بالثاني لزيادة البيان » أ . هـ .

ومن استعمالات عطف البيان التي تتردد على ألسنتنا (خليل الله إبراهيم - كليم الله موسى - المسيح عيسى ابن مريم - خاتم الأنبياء محمد - ذو النورين عثمان - الإمام علي بن أبي طالب - سيد الشهداء الحسين - السيدة أم هاشم - السيد أحمد البدوي - المرسى أبو العباس - أم المؤمنين عائشة - ذات التطاقين أسماء - ربة الجمال فينوس - حبة النيل كليوباترة - المعزى أبو العلاء - المتنبي أحمد بن الحسين - شاعر الرسول حسان - أمير الشعراء شوقي - شاعر النيل حافظ - كاتب الشرق العقاد - عميد الأدب العربي طه حسين - الإمام مالك - الشيخ الرئيس ابن سينا) .

● ومن شواهد :

قول الله تعالى : ﴿ أَوْ كَثْرَةُ طَعَامٍ مَسْكِينٍ ﴾ [الآية ٦٥ سورة المائدة] .

وقوله : ﴿ وَشَقَّ مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ ﴾ [الآية ١٦ سورة إبراهيم] .

قول أحد الرجاز يتحدث عن عمر بن الخطاب :

أقسم بالله أبو حفص غمر  
ما مشها من نقب ولا دبر  
فاغفر له اللهم إن كان فجعز<sup>(١)</sup>

(١) نقب : جرح يصاب به البعير في خلفه أو ظهره - دبر : كما يقول القاموس : « قرحة الدابة » فهو أيضا بمعنى الجرح - فجر : أثم .

يقال في سبب هذه الأبيات : إن أعرابيا شكوا لعمر أن دابته التي يركبها جريح مجعدة ، وطلب منه أن يعطيه ناقة من إبل الصدقة ، ليركبها ، فلم يصدقه عمر ، فانطلق بناتقته الجريح ، وهو ينشد هذا الرجز .

الشاهد : في (أقسم بالله أبو حفص عمر) فإن كلمة (عمر) عطف بيان بعد (أبو حفص) .

ما يفيد عطف البيان نحويًا وبلاغيًا :

يفيد عطف البيان نحويًا غرضين رئيسين هما :

الأول : توضيح المعرفة : نقول : (مدح القرآن المسيح عيسى ابن مريم وذم اليهود ، إذ آذوا كلمم الله موسى) .

الثاني : تخصيص النكرة : نقول : (نحن الآن فى جؤ ربيع ، وكنا قبل ذلك فى طقس شتاء) ومن ذلك قول الله تعالى : ﴿ يُوَفِّدُ مِنْ شَجَرِهِ مُبْرَكًا زَيْتُونًا ﴾ [الآية ٣٥ سورة النور] .

هذان الغرضان السابقان لا يخلو عطف البيان من أحدهما فى أى جملة تحوى عليه ، لكنه - مع ذلك - يفيد أغراضا أسلوبية أخرى تُهم دارس البلاغة لا دارس النحو ، ومن هذه الأغراض مثلا :

(١) المدح : كما نقول : (كان من شهداء أُحُد حمزة عم الرسول) .

(٢) الذم : كما نقول : (كان من قتلَى بنى أبو جهل رأس الكفر) .

إلى غير ذلك من الأغراض التى يدل عليها سياق الكلام والأسلوب الذى وردت فيه .

ما يتطابق فيه عطف البيان مع متبوعه :

يتطابق عطف البيان مع متبوعه فى الأمور الآتية :

(أ) أوجه الإعراب الثلاثة : الرفع والنصب والجر ، فيتبعه فى واحد منها .

(ب) التعريف والتكثير : فإن كان المتبوع معرفة كان عطف البيان معرفة ، وإن كان المتبوع نكرة كان عطف البيان نكرة مثله .

(ج) الأفراد والتثنية والجمع : فيتطابق معه فى العدد إفرادًا أو تثنية أو جمعا .

(د) التذكير والتأنيت ، فيتطابق معه فى النوع .

فلنطبق وجوه التطابق السابقة على النصائح التالية :

يا صديقى الطالب الحياةُ فرصة فاغتنمها

يا صديقتى الفتاة زيتك الأخلاقُ ، فتمسكى بها

يا أصدقائى الطلاب ، المستقبلُ لكم ، فاعملوا له

وعلى ذلك ، يمكن أن يقال : إن عطف البيان يتوافق مع متبوعه في أربعة من عشرة ، بمعنى أن أى مثال يحمل دائما أربع صفات من صفات التطابق العشرة ، واحدة من أوجه الإعراب الثلاثة - والثانية من التعريف والتنكير - والثالثة من الإفراد والثنية والجمع - والرابعة من التذكير والتأنيث ، فيصدق عليه ما سبق أن عرفناه عن « النعت الحقيقي » تماما .

### الموازنة بين عطف البيان والنعت :

من العرض السابق نتضح - بأدنى تأمل - وجوه الموازنة بين النعت وعطف البيان ، فهما يتفقان في أمرين ، ويختلفان أيضا في أمرين - فهما يتفقان في الآتي :

١ - الأغراض التي يفيدها كل منهما لمتبوعه نحواً وبلاغة .

٢ - وجوه التطابق بين النعت الحقيقي ومتبوعه تماثل وجوه التطابق بين عطف البيان ومتبوعه .

وهما يختلفان في الآتي :

- ١ - أن النعت اسم مشتق أو مؤول به - أما عطف البيان فاسم جامد دائما .
- ٢ - أن النعت يوضح المتبوع ببيان صفة من صفاته ، أما عطف البيان فيكشف قصد المتكلم من المتبوع ببيانه .

### الموازنة بين عطف البيان والبدل :

هناك علاقة وثيقة بين البديل وعطف البيان ، فكل اسم صح إعرابه « عطف بيان » يصلح في الوقت نفسه أن يكون « بدل كل من كل » .

جاء في « قطر الندى » نصا : « كل اسم صح الحكم عليه بأنه عطف بيان مفيد للإيضاح أو للتخصيص ، صح أن يحكم عليه بأنه بدل كل من كل » . أ . هـ .

تقول : (إن هذا الوطن حبيب إلينا ، فوق هذه الأرض عاش أبائنا ، وتحت هذه السماء تعاقبت أجيالنا) .

وتقول : (من أتمم النحر الأعلام سيبويه غمزو بن قنبر وجلال الدين عبد الرحمن السيوطي) .

هذا هو الأصل ، كل ما صلح عطف بيان صلح بدل كل من كل .

لكن يستثنى من هذا الأصل ما عُبر عنه بقولهم : (إن لم يمتنع إحلاله محلّ الأول).

ومعنى هذه العبارة : أن الاسم الثانى - التابع - لا يمكن وضعه موضع الأول - المتبوع - حيثئذ يكون هذا الاسم عطف بيان ، ولا يصح بدلا ويندرج تحت هذا الأصل العام الأمثلة والشواهد التالية :

● قولنا : (يا ربنا الرجاء) أو (يا على الرضا) وما يرد فى كتب النحو من (يا زيد الحارث) .

● قول المزار بن سعيد :

أنا ابن التارك البكرى بشر عليه الطير ترقبه وقوعا<sup>(١)</sup>

● قول طالب بن أبى طالب :

أما أخوتنا عبد شمس ونوفلا أعيذكما بالله أن تُخديتا حزبا<sup>(٢)</sup>

ففى الأول لا يصح وضع الكلمات (الرجاء - الرضا - الحارث) موضع المنادى ، لأن فيها (ال) .

وفى الثانى لا يمكن وضع (بشر) موضع (البكرى) إذ يترتب عليه إضافة الوصف المقترن « بأل » للخالى منها .

(١) التارك : الجاعل المصير - البكرى بشر : رجل من قبيلة (بكر) اسمه (بشر) .

يقول : لقد قُلت بشرا البكرى ، وتركته ملقى على الأرض تتطلع إليه الطيور الجارحة ، وتقع فوقه لتأكل لحمه .

الشاهد : فى (أنا ابن التارك البكرى بشر) فإن كلمة (بشر) تعرب هنا عطف بيان ولا يصح أن تكون بدلا ، إذ لا يصح أن توضع هذه الكلمة موضع (البكرى) فيقال (أنا ابن التارك بشر) لأنه يترتب عليه إضافة الوصف المفرد المتصل بالألف واللام للخالى منها ، وهذا لا يصح كما سبق فى باب الإضافة - ولذلك تعرب الكلمة عطف بيان لا بدلا ، فإن البدل - كما يدل اسمه - يصح وضعه موضع المتبوع .

(٢) الشاهد : فى البيت (يا أخوتنا عبد شمس ونوفلا) إذ يجب أن يهرب (عبد شمس) عطف بيان للمنادى (يا أخوتنا) ولا يصح أن يكون بدلا ، لأن البدل يصح وضعه فى مكان المبدل منه ، فيقال (يا عبد شمس ونوفلا) وهذا لا يصح ، لأن (نوفلا) منصوبة ويجب أن تبنى على الضم ، فيقال (يا عبد شمس ونوفل) لكنها وردت منصوبة فى البيت ، وهذا ما منع أن يجعل (عبد شمس) فيه بدلا ، بل وجب إعرابه عطف بيان فقط .

وفى الثالث : لا يمكن وضع (عبد شمس ونوفلا) موضع المنادى ، لأن الثانى منصوب ، وكان يجب بناؤه على الضم .

خاتمة : بعض استعمالات عطف البيان فى الكلام العربى :

من مواضع عطف البيان فى الكلام العربى ما يلى :

● الاسم المقترن « بأل » بعد أسماء الإشارة : تقول : (إن هذه الأمة العربية واحدة ، يربط بينها هذا اللسان المبين وتلك العواطف المشتركة) .

● استعمال الاسم العلم مع اللَّقَب : تقول : (من النساء الشهيرات فى الإسلام الصُّدِيقَةُ عائشة وذاتُ النُّطَاقَيْنِ أسماء ، وكلتاها من ولد الصُّدِيقِ أبى بكر) .

● استعمال الاسم العلم مع الكنية تقول : (من النساء الشهيرات فى عصرنا الحاضر أمُّ كلثوم فاطمة) .

● استعمال الكلمة مفسرة لغيرها ، سواء مع استعمال الحرف « أى » أو بدونه ، تقول وأنت تفسر بعض كلمات أحد النصوص : يقصد بالخَبِّ : الخَدَّاع - الأنام أى : الناس ، فكل من الكلمتين (الخَدَّاع - الناس) عطف بيان لما فسرته .

• • •



## عطف النسق

- ١ - المقصود بعطف النسق لدى اللغويين والنحاة .
  - ٢ - حروف العطف ومعانيها ، وهى (الواو - الفاء - ثم - حتى - أم - أو - بل - لكن - لا) .
  - ٣ - من مسائل عطف النسق ما يلى :
- ( أ ) العطف على الضمائر بأنواعها المختلفة .
- ( ب ) العطف فى الأفعال .

\*\*\*

### عطف النسق :

مصطلح نحوى مكون من كلمتين « عطف ونسق » والمقصود بالعطف - كما سبق - الرجوع إلى الشيء للنظر فى شأنه - أما النسق فيقصد به هنا « النظم » فإن الاسم المعطوف يُنظم مع المعطوف عليه فى طريقة واحدة من حيث الإعراب والمعنى .

ويصف النحاة عطف النسق بقولهم : هو التابع الذى يتوسط بينه وبين متبوعه أحد حروف العطف أ . ه .

ومن البين أن فهم اللغويين له يتكامل مع فهم النحاة ، فبينما يصف النحاة الصورة اللفظية التى يرد عليها ، يتضح من التسمية اللغوية - عطف النسق - ما يترتب على الصورة اللفظية من أحكام نحوية هى المشاركة فى الإعراب والمعنى .

### فلنلاحظ الأمثلة الآتية :

يتحمل اليهود والعربُ مَعا مسئوليةَ مأساةِ فلسطين

ضاعت من العرب تحت الضغيط والفرقة

بينما قام اليهود برسم الهدفِ فالهجرةِ فالاحتلالِ

ففى هذه الأمثلة أسماء معطوفة فى المثالين الأولين بحرف « الواو » وفى المثال الأخير بحرف « الفاء » وكل اسم معطوف يتحقق له ما سبق ذكره من أنه يشارك ما قبله فى الإعراب والمعنى .

من ذلك التفسير السابق تُفهم العبارة النحوية المشهورة عن جملة العطف وهى : (أن تصلح لصنع جملتين مستقلتين منها) نظراً لاشتراك كل من المعطوف والمعطوف عليه فى الأمرين السابقين - الإعراب والمعنى - ولعل هذا يفسر تسمية سيبويه لهذا الباب فى كتابه بأنه (باب الشَّرْكَة) .

### حروف العطف ومعانيها :

#### تمهيد :

حروف العطف - على ما هو مشهور - عشرة أحرف هى (الواو - الفاء - ثم - حتى - أم - بل - لكن - لا - إثم) لكن الحرف الأخير (إثم) موضع أخذ ورد كثير ، ومثاله ما ورد فى قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَتَمْتُمُوهُ فَسُدُّوا إِلَيْهَا مَنًّا بِدُونِهَا ﴾ [آية ٤ من سورة محمد] فقد فقال ابن عقيل بعد أن أورد الآية : وليست (إثم) هذه عاطفة خلافاً لبعضهم ، وذلك لدخول الواو عليها وحرف العطف لا يدخل على حرف العطف أ . ه .

وعلى هذا النهج سار كثير من النحويين ، فتركوا هذا الحرف ولم يتعرضوا له فى حروف العطف واعتبروها تسعة أحرف فقط .

هذا وقد أسهبت كتب مسائل النحو فى الحديث عن معانى هذه الحروف التسعة ، والمناقشات حول هذه المعانى ، بحيث إن هذا الباب كله يمكن اعتباره حديثاً عن معانى هذه الحروف .

والحق أن المعانى التى تذكر لهذه الحروف كقولهم مثلاً : (ثم : للترتيب والترانجى) أو قولهم : (حتى : للتدرج والغاية) دراسة أسلوبية حيث يتضح من خلالها معنى هذه الحروف فى الأساليب التى وردت بها ، فهى إذن من اختصاص دارس البلاغة لا دارس النحو .

وعلى ذلك ، كان من المنتظر أن يترك هنا - فى دراستنا النحوية - الحديث عن هذه القضية التى شغلت الكثير من الصفحات فى غير اختصاصها إذ يكفى

دارس النحو أن يعلم أن هذه الحروف المذكورة تشترك ما بعدها مع ما قبلها في الإعراب والوظيفة النحوية .

والحق أنني هممت أن أترك هذا البحث تماما ، لولا أن بعض هذه المعاني يرتبط به أحيانا أمور نحوية في الجملة التي بها المعطف أو في المعطف بها وذلك مثل الحروف (أم - أو - بل - لكن) حيث يعطف بعضها بعد النفي أو الإيجاب - وهذه معاني نحوية - كما أن بعضها الآخر يكون عاطفا أو غير عاطف مثل (أم) وأن ذلك مرتبط بمعانيها كما سيأتي .

من أجل ذلك نسوق هذه المعاني - دون إسهاب ولا اضطراب - مع ذكر أمثلة وشواهد لهذه الحروف التسعة . وربما كان ذكر هذه الأمثلة والشواهد أهم - في نظري - من ذكر معاني هذه الحروف - وإليك إذن هذه الحروف ومعانيها .

#### ١ - الواو : مطلق الجمع :

المقصود من ذلك أنها تجمع بين المعطوف والمعطوف عليه في حديث واحد وهذا معناها فقط ، فلا يفهم منها تأخر المتأخر ولا تقدم المتقدم ولا العكس ولا تصاحبهما معا .

قال السيرافي : أجمع النحويون واللغويون من البصريين والكوفيين على أن الواو للجمع من غير ترتيب أ . ه .

تقول : (ذاكرتُ الثَّوْرَ والأدبَ) . وتقول : (تؤمِّي مؤزَّعٌ بين اللَّيْبِ والجُدِّ والهدوءِ والحركةِ والعملِ والراحةِ) .

فلنتأمل الشواهد التالية :

• قول الله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ ﴾ [الآية ٢٦ سورة الحديد] { الترتيب على الأصل

• وقوله :

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى آلِ نِجْلٍ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ { الترتيب على خلاف

{ الأصل

[الآية ٦٥ سورة الزمر]

• وقوله :

﴿ يَمْرُؤٌ أَفْتَىٰ لِرَبِّكَ وَأَسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾ [الآية ٤٣ سورة آل عمران]  
 { الترتيب على خلاف الأصل }

• وقوله :

﴿ فَأَجْبَنَهُ وَأَصْحَبَ السَّيْفَةَ ﴾ [الآية ١٥ سورة النكبات]  
 { المعطوف والمعطوف { عليه متصاحبان }

## ٢ - الفاء : الترتيب والتعقيب :

معنى « الترتيب » أن المعطوف عليه يحدث أولاً ، والمعطوف يحدث بعده ، ومعنى « التعقيب » أن الثانى يحدث بعد الأول مباشرة بحسب ظروفه تقول : ( طريق الشاب الناجح واضح ، الدراسة فالخرج فالعمل ) جاء فى قطر الندى : « وتعقيب كل شيء بحسبه ، فإذا قلت ( دخلت البصرة فبغداد ) وكان بينهما ثلاثة أيام ، ودخلت بعد الثالث ، فذلك تعقيب فى مثل هذا عادة ، فإذا دخلت بعد الرابع أو الخامس ، فليس بتعقيب ، ولم يجز الكلام » . أ . ه .

## ٣ - ثم : الترتيب والتراخي :

أما « الترتيب » فقد سبق معناه ، وأما « التراخي » فمعناه أن هناك مهلة بين المعطوف والمعطوف عليه ، تقول : ( ينحصر العام الدراسى بين بدء الدراسة ثم الامتحان ) وتقول : ( حضرت للكلية فى الصباح ثم عدت لمنزلنا فى المساء ) .

## ٤ - حتى : التدرج والغاية :

ومعنى « التدرج » أن ما قبلها ينقضى شيئا فشيئا إلى أن يبلغ إلى الغاية وهو الاسم المعطوف ، ومعنى « الغاية » آخر الشيء ونهايته ، تقول : ( وسيع قلب الرسول كل الناس حتى العصاة ، وشمل عدل عمر كل الرعية حتى الظلمة ) - وجاء فى « مغنى اللبيب » : « وتكون حرف عطف مثل ( الواو ) فى المعنى والعمل بشرط أن يتحقق لجملتها الصفات الآتية :

( أ ) أن يكون المعطوف بها اسما ظاهرا - كما هو واضح فى الأمثلة السابقة .

(ب) أن يكون المعطوف بها جزءا من المعطوف عليه - كما ترى فى الأمثلة السابقة .

(ج) أن يكون المعطوف بها غاية فى الزيادة أو القلة ، أى نهاية فى الكمال أو النقص - وقد يكون كل منهما حسيا أو معنويا ، كما ترى فى الأمثلة التالية :

● فالغاية فى الزيادة الحسية كقولنا : (تصدق المحسن بالأعداد الكثيرة حتى الألف) .

- والغاية فى الزيادة المعنوية كقولنا : (مات الناس حتى الأنبياء) .
  - والغاية فى القلة الحسية كقولنا : (الله يحصى الأشياء حتى مثقال الذرة) .
  - والغاية فى القلة المعنوية كقولنا : (غلبك الناس حتى الصبيان) .
- وقد اجتمعت الغائتان - الزيادة والقلة - فى قول أبى دؤاد الإيادى :
- قَهْرُنَاكُمْ حَتَّى الْكُمَاةِ فَأَنْتُمْ تَهَابُونَنَا حَتَّى بَيْنَنَا الْأَصَاغِرَا<sup>(١)</sup>
- ٥ - أم : المتصلة والمنقطعة :

يأتى هذا الحرف (أم) على الصور التالية :

الأول : أن يتقدم الجملة التى وردت فيها « همزة الاستفهام » ويكون القصد من الجملة تعيين واحد من اثنين فيها ، تقول : (الواجب الشاق تفضل أم الراحة الرخيصة ؟ وأعز حب الناس تحب أم عن احترامهم ؟) .

وتسمى همزة الاستفهام هذه « همزة التعيين » - والحرف (أم) لعطف المفرد غالبا - ويأتى بعد الهمزة ما يُسأل عنه ، وبعد (أم) ما يقابله .

الثانية : أن يتقدم الجملة التى وردت فيها « همزة الاستفهام » على أن تسبق الهمزة بكلمة « سواء » ويكون القصد من الجملة استواء أمرين متقابلين فيها تقول : (الإنسان النظيف يؤدي الواجب سواء أثقل عبئه أم هان وهو يبحث عن

(١) الكمأة : جمع « كمي » وهو الرجل الفائق الشجاعة .

يقول : لقد غلبناكم حتى الشجعان منكم غلبوا ، ففى قلوبكم الرعب منا ، هل من أبنائنا الصغار الشاهد : فى الشطر الأول (قهرناكم حتى الكمأة) إذ جاءت (حتى) للغاية فى الزيادة . وفى الشطر الثانى (تهابونا حتى بيننا الأصاغر) جاءت (حتى) للغاية فى النقص .

الاحترام سواء أكرهه الناس أم أحبوه) ومن ذلك قول الله تعالى : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ ﴾ [الآية ٦ من سورة البقرة] ، وقول متمم بن نويرة في رثاء أخيه مالك :  
 : مالك :

ولست أبالي بعد فقدي مالكا أموتني ناء أم هو الآن واقع<sup>(١)</sup>  
 فإن جملة (لست أبالي) تساوى تماما كلمة (سواء) في المعنى .

وتسمى همزة الاستفهام هنا « همزة التسوية » - والحروف (أم) لعطف الجمل الاسمية أو الفعلية التي تزول بعد ذلك - فيما يقال - بمصادر متعاطفة .

الثالثة : ما كانت في غير الصورتين السابقتين ، ويكون القصد من الجملة التي وردت فيها صرف النظر عن الكلام السابق عليها ، والاتجاه إلى ما ورد بعدها ، كقولك : (هل يستوى السمؤ والخسة أم هل يستوى النفع والضرر) ، وقول الله تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ يَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ ﴾ [الآية ١٦ سورة الرعد] . وقول عمر بن أبى ربيعة :

ألا ليت أنى يوم تقضى مني  
 وليت طهوري كان ريقك كله  
 لثمت الذى ما بين عينيك والقم  
 وليت حنوطى من مشائيك والدم  
 هنالك أم فى جنة أم جهنم<sup>(٢)</sup>  
 وليت سلّمتى فى المنام ضجيعتى

(١) ناء : بعيد الوقوع .

يقول : لا أبالي متى بائى الموت بعدما فقدت أخى ، فلم بعد للحياة طعم دونه .  
 الشاهد : فى (لست أبالي) فإنها بمنزلة (سواء) فى المعنى ، وجاء بعدها همزة التسوية (أم) التي عطفت جملة على جملة فى (أموتني ناء أم هو الآن واقع) وكلا المتعاطفين جملة اسمية .

(٢) يوم تقضى منيتى : يوم موتى - لثمت : قبلت - حنوطى : الطيب الذى يوضع على جسد الميت - مشائك : المشاش : العظام اللينة - ضجيعتى : مشاركة فى المضجع .

المعنى : أمنية غريبة يصور بها شدة حبه ، إذ يتمنى حين يموت أن يقبل ما بين عينيه وفمها ، وأن يكون ريقها طهوره ومشاشها ودمها طيبه ، بل إنه ليتمنى ما هو أكثر ، بأن يضاجعها فى نومه أو بعد موته فى الجنة أو النار لا يهم ما دامت هى بجانبه .

الشاهد : فى قوله (هنالك أم فى جنة أم جهنم) فإن (أم) فى هذا الشطر منقطعة تفيد (الإضراب) فهى بمعنى (بل) ولذلك يعتبر ما بعدها جملة كاملة وهى هنا كذلك ، فالجار والمجرور بعدها خبر (ليت) المحذوفة مع اسمها وتقدير الكلام (ليت سليمان ضجيعتى هنالك أم ليتها فى جنة أم ليتها فى جهنم) .

والحرف (أم) فى هذه الصورة (حرف ابتداء) ويعبر عنه المعربون بقولهم : (حرف يفيد الإضراب) ومعناه الإضراب عما سبقه والاتجاه لما بعده ، ولذلك تعتبر الجملة التى بعده جملة جديدة مستقلة .

وبناء على ما سبق يمكن فهم المقصود من وصف (أم) بأنها متصلة أو منقطعة .

**فالمتصلة :** هى ما كان الكلام بعدها ذا صلة بما قبلها ، ويتحقق هذا فى صورتين الأولى والثانية - وهذه عاطفة كما سبق .

**والمُنْقَطِعة :** ما كان الكلام بعدها لا صلة له بما قبلها ، لصرف النظر عما قبلها ، ويتحقق هذا فى الصورة الأخيرة ، وهذه حرف ابتداء لا صلة لها بالمطف .

٦ - أو :

وتأتى بالمعانى الخمسة الآتية :

**أولاً :** التخيير : كقولنا فى موقف النصيحة (كن شجاعاً أو جباناً وعش كريماً أو بخيلاً) وكقولك لصديقك : (إذا عدت من الكلية للبيت فقم بالمذاكرة أو التوهم) وبمثل النحاة لذلك بقولهم : (تزوج هنذا أو أختها) .

**ثانياً :** الإباحة : كقول الخطيب الواعظ : (أشفيق على المساكين أو الضعفاء وأحتقر المنافقين أو الأدعياء) وكما تقول لصديقك : (اذهب إلى الحديقة أو السينما) وبمثل النحاة لذلك بقولهم : (جالس العلماء أو الزهاد) .

قال ابن هشام عن التخيير والإباحة : « والفرق بينهما أن التخيير يأتي جواز الجمع بين ما قبل (أو) وما بعدها ، والإباحة لا تأباه » أ . هـ .

وهذان المعنيان تأتي لهما (أو) بعد الطلب ؛ وبخاصة ما دل منه على الأمر .

**ثالثاً :** الشك : كقولك (قمت من النوم مروّعا على صوت أنين أو استغاثة) وجرث فى تحديد ذلك بين الوهم أو الحقيقة) وتقول لصديقك : (زررتك أمس حوالى الثانية أو الثالثة) ويحكى القرآن عن أهل الكهف قولهم حين استيقظوا من نومهم الطويل : ﴿ لَيْسَآ يَوْمًا أَرَبَعْصَ يَوْمًا ﴾ (آية ١٩ سورة الكهف) .

**رابعاً :** التشكيك أو الإبهام : لنفترض محاوراة بين أحد العلماء المسلمين وأحد الأجانب الباحثين عن المعرفة ، يذكر فيها العالم المسلم فى بداية حديثه ما يلى :

- يا سيدي ، يدعو الإسلام إلى العلم والتدبير أو الجهل والتسليم .
- والقرآن من عند الله أو من كلام محمد .
- سنتناقش في ذلك لنعرف الحق أو الباطل .

فلا شك أن العالم المسلم يعرف حقيقة الأمر فيما رده من أمور متقابلة لكنه - في موقف المحاوراة - يعنى الأمر على المخاطب ، بقصد الاستدراج له إلى النقاش ، ثم الوصول معه إلى الحقيقة .

قال النحاة : والفرق بين الشك والتشكيك ، أن الشك يكون من المتكلم ، أما التشكيك فهو قصد المتكلم إيقاع المخاطب في الشك .

خامسا : الإضراب : ويقصد به صرف النظر عما سبقها ، والاتجاه لما يأتي بعدها ، فتكون « حرف ابتداء » كقول جرير يخاطب هشام بن عبد الملك :

ماذا تَرى في عيال قد برئت بهم      لم أخص عِدَّتْهم إلا بعدادٍ  
كانوا ثمانين أو زادوا ثمانية      لولا رجائك قد قتلت أولادى<sup>(١)</sup>

والمعاني الثلاثة الأخيرة تأتي لها « أو » بعد الخبر لا الطلب .

٧ - لكن :

ويعطف بها بعد النفي والنهي - ويكون معناها حينئذ إقرار الكلام قبلها على ما هو عليه من نفي أو نهى . وإثبات نقيضه لما بعدها ، تقول : (ما سافرت يوم الخميس لكن يوم الجمعة) وتقول أيضا : (لا تُصاحب الأشرار لكن الأخيـان) ومن المعلوم أن ضد النفي الإثبات وضد النهى الأمر .

هذا إذا جاء بعدها مفرد ، فإن جاء بعدها جملة كاملة ، فهي حينئذ حرف ابتداء لا عطف - وعلى ذلك ورد قول زهير بن أبى سلمى :

(١) عيال : عيال المرء من يعوله من الأولاد والأقارب - برمت بهم : ضقت بهم - عداد : تعداد متعمد .

يقول : إن لى أقارب وأولادا أعولهم ، وهم كثيرون لا يحصون إلا بالتعداد وقد أحصيتهم ، فوجدتهم ثمانين بل ثمانية وثمانين ، هؤلاء قد ضقت بهم وبفقتهم ، فهم يستحقون عطفك ومعونتك .

الشاهد : في (كانوا ثمانين أو زادوا ثمانية) فإن « أو » تفيد الإضراب فهي « حرف ابتداء » بمعنى « بل » .



إِنَّ ابْنَ وَرَقَاءَ لَا تُخْشَى بَوَادِرُهُ لَكُنْ وَقَائِمُهُ فِي الْحَرْبِ تُنْتَظَرُ<sup>(١)</sup>

٨ - لَا :

وهي على العكس تماما من (لكن) إذ يعطف بها بعد الإثبات والأمر ويكون معناها إقرار ما قبلها على ما هو عليه من إثبات أو أمر ، وإثبات نقيضه لما بعدها ، تقول : (سافرتُ صباحاً لا مساءً) و(اسمع النصيحة الصادقة لا الزباء الكاذب) .

٩ - بَلْ :

وتأتي في صورتين :

الأولى : أن تكون مثل (لكن) تماما بمعنى أن يعطف بها بعد النفي أو النهي ، ويكون معناها حينئذ إقرار ما قبلها على ما هو عليه من نفي أو نهى وإثبات نقيضه لما بعدها ، تقول : (لا يفسح الصديق بل المنافق) وتقول : (لا تُصَبِّح للغشاشين بل المخلصين) .

الثانية : أن تأتي بعد الإثبات أو الأمر ، وتفيد حينئذ ما يطلق عليه (الإضراب) ومعناه صرف النظر عن الكلام السابق عليها لتقرير هذا السابق عليها نفسه لما بعدها ، تقول : (زارني صديقي أحمدُ بَلْ صديقي محمدُ) وتقول (ليحضر إلى منكم اثنان بل ثلاثة) .

ويتلخص أمر هذه الحروف الثلاثة فيما يلي :

● لكن : يعطف بها بعد النفي أو النهي - فيكون لما بعدها ضد ذلك وهو الإثبات والأمر .

● لَا : يعطف بها بعد الإثبات والأمر - فيكون لما بعدها ضد ذلك وهو النفي والنهي .

● بَلْ : يعطف بها بعد النفي والنهي فتكون مثل (لكن) تماما - ويعطف بها بعد الإثبات والأمر تفيد معنى (الإضراب) .

(١) ابن وراق : من يمدحه الشاعر ، و « وراق » أمه - بواذره : مفاجاته المسببة عند الغضب ، والمقصود وصفه بالحلم - وقائمه : ما ينزله بالأعداء من الضر ، والمقصود أنه شجاع .

الشاهد : في (لكن وقائمه في الحرب تنتظر) حيث جاء بعد (لكن) جملة اسمية ، فهي (حرف ابتداء) أو (إضراب) بمعنى (بل) وليست حرفا للعطف .

وبعد :

فلعله قد اتضح بعد هذا الشوط الطويل مع حروف العطف ومعانيها ما سبق أن قلته من أن الحديث عن هذه المعاني دراسة أسلوبية لولا ما يترتب عليها من حديث نحوي سواء فيما يتعلق بالجملة قبلها أو العطف بها .

### العطف على الضمائر المختلفة :

سبق - غير مرة - أن الضمائر مسترة وبارزة ، وأن البارزة منها المتصلة والمنفصلة ، والمتصلة تأتي مرفوعة ومنصوبة ومجرورة ، أما المنفصلة فمنها ضمائر رفع وضمائر نصب فقط .

المهم هنا أن يذكر أن معظم الضمائر في عطف النسق حكمها حكم الأسماء الظاهرة ، فكما تقول : (الإنسان الحق من له عقلٌ صريحٌ وضميرٌ نظيفٌ) تقول أيضًا : (أنا وصديقي نتعاملُ بفكرٍ مستنيرٍ وقلبٍ مفتوحٍ) ويقول الله تعالى : ﴿ هَذَا يَوْمُ الْقَصْلِ جَمَعْتَكُمْ وَالْأَوَّلِينَ ﴾ [الآية ٢٨ سورة المراتل] .

لكن يستثنى من ذلك صور خاصة في العطف على الضمير لا بد أن تتوافر في جملتها صفات معينة حين العطف عليها ، وهي ما يلي :

**الصورة الأولى :** أن يكون الضمير المعطوف عليه مستترا ، وحينئذ يسبق حرف العطف توكيده بضمير منفصل ، تقول : (أبذلُّ أنا والزملاءُ غايةَ الجهدِ في الفهمِ والمناكرةِ) ومن ذلك قول الله تعالى : ﴿ أَتَسْكُنُ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾ [الآية ٣٥ سورة البقرة] .

هذا هو الأصل في الضمير المستتر ، أن يؤكد بضمير منفصل قبل العطف عليه ، ومع ذلك فقد وردت شواهد لا تتحقق لها هذه الصفة ، إذ عطف فيها على الضمير المستتر دون توكيد ، وهذا نادر في اللغة وضعيف في الاستعمال ، ومن ذلك :

• ما ورد عن العرب من قولهم : مررتُ برجلٍ سواءٍ والقَدَمُ<sup>(١)</sup> .

• قول جرير يهجو الأخطل :

(١) مناه : حماته كموته ، وكلمة (سواء) مصدر وقع صفةً لكلمة (رجل) فهو بمعنى (مستوى)

وفيه ضمير مستتر يعود على الرجل ، وقد عطف عليه دون توكيد بضمير منفصل ، وهذا نادر في اللغة .

وَرَجَا الْأَخْطِلُ مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهِ مَا لَمْ يَكُنْ وَأَبْ لَه لِيَتَّالَا (١)

الصورة الثانية : أن يكون الضمير المعطوف عليه متصلا مرفوعا ، وحينئذ يسبق حرف العطف أيضا توكيده بضمير منفصل ، تقول : ( ذهبت أنا والأسرة للمصيف في الإسكندرية ) قال الله تعالى : ﴿ لَقَدْ كُتِبَ أَنْتُمْ وَمَأْبَاؤُكُمْ فِي صَلَكِلِ ثِيَابٍ ﴾ [الآية ٥٤ سورة الأنبياء] .

قال النحاة : ويصح في هذه الصورة أن يكون الفاصل بين المعطوف والمعطوف عليه شيء آخر غير الضمير المنفصل ، وهذا ما عبر عنه ابن مالك بقوله : ( أو فاصل ما ) ومن ذلك :

• قول الله تعالى : ﴿ جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ ﴾ [الآية ٢٣ سورة الرعد] .

• وقوله : ﴿ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاءُؤُنَا ﴾ [الآية ١٤٨ من سورة الأنعام] .

هذا هو الأصل في الضمير المرفوع المتصل حين العطف عليه أن يؤكد بضمير منفصل أو يفصل بينه وبين ما عطف عليه بغير هذا الضمير ، ومع ذلك فقد وردت نصوص من الشواهد لا تتحقق لها هذه الصفة ، إذ عطف على الضمير المرفوع المتصل دون توكيد ولا فصل ، وذلك نادر في اللغة وقليل في الاستعمال .

• روى عن ابن عباس قال : إني مع قوم ندعو الله لعمر بن الخطاب - وقد وضع على سريره - إذا رجل من خلفي مرفقه على منكبي يقول : رحمك الله ، إني لأرجو أن يجعلك الله مع صاحبيك ، لأنني كثيرا ما كنت أسمع الرسول ﷺ يقول : « كُتِبَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَأَنْطَلَقْتُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ » . قال ابن عباس : قاتلتُ فإذا هو علي بن أبي طالب .

الصورة الثالثة : أن يكون الضمير متصلا مجرورا ، وحينئذ لا يصح العطف عليه إلا بإعادة الجار ، تقول : ( الله غفورٌ رحيمٌ فاتجهت إليه وإلى رحمته ) ومن ذلك قول الله تعالى : ﴿ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ أَنْتِنَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا خَلَائِينَ ﴾ [الآية ١١ من سورة فصلت] .

(١) الشاهد في البيت : قوله ( ما لم يكن وأب له ) ففي الفعل ( يكن ) ضمير مستتر يعود على الأخطل ، وقد عطف عليه دون توكيده بضمير منفصل ، وهذا نادر في اللغة .

هذا هو الأصل أن يعاد الخافض مع المعطوف حين العطف على الضمير المتصل المخفوض ؛ ومع ذلك فقد وردت بعض الشواهد لا تتحقق لها هذه الصفات ، فورد العطف على الضمير المتصل المخفوض دون إعادة الخافض وذلك قليل في اللغة ، ومن ذلك :

● ما ورد من قراءة الآية ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ الآية الأولى من سورة النساء بجر كلمة (الأرحام) .

● قول الشاعر :

فاليوم قُرْبَتْ تَهْجُونَا وَتَشْتُمُنَا فَاذْهَبْ فَمَا بَكَ وَالْأَيَّامُ مِنْ عَجَبٍ<sup>(١)</sup>

والخلاصة في هذا الموضوع كله ما يأتي :

أولاً : أن الضمير بأنواعه المختلفة حكمه في العطف عليه كالاسم الظاهر لا فرق في ذلك بين الاثنين .

ثانياً : يستثنى من ذلك ما يلي :

(أ) الضمير المستتر حين العطف عليه ، وهذا يؤكد قبل العطف عليه بضمير منفصل ، وما ورد غير ذلك نادر .

(ب) الضمير المرفوع المتصل حين العطف عليه ، وهذا يؤكد قبل العطف عليه بضمير منفصل أو فاصل آخر ، وما ورد غير ذلك نادر .

(ج) الضمير المجرور المتصل ، وهذا يعطف عليه مع إعادة الجار ، وما ورد غير ذلك قليل في اللغة .

**العطف في الأفعال :**

من المعلوم أن الأفعال ثلاثة (ماض ومضارع وأمر) وأقدم هنا الملاحظات التالية حولها في عطف النسق :

(١) المعنى : إنك نسيت إيلنا بالهجاء والشتم ، ولا عجب في الإساءة منك فهي متوقعة منك كما أنها متوقعة من الأيام .

الشاهد : في قوله (فما بك والأيام من عجب) حيث عطف على الضمير المجرور المتصل دون إعادة الجار ، وهذا قليل في اللغة .

(أ) إذا عطف فعل أمر على أمر آخر فليس من عطف الأفعال أو بعبارة أخرى: ليس من عطف المفردات ، بل هو من عطف الجمل أقول : (ذاكِرْ واجتهدْ واتركْ الباقي لله) فهذا من عطف الجمل ومن عطف المفردات ، وكذلك الشَّان في كل فعل يستتر فيه الضمير وجوبا .

(ب) قال ابن هشام نصا : « ويعطف الفعل على الفعل بشرط اتحاد زمانيهما سواء اتحد نوعاهما أم اختلفا » . أ . ه .

ومعنى ذلك أنه يعطف ماض على ماض ومضارع على مضارع أو يعطف مضارع على ماض والعكس بشرط أن يتحدوا في الزمن وإن اختلفا في الصيغة .  
 نقول : (تَذَكَّرْ فَنَامَ الْمُجْتَعِدُ) ونقول : (ثُحْبِي وَثُمِثْ رَبُّ النَّاسِ) ومن ذلك :  
 • قول الله تعالى : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي لَنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَجَعَلَ لَكَ قُصُورًا ﴾ [الأنعام ١٠ من سورة الفرقان] .  
 • وقوله : ﴿ يَذْكُرْ قَوْمَهُ يَوْمَ الْفَيْصَمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ ﴾ [الأنعام ٩٨ من سورة هود] .

(ج) يمكن العطف بين الفعل وما يشبه الفعل من الأسماء - كاسم الفاعل أو المفعول - نقول : (يسمعُ الحاكمُ العادلُ رأىَ الرعيةِ ومستجيبَ لطلباتهم) .  
 ومن ذلك :

• قول الله تعالى : ﴿ أَوْلَتْ بَرًّا إِلَى الطَّيْرِ فَوَقَّعَهُمْ صَفَنَاتٍ وَيَقْيِضُنَّ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا أَلْرَحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴾ [الأنعام ١٩ من سورة الملك] .  
 • قول الراجز (جندب بن عمرو) :

يا ليتني علقتُ غيرَ خارجٍ  
 قبل الصَّبَاحِ ذَاتِ خَلْقِي بَارِجٍ  
 أَمْ صَبِيٌّ قَدْ حَبَا أَوْ دَارِجٌ<sup>(١)</sup>

• • •

(١) علقت : أحببت وعشقت - غير خارج : غير مذموم ولا أثم - ذات خلق بارج : ذات خلق جميل حسن - قد حبا : حبو الطفل : زحفه وهو قاعد - دارج : مشى متقارب الخطو .  
 المعنى : أمنية غريبة أن يحب امرأة جميلة الخلقة ، لها صغير يحبو أو يلرج .  
 الشاهد : في قوله (قد حبا أو دارج) حيث عطف على الفعل (حبا) اسما يشبه الفعل (دارج) فهو اسم فاعل - وهذا جائز في اللغة .

## البدل

- ١ - المقصود بالبدل لدى اللغويين والنحاة .
- ٢ - صور البدل التي يرد عليها في اللغة هي :  
(بدل الكلّ من الكلّ - بدل البعض من الكلّ - بدل الاشتمال - بدل البداء - بدل التسيان - بدل الغلط) .
- ٣ - البدل والمبدل منه من حيث الإظهار والإضمار .
- ٤ - البدل في الأفعال والجمل .

\*\*\*

### معنى البدل :

دُوِّخَ سَيْفُ اللَّهِ خَالِدٌ قُرَازَ عَصْرِهِ ، ومات على فراش بيته  
كان ذو الثورين عثمانُ رقيقَ القلبِ ، فطِمَعٌ فيه أقرباؤه  
وضربَ سيّدُ الشهداء الحسينُ مثلاً رائعا لاحترام المبدأ

تتردد كلمة « البدل » ومشتقاتها بيننا في الحياة العادية ، فنقول لمن أعطاك شيئا ، فضاع منك (سأعطيك بَدَلَه) أى شيئا يساويه في القيمة يعوضك عن فقده ، ونقول حين الرغبة في إرسال إنسان في بعض الأمور ولم يحضر (سأذهب بَدَلًا منه) أى : سأقوم بالمهمة عوضا عنه .

فكلمة « البدل » في اللغة معناها (اليعوض) جاء في القاموس : « بدل الشيء وبديله : الخلف منه ، وبادله مبادلة : أعطاه مثل ما أخذ منه » . أ . ه . ومن ذلك قول الله تعالى : ﴿ عَسَىٰ رَبُّنَا أَن يُبَدِّلَا خَيْرًا مِّمَّا ﴾ [الآية ٣٢ من سورة القلم] . بمعنى : يعوضنا وقوله : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كَفْرًا ﴾ [الآية ٢٧ من سورة إبراهيم] بمعنى : استعاضوا عن الإيمان بالكفر ، فضلّوا وأضلّوا قومهم .

أما تحديد البدل لدى النحاة ، فتكاد كتب النحو تتفق على عبارة واحدة هي : « البدل هو التابع المقصود بالحكم بلا واسطة » . أ . ه .

ومن هذه العبارة السابقة تفهم الصفتان للاسم الذى يقع بدلا وهما :

(أ) أن البديل - فى حقيقة الأمر - هو الذى يتجه إليه المعنى الذى فى الجملة ، والمبدل منه ما هو إلا تمهيد له وطريق إليه ، فالمقصود بالحكم فى الأمثلة السابقة هو (خالد - عثمان - الحسين) ومهد لكل منها على التوالى (المتبوع) وهو (سيف الله - ذو الثورين - سيد الشهداء) .

وبالصفة السابقة يفترق البديل عن النعت والتوكيد وعطف البيان ، فإن المعنى فى الجمل التى ترد فيها يتجه إلى المتبوع ، وهى مكملة له ، بخلاف « البديل » فإن المعنى يتجه إليه هو نفسه - فلنطبق ذلك على الأمثلة الآتية :

دوخ سيفُ الله خالدَ قَوادَ عصره ومات على فراشِ بيته أسلوب البديل  
دوخ سيفُ الله المسلولُ قَوادَ عصره ومات على فراشِ بيته أسلوب النعت  
دوخ سيفُ الله نفسه قَوادَ عصره ومات على فراشِ بيته أسلوب التوكيد  
مع ملاحظة أن المثال الأول يصلح أيضا أن يكون لعطف البيان لكن يكون المعنى متجها للاسم الأول « سيف الله » والثانى « خالد » موضح له ، بعكس البديل - كما قدمنا - فإن المعنى متجه للثانى والأول تمهيد له - وبذلك نفهم تحديد النحاة له (المقصود بالحكم) .

(ب) أن البديل يكون بعد المبدل منه بغير واسطة ، وهذا بخلاف العطف بالحروف إذ يتحقق بواسطة هى حرف بين المعطوف والمعطوف عليه فالمعطوف وإن كان مقصودا أيضا بمعنى الجملة إلا أنه بواسطة هى حرف العطف - بخلاف البديل ، فحين نقول مثلا : (أَلْتَقَى مع الزملاء فى الكلية صباحا ومساءً) تكون كلمة (مساءً) مقصودة أيضا بمعنى الجملة كالبدل فى جملة ، لكن بواسطة حرف العطف - ومن ذلك نفهم ما جاء فى تحديده من أنه (بلا واسطة) .

وخلاصة الأمر : أن البديل يتميز عن غيره من التوابع بهاتين الصفتين : قصده بالحكم ، وبغير واسطة .

وعلى ذلك ينهى فهم الملاحظتين التاليتين عنه :

الأولى : أنه ما دام مقصودا بالمعنى ، فإنه يمكن الاستغناء عن (المبدل منه) ووضع (البديل) موضعه ويستقيم معنى الجملة ، تقول : (شكرتُ الصديقَ معروفَ)

فيمكن الاستغناء عن الكلمة الأولى ووضع الثانية موضعها ، فتكون الجملة (شكرتُ معروفَ الصديق) ولا خلل فيها ، وتقول : (تأملتُ الحديقةَ أشجارها) فيمكن أن تقول (تأملتُ أشجارَ الحديقة) بالاستغناء عن المبدل منه ووضع البديل موضعه - وهذه الطريقة - الاستغناء عن المبدل منه ووضع البديل مكانه - هي العلامة الذهنية المميزة للتعرف على أسلوب البديل .

الثانية : أنه ما دام المقصود بالمعنى هو الكلمة الثانية فما فائدة الكلمة الأولى في هذا الأسلوب ؟ - إن الفائدة من ذكر المبدل منه في الكلام هو التمهيد والتهيئة لذكر الثانية ، فكأنك ذكرت الجملة مرتين ، مرة جملة ومرة أخرى واضحة محددة ، فيكون المقصود النهائي من الجملة أرسخ في الذهن ، وهذا هو السر في قولهم : (البديل في حكم تكرير العامل) .

### صور البديل في اللغة :

باستقراء النحاة للغة وجدوا أن البديل يرد على الصور التالية :

بديل الكلّ من الكلّ : وهو بدل الشيء مما هو طَبِيقُ معناه ، ولهذا يسمى أحيانا (البديل المطابق) بأن يكون الاسم الثاني - البديل - هو عين الاسم الأول ، تقول : (نَظَمَ أبو عبد الله محمدَ بن مالك ألفيته الشهيرة في النحر) أو (ضربَ أبو الشهداء الحسينَ مثلاً رائعاً للتضحية في سبيل المبدأ) ومن ذلك قول الله تعالى : ﴿ أَهْدَيْنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ [الأنبياء ٥ - ٦ من سورة الفاتحة] .

بديل البعض من الكلّ : يقصد به أن يكون البديل جزءاً من المبدل منه تقول : (قطعت الطريقَ نصفه) أو (ذاكرت الليلَ ثُلثيه) أو (ارتفعت العمارةُ دوران منها) ومن ذلك قول الله تعالى : ﴿ بَنَيْنَا الْمُرُورَ وَالْأَيْلَ إِلَّا قِيلاً يَضَعُ أَوْ أَتَقَشُّ مِنْهُ قِيلاً ﴾ [أول سورة المزمل] .

وفي هذه الصورة يكون في البديل ضمير يعود على المبدل منه .

بديل الاشتمال : يقصد به - كما يقول ابن عقيل - الدال على معنى في متبوعه . ومعنى ذلك أن متبوعه يشتمل على معناه ، وأن هذا المعنى قائم به تقول : (أفادني الأستاذُ علمه) وتقول : (هداني القمرُ ضوءه) فمن البين أن



« الأستاذ » تنسب له معان كثيرة ومنها « العلم » فهو يحمل العلم ، والعلم قائم به ، ومن البين أن « للقمر » معانى كثيرة ومنها « الضوء » فهو مصدر الضوء للأرض ، والضوء منسوب إليه - وفي هذه الصورة يكون فى البدل ضمير المبدل منه .

هذا هو معنى الاشتمال الذى يسمى به هذا البدل ، فالبدل معنى من المعانى يشتمل عليه متبوعه - ولا داعى بعد ذلك لذكر ما خاض فيه النحاة من معنى هذه الكلمة « الاشتمال » فإن لذلك حديثا طويلا لا يضر جهله .

ومن ذلك قول الله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ﴾ والآية ٢١٧ من سورة البقرة وأيضاً قوله : ﴿ قِيلَ أَضْحَبُ الْأَعْدُوهُ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ﴾ والآيات ٤ - ٥ من سورة البروج .

بدل البداء : البداء : معناه اللغوى الظهور والوضوح ، ويقصد بهذا النوع من البدل إذن : ظهور أمر آخر للمتكلم بعد أن لم يكن ظاهرا له فيصرف النظر عن الأمر الأول بعد قصده إلى ذلك الأمر الجديد الذى بدا له ، تقول مثلا (قصد الظمان ماء سرابا) وتقول : (عَفَوْتُ اللَّيْلَةَ سَاعَتَيْنِ سَاعَةً) - فمن البين أن المتكلم قصد الاسم الأول فى المثالين ، ثم بدا له غير ذلك ، فعدل عنه إلى الاسم الأخير ، ولهذا يطلق على هذا البدل اسم (بدل الإضراب) .

بدل الغلط : يقصد به أن يقصد المتكلم أمرا من الأمور ، فيسبق لسانه إلى أمر آخر ، ثم يتبين له غلظه ، فيعدل عنه إلى الصحيح ، تقول مثلا : (قابلت أستاذ النحو الأدب) إذا كنت قد قصدت (الأدب) فسبق لسانك إلى (النحو) وتقول أيضا : (أضاءت لى النجوم القمر) إذا كنت قد قصدت (القمر) فسبق لسانك لذكر (النجوم) ثم تبين لك الغلط - وهذا أمر كثيرا ما يحدث لنا فى حياتنا أثناء الكلام العادى .

بدل التثيان : يقصد به أن يذكر الإنسان شيئا نتيجة السهو ذهنى ثم يتبين له وجه الصواب فيذكره أيضا ، فيسمى هذا « بدل النسيان » أى بدلا من اللفظ الذى ذكر سهوا ، تقول : (حضرت من طنطا الإسكندرية) إذا كان ذكر (طنطا) كان عن طريق السهو ، ثم تبين السهو فذكرت (الإسكندرية) .

يقول « ابن هشام » عبارة مفيدة للتفريق بين النوعين الأخيرين وهى : « وقد ظهر أن الغلط متعلق باللسان ، والنسيان متعلق بالجنان » . أ . هـ . (الجنان : العقل) .

## البدل والمبدل منه من حيث الإظهار والإضمار :

تصور كل من البدل والمبدل منه ظاهرًا أو ضميرًا يتحصل منه أربع صور :  
بأن يكونا ظاهرين أو مضميرين أو مختلفين الأول مضمير والثاني ظاهر أو العكس ،  
فهذه أربع صور ، لكن الذى استعملته اللغة من هذه الأربع صورتان فقط هما :

**الأولى :** إبدال الظاهر من الظاهر - كما مر من الأمثلة - وكقولنا : (ممن  
ناصروا الرسولَ عنه أبو طالب وزوجه خديجةُ ، وممن آذوه عنه أبو جهل وجارته  
حمالةُ الحطب) .

**الثانية :** إبدال الظاهر من الضمير ، وفيه التفصيل الآتى :

( أ ) إذا كان الضمير للغية جاز البدل مطلقا ، كقولك : (أحترمهم جميعا  
الزّماء والزّميلات) ومن ذلك :

- قول الله تعالى : ﴿ وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ [الآية ٣ من سورة الأنبياء] -  
الذين: بدل من واو الجماعة ، بدل بعض من كل (فى بعض الآراء) .
- وقوله : ﴿ وَمَا أَنَسَيْنِي إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَ ﴾ [الآية ٦٣ من سورة الكهف] -  
« أن أذكره » مصدر مؤول بدل من ضمير الغيبة فى (أنسانيه) بدل اشتمال .

(ب) إذا كان الضمير للمتكلم أو المخاطب ، والبدل بعض أو اشتمال جاز  
البدل أيضا ، ومما ورد تأييدا لذلك قول النابغة الجعدي فى حضرة الرسول  
ﷺ :

بَلَعْنَا السَّمَاءَ مَجْدُنَا وَسَنَّاوُنَا وَإِنَّا لَنَرُجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرًا <sup>(١)</sup>

فإن (مجدنًا) بدل من ضمير المتكلمين فى (بلعنا) بدل اشتمال .

(ج) إذا كان الضمير للمتكلم أو المخاطب ، فلا يصح أن يأتى منه بدل  
الكل من الكل إلا إذا دل على إحاطة ، بمعنى أن يبين البدل المقصود من الضمير  
يانا شاملا لكل أفراد ، عندئذ فقط يصح مجيء بدل الكل من ضمير المتكلم

(١) سناؤنا : السناء هو الشرف وعلو المنزلة - مظهرًا : ظهورًا ورفعة .

الشاهد : فى (بلعنا السماء مجدنا) فإن (مجدنا) بدل اشتمال من ضمير المتكلمين الفاعل فى  
(بلعنا) - وهنا جاز فى اللغة .

والمخاطب ، كما جاء في قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عَيْدًا يَأْتِينَنَا وَءَاخِرًا ﴾ [الآية ١١٤ من سورة المائدة] .

### البدل في الأفعال والجمل :

لعلّه أمر غير جديد أن يكرر هنا مرة أخرى أن الأصل في التوابع أن تكون في الأسماء المفردة ، وما خرج عن هذا الأصل يشار إليه في مكانه كمجىء التوكيد اللفظي في الحروف والأفعال والجمل ، وكذلك العطف في الأفعال والجمل ، وهنا أيضا في « باب البدل » .

( أ ) يمكن إبدال الفعل من الفعل ، تقول : (إن تصم تمتنع عن المفطرات تنل ثواب الله) وتقول : (إن تُصَلّ تسجد لله فذلك عبادة) ، ومن ذلك ما أورده سيبويه من قول الشاعر :

إِنَّ عَلَى السَّلَةِ أَنْ تُبَايَعَا      تُؤْخَذَ كَرْهًا أَوْ تَجِيءَ طَائِعَا <sup>(١)</sup>

(ب) تجيء الجملة أيضا بدلا من الجملة ، ومن ذلك قول الشاعر :

أَقُولُ لَهُ : ارْجُلُ ، لَا تَقِيمَنَّ عِنْدَنَا      وَالْأَفْكَنُ فِي السَّرِّ وَالْجَهْرِ مُغْلَنًا <sup>(٢)</sup>

فجملة (لا تقيمَنَّ) بدل من جملة (ارجل) وهى بمعناها كما ترى .

• • •

(١) الشاهد في البيت : إبدال الفعل ، إذ أبدل الفعل (تؤخذ) بدلا من الفعل (تبايع) والأول منصوب بالحرف (أن) والثاني بدل منه منصوب مثله .

(٢) يقول لمن يخاطبه : كن صريحا سرك مثل جهرك وإلا فارحل وفارقنا ولا تبق معنا . الشاهد في البيت : إبدال الجملة من الجملة ، فقد أبدل جملة (لا تقيمَنَّ عندنا) وهى جملة فعلية بدل اشتمال من جملة (ارجل) .

## عمل الأفعال فى الجملة

(١) المقصود بالمصطلحات النحوية الأربعة (الناقص - التام) و(اللازم - المتعدى) .

(٢) ما يتفق كل من اللازم والمتعدى فى أدائه فى الجملة نحويًا .

(٣) الأفعال المتعدية مع المفعول به واحداً أو أكثر .

(٤) الأفعال اللازمة والنصب على نزع الخافض .

• • •

**الناقص :** هو مصطلح خاص بنوعين من النواسخ - مر الحديث عنهما - (كان وأخواتها - كاد وأخواتها) ويقصد به - كما سبق - ما لا يكفى بمرفوعه إذ لا بد له من المنصوب وهو خبره ، كقولنا : (صار الصَّعبُ سهلاً) وكذلك ما نسب إلى على رضى الله عنه : (كاد الفقرُ أن يكونَ كُفراً) .

**التام :** هذا المصطلح يطلق على الأفعال باعتبارين :

**أحدهما :** ما يطلق عليه الناقص من الأفعال النواسخ ، ومعناه - كما سبق أيضاً - ما يكفى بمرفوعه ولا يحتاج لمنصوب ، كما جاء فى الأثر : (كان الله ولا شيء معه فخلق السماوات والأرض) وتقول أيضاً : (انتهيت من العمل أو أوشكت) .

**ثانيهما :** ما يقابل الناقص من الأفعال ، ومعناه حيثث هو : ما كان من الأفعال غير ناقص ، مثل الأفعال (قام - جلس - انتصر - التقى - فهم - سمع) .

وينبى أن يلاحظ أن الناقص لا شأن له بما نحن بصدد من الحديث عن عمل الأفعال ، لأنه يدخل على المبتدأ والخبر فيرفع أحدهما وينصب الآخر فهو صورة خاصة من الحديث عنها فى مكانها .

كما ينبى أن نلاحظ ثانياً أن الفعل الناقص إذا استعمل تاماً ، فإنه حيثث يدخل فى باب الفعل اللازم الذى يكفى بمرفوعه - كما سيأتى - فيكون جملة مكونة من فعل وفاعل .

كما ينبغي أن يلاحظ ثالثاً أن معنى « التام » على الاعتبار الأخير يشمل المصطلحين التاليين (اللازم - المتعدى) إذ تندرج الأفعال اللازمة والمتعدية كلها تحت مصطلح (التمام) .

**اللازم :** يسمى أيضاً « القاصر » والمراد ما يقتصر على الفاعل ولا يتجاوز إلى المفعول به لينصبه ، أو ما يأتى معه بعد الفاعل جار ومجرور له صلة به تقول مثلاً : (التقى الجمعان فانصرفت الشجاعة والمبدأ وانهمز الجبن والتخاذل) وتقول أيضاً : (التقيتُ بصديقى وذهبتا للنزهة) .

**المتعدى :** ويسمى أيضاً « المجاوز » وهو ما ينصب بعده المفعول به واحداً أو أكثر من واحد ، كقولك : (أرسلت خطاباً وجاءنى الرد) وكذلك (رأيتُ الهدى حقاً فاتبعته ، وعلمتُ الباطل ضلالاً فاجتنبته) .  
ما يطلق اللازم والمتعدى فى أدائه فى الجملة :

كلا الفعلين اللازم والمتعدى يشتركان - أو يتفقان - فى أنهما يؤديان فى الجملة الفعلية التى يردان فيها الأمرين التاليين :

**أولاً :** أنهما يرفع بعدهما الفاعل ما داما واردين على صيغتهما الأصلية فتقول : (أُفْلِغْتُ السفينة من الميناء ، وأخذت طريقها فى البحر) .

فإذا بنى الفعل للمجهول رفع النائب عن الفاعل ، تقول : (أُفْلِغْتُ النتيجة وَرَفَ الخبرُ إلى) وبمثل ذلك كله قول الله تعالى : ﴿ وَقِيلَ يَكْرَهُ أَيْلَى مَاءٍ وَنَسَمَكَةَ أَقْلَى وَغِيصَ أَلْمَاءِ وَضُيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودَى وَقِيلَ بُدَا لِقَوْرِ أَلْأَلِيلِينَ ﴾ [الآية ٤٤ من سورة هود] .

**ثانياً :** أن كلا من اللازم والمتعدى يأتى معه الأسماء المنصوبة - ما عدا المفعول به - فكل منهما يأتى بعده المفاعيل الأربعة الباقية - المفعول المطلق المفعول لأجله - المفعول معه - وكذلك الحال والتمييز والمستثنى .

تقول مثلاً : (فرحتُ فرحاً لا يُوصفُ ابتهاجاً بصديقى يومَ عَوْدَتِهِ من الخارج بعد غُرْبَةِ طوبلة) وكذلك تقول : (ذاكرتُ مناكرةً المتأني رغبةً فى الفهم والتحصيل مستعينا على ذلك بالصبر والاستمرار) .

فمن البين أن الفعل الأول (فرح) فعل لازم ، وقد جاء فى جملة - على

الترتيب - مفعول مطلق (فرحا) ثم مفعول لأجله (ابتهاجا) ثم مفعول فيه (يوم)  
(وبعد) - وفي المثال الثاني الفعل متعد وهو (ذاكر) وقد جاء فى جملة - على  
الترتيب - مفعول مطلق (مذاكرة) ومفعول لأجله (رغبة) وحال (مستعينا) وكلها  
- كما نعلم - أسماء منصوبة جاءت مع الفعل اللازم والمتعدي .

والخلاصة : أن كلا الفعلين - اللازم والمتعدي - يأتى بعدهما الأسماء  
المرفوعة وكذلك الأسماء المنصوبة ما عدا المفعول به فإنه خاص بالمتعدي .

### الأفعال المتعدية مع المفعول به :

قال ابن هشام فى شذور الذهب نصا : « وقد قسمت الفعل بحسب المفعول  
به تقسيما بديعا » . أ . هـ . والحق أنه تحدث عن هذا الموضوع بطريقة رائعة  
بحيث يمكن أن أضيف إلى كلمته السابقة القول : « بأن هذا التقسيم لم يُشَبَّحْ به  
ولم يُلْحَقْ به » وفى هذه الفكرة ينبغى الاعتراف بمثابته بصورة عامة وإن اختلف  
منهج العرض وأسلوبه وأمثله .

فالفعل المتعدي - بحسب المفعول به - يأتى فى أقسام ثلاثة رئيسة ويندرج  
تحت كل قسم منها صور من الأفعال وهى :

الأول : ما ينصب بعده مفعول به واحد فقط .

الثانى : ما ينصب بعده مفعولان .

الثالث : ما يُنْصَبْ بعده ثلاثة مفعولات .

ما يُنْصَبْ بعده مفعول واحد :

يأتى على الصور الثلاث الآتية :

(١) ما يأتى بعده مفعول دائما ولا يتخلف عنه ، وذلك كثير جدا من  
الأفعال ، مثل (سمع - أجاب - صلى) كقولك : (سمعتُ الأذانَ فأجبتُ الدعاءَ ،  
وصليتُ الفريضةَ) .

(٢) ما يأتى بعده مفعول به ينصب أحيانا ويجر بحرف الجر أحيانا أخرى ،  
ومن ذلك (شكر - نصح - قصد) تقول : (شكرتُ المعروفَ) أو (شكرتُ  
للمعروفِ) . وتقول : (نصحتُ الصديقَ) أو (نصحتُ للصديقِ) . ومن ذلك قول

الله تعالى : ﴿ وَأَشْكُرُوا بِحَمْدِ اللَّهِ ﴾ [الآية ١١٤ من سورة النحل] وقوله : ﴿ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ [الآية ١٥٢ من سورة البقرة] .

(٣) ما يأتي بعده مفعول به منصوب ، وقد لا يوجد المفعول بالمرّة فيكون الفعل حينئذ لازما ، ومن ذلك (فَقَرَّ) نقول : (فَقَرَّ فاه) إذا ضحكه أو (فَقَرَّ قوه) انفتح .

ما يُنْصَبُ بعده مفعولان :

ويأتي أيضا على الصور الثلاث الآتية :

(١) ما يأتي بعده مفعولان منصوبان ، وقد ينقطع عنهما فيستعمل فعلا لازما ، ومن ذلك الفعلان (زاد - نقص) تقول : (زِدْتُ الْوَزْنَ قِطَارًا) وأيضاً قول الله تعالى : ﴿ وَأَنْتَ كَانَ لِیَ إِیَّاهُ مِنْ الْإِنْسِ بِؤُودٌ يُبَالِیْ مِنْ لِحْيَتِی فَرَادَوْهُمْ رَهَقًا ﴾ [الآية ٦ من سورة الجن] ، وتقول : (زاد ماء النيل فراد الخیر وعَمَّ) وتقول أيضاً : (نقص قُدْرُ البخیلِ بین الناسِ) و(نقصْتُ الفأشُ درجاتٍ) .

(٢) ما يأتي بعده مفعولان أولهما منصوب دائماً ، وثانيهما قد يأتي منصوباً وقد يأتي مجروراً بحرف الجر ، والمشهور من ذلك عشرة أفعال هي (أَمَرَّ - اسْتَفْغَرَّ - اخْتَارَ - صَدَّقَ - رَوَّجَ - كَتَبَ - سَمَى - ذَمَّ - كَالَ - وَزَنَ) فلنطبق ذلك على الشواهد التالية :

● قول عمرو بن معديكرب :

أمرتك الخیر فافعل ما أیروث به فقد تركتك ذا مالٍ وذا نَشَبٍ <sup>(١)</sup>

● قول الله تعالى : ﴿ أَنَا نُزِّنُ الْقُرْآنَ عَلَى النَّاسِ بِاللَّغَةِ وَتَنَسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ ﴾ [الآية ٤٤ من سورة البقرة] .

● قول الآخر :

أستغفرُ الله ذنباً لستُ مُخَصِّبِهِ رَبُّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ الرَّجْعُ وَالْعَمَلُ <sup>(٢)</sup>

(١) ذا نَشَبٍ : النشَب - كما جاء في القاموس - المال الأصيل من الناطق والصامت .

كأنما البيت وصية لابنه ، بأن يفعل الخير كما أمره أبوه ، وقد تركه ذا مال وعقار يمنه على فعله .  
الشاهد : في (أمرتك الخیر) فإن الفعل (أمر) نصب مفعولين ، أولهما ضمير المخاطب ، والثاني (الخیر) - ولو قال في غير الشعر (أمرتك بالخیر) لصح أيضاً .

(٢) الشاهد : في (أستغفر الله ذنباً) فإن الفعل (أستغفر) نصب مفعولين (الله) و (ذنباً) ، ولو قال في غير الشعر (أستغفر الله من ذنب) لصح أيضاً .

• قول الشاعر :

وسميتُ يحيى ليخنيا فلم يكن لأمر قضاء الله في الناس من بُدٍّ<sup>(١)</sup>

• قول الله تعالى : ﴿وَلَقَدْ مَكَنَّاكُمْ آلَهُ وَغَدُوهُ﴾ [الآية ١٥٣ من آل عمران] .

• وقوله : ﴿وَرَوَّجْتَهُمْ بِحُورٍ عَيْنٍ﴾ [الآية ٥٤ من سورة الدخان] .

(٣) ما يأتي بعده مفعولان منصوبان دائما وهو نوعان :

الأول : ما ليس أصل المفعولين المبتدأ والخبر ، وهى الأفعال (كَمَا - أَلَيْسَ - أَعْطَى - مَنَعَ) تقول : (أَعْطَيْتُ الْوَفَاءَ حَقَّهُ وَمَنْحْتُ الْوَاجِبَ شَرْفَهُ) وتقول : (أَلَيْسَتْ الْفَتَاةُ الْجَمَالُ خَلْقًا فَكَسَتْهُ بَجَلًا) .

الثاني : ما أصل المفعولين المبتدأ والخبر ، وذلك باب (ظنُّ وأخواتها) سواء الأفعال الدالة على القلوب أو التصيير - وقد سبق الحديث عن هذا الباب فى نواسخ المبتدأ والخبر .

ما ينصب بعده ثلاثة مفعولات :

وهو الأفعال (أَعْلَمَ - أَرَى - أَتَى - نَبَأَ - أَخْبَرَ - خَبَّرَ - حَدَّثَ) وقد تقدم ذكر هذا الباب فى النواسخ أيضا .

النصب على نزع الخافض :

هذا تعبير شائع بين المعربين ، إذ يصفون أحيانا بعض الكلمات المنصوبة بقولهم : (منصوب بنزع الخافض) ولهذا التعبير أصل يتعلق بما نحن بصدد فى دراسة اللازم والمتعدى .

لقد مر فى معرفة الفعل اللازم أنه قد يقتصر على الفاعل بعده ، كقولنا : (ارتقى المجذو) و(انتصر الماثِر) وقد يأتي بعده الجار والمجرور ، كقولك : (ارتقى المجذو إلى غايته) و (انتصر الماثِر على كلِّ صعب) .

(١) سميت يحيى : « يحيى » علم منقول من الفعل - ليحيا : ليحيى .

يقول : لقد سميت ابني « يحيى » ليحيى وتطول حياته ، فمات ، ولا دافع لقضاء الله .

الشاهد : فى (سميته يحيى) فإن الفعل (سمى) نصب مفعولين ، أولهما « ضمير الغالب » والثانى

« يحيى » - ولو قال فى غير الشعر (وسميت يحيى) لصح أيضا .



وفى هذه الصورة الأخيرة - الجار والمجرور - يمكن أن يستغنى عن حرف الجر ، وينصب المجرور بعده - ويطلق عليه حيثذ أنه (منصوب على نزع الخافض) .

ويتحقق النصب على نزع الخافض فى الشر والشعر على النحو التالى :

أولاً : التوسع فى الكلام المثنو - وأكثر ما يأتى ذلك فى أسماء المكان المختصة - كقولك : (ذهب الشَّام) و(دخلت الدار) و(صليت المسجد) و(سرت الطريق) .

ثانياً : لغة الشعر الخاصة وما تفرضه من ترك حرف الجر ، ومن ذلك الشواهد التالية :

● قول جرير :

تمرون الدِّهَارَ ولم تَعُوجُوا      كَلَأْتُكُمْ عَلَى إِذْنِ حَزَامٍ <sup>(١)</sup>

● قول عمر بن أبى ربيعة :

غضبت أن نظرتُ نحو نساءٍ      ليس يعرفتنى مَرْزُونُ الطَّرِيقَا <sup>(٢)</sup>

هذا ، ويقول النحاة عن النوعين السابقين بأن ذلك سماعى لا يقاس عليه - والحق أنه لا حاجة لهذا التضييق والتوقف على ما ورد عن العرب لأن حاجة النثر للتوسع وحاجة الشاعر للغة الخاصة لا تتوقف على عصر دون عصر ، ولا قائل دون آخر ، فالأحسن - إن لم يجانبني الصواب - أن يباح ذلك لأصحاب الحاجة إليه نثراً أو شعراً .

ثالثاً : يطرد ترك حرف الجر مع الحروف المصدرية الثلاثة (أَنْ - أَنْ - كَى) تقول : (تألمتُ أَنْ أصبتَ وفرحتُ أَنَّك نجوتَ وجئت لكى أهلك) .

(١) لم تعوجوا : لم تتعطفوا إلينا للزيارة .

الشاهد : فى (تمرون الدِّهَارَ) فإن (الدِّهَارَ) منصوب على نزع الخافض ، وأصل الكلام (تمرون بالدِّهَارِ) فحذف الجار وأوصل الفعل ، وهذه لغة الشعر الخاصة .

(٢) الشاهد : فى (مرن الطَّرِيقَا) فإن كلمة (الطَّرِيقَا) منصوبة على نزع الخافض وأصل الكلام (مرن فى الطَّرِيقَا) فحذف الجار وأوصل الفعل ، وهذه لغة الشعر .

ومن ذلك :

• قول الله تعالى : ﴿ أَوْ عَجِزْتَ أَنْ جَاءَكَ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكَ ﴾ [الآية ٦٣ من سورة الأعراف] .

• قول الفرزدق :

وما زرتُ ليلي أن تكونَ حبيبةً إلى ولا دين بها أنا طاليه <sup>(١)</sup>

وتؤول هذه الحروف المصدرية مع ما بعدها بمصدر منصوب على نزع الخافض (طبق هذا على الأمثلة والشواهد) .

يقول ابن عقيل عن هذا الموضوع كله : « وحاصله أن الفعل اللازم يصل إلى المفعول بحرف الجر ، ثم إن كان المجرور غير (أَنْ وَأَنَّ) لم يحذف حرف الجر إلا سماعاً ، وإن كان (أَنْ وَأَنَّ) جاز قياساً عند أئمة اللُّبس ، أ . هـ .

---

(١) يقول : ما زرت ليلي لحب ولا دين لي عندها ، كانت زيارتي بريئة مجرد زيارة !

الشاهد : في قوله (أَنْ تكون حبيبة) فإن (أَنْ والفعل) مؤولان بمصدر مجرور بالخافض المحذوف ، والتقدير (لكونها حبيبة) بدليل أنه عطف بالجر في قوله (ولا دين) فهو عطف على المصدر المؤول المجرور تقديراً ، والمنصوب على نزع الخافض .

## الأسماء التى تقوم بعمل الأفعال اسم الفعل

- (١) المقصود باسم الفعل لدى النحاة ، والغرض من استعماله فى اللغة .
  - (٢) اسم الفعل باعتبار ما سُمى به (ماضٍ - مضارع - أمر) وشواهد من الكلام العربى .
  - (٣) اسم انفعال باعتبار صيغته (مُرْتَجِل - مَقُول) و(سَمَاعِيّ وقياسِيّ) .
  - (٤) صفات الجملة التى يرد فيها اسم الفعل = أحكام اسم الفعل فى جملته .
  - (٥) خاتمة عن أسماء الأصوات .
- • •

### اسم الفعل والغرض من استعماله :

اسم الفعل فى عبارة مختصرة هو : « ما ناب عن الفعل معنى واستعمالا ولم يقبل علامته » . أ . هـ .

ويتضح من هذه العبارة السابقة أن اسم الفعل ما يتحقق له الصفات التالية :

( أ ) أن يكون معناه معنى الفعل ماضيا أو مضارعا أو أمرا .

( ب ) أن يستعمل استعمال الفعل لازما أو متعديا .

( ج ) ألا يقبل علامات الأفعال التى ينوب عنها .

فلنلاحظ الأمثلة الآتية :

قول الرسول ﷺ : « إِذَا قُلْتَ لِصَاحِبِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ : صَ »  
فقد لَقِوَتْ » .

قول شوقي : أَوَاهُ مِنْكَ وَأِهِ مَا أَقْسَاكَ

قول العقاد : أَوَاهُ مِنْ يَوْمِي وَمِنْ أَمْسِي مَعَا

فمن البين أن قول الرسول ﷺ (صَ) بمعنى (اسكت) وكل منهما - كما

ترى - فعل أمر لازم ، وكلمة (صه) لا تقبل علامة الأمر وهى قبول ياء المخاطبة وإن دلت على الطلب ، والكلمتان (أَوْأه - آه) من شعر العقاد وشوقي كلتاها بمعنى (أتوجع) وكل منهما تستعمل استعماله من حيث إنه فعل مضارع لازم ، وهما لا تقبلان علامة المضارع من دخول حرف الجزم (لم) عليهما ، وهكذا .

ولعل السر فى استعمال اللغة لأسماء الأفعال - مع وجود الأفعال التى بمعناها - أن اسم الفعل - كما يقول أحد الدارسين المحدثين - يدل على المبالغة فى المعنى الأصلي أكثر من الفعل الذى هو بمعناه ، فإذا قلت (آه) كانت أبلى من (أتوجع) فكأنك قلت (أتوجع جدًّا) وهكذا - ويدل أن هذا الكلام صحيح ، وإن كان الأمر مرجعه أولاً وآخرًا لاستعمال اللغة التى جاء فيها كلا النوعين : أسماء الأفعال والأفعال .

اسم الفعل باعتبار ما سُمى به :

من الواضح أن اسم الفعل يسمى به الماضى والمضارع والأمر ، وينبى التعرف على معظم الكلمات التى جاءت عن كل واحد من هذه الثلاثة وشواهد ذلك من الكلام العربى .

ما سُمى به الأمر :

وهو أكثر الأنواع استعمالًا فى اللغة العربية ، ومعظم ما ورد من اسم الفعل منه ومن ذلك :

(صَهْ) بمعنى : اسكت (مَهْ) بمعنى : كُفَّ عن الحديث (آمين) بمعنى استجب (هَيَّا) بمعنى : أسرع (حَيْهَلْ) بمعنى أسرع (هَلُمْ) - على رأى - بمعنى : أقبل (زَوَيْدْ) بمعنى : أمهل (بَلْهْ) بمعنى : اترك (غَلِيكْ) بمعنى : الزم (إليك عني) بمعنى : تنح (مَكَانَكْ) بمعنى اثبت (أمامك) بمعنى : تقدّم (وَرَاءَكْ) بمعنى : تأخّر (دُونك الشئ) بمعنى : تحذره .

ومن هذا النوع كل ما جاء على وزن (فَعَالٍ) من كل فعل ثلاثى تام مثل (نَزَالٍ) بمعنى : انزل (شَرَابٍ) بمعنى : اشرب وهكذا .

ومن شواهد ذلك ما يلى :

• قول الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا تَضُرُّكُمْ مِّنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾ [الآية ٦٥ من سورة المائدة] .

● قول الرسول ﷺ : (إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة والإمام يخطب : صَ ، فقد لغزت) .

● ما ورد عن العرب : (إذا ذكر الصالحون ، فَحَيَّاهُمْ بِمَعْنَى) .

● قول عمرو بن الإطناية يصف جلده في الحرب :

أَبَتْ لِي عَفْتَى وَأَبَى بَلَأَتِي      وَأَخَذِي الْحَمْدَ بِالْثَمَنِ الرَّبِيعِ  
وَأَمْسَاكِي عَلَى الْمَكْرُوهِ نَفْسِي      وَضَرْبِي هَامَةً الْبَطْلَ الْمُشِيعِ  
وَقَوْلِي كُلَّمَا جَشَأْتُ وَجَأَشْتُ      مَكَانَكَ تُحْمَدِي أَوْ تَسْتَرِجِي  
لَأُذْفَعَ عَنْ مَائِزٍ صَالِحَاتٍ      وَأُخْمَى بَعْدَ عَنْ عِزِّضٍ صَحِيحٍ<sup>(١)</sup>

ما سُمِّيَ بِهِ الْمَاضِي :

وهو أقل من السابق استعمالاً في اللغة ، وألفاظه تكاد تكون محصورة ، ومن ذلك (هَيْهَاتَ) بمعنى : بَعْدَ (شَتَانٍ) بمعنى : اقْتَرَقَ (سرعان) بفتح السين أو ضمها أو كسرهما - بمعنى : أَسْرَعَ .

ومن شواهد ما يلي :

● قول جرير :

فَهِيَهَاتَ هِيَهَاتَ الْعَقِيقُ وَمَنْ بِهِ      وَهِيَهَاتَ خِلٌّ بِالْعَقِيقِ نَوَاصِلُهُ<sup>(٢)</sup>

(١) بلأى : يقال : بلا في الحرب يلو : إذا أحسن القتال - البطل المشيع : البطل الحاد الحذر - كلما جشأت وجأشت : حدثت عن نفسه ، أى كلما فزعت وخافت - مأثر صالحات : صفات طيبة وأخلاق عالية .

يقول : لقد ثبت في القتال ولم أهرّب حفاظاً لصفات طيبة اشتهرت بها وحماية لشرفي ، ومن هذه الصفات العفة وحسن القتال وحمد الناس لى بما أستحق والجلد على المكروه والشجاعة في الحرب بضرب رؤوس الأبطال والإقدام - فكلما حدثتني نفسي بالفرار زجرتها لئبقى ، فإما النصر والثناء ، وإما الموت والفناء والراحة .

الشاهد : في البيت الثالث قوله (مكانك تحمدي) فإن (مكانك) اسم فعل أمر بمعنى (البتى) .

(٢) العقيق : اسم موضع به حبيته أو « خله » كما قال في الشطر الثاني .

الشاهد : في استعمال (هيهات) اسم فعل ماضٍ معناه (بعد) وتكررت في البيت بهذا المعنى

ثلاث مرات .

• قول الآخر :

شَتَانٌ هَذَا وَالْعِناقُ وَالْتُّومُ والمَشْرَبُ البَارِدُ فِي ظِلِّ الدُّومِ<sup>(١)</sup>

ما سُمِّيَ بِهِ الْمَضَارِعُ :

وهو أقلُّ الثلاثة استعمالاً ، ومن أشهر ألفاظه (وَيْ - وَاثًا) بمعنى : أعجب (أَوْه - أَوَاهُ) بمعنى : أتوجع (أَفْ) بمعنى : أتضجر .

ومن شواهد ما يلي :

• قول الله تعالى : ﴿ فَلَا تَقُلْ لِّمَنَّا أَمْرٌ وَلَا نَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ [الآية ٢٢ من سورة الإسراء] .

• وقوله : ﴿ وَيَكَاَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾ [الآية ٨٢ من سورة القصص] .

اسم الفعل باعتبار صيغته :

ينبغي التعرف على المصطلحات النحوية الأربعة (المُزْتَجِل) ويقابله (المنقول) و(السماعي) ويقابله (القياسي) وإليك هذه المصطلحات الأربعة وأمثلتها :

المرتجل : يقصد به - كما مر في العَلَم المرتجل - ما وضع من أول الأمر اسم فعل دون أن ينقل عن غيره ، مثل (صَة - مَة - وَيْ) .

المنقول : ما استعمل قبل اسم الفعل استعمالاً آخر ظرفاً أو مجروراً أو مصدرًا - مثل (دُونَك - عَلَيَّكَ - بَلَّة) فالأول منقول عن ظرف والثاني عن جار ومجرور ، والثالث عن مصدر .

السماعي : يقصد به الاختصار على الكلمات التي نطقها العرب الفصحاء من أسماء الأفعال ، وذلك يشمل معظم أسماء الأفعال التي تقدمت نماذج منها فيما سبق .

القياسي : يقصد به استخدام كلمات جديدة قياساً على ما نطق به العرب

(١) الدوم . ضخام الشجر .

يقول : هناك فرق بين ما أنا فيه من حرمان وتعَب وما كنت فيه من وصل وراحة ، من العناق والتوم والشراب العذب في ظل الأشجار الضخمة ، حقا هناك فرق !!  
الشاهد : (شَتَان هَذَا) إذ استعملت اسم فعل ماضٍ بمعنى (اتفرق) .

وهذا فى صورة واحدة فقط من اسم الفعل - وذلك ما جاء على وزن (فَعَالٍ) من كل فعل ثلاثى تام متصرف ، مثل (نَزَالٍ) بمعنى : انزُلْ و(قَرَأٍ) بمعنى : اقْرَأْ ، و(كَتَابٍ) بمعنى : اكْتُبْ ، وهكذا - فهذا هو الصنف الوحيد القياسى فقط ، والباقى يقتصر فيه على السماع عن العرب الفصحاء .

### أهم صفات الجملة التى يرد فيها اسم الفعل :

هذا ما يطلق عليه - بتعبير النحاة - « أحكام اسم الفعل » وهى أحكام يقصد بها غالبا ما يتميز به وحده عن كل من الأسماء والأفعال ، باعتباره - كما سبق - شبيها بهما ، وليس واحدا منهما - ومن هذه الأحكام ما يلى :

(١) أنه لا يضاف ، تماما كما أن الفعل لا يضاف .

(٢) أنه لا يأتى معه الضمير البارز ، فالكلمة (صَمَ) مثلا تستخدم هكذا للمفرد والمثنى والجمع المذكر من ذلك والمؤنث - ويمكن موازنة ذلك بالفعل (اسكث) إذ تقترن به الضمائر البارزة بحسب الأحوال السابقة .

(٣) أن اسم الفعل إذا نُؤن فهو نكرة ، وإذا لم ينون كان معرفة .

ولنتأمل ما يلى :

صَمَ عن الحديث { اسكث عن هذا الحديث الخاص ولك الكلام فى { غيره

صَمَ عن الحديث { اسكث تماما عن كل حديث

إيه حديثا { زدنى من هذا الحديث الخاص الذى تحدثنى عنه

إيه حديثا { زدنى من أى حديث تتحدث فيه

(٤) يرى جمهور النحاة أن المفعول بعد أسماء الأفعال لا يتقدم عليها وهذا طبعاً بخلاف الأفعال ، إذ يمكن أن يتقدم عليها مفعولها أو يتأخر ، وعلى ذلك يقال : (تُحَذُّ الكتابُ) أو (الكتابُ تُحَذُّ) ولكن فى اسم الفعل يقال : (دُوِّنَكَ الكتابُ) لا غير .

هذا هو الاتجاه العام ، وتفرد عنه إمام نحوى جليل هو « الكسائى » فمن رأيه أنه يصح أيضاً أن يتقدم المفعول على اسم الفعل مستدلاً بالآتى :

• قول الله تعالى : ﴿ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾ [الآية ٢٤ من سورة النساء] .

• قول أحد الرجال :

يا أَيُّهَا الْمَائِخُ دَلَوِي دُونُكَ <sup>(١)</sup>

إِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ يَحْتَمِدُونُكَ

ويبدو أن لهذا الرأي الأخير - رأى الكسائي - وجهته ويقبله ذوق المتحدث باللغة ، مع التنبيه إلى أن هذين الشاهدين السابقين موضع أخذ وردّ بين النحاة مما لا داعي لذكره هنا .

(٥) أن المضارع يحزم في جواب ما يدل منه على الأمر <sup>(٢)</sup> ، تقول (مَكَانَكَ) يَأْتِيكَ النَّصْرُ و(أَمَّاكَ تَقْتَحِمُ) .

لكن لا ينصب المضارع بعد فاء السببية مع أسماء الأفعال <sup>(٣)</sup> - وهذا هو الاتجاه العام ، فلا تقل (مَكَانَكَ تَقْتَحِمِدِي) - خلافاً أيضاً للكسائي حيث يصح في رأيه النصب أيضاً بعد فاء السببية - وهذا ما أرجحه فهو رأى له وجهته ويقبله ذوق المتحدث باللغة .

### أسماء الأصوات :

يقصد بأسماء الأصوات ما يدل على الأمرين التاليين :

الأول : ما يستخدم لخطاب ما لا يعقل مما يشبه اسم الفعل أ . ه .

قال ابن هشام : كقولهم في دعاء الإبل لتشرب : (جِيءْ جِيءْ) : وفي دعاء الضأن : (خَاخَا) وفي دعاء الماعز : (عَاغَا) ، وفي زجر البغل : (عَدَسْ) ومن هذا قول يزيد بن مفرغ الحميري في خطاب فرسه وهو يهرب به :

عَدَسْ مَا لِعَبَادٍ عَلَيْكَ إِمَارَةً أُمَيْتٍ وَهَذَا تَحْمِلِينَ طَلِيقٌ <sup>(٤)</sup>

(١) المائخ : من ينزل البئر ليملاً الدلاء - الدلو « الجرذل » .

الشاهد : في (دلوى دونكا) فإن (دونك) اسم فعل بمعنى « خذ » وتقدم عليه المفعول وهو « دلوى » - وهذا شاهد للكسائي على جواز تقدمه .

(٢) هو ما سمي في جواز المضارع « الجزم في جواب الطلب » - راجع جزم المضارع .

(٣) النصب مع فاء السببية بعد الطلب أو النفي - راجع نصب المضارع .

(٤) عدس : اسم صوت لزجر الخيل أو البغال - عباد : عباد بن سليمان حاكم سجستان ، وكان الشاعر قد هجاه ، ثم هرب منه - طليق : حر بعد نجاته .

الشاهد : « عدس » استعملها الشاعر اسم صوت لزجر فرسه ، وهو اسم صوت مبني لا محل له

من الإعراب .



الثانى : ما حكى به من صوت ما لا يعقل من الحيوان أو الأشياء أ . هـ .  
قال ابن هشام : « وذلك مثل (غَاق) لحكاية صوت الغراب و(طَاق) لصوت  
الضرب و(طَقْ) لصوت وقع الحجارة و(قَبْ) لصوت وقع السيف على  
الضريبة » أ . هـ .

وهذه كلمات قَلُّ أن ترد فى اللغة ، وهى مبنية لا محل لها من الإعراب  
ولا تُرفع أو يُنصب بعدها شئ .

• • •

## المصدر

- (١) المقصود بالمصدر في رأى الصرفيين .
- (٢) العلاقة الذهنية والصفات السلبية للمصدر الذى يعمل بعمل فعله .
- (٣) صور استعمال المصدر فى جملة كما وردت فى الكلام العربى .
- (٤) اسم المصدر والمصدر المسمى .

\*\*\*

### معنى المصدر :

- قرّ - جاهد - أفاد - تقدم - ارتقى - استراح { الأفعال
- قرار - جهاد - إفادة - تقدّم - ارتقاء - استراحة { مصادرها

جاء فى قطر الندى فى تحديد المصدر : « هو الاسم الدال على الحدث الجارى على الفعل » . أ . ه .

ومن هذا التحديد - ويتأمل الأمثلة السابقة - يفهم ما يلى :

( أ ) أن المصدر يشارك فعله فى معناه ، فكل منهما يدل على الحدث .

(ب) أن المصدر يشارك فعله فى حروفه ، فالحروف الموجودة فى الفعل توجد أيضًا فى المصدر بلا نقصان .

(ج) ينفرد الفعل بأنه يدل على الزمن ولا يدل عليه المصدر .

### المصدر الذى يقوم بعمل الفعل :

ليست كل المصادر التى ينطبق عليها التعريف السابق يمكن أن تؤدى عمل أفعالها من الرفع والنصب ، لكن الذى يتفرد بذلك ما يتوافر له صفات خاصة فى الجملة التى يرد فيها ، وبعض هذه الصفات يعود إلى القيام بعمل ذهنى - تجربة - يتخيلها الذهن فيحدد على أساسها ما يصلح من المصادر للقيام بعمل الأفعال وما لا يصلح لذلك - كما أن بعض هذه الصفات سلبية ، بمعنى أنه يجب تجرد المصادر التى تقوم بعمل الأفعال منه حتى تصلح لأداء هذه المهمة . وإليك تفصيل كلا النوعين :

### أولا : التجربة الذهنية :

المقصود بها تصور أن يحل محل المصدر فى جملته أحد أمرين :

( أ ) « أن » المصدرية والفعل ماضيا أو مضارعا .

(ب) « ما » المصدرية والفعل .

فإذا لم يصلح المصدر لهذه التجربة فى جملته ، فإنه - كما قلنا - لا يؤدي عمل الفعل مما سبق شرحه بالتفصيل فى (عمل الأفعال فى الجملة) . وعلى ذلك فلنلاحظ الأمثلة التالية :

من عوامل السلامة تدبُرُكَ الأمورُ بهدوءٍ = من عوامل السلامة أن تدبُرُ الأمورُ بهدوءٍ

ومن عوامل الدَّامةِ تَعَجُّلُكَ الغايةَ بانفعال = ومن عوامل الدَّامةِ أن تتعجَّلَ الغايةَ بانفعال

فرح المتأنى بتحقيق رغبته ابتهاجا { لا يمكن القيام بالعمل الذهنى السابق وحزن المتعجل لضياح الفرصة ندما { المصدر لا يعمل عمل العمل

### ثانيا : الصفات السلبية :

المقصود بها أن يتجرّد المصدر الذى يقوم بعمل الفعل منها ، ومن المفيد قبل ذكرها أن نعلم أن كل صفة من هذه الصفات موضع أخذ وردّ كثيرين بين علماء النحو ، مما لا داعى لذكره هنا - وإليك إذن أهم هذه الصفات :

(١) ألا يكون المصدر مصغرا ولا مجموعا ، والحق أن المصدر - كما سبق فى المفعول المطلق - لا يكاد يرد فى اللغة مصغرا أو مجموعا - مثل (تجارب - مواعيد - إنشاءات) ومع ذلك يرى بعض النحاة صحة قيام المصدر المجموع بعمل الفعل ، ومن ذلك قول الشاعر :

وَعَدْتُ ، وَكَانَ الْخُلْفُ مِنْكَ سَجِيَّةً      مَوَاعِيدَ عُرْقُوبٍ أَخَاهُ يَثْرِبُ <sup>(١)</sup>

(١) سجية : طبعا وخلقيا - عرقوب : اسم رجل يضرب به المثل بين العرب فى إخلاف المواعيد

- يثرب : مدينة الرسول ﷺ .

(٢) ألا يكون المصدر ضميرا ، بأن يكون ضميرا يعود على مصدر سابق أو متخيل من الكلام ، والحق أن المصدر يقل وروده في اللغة ضميرا كقول الله تعالى : ﴿ فَإِنَّ أَعْذِبُهُ عَذَابًا لَا أَعْذِبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾ [الآية ١١٥ سورة المائدة] فالضمير في (أعذبه) يعود على (العذاب) السابق في الآية .

(٣) ألا يكون المصدر دالا على المرة ، مثل (زمنية - جزئية - نوبة - لحظة) - وخالف في ذلك بعض النحاة ، فأعلموا المصدر الدال على المرة استدلالا بقول الشاعر يصف الصحراء :

وَذَاوِيَّةٌ قَفَرٌ يَحَارُ بِهَا الْقَطَا      أدلة زكبيها بنات التجائب  
يُحَايِي بِهَا الْجَلْدُ الَّذِي هُوَ رَاكِبٌ      بضربة كفيه التلا نفس راكب<sup>(١)</sup>

ويبدو أن لهذا الرأي الأخير وجهته ، والدوق اللغوي يقبله ، إذ تقول : (أفادت زمنية حارس المرمى الكرة فريقه) وتقول : (جاءت لحظة آلة التصوير الصورة محكمة) .

(٤) ألا يوصف المصدر قبل أن يؤدي عمله في الجملة - وخالف في ذلك بعض النحاة ، فأعملوا المصدر الموصوف مطلقا ، ومن ذلك قول الشاعر :

إِنْ وَجِدِي بِكَ الشَّدِيدَ . أَرَانِي      عاذرا فيك من عهدت عذولا<sup>(٢)</sup>

= يقول : لقد وعدت وأخلفت ، وهذا من طبعك ، مواعيدك لا يوثق بها كموايد عرقوب أخاه يشر ، إذ كان دوما يخلف فيها !!

الشاهد : في قوله « موايد عرقوب أخاه » إذ أعمل المصدر « موايد » وهو جمع « مويد » وهذا اتجاه لبعض النحاة .

(١) الداوية - بتشديد الياه - الصحراء الشاسعة - قفر : جرداء - القطا : من طيور الصحراء التي تعرف فيها - بنات التجائب : النياق النجيبة - بها : بالصحراء - الجلد : الصبور : القادر على احتمال المكاره - بضربة كفيه الملا : التيمم .

يقول : رب صحراء شاسعة يضل سالكها من الإنسان والطيور حتى القطا سلكتها مع صاحبي بدون دليل سوى ما تركبه من النياق النجيبة ، فلما عطشت وأشرفت على الهلاك ، قدم لى صاحبي الماء الذي منعه فأحياى به ، وتيمم إذ لم يجد الماء .

الشاهد : في قوله (بضربة كفيه الملا) إذ أعمل المصدر « اسم المرة » فأضافه للفاعل ، ونصب بعده المفعول به .

(٢) عاذرا : من يقدم تعاطفا ومودة - عذولا : لانما شامتا .

الشاهد : في قوله (إن وجدت بك الشديد) حيث وصف المصدر « وجدى » بصفة هي =

ولهذا رأى المخالف وجاهته ، والذوق اللغوى يقبله ، إذ تقول : (قدّمث مشاركتى الجادّة الأصدقاء معاونة أكيدة لهم ) وتقول : (كان توقّعى الشديّد الخطر نجاة لى) .

هذا ، وأرى أن يترك الحديث عن بقية الصفات السلبية ، فكلها موضع أخذ وردّ لا يدرى معه وجه اليقين ، خصوصا أن هذه الصفات السلبية وكذلك التجربة الذهنية وسائل غير لغوية ، لكن ذكرت هنا من باب « العلم بالشىء » لا من باب « العلم باللغة » .

### صور استعمال المصدر فى الكلام العربى :

يأتى المصدر الذى يقوم بعمل الفعل فى الكلام العربى على الصور الثلاث التالية :

#### الصورة الأولى : المصدر المضاف :

وهذه الصورة أكثر ما ترد فى استعمال الكلام العربى ، ولها فى اللغة مظهران :

(أ) أن يضاف المصدر للفاعل ، كقولنا : (مجاهدة المرء نفسه جهاداً عند الله) و (كسب الإنسان احترام الناس ثمرة جهد عظيم) ، ومن شواهد ما بلى :

• قول الله تعالى : ﴿ وَأَخَذْنَاهُم بِالْأَيْمَانِ وَأَخَذْنَاهُم بِالْأَيْمَانِ ﴾ [آية ١٦١ سورة النساء] .

• قول عمرو بن معديكرب :

أعاذل ، إنما أفتى شجائى إجابتي الصريح إلى المنادى <sup>(١)</sup>

= « الشديّد » وقام بعمل الفعل ، فأضيف إلى فاعله وهو باء المتكلم ، وتعلق به الجار والمجرور « بك » .

(١) الصريح : المستغث بالصراخ - المنادى : من يدعو الناس لنجده .

يقول : لقد قضيت عمري فى أعمال المروءة والشجاعة ، إجابة المستغث الملهوف وطالب النجدة .

الشاهد : فى « إجابتي الصريح » فقد أضيف المصدر « إجابة » إلى باء المتكلم من إضافة المصدر إلى فاعله ، ونصب بعده المفعول به وهو « الصريح » .

(ب) أن يضاف المصدر للمفعول به كقولنا : (احتمالُ المكارِه بِجَلْدِ دليلُ الصَّبْرِ والإرادة) وقولنا : (معاقبَةُ الأشرارِ سلامةٌ للمجتمع) - ومن ذلك الشواهد التالية :

• قول الشاعر :

أَلَا إِنَّ ظُلْمَ نَفْسِهِ الْمَرْءُ بَيِّنٌ  
إِذَا لَمْ يَضُنَّهَا عَنْ هَوَى يَغْلِبُ الْعَقْلَا (١)

• قول الفرزدق يصف ناقته :

تَنفَى بِدَاهَا الْحَصَى فِي كُلِّ هَاجِرَةٍ      نَفَى الدَّرَاهِمِ تَنَقَّادُ الصَّيَارِفِ (٢)  
الصورة الثانية : المصدر المقترون « بَال » :

توصف هذه الصورة بأنها نادرة في اللغة جدا ، حتى لتكاد تصل إلى حدّ الشذوذ .

ومن شواهد قول الشاعر :

عَجِبْتُ مِنَ الرِّزْقِ الْمَسِيءِ إِلَهُهُ      وَمَنْ تَوَكَّعَ بَعْضُ الصَّالِحِينَ فَقِيرَا (٣)  
الصورة الثالثة : المصدر المُنَوَّن (المجرد من « أَل » والإضافة) :

هذه الصورة توصف بأنها كثيرة في اللغة أيضا ، وإن لم تصل في كثرتها إلى

(١) الشاهد : في (ظلم نفسه المرء) حيث أضيف المصدر « ظلم » إلى المفعول به « نفسه » من إضافة المصدر للمفعول ، وجاء الفاعل بعد « المرء » .

(٢) تنفى : تنثر - يداها : رجلاها الأماميتان - هاجرة : وقت الظهر مع اشتداد الحر - الدراهم : هي « الدراهم » - تنقاد : إعطاء النقود - الصياريف جاء في القاموس : الصيرفي : المحتال في الأمور كالصيرف وصراف الدراهم جمعه صيارفة ، والهاء للنسبة ، وقد جاء في الشعر « صياريف » .

الصورة التي تضمنتها البيت هي : الناقة تنثر الحصى أمامها وقت الظهيرة ، كما ينثر الصيرفي الدراهم حين يعطيها .

الشاهد : في قوله (نفى الدراهم تنقاد الصياريف) حيث أضيف المصدر « نفى » إلى المفعول به « الدراهم » من إضافة المصدر للمفعول ، وجاء الفاعل بعده وهو « تنقاد الصياريف » .

(٣) الشاهد : في (الرزق المسيء إلهه) حيث جاء المصدر مقتربا « بَال » « الرزق » ونصب بعده المفعول « المسيء » ثم جاء الفاعل « إلهه » .

حد المصدر المضاف ، كقولك : (من حُشِن الخُلُق نَطَقَ صِدْقًا وعَمِلَ معروفًا) -  
ومن ذلك قول الله تعالى : ﴿ أَوْ إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَسِيءٌ يَوْمَ يُنْفَخُ الْأَشْجَارُ ﴾ [الأنعام ١٤ - ١٥ من سورة البلد] .

### اسم المصدر والمصدر الميمى :

هذان نوعان خاصان من المصادر يؤدبان عمل المصدر الأصلي ، وكل واحد منهما فى حاجة إلى معرفة معناه ، وتقديم بعض شواهد له فى كلام مفيد .

### اسم المصدر :

قال ابن عقيل عنه : « المراد باسم المصدر ما ساوى المصدر فى الدلالة وخالفه بخلقه لفظاً وتقديراً من بعض ما فى فعله » . أ . ه .  
ومعنى هذه العبارة يتلخص فى أمرين :

( أ ) أن اسم المصدر يدل على ما يدل عليه المصدر وهو « الحدث » وهذا موضع الموافقة بينهما .

( ب ) سبق أن المصدر الأصلي يشتمل على حروف فعله وأكثر أما اسم المصدر فنقل حروفه عن حروف فعله ، وهذا موضع المفارقة بينهما .

الفعل : اغتسل { اغْتَسَلًا : المصدر

{ غُسْلًا : اسم المصدر

الفعل : أعطى { إِعْطَاءً : المصدر

{ عَطَاءً : اسم المصدر

واسم المصدر يقوم بعمل المصدر - على حسب التفصيل السابق عن المصدر - ومن شواهد ذلك ما يلى :

• قول الشاعر :

إذا صَبَحَ عَوْنُ الْخَالِقِ الْمَرْءَ لَمْ يَجِدْ عَسِيرًا مِنَ الْأَمَالِ إِلَّا مُعِيرًا <sup>(١)</sup>

(١) يقول : إذا تحقق عون الله للإنسان ، نيسر له كل صعب .

• قول الشاعر :

بِمِشْرَتِكَ الْكَرَامَ تُعَدُّ مِنْهُمْ      فَلَا تُزَيِّنُ لغيرِهِمُ الْوَفَا <sup>(١)</sup>

المصدر الميمى :

يقصد به صرفيا : ما بدئ بميم زائدة ودل على الحدث مثل (مؤيد) بمعنى (وغد) وكذلك (معتقد) بمعنى (اعتقاد) ومن أشهر شواهد قول الحارث المخزومي :

أَظْلُومٌ إِنْ مُصَابِكُمْ رَجُلًا      أَهْدَى السَّلَامَ تَحِيَّةً ظُلُمٌ <sup>(٢)</sup>

• • •

---

= الشاهد : فى (عون الخالق للمرء) فإن « عون » اسم مصدر ، ومصدره « إهانة » وقد أدى عمله ، فأضيف إليه الفاعل « الخالق » ونصب المفعول به « المرء » .

(١) لا تصاحب إلا الكرام ، فمن صاحب الكرام عد منهم .

الشاهد : فى (بمشرتك الكرام) فإن « عشرة » اسم مصدر بمعنى « المعاشرة » وقد قام بعمل الفعل ، فأضيف إليه الفاعل « ضمير المخاطب » ونصب المفعول به « الكرام » .

(٢) الشاهد : فى (إن مصابكم رجلا) فإن المصدر الميمى « مصاب » قام بعمل الفعل ، فأضيف إليه الفاعل « ضمير المخاطبين » ونصب المفعول به « رجلا » .



## اسم الفاعل

- ١ - المقصود باسم الفاعل وكيفية صياغته من الفعل .
- ٢ - صور استعمال اسم الفاعل الذى يقوم بعمل الفعل كما وردت فى الكلام العربى .

\*\*\*

### اسم الفاعل وكيفية صياغته :

جاء فى قطر الندى : « هو الوصف الدال على الفاعل الجارى على حركات المضارع وسكناته » . أ . هـ .

وفى هذه العبارة يلاحظ أن ما يطلق عليه اسم الفاعل له الصفات التالية :  
( أ ) أن يكون وصفا ، والمقصود بذلك - كما سبق غير مرة - ما دل على حدث وفاعله أو مفعوله .

( ب ) أن يكون دالا على فاعله ، وبذلك يتميز عن اسم المفعول ، فهو أيضًا وصف .

( ج ) أن يكون موازنًا لمضارع فعله فى حركاته وسكناته ، وبهذه الصفة يتميز تماما عن بقية الأسماء الصفات .

لاحظ ما يلى :

- جَدَّ - مَهَر - حَصَد - رَاقَب - اجْتَهِد - اسْتَعَدَّ { فعل ماضى
- يَجْدُّ - يَسْهَر - يَحْصِد - يَرِاقِب - يَجْتَهِد - يَسْتَعَدُّ { مضارعه
- جَادَ - سَاهَر - حَاصِد - مُرَاقِب - مُجْتَهِد - مُسْتَعَدَّ { اسم الفاعل مثل
- { المضارع فى
- { حركاته وسكناته

ويصاغ اسم الفاعل من فعله على النحو التالى :

- أولا : اسم الفاعل من الفعل الثلاثى يأتي على وزن (فاعل) مثل (عالم - قارئ - فاهم - عالي - سام - راق) .

ثانيا : اسم الفاعل من غير الثلاثي يؤتى به على وزن الفعل المضارع مع قلب حرف المضارعة ميما مضمومة وكسر ما قبل آخره ، فكأنما تقوم بعملية ذهنية تمر أولا بالفعل المضارع ، ليصاغ بعد ذلك اسم الفاعل ، تقول فى :

استقام	يستقيم	مُستقيم
أفاد	يُفيد	مُفيد
ذاكر	يُذاكر	مُذاكر

### صور استعمال اسم الفاعل فى الكلام العربى :

المقصود بذلك اسم الفاعل الذى يقوم بعمل الفعل ، إذ يأتى فى اللغة على صورتين الآتيتين :

#### الصورة الأولى : أن تفترن به « أل » :

فى هذه الصورة يؤدى اسم الفاعل عمل الفعل بلا شروط ، أو كما يرد فى كتب النحو « بعمل عمل فعله مطلقا » ، تقول : (المستبدُّ بالرأى هالكٌ والمشاورُ أهلُ الرأى ناجٍ) وتقول : (التأطُّقُ الحقُّ فى موقف الظلمِ شجاعٌ إنْ عاش وشهيدٌ إنْ قُتل) .

ويقول امرؤ القيس عن قتل أبيه وقتلته :

والله لا يذهبُ شيخى باطلا حتى أبير مالكا وكاهلا  
القاتلين المليك الحلاجلا خيرَ معَدُّ حَسَبًا ونائلا<sup>(١)</sup>

#### الصورة الثانية : التجرد من « أل » :

وفى هذه الصورة لا يقوم اسم الفاعل بعمل الفعل فى الجملة التى يرد فيها إلا بتحقيق أمرين له ، أحدهما خاص بمعنى الجملة ، والثانى خاص بكلماتها على التفصيل التالى :

(١) شيخى : المقصود « أبى » - باطلا : هدرا - أبير : أهلك - مالكا وكاهلا : قبيطان من بنى أسد - الملك الحلاج : بضم الحاء الأولى وكسر الثانية : السيد الشجاع - حسبا : نسبا - نائلا : عطاء .

الشاهد : فى (القاتلين الملك الحلاج) حيث قام اسم الفاعل المتصل بالألف واللام (القاتلين) بعمل الفعل ، ونصب بعده المفعول به (الملك) وفاعله ضمير مستتر .

(أ) أن يكون معنى الجملة - بما فيها اسم الفاعل - مما يتحقق في الوقت الحاضر أو المستقبل فقط دون الماضي .

(ب) أن يتقدم على اسم الفاعل في الجملة واحد مما يلي :

١ - إحدى أدوات النفي أو الاستفهام أو النداء .

٢ - اسم يأتي اسم الفاعل خبراً له أو صفة له .

فلنطبق الشرطين السابقين على الأمثلة التالية :

ما مُطْمَئِنِّ قَلْبُ الْمَنَاقِقِ وَلَا هَادِئَةٌ قَسَمَاتُ وَجْهِهِ

أَرْضُ ضَمِيرُكَ عَنْ عَمَلِكَ ، إِذَنْ لَا تَبْهَثْ عَنْ نَتِيجَتِهِ

الْحَقُّ قُوَّةٌ قَاهِرَةٌ الْبَاطِلَ إِذَا تَوَافَرَتْ لَهَا الْحَرِيَّةُ وَالْإِرَادَةُ

ومما استوفى الشرطين من الشواهد ما يلي :

• قول القائل :

مَا رَاجَ الْخِلَانُ ذِمَّةَ نَاكِثٍ بَلْ مَنْ وَفَى يَجْذُ الْخَلِيلَ خَلِيلًا<sup>(١)</sup>

• قول الأعشى :

لَا عَرَفْتُكَ إِنْ جَدُّ النَفِيرِ هُنَا وَشُبَّتِ الْحَرْبُ بِالطُّوُفِ وَاخْتَمَلُوا

كِنَاطِجَ صَخْرَةٍ يَوْمًا لِيُؤَيِّسَهَا فَلَمْ يَضِرْهَا وَأَوْهَى قَرْنَهُ الْوَيْعَلُ

وفي هذا الشاهد الأخير يوجد موصوف محذوف تقديره (كوعل ناطح)<sup>(٢)</sup> .

(١) يقول : لا يفي الأصدقاء لمن لا يفي بالمهد ، فالوفاء أصل الصداقة ، فإذا تحقق ، كان الأصدقاء أصدقاء حقاً .

الشاهد : في (ما راج الخلان ذمة ناكث) حيث جاء اسم الفاعل (راج) مجرداً من (أل) واستوفى شرطيه : كونه للاستفهام واحتماده على نفي سابق هو (ما) ولذلك قام بعمل الفعل ، ورفع الفاعل (الخلان) ونصب المفعول به (ذمة ناكث) .

(٢) جد النفير : المقصود به ، أعلنت الحرب - الطواف : بضم الطاء المشددة يدنو أن معناها : المقاتلون إذ يطوفون بالميدان ، ويطوف كل منهم بالآخر - ليؤيسها : ليضمحها ، ورواية ديوان الأعشى : لهلقها - لم يضرها : لم يؤثر فيها - الوعل : ذكر الماعز والظباء .

يقول : حين تعلن الحرب وتشب بين المقاتلين سنرى ما تفعل !! إنك لن تنال منا شيئاً رغم ما تكابده من مشقة ، ستكون كالوعل الذي ينطح الصخرة لهلقها إنه سيكسر قرنه ولن يؤثر فيها - والبيت الأخير يضرب مثلاً لمن يجهد نفسه مع من هو أقوى منه .

وبعد : فإنه ينبغي بعد معرفة اسم الفاعل وصوره اللغوية التنبيه للنواحي الجانبية التالية :

أولاً : أن بعض النحاة لم يشترط في الصورة الثانية - المجرد من « أل » - ما اشترطه الجمهور في معنى الجملة أو في ألفاظها ، وأطلق الأمر فيها كالصورة الأولى ، وفي ذلك حديث طويل ومناقشات مجعدة لا داعي لذكرها .

ثانياً : المفعول الذي يرد بعد اسم الفاعل يصح لك نصبه ويصح لك إضافته إليه ، سواء أكان اسم الفاعل من الصورة الأولى أم من الثانية - بالإضافة فيه لفظية على ما تقدم شرحه - فلنطبق ذلك على ما يلي :

• قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرِهِ ﴾ [الآية ٣ من سورة الطلاق] .

قرئت هذه الآية على وجهين بتنوين كلمة (بالغ) ونصب كلمة (أمره) وبغير تنوين لكلمة (بالغ) وجر كلمة (أمره) .

• قول الله تعالى : ﴿ هَلْ هُنَّ كَاشِفَتُ ضُرِّهِ ﴾ [الآية ٣٨ من سورة الزمر] .

قرئت هذه الآية أيضاً على وجهين : تمامًا كالآية السابقة .

ثالثاً : أن اسم الفاعل سواء أكان مفردًا أم مجموعاً جمع مذكر أو مؤنث فإنه ينطبق عليه ما سبق شرحه من معناه وصوره - كما هو واضح في الآية السابقة .

وكقولك : (أحب صديقتي الحافظتي الغيبة الغافري العثرة وأكره أديعاء الصداقة الثاليتين الأعراض المطلقين ألسنتهم بالسوء) .

• • •

= الشاهد : في (كناطح صخرة) فإن اسم الفاعل « ناطح » قام بعمل الفعل نصب المفعول به « صخرة » معتمداً على موصوف محذوف تقديره « كوعل ناطح » .

## أمثلة المبالغة

- ١ - المقصود بالكلمتين (أمثلة - مبالغة) .
- ٢ - أوزان المبالغة الخمسة وشواهدا من الكلام العربى .

• • •

لاحظ الأمثلة الآتية :

سَمَاع - كَرَار - مَجْدَاب - مِقْدَام - جَمُوح - عَذُول  
هذه الكلمات السابقة يطلق عليها (أمثلة المبالغة) ويمكن تحديد الكلمتين نظريا بما يلى :

**أمثلة :** تعنى نماذج لما تكون عليه الكلمات التى تفيد المبالغة ، فكأن هذه الأمثلة - التى تذكر - صور لما ينبغى أن يأتى عليه غيرها - وبعبارة أقرب : هى صيغ خاصة تفيد معنى المبالغة - وميأتى عذها .

**المبالغة :** جاء فى قطر الندى نصا : « كلها تقتضى تكرار الفعل ، فلا يقال (صَبْرَاب) لمن ضرب مرة واحدة ، وكذا الباقي » . أ . هـ .

ومعنى ذلك أن المبالغة تأتى من إفادة هذه الأوزان تكرار معناها بحيث يصبح هذا المعنى للمتصف به عادة دائمة له تتكرر كثيرا

وهذا وينبغى التنبه قبل عدّ هذه الأمثلة للأمريين التاليين :

**الأول :** أن هذه الأمثلة تصاغ من الثلاثى ومن غير الثلاثى على الأوزان نفسها وإن كان الأغلب فيها هو صياغتها من الثلاثى - ومما يذكر للتمثيل لغير الثلاثى - كما جاء فى الأشمونى - الكلمات (دَوَاك - سَار - يَغْطَاء - مِهْوَان - مَسِيح - نذير - زَهْرَق) وهى على الترتيب مصوغة من الأفعال (أدرك - أسار - أعطى - أهان - أسمع - أنذر - أزهرق) وكلها غير ثلاثية .

**الثانى :** أن هذه الأمثلة تؤدي تماما عمل اسم الفاعل بالتفصيل السابق الذى مرّ عنه ، بل إن بعض كتب النحو تذكر أن هذه الصيغ محولة عن اسم الفاعل بقصد إفادته المبالغة - وهذا كلام لا معنى له ، فهى صيغ مستقلة مأخوذة من الأفعال دون أن تحول عن غيرها .

## أوزان المبالغة وشواهدا :

هى خمسة أوزان ، أكثرها استعمالا فى العربية الثلاثة الأولى ثم الرابع ثم الخامس ، وهى :

(١) فَعَال : مثل (حَمَّال - صَبَّار - سَبَّاق) نقول : (كان الرسولُ حَمَّالاً المَكْرُوهَ وصَبَّاراً على الأذى وسَبَّاقاً لتقديمِ المَواساة) ومن ذلك أيضا (طَمَّاع - قُتَّال) ومن شواهدا :

• قول العرب : (أما العَمَلُ فأنَا شَرَّاب) .

قول الشاعر :

أخا الحربِ لَبَّاشًا إِلَيْهَا جَلَّالَهَا      وليس بَوَلَّاجٍ الخَوَالِفِ أَعْقَلَا <sup>(١)</sup>

(٢) مِفْعَال : مثل (مِقْدَام - مِضْيَاف - مِثْلَاف - مِزْوَاج) نقول : (من صفات المدنيين الكرم أن يكون مِقْدَامًا فى الحرب مِضْيَافًا فى منزله ، ومن صفات المتخلف السفه أن يكون مِثْلَافًا لأمواله مِزْوَاجًا للنساء دون حاجة) . ومن ذلك :

• قول العرب فى الوصف بالكرم : (إنه لَيَنْعَازُ بَوَائِكُهَا) <sup>(٢)</sup> .

(٣) فَعُول : مثل (صَدُوق - كَذُوب - جَهُول - زَهُوق) نقول : (إن الرجل يَصْدُقُ ، فيكون ذلك عادةً له ، فيصير دائما صَدُوقًا فى أقواله ، وإن الرجل ليَكْذُبُ فيكون ذلك عادةً له ، فيصير دائما كَذُوبًا فى أقواله) .

ومن ذلك قول الراعى النميرى :

عَشِيَّةً مُقْدَى لَوْ تَرَأَتْ لِرَاهِبٍ      بِدُومَةٍ تَجْرُ دُونَهُ وَحَجِيجٍ

(١) لباسا إليها جلالها : الجلال : ملابس الميدان - ولاج : كثير الدخول - الخوالف : أعمدة الخيام - أعقلا : الشديد الجبن .

يقول : إننى شجاع محارب أجيد ارتداء ملابس الميدان ، ولست ندلا جبانًا أتسرب بين أعمدة الخيام للاعتداء على الجارات .

الشاهد : قوله (لباسا إليها جلالها) فإن (لباس) صيغة مبالغة على وزن (فعال) قامت بعمل الفعل ، ونصب بعدها المفعول (جلالها) وفاعلها ضمير مستتر .

(٢) البوائك : سمان الإبل ، ومن يكثر ذبح سمان الإبل فهو كريم .

قَلَى دِينَهُ ، واهْتَاجَ للشَّوْقِ ، إنها على الشَّوْقِ إِخْوَانُ الْعِزَاءِ هَيُوجُ (١)

(٤) فَعِيلٌ : مثل (سميع - شبيه - عليم - خبير - بصير - حميد) .

ومن ذلك :

• قول العرب : (إن الله سميعٌ دعاءٌ مَنْ دعاه) .

• قول ابن قيس الرقيات فيما أنشدته سيبويه :

فَتَاتَانِ ، أَمَّا مِنْهُمَا فَشَبِيهَةٌ هَلَالًا ، وَأُخْرَى مِنْهُمَا تُشَبِّهُ الْبَذْرَا (٢)

(٥) فَعِيلٌ : مثل : (جَدِلَ - خَذِرَ - أَكَلَ - عَجَلَ - خَصِمَ) تقول : (أحبُّ

كُلَّ امْرِئٍ خَذِرٍ مَضَارَّهُ ، وَأَحْتَقِرُ كُلَّ إِنْسَانٍ جَدِلٍ فِي حَدِيثِهِ) .

ومن ذلك قول الشاعر :

خَذِرْ أُمُورًا لَا تَضِيرُ وَأَمِنْ مَا لَيْسَ مُنْجِيهِ مِنَ الْأَقْدَارِ (٣)

هذا وقد وصف هذا الوزن الأخير بأنه قليل في اللغة .

• • •

---

(١) دومة . اسم سوق للعرب يجتمعون به - تجر : تجار - قَلَى دِينَهُ : كرهه - إِخْوَانُ الْعِزَاءِ : الصابرون المتجدلون .

يقول : إن هـ سمدى جميلة جمالا فاتقا يؤدي للخبال ، فلو ترامت لراهب في سوق به كثير من الناس التجار والحجاج ، لسبه ، وأهاجت أشواقه ، فكره دينه وتبعها .

الشاهد : في (إخوان العزاء هيج) فإن (هيج) من أمثلة المبالغة على وزن (فعل) وقام بعمل الفعل ، ففاعله ضمير مستتر ، ومفعوله مقدم هو (إخوان العزاء) .

(٢) الشاهد : في قوله (شبيهة هلالا) فهي مثال للمبالغة على وزن (فعل) ونصب بعدها المفعول به (هلالا) .

(٣) لا تضر : لا تضر .

يقول : عجب ضحك الإنسان وقصور إدراكه ، فهو يحتر ما لا يضر ويغفل عما يأتى منه الهلاك من القدر .

الشاهد : (حذر أمورًا) فإن (حذر) على وزن (فعل) من أمثلة المبالغة وقامت بعمل الفعل ، والفاعل ضمير مستتر ، والمفعول به (أمورًا) .

## اسم المفعول

- ١ - المقصود باسم المفعول لدى الصرفيين ، وكيفية صياغته .
- ٢ - عمل اسم المفعول فى الجملة .
- ٣ - موازنة بين اسم الفاعل والمفعول من الناحيتين الصرفية والنحوية .

• • •

### اسم المفعول وكيفية صياغته :

يقصد به لدى الصرفيين : « الوصف المشتق من الفعل المبني للمجهول للدلالة على من وقع عليه الفعل » . أ . ه .

ومن ذلك يفهم أن اسم المفعول هو ما تحققت له الصفات التالية :

(أ) أن يكون وصفا ، وهو بذلك يشترك مع كل الأسماء المشتقة الدالة على الوصف .

(ب) أن يكون مأخوذا من الفعل المبني للمجهول ، وبذلك يتميز عن اسم الفاعل .

(ج) أن يكون دالا على من وقع عليه الفعل ، وبذلك يتميز عن كل أسماء الأوصاف مثل (مَحْمُود - مَكْرُوه - مَذْمُوم - مُتَّقَى - مُكْرَم) .

أما كيفية صياغته من الفعل فتكون على النحو التالى :

أولاً : من الفعل الثلاثى يصاغ بوزن (مفعول) مثل : (مَكْتُوب - مَقْرُوء - مَضُون - مَلُوم - مُعَيَّب - مَجِيء) .

ثانياً : من غير الفعل الثلاثى يصاغ بوزن المضارع مع قلب حرف المضارعة فيما مضمومة وفتح ما قبل الآخر ، مثل (مُقَدَّم - مُشَارَك - مُعَاد - مُسْتَقَاد - مُقَام) .

### عمل اسم المفعول فى الجملة :

علم فى معنى اسم المفعول أن من أهم صفات صياغته مجيئه من الفعل



المبنى للمجهول ، ومعنى ذلك أنه يقوم بعمل الفعل المبني للمجهول ، وما يرد بعده فى الجملة يكون نائب فاعل على النحو التالى :

أولاً : إذا كان اسم المفعول مأخوذاً من الفعل المتعدي يكون نائب الفاعل أصله المفعول به ، تقول : (أسموعُ صوتَ الحقِّ فى عالمٍ فَقَدْ ضميرُهُ) وتقول : (ما مُضَيِّقَةٌ حقوقُ مُطالِبٍ بها أهلُها) .

ثانياً : إذا كان اسم المفعول مأخوذاً من الفعل اللازم يكون نائب الفاعل معه هو المصدر أو الجار والمجرور أو الظرف (راجع : نائب الفاعل) .

تقول : (الكلامُ الردىءُ مسكوتٌ عنه) و(العملُ الجادُّ مُتَصَرِّفٌ إليه) .

هذا .. وينبغى التنبيه إلى أن كل ما قيل فى اسم الفاعل - من حيث تقسيمه إلى ما فيه « أَل » فيقوم بعمل الفعل دون شروط ، وإلى المجرى منها ولا بد من الشروط السابقة هناك - هذا كله أيضاً يصدق على اسم المفعول تماماً كما هو هناك فى اسم الفاعل .

### الموازنة بين اِسْمَى الفاعل والمفعول :

بمعاودة النظر على ما سبق من حديث اسمى الفاعل والمفعول ؛ يمكن - دون عناء كبير - الموازنة بينهما من حيث الصياغة والنحو على التفصيل التالى :

#### أولاً : من الناحية الصرفية :

يتفق كل من اسم الفاعل والمفعول فى أنهما يصاغان من كل من الفعل المتعدي واللازم ، فتقول فى اسم الفاعل من (شاهد - استراح) : (مُشَاهِد - مُسْتَرِيح) وتقول فى اسم المفعول منهما : (مُشَاهَد - مُسْتَرَح له) .

ويختلفان فى أن اسم الفاعل يصاغ من الفعل المبني للمعلوم ، أما اسم المفعول فإنه يصاغ من الفعل المبني للمجهول ، أو بعبارة أخرى : يأتى اسم الفاعل فى موضع الفعل المبني للمعلوم واسم المفعول فى موضع الفعل المبني للمجهول ، فأنت تقول : (ما نائمةٌ عيُّ الجبان) وتقول أيضاً : (ما مُسَهِّدَةٌ عيُّ الشجاع) . ومن البين أنه يمكن وضع الفعل (تنام) موضع اسم الفاعل فى المثال الأول وهو مبنى للمعلوم - كما يمكن وضع الفعل (تُسَهِّدُ) موضع اسم المفعول - فى المثال الثانى - وهو مبنى للمجهول .

### ثانيا : من الناحية النحوية :

يتفق كل من اسم الفاعل والمفعول في التفصيلات والشروط التي ذكرت في اسم الفاعل ، بمعنى أن كلا منهما إن كان بـ « أل » قام بعمله النحوى بلا شروط - وإن كان بغير « أل » فإنه لا يقوم بهذا العمل إلا بالصفات التي ذكرت في معنى الجملة وألفاظها - كما سبق شرحه .

أمّا افتراقهما نحويا فيتمثل فى أن اسم الفاعل يرفع الفاعل - أما اسم المفعول فيرفع النائب عن الفاعل - وهذا أمر مفهوم مما سبق .

• • •

## الصفة المشبهة

- ١ - المقصود بالصفة المشبهة ، ووجه تسميتها مشبهة .
- ٢ - ألفاظ الصفة المشبهة بين القياس والسماع .
- ٣ - الصورة اللغوية لجملة الصفة المشبهة ، مع بيان إعراب الاسم بعدها .

• • •

### الصفة المشبهة :

لنلاحظ أولاً الأمثلة التالية للصفة المشبهة :

● نقول : (حسن الوجه - طلق المحيا - رقيق القلب - طيب المعاشرة - شهيم المعاملة - جثم المروءة - لئين الجانب - رزان النفس) .

ونقول : (إنها جميلة الوجه - بضة الجسم - عذبة الروح - سوداء العينين - هيفاء القوام - عفيفة السلوك - حرة الخلق - خصان النفس) .

فى كل هذه الأمثلة السابقة أسماء مما يطلق عليه « الصفة المشبهة » ومنها (حسن - طلق - رقيق - طيب - شهيم - جثم - لئين - رزان - جميلة - بضة - عذبة - سوداء - هيفاء - حرة - خصان) . وغير ذلك كثير جداً وسيأتى .

وقد اختلفت أقوال العلماء حول تحديد معنى الصفة المشبهة اختلافاً متفاوتاً تماماً ، والحق أن ما ورد عن ذلك لا تناقض فيه ، وإنما هو اختلاف فى النظرة إلى الصفة المشبهة بين الناحيتين الصرفية والنحوية ، فاتجه بعض علماء النحو فى بيانها على أساس الصيغة الصرفية ، فأوردوا قيودها بناء على ذلك - واتجه آخرون لبيانها على أساس الناحية النحوية ، فأوردوا قيودها بناء على ذلك ، وهذان الاتجاهان يمكن أن يمثلهما التعريفان التاليان :

الأول :- كما جاء فى قطر الندى والأشمونى : « هى الصفة المصوغة لغير تفضيل من فعل لازم لإفادة نسبة الحدث إلى الموصوف بها دون إفادة معنى الحدوث » . أ . هـ .

ومن البين أن هذا التعريف صرفى ، وجهته تحديد الصفة المشبهة من حيث صيغتها - وإن تعرض أيضاً للمعنى - فهو يأخذ فى اعتباره القيود التالية :

(أ) أنها وصف - لغير تفضيل - إذ تدل - كما سبق غير مرة - على حدث وصاحبه ، مثل (فَرِحَ) تدل على شخص موصوف بالفرحة ، ومثل (بَطَّلَ) إذ تدل على إنسان متَّصف بالبطولة .

(ب) أنها تصاغ من فعل لازم ، وهذا هو الغالب فيها ، فمثلا كلمة (ضَحْمٌ) من الفعل (ضَحِمَ) وهو لازم ، وأيضا كلمة (شريف) من الفعل (شَرَفَ) وهو لازم .

(ج) أنها تفيد نسبة الصفة لموصوفها ، ولا تفيد حدوثها ، بمعنى أنها تدل على ما هو موجود فعلا بالنسبة لصاحبيها ، ولا تدل على شيء حدث بعد أن لم يكن ، كما هو واضح في (جَبَّان - شُجاع - بَطَّلَ) فهي صفات موجودة في صاحبيها قبل الحديث عنها ، وربما استمرت أيضا بعد هذا الحديث .

الثاني : - كما جاء في الألفية وشروحها : « هي الصفة التي استحسن أن تضاف لما هو فاعل في المعنى » . أ . ه .

ومن البين أن هذا التعريف يأخذ في اعتباره الناحية النحوية من أن الصفة المشبهة تضاف لما هو فاعلها في المعنى ، أي أن المضاف إليه معها وإن كان مجرورا لفظا لكنه هو الفاعل الحقيقي لها ، مثل (نَقِيَ الثوبَ) و(طاهرُ العرضِ) فإن الكلمتين (الثوب - العرض) مضافتان للصفة وهما في الوقت نفسه الفاعلان في الذهن ، فالثوب ينسب له النقاوة ، والعرض ينسب له الطهارة ، وهذه الطريقة هي التي تحدد بها الصفة المشبهة .

والحق أن التحديد الأول أدق وأشمل من الثاني الذي عارضه من يُعتدّ بهم من النحاة .

لماذا سميت مشبهة ؟

لاحظ الأمثلة التالية :

كان الرسول ﷺ شريفاً النفس طيباً الأخلاق

وكان أبو بكر رضي الله عنه ضئيلاً جسمته شجاعاً رُوحه

في المثالين السابقين نجد في المثال الأول صفتين مشبهتين هما (شريف - طيب) والاسم الذي بعدهما يمكن نصبه فينطق (النفس - الأخلاق) كذلك في

المثال الثاني صفتان مشبهتان هما (ضئيل - شجاع) وبعدهما أيضا اسمان منصوبان هما (جسم - روح) .

إن المعنى الذى يخطر هنا على الذهن هو : أن الصفة المشبهة تؤخذ من الفعل اللازم - كما سبق القول فى تعريفها - فكيف إذن أتى بعدها الاسم منصوبا فى الاستعمال اللغوى مع أن الفعل اللازم لا ينصب الاسم بعده ؟

هذه هى المشكلة التى واجهت النحاة ، فخلصوا من ذلك بإطلاقهم على هذه الصفات أنها « مشبهة » ومعنى ذلك فى - رأيهم - أنها مشبهة باسم الفاعل المتعدى لواحد الذى ينصب بعده المفعول ، وما دامت مشبهة به فيصح أيضا أن يأتى بعدها المنصوب ، أما وجوه المشابهة بينها وبين اسم الفاعل فتتلخص فى أمرين :

الأول : أنها تدل مثله على معنى وصاحبه ، فهى وصف مثله تماما ، فكما أن (مُكْرِم) اسم فاعل تدل على شخص ينسب له الكرم ، كذلك (كَرِيم) صفة مشبهة تدل على المعنى السابق نفسه .

الثانى : أن كلا منهما يكون مفردًا ومثنى ومجموعًا ، مذكرا ومؤنثا فكما يقال : (عاقِل - عاقِلان - عاقِلون - عاقِلة - عاقِلتان - عاقِلات) يقال أيضا فى الصفة المشبهة : (فَرِحَ - فَرِحان - فَرِحون - فَرِيحة - فَرِيحتان - فَرِيحات) .

من أجل هذين الأمرين السابقين اللَّذَيْن يتعلق أحدهما بالمعنى والآخر باللفظ سميت هذه الصفة مشبهة ، والذى دعا إلى عقد هذه المشابهة وجود الاسم المنصوب فى الجملة التى ترد فيها .

والذى أراه أن الأمر مرجعه أولا وأخيرًا استعمالُ اللغة ، فقد ورد الاسم مع هذه الصفة منصوبًا ، وكان وصفه - كما ورد - كافيا دون عقد هذه المشابهة وإطلاق هذه التسمية ، فهى تراكمات صناعية دعا إليها البحث عن علة المنصوب ثم عقد المشابهة ، ثم التسمية - وما كان أغناهم عن ذلك كله لو اقتصروا على الوصف اللغوى وحده .

ألفاظ الصفة المشبهة بين السماع والقياس :

ينبغى باختصار التعريف على المقصود بالقياس والسماع :

**فالقياص :** يقصد به ذكر قاعدة عامة تنطبق على كل ما يندرج تحتها من الأمثلة ؛ كما تقول مثلا : (يصاغ اسم الفاعل من الثلاثي على وزن فاعل) فهذه قاعدة عامة يندرج تحتها (ساهر - نائم - قائم - راكم - ساجد - عالم - جاهل) .

**أما السماع :** فيقصد به أن ذلك المسموع لا يدخل تحت قاعدة عامة ، بل سمع عن العرب هكذا ، فنقل في كتب اللغة والنحو كما سمع ، كقولنا : (اسم المكان المختص الذي ورد منصوبا في اللغة سماعي لا يقاس عليه) مثل (دخلت الدار والمسجد) .

تحت أى هذين القسمين إذن تأتى ألفاظ الصفة المشبهة ؟؟

إن ألفاظ الصفة المشبهة سماعية ، ومن الصعب حصرها ، فهي كثيرة جدا ولا تندرج تحت قواعد حاسمة تجمعها - وكل ما يذكر من قواعد لصياغتها من الثلاثي ومن غيره (راجعها في كتب الصرف) إنما هدفه التقريب لا الحصر ويقصد منه المعاونة على معرفتها لا القياس .

من أجل ذلك أرى من الأفضل لإيراد مجموعة من الكلمات الآتية للصفة المشبهة دون إيراد قواعد لصياغتها ، فهي غير حاسمة من جهة ، وموضعها كتب الصرف من جهة أخرى .

- أشيب - شيخ - طيب - جواد - عفيف - ضيق .
- فَرَح - أثير - بطر - لَبَق - فُطِن - نَهَم - جَشِيع - مَرِه - لَين - غِرَ - حُرَ .
- أغرَج - أخمق - أهوج - أخضر - أصفر - أحمر - أعيد - أهيف - غيداء - هيفاء - سمراء - شقراء - حسناء .
- رَتان - عطشان - شعبان - جزعان - ظمآن - غَصَّان .
- بخيل - غميل - سقيم - مريض - طيب - لبيب - ذكي - غبي - نقي - نقي - طري - رهيب - عجيب - نبيه - وضيء - عميق - صفيق .
- بطل - حسن الوجه - شهيم - ضخم - نذل - طلق المحيّا - صلب العود .

- حصان - رزان - جبان - شجاع - غضال .
- كريم - عظيم - رقيق - جميل - نبيل - لئيم .
- ضامر البطن - حاذّ الذهن - جامد الإحساس - طاهر السيرة .

جملة الصفة المشبهة وإعراب الاسم بعدها :

ينبغي فى عرض هذه الفكرة تجنب ما خاضت فيه كتب النحو من الأعمال الذهنية المجهدة المتشعبة لإيراد صور جملة الصفة المشبهة ، فقد أوصلها « الأشمونى » إلى ٧٢ صورة و« ابن عقيل » إلى ٣٦ صورة ، فهذا عناء يشق فهمه على الدارس العادى (فارجع إليهما فى ذلك إن أردت) .

فالمهم هنا هو التصور المفيد لجملة الصفة المشبهة من ناحيتين :

الأولى : الصور الثلاث لجماليتها بحسب الاسم الذى يقع بعدها .

الثانية : إعراب الاسم الواقع بعدها رفعا ونصبا وجرًا .

الناحية الأولى : صور جملة الصفة المشبهة :

الصورة الأولى : لاحظ الأمثلة التالية :

يستحقُّ احترامنا الأستاذُ الطيّبُ قلبه الشَّهْمُ معامله

ويشُرُّ اشمزازنا الأستاذُ الضعيفُ شخصيته الشرسة معامله

فهذه الصورة تتكون - كما ترى فى الأمثلة - من الصفة المشبهة معربة بحسب ما يقتضيه نظام الجملة قبلها + الاسم بعدها متصلا بضمير يعود على الموصوف بها .

الصورة الثانية : لاحظ الأمثلة التالية :

يستحقُّ حبنا الطالبُ النظيفُ الأخلاق الحُرَّ العقل

ويشُرُّ احتقارنا الطالبُ التذللُ الأخلاق البليدُ العقل

فهذه الصورة تتكون - كما ترى فى الأمثلة - من الصفة المشبهة معربة بحسب ما يقتضيه نظام الجملة قبلها + الاسم بعدها متصلا بالألف واللام .

الصورة الثالثة : لاحظ الأمثلة التالية :

يستحق احترامنا كلُّ جنديٍّ شجاعٍ قلبًا صلبٍ عودًا  
ويثير احتقارنا كلُّ جنديٍّ جبانٍ قلبًا قسليٍّ تصرفًا

فهذه الصورة تتكون - كما ترى في الأمثلة - من الصفة المشبهة معرفة بحسب ما يقتضيه نظام الجملة قبلها + الاسم بعدها خاليًا من الضمير ومن «أل» .

الناحية الثانية : إعراب الاسم بعدها :

ورد الاسم بعد الصفة المشبهة في اللغة مرفوعا ومنصوبا ومجرورًا ، والقصد هنا توجيه هذه الوجوه الثلاثة من الناحية الإعرابية .

توجيه الرفع : لاحظ المثال التالي :

من الرجولة أن يكون الشاب نبيلاً قلبه ذكياً عقله

فكل من الكلمتين بعد الصفة المشبهة - وهما (قلبه - عقله) مرفوع على أنه فاعل - وهناك رأى آخر يقول : إنه بدل من الضمير المستتر في الصفة ، وهو رأى لا شهرة له .

توجيه النصب : لاحظ المثالين :

من الأنوثة أن تكون الفتاة رقيقةً قلبها لينةً حديثها

ومن صيانة الأنوثة أن تكون الفتاة حرةً نفساً عفيفةً سلوكاً

فكل من الكلمتين (قلبها - حديثها) في المثال الأول ، ثم (نفساً - سلوكاً) في المثال الثاني منصوبة - وفي المثال الأول الكلمتان معرفتان ، وفي المثال الثاني نكرتان .

قال النحاة : الاسم المنصوب المعروف بعد الصفة المشبهة يعرب على أنه (شبيه بالمفعول به) لأن الصفة المشبهة من الفعل اللازم ، فلا يصح أن يعرب الاسم بعدها مفعولاً به ، بل هو شبيه بالمفعول به - أما الاسم المنصوب النكرة بعد الصفة المشبهة فيعرب على أنه (تميز) . وذلك أحسن ما قيل في هذا الموضوع .



توجيه الجر : لاحظ المثالين :

من الأنوثة أن تكون الفتاة رقيقة القلب لبقة الحديث

ومن الرجولة أن يكون الشاب نبيل القلب ذكي العقل

كل من الكلمات (القلب - العقل - الحديث) في المثالين السابقين مجرورة بعد الصفة المشبهة على أنها (مضاف إليه) .

وتلخص جملة الصفة المشبهة وأعرابها في الآتي :

( أ ) يأتي بعد الصفة المشبهة اسم مضاف إلى ضمير المتصرف بها أو به «أل» أو مجرد من «أل» والإضافة .

(ب) تعرب الصفة المشبهة في جملتها بحسب ما يقنضيه سياق الجملة .

(ج) الاسم بعدها يجرى مرفوعا على أنه فاعل أو منصوبا على أنه « مشبه بالمفعول به » إن كان معرفة ، أو « تمييز » إن كان نكرة ، كما يأتي مجرورا على أنه « مضاف إليه » .

• • •

## اسم التفضيل

- ١ - المقصود باسم التفضيل وما يتفرع على صيغته ومعناه .
  - ٢ - صفات الفعل الذى يصاغ منه اسم التفضيل .
  - ٣ - الصور اللغوية لجملة اسم التفضيل وعمله النحوى فيها .
- اسم التفضيل :

لاحظ الأمثلة التالية :

العربى أكرمُ الناسِ لضيوفه .

والمصريُّ أظرفُ الناسِ حديثاً .

والوطنُ أهمُّ من المالِ والوالد .

والدِّفاعُ عنه أزوعُ الأعمالِ بطولة .

فى كل الأمثلة السابقة اسم يدل على التفضيل ، والمراد به - استخلاصاً من كلام النحاة - كل وصف على وزن « أَفْعَل » يدل على أن اثنين اشتركا فى صفة ، وزاد أحدهما على الآخر فى تلك الصفة أ . هـ .

ومن البين أن « اسم التفضيل » هو ما توافر له الصفات التالية :

(أ) أن يكون وصفاً ، وقد مر أن المقصود بذلك ما دل على معنى وصاحبه .

(ب) أن يكون هذا الوصف على وزن « أَفْعَل » بأن تكون صياغته من الفعل على هذا الوزن ، كالكلمات (أكرم - أظرف - أهم - أزوع) فى الأمثلة السابقة .

(ج) أن يدل على شيئين اشتركا فى صفة وزاد أحدهما على الآخر فيها كقولنا : ( الحرثَةُ أَعْلَى يَمِينِ الحَيَاةِ ) و( الْعِلْمُ أَقْرَبُ طَرِيقٍ لِلْحَضَارَةِ ) . لكن يتفرع على هذا التحديد المسألتان التاليتان :

الأولى : وردت ثلاث كلمات فى اللغة بدون الهزمة وتفيد التفضيل ، وهى (خَيْر - شَر - حَب) إذ تفيد ما يفيد (أَخَيْرُ وَأَشَرُ وَأَحَبُّ) ومما يساق لذلك الشواهد التالية :

• قول الله تعالى على لسان إبليس متفضلا على آدم : ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ﴾  
[الآية ١٢ من سورة الأعراف] .

• وقوله : ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَقُولُونَ﴾  
[الآية ٢٢ من سورة الأنفال] .

• قول الشاعر :

وزادني كَلْفًا بالحبِّ أَنْ مَنَعْتُ وَحَبُّ شَيْءٍ إِلَى الْإِنْسَانِ مَا مُنِعَا<sup>(١)</sup>

ويبدو أن الكلمتين الأوليين يستعملان حقا - كما قال النحاة - بدون الهمزة ، لكثرة الاستعمال نثرا ونظما ، أما الكلمة الأخير فيبدو أنها تستعمل على الأصل (أحب) ووردت بذلك في القرآن والنثر الفصيح - ومن ذلك .

• قول الله تعالى : ﴿رَبِّ الَّتِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾ [الآية ٣٥ من سورة يوسف] .

• قول علي عليه السلام : (لأنَّ أصوم يوما من شعبان أحبُّ إليَّ من أن أفطر يوما في رمضان) .

أما البيت الذي استشهد به على استعمال (حب) دون همزة فله رواية أخرى ، فقد ورد الشطر الثاني هكذا (أحبُّ شَيْءٍ إِلَى الْإِنْسَانِ مَا مُنِعَا) وعليها لا شاهد فيه .

الثانية : أن وزن (أفعل) قد يستخدم في الكلام ولا يقصد به المفاضلة بين شيئين ، وذلك يرد في صورتين :

( أ ) ما كان على وزن (أفعل) من أوزان الصفة المشبهة ، فيدل على مجرد الصفة ولا مفاضلة فيه ، مثل (الإنسانُ الأحمقُ من يتكلمُ قبل أن يتحرَّفَ ، ويندفعُ قبل أن يثبتَ) .

(١) كلفا : تمسكا شديدا .

يقول : الممنوع محبوب ، لقد زادني تمسكا بها تمنعها .

الشاهد : قوله في الشطر الثاني (حب شيء إلى الإنسان ما منع) إذ جاءت (حب) اسم تفضيل بدون الهمزة : وهي من الكلمات الثلاث التي تأتي كذلك لكن للبيت رواية أخرى (أحب شيء إلى الإنسان ما منع) باستعمال الكلمة بالهمزة على الأصل ، وعلى ذلك لا شاهد فيه .

(ب) ما يطلق عليه فى النحو (أفعل التفضيل على غير باب) بأن يقصد منه المبالغة فى الصفة دون التفضيل ، ويفهم ذلك من ظروف الكلام الذى ورد فيه ، تقول : (الله أَوْحَمُ عِبَادِهِ) فالمقصود هو المبالغة فى الرحمة دون المفاضلة ، وتقول (الحقُّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ) فالمقصود هو المبالغة فى جدارة الحق بالاتباع .

وقد ورد من ذلك قول الفرزدق :

إِن الذى سَمَكَ السماءَ بَنَى لنا      بيتًا دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ <sup>(١)</sup>

ما يصاغ منه اسم التفضيل :

قال ابن مالك عن صياغة كل « من صيغى التعجب واسم التفضيل » من الأفعال :

وَصُفُّهُمَا من ذى ثلاثٍ صُرْفًا      قَابِلُ فَضْلٍ تَمَّ غيرِ ذى اثْنِفا  
وغيرِ ذى وصفٍ يُضَاهِى أَشْهَلًا      وغيرِ سَائِلِكِ سَبِيلَ فُجَلَاءَ

ففى هذين البيتين الصفات التى ينبغى توافرها فى الفعل الذى يصاغ منه اسم التفضيل - ومثله صيغتا التعجب - وهى - كما وردت فى البيتين بالترتيب - سبع صفات :

(١) أن يكون الفعل ثلاثيًا .

(٢) أن يكون متصرفًا .

(٣) أن يكون الفعل قابلا للمفاضلة ، لكى يحقق معنى « اسم التفضيل » .

(٤) أن يكون الفعل تامًا - وقد سبق تحديد التام والناقص .

(٥) ألا يكون الفعل منفيًا .

(٦) ألا تكون الصفة المشبهة منه على « أَفْعَل » الدال على الألوان أو العيوب والحلى مثل (أَشْهَل - أَشْوَد) .

(١) سمك السماء : - كما جاء فى القاموس رفعها - دعائم : أعمدة البيت التى يقوم عليها . يقول مفتخرًا : إن الله الذى رفع السماء جعل لنا شرقًا عاليًا رفيحًا لا يدانيه أحد فى العز والرفعة . الشاهد : قوله (دعائمه أعز وأطول) فقد جاء اسم التفضيل على غير باب ، فالمقصود به المبالغة فى الصفة ، والمعنى (دعائمه عزيزة طويلة) .

(٧) ألا يكون مبنيا للمجهول .

فلنلاحظ الأمثلة التالية :

• أفعال استوفت الشروط فيأتى منها اسم التفضيل :

(كَرَّمَ - سَاءَ - ضَبِطَ - هَدَى - ضَلَّ - نَبِهَ - شَرَفَ) .

• أفعال لم تستوف الشروط فلا يبنى منها اسم التفضيل :

(تجمع - استمع - ليس - يقيم - يمس - غربت الشمس - مات - كان - أصبح - ما ضلَّ وما غوى - سَرَدَ - خَضِرَ - قُرِئَ - سُئِلَ) .

هذه صفات ما يبنى منه اسم التفضيل من الأفعال ، فما لم يستوف هذه الصفات مجتمعة - بأن نقص منها واحدة أو أكثر - فلا يبنى منه اسم التفضيل على صورته التى سبق شرحها ، بل تسلك اللغة طريقتين للإتيان باسم التفضيل منها على التفصيل التالى :

الطريقة الأولى : لاحظ الأمثلة التالية :

الشعب المتحضر أسمى إحتسأنا من المتخلف .

الظلم أشد سوادا من الظلام .

تستخدم هذه الطريقة للتفضيل مع صنفين من الأفعال هما : ما زاد على ثلاثة مثل (أخس) وما كان الوصف منه على أفعال مثل (سود) .

وتتكون جملة التفضيل فيها - كما ترى الأمثلة - من الإتيان (باسم مناسب على وزن أَفْعَل + المصدر الصريح للفعل منصوبا على التمييز بعده) .

الطريقة الثانية : لاحظ الأمثلة التالية :

الظلم أَوْفَع ما يكون مؤلما مع رؤية الظالم والمعجز عنه .

الكلام المفيد أْحَقُّ أَنْ لا يُتْرَكَ والكلام الرخيص أولى أَنْ لا يُسْمَعَ .

المحسن أْحَقُّ أَنْ يُكَافَأَ والمسيء أولى أَنْ يُعاقَبَ .

تستعمل هذه الطريقة مع ثلاثة أنواع من الأفعال هى (الناقصة - المنفية - المبنية للمجهول) وتتكون جملة التفضيل فيها - كما ترى فى الأمثلة - من الإتيان (باسم مناسب على وزن أَفْعَل + المصدر المؤول بعده) .

أما الأفعال الجامدة والأفعال التي لا تفاضل في معناها ، فلا يأتي منها اسم التفضيل مطلقا .

**جمله اسم التفضيل وعمله النحوى فيها :**

ينبغي فى عرض هذه الفكرة التعرض لناحيتين هما :

( أ ) الصور الأربع لجمله التفضيل .

(ب) الوظيفة النحوية لاسم التفضيل فى جملته .

**الناحية الأولى : صورة جملة التفضيل :**

تأتى جملة التفضيل على الصور الأربع التالية :

**الصورة الأولى :** لاحظ الأمثلة التالية :

قد يكون الصمت أقوى من الكلام .

وربما كان الساكتون أبلغ من الناطقين .

وفى هذه الجملة يكون اسم التفضيل مجردا من الألف واللام (أل) والإضافة - كما ترى فى المثالين السابقين الكلمتين (أقوى - أبلغ) وحيثذ توصف جملة التفضيل بما يلى :

( أ ) يبقى اسم التفضيل دائما مفردا مذكرا .

(ب) يؤتى بعد اسم التفضيل بحرف الجر (من) جارا للمفضل عليه .

**الصورة الثانية :** لاحظ الأمثلة التالية :

إن قول الصديق هو النهج الأمثل للنجاة .

وإن سيادة العدالة هى الطريقة المثلى لأمن الناس .

فهاتان الصفتان تحققان التهجين الأمثلين للنجاة والأمن .

وفى هذه الصورة يكون اسم التفضيل مقترنا بالألف واللام - كما ترى فى الأمثلة السابقة (الأمثل - المثلى - الأمثلين) - وحيثذ يطابق ما جاء لتفضيله إفرازا وتثنية وجمعا ، وتذكيرا وتأنينا .

### الصورة الثالثة : لاحظ الأمثلة التالية :

التصميم أول مرحلة لبلوغ الغاية .

والتصميم ثم التنفيذ أهم طريقين لتحقيق الغاية .

وفى هذه الصورة يكون اسم التفضيل مضافا لنكرة - كما ترى فى الكلمات (أول - أهم - أقرب) - وحيث توصف جملة التفضيل بما يلى :

( أ ) يبقى اسم التفضيل دائما مفردا مذكرا - تماما كالمجرد .

(ب) النكرة التى أضيفت إليه تطابق ما جاء اسم التفضيل له فى الأفراد والتنشئة والجمع والتذكير والتأنيث .

### الصورة الرابعة : لاحظ الأمثلة التالية :

يقال : أذكىاء الناس أحسنهم أخلاقا .

ويمكن : أذكىاء الناس أحاسنهم أخلاقا .

فالذكاء أقصر الطرق للمعرفة والفضيلة .

وفى هذه الصورة يكون اسم التفضيل مضافا لمعرفة - كما ترى فى الأمثلة السابقة (أحسن - أحاسن - أقصر) - وحيث توصف جملة التفضيل بما يلى :

( أ ) اسم التفضيل يمكن أن يطابق من هو له ، ويمكن ألا يطابقه ، فيلزم الأفراد والتذكير .

(ب) المعرفة التى أضيفت إليه لا تلزم فيها المطابقة .

فلنطبق ما قيل فى الصورة الأخيرة على ما يلى :

• قول الله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَوْمٍ مَّجْرِمًا ﴾ [الآية ١٢٣ من سورة الأنعام]

{ طابق من هو له

• وقوله : ﴿ مَا زَنَلْنَاكَ إِلَّا بَشْرًا مَّنْشَأًا وَمَا زَنَلْنَاكَ ﴾ [الآية ٢٧ من سورة هود]

{ فى التذكير والجمع

• وقوله : ﴿ وَلَنَجْذِثَّهُمْ أَجْرَمَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاقِ ﴾ { لم يطابق فبقى

{ مفردا مذكرا

[الآية ٩٦ من سورة البقرة]

- قول الرسول ﷺ : (أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ { لم يطابق في منى منازل يوم القيامة : أَحَابِسُكُمْ أَخْلَاقًا ، الْمُؤَطَّلُونَ { (أحب - أقرب) أَكْتَنَافًا الَّذِينَ يَأْتُونَ وَيُؤَلَّفُونَ) . { طابق فـسى { (أحسن)

- ومخلاصة هذا الموضوع كله تتلخص في الأمور التالية في المطابقة :
- ( أ ) اسم التفضيل المجرد والمضاف لنكرة يجب إفراده وتذكيره .
- (ب) اسم التفضيل المقترن بالآلف واللام تجب مطابقتها لما هو له .
- (ج) اسم التفضيل المضاف لمعرفة تصح فيه المطابقة وعدم المطابقة .

• • •

الناحية الثانية : العمل النحوى لاسم التفضيل :

المقصود بذلك بيان ما يأتى بعده من الأسماء مرفوعا ومنصوبا وتوجيه الرفع والنصب - تفضيل ذلك كما يلى :

ما يرفع مع اسم التفضيل :

لاحظ الأمثلة التالية :

الإنسان أذكى من كل المخلوقات .

ذكاء الإنسان أذكى منه ذكاء كل المخلوقات .

ما أذكى أنت من زميلك ، بل أنتما متساويان .

فى المثال الأول فاعل اسم التفضيل ضمير مستتر يعود على كلمة (الإنسان) فالأصل فى اسم التفضيل أن يرفع الضمير المستتر - أما رفع الاسم الظاهر والضمير البارز - كما فى المثالين الآخرين - فهو - كما وصفه ابن هشام - لغة ضعيفة .

قال النحاة : ويستثنى من ذلك « مسألة الكحل » فإنه يصح رفع الاسم الظاهر فيها بعد اسم التفضيل قياسا مطردا بلا ضعف .

وضابط هذه المسألة : أن يتقدم على اسم التفضيل نفى بعده اسم نكرة



موصوف باسم التفضيل ، بعده اسم مفضل على نفسه باعتبارين - فلتأمل في ذلك الشواهد التالية :

- مثال المسألة : ما رأيت فتاةً أحسنَ في عينها الكحلُ منه في عين هند .
- ما ورد في الأثر : « ما من أيام أحبَّ إلى الله فيها الصومُ منه في عشر ذي الحجة » .
- قول الشاعر :

ما رأيت امرئاً أحبَّ إليه البذلُ منه إليك يا ابنَ سنان <sup>(١)</sup>

ومن البين أن كل هذه الشواهد مستوفاة للشروط التي سبق ذكرها .

ما ينصب مع اسم التفضيل :

لاحظ الأمثلة الآتية :

الإنسانُ أعظمُ المخلوقاتِ ذكاءً .

وهو أفضلُها عند الله كرامةً .

ولكنه أفسأها جُحودًا ونكرانًا .

الأسماء المنصوبة بعد اسم التفضيل في هذه الأمثلة (ذكاء - كرامة -

جحودا - نكرانا) منصوبة على التمييز ، فاسم التفضيل لا ينصب المفعول به في رأى معظم النحاة .

وخلاصة هذا الموضوع كله تتلخص في الآتي :

( أ ) اسم التفضيل يرفع الضمير المستتر ، كما يرفع الاسم الظاهر في مسألة الكحل » فقط ، أما رفعه غير ذلك من الأسماء الظاهرة والضمائر المنفصلة فلفحة ضعيفة .

(ب) تجيء بعد اسم التفضيل الأسماء منصوبة على « التمييز » .

• • •

(١) هذا البيت كله وصف لغوى متكامل لمسألة الكحل - فاسم التفضيل (أحب) وصف نكرة (امرأ) بعده اسم مفضل على نفسه باعتبارين هو (البذل) فإن البذل من « ابن سنان » أحب من غيره - ومع هذا الوصف اللغوى يرفع اسم التفضيل الاسم الظاهر فاعلا ، وفاعل اسم التفضيل في البيت هو « البذل » .

## تدريبات

(١)

قال دُعْبِلُ الخَزَاعِي يعاتب عتاباً مرّاً ساخراً: <sup>(١)</sup>

أما أن أن يُعَيَّبَ المَذْنِبُ	ويرضى المَسِيءَ ، ولا يَنْقُضُ
وَعُولَ اللِّجَاجَةِ غِرَارَةً	تَجِدَ ، وتحسبها تلعب
أبعد الضُّفَاءِ ومُخَضِّ الإخاء	يُقِيمُ الجَفَاءَ بنا يخطب
وقد كان مشربنا صافيا	زماناً ، فقد كدِرَ المشرب
وكنّا نزعنا إلى مذنب	فسيح ، فضايق بنا المذهب
ومرُّ ذا المُوَاتِي له دهره	ومن ذا الذي عاش لا يُنْكَب
فإن كنت تعجب مما ترى	فما سترى بعده أعجب
فعودك من مُخْدَعٍ مَوْرِقٍ	وراديك من علل مخصب
فإن كنت تحسبني جاهلا	فأنت الأحقُّ بما تحسب
فلا تُكُ كالراكبِ السَّيِّعِ كى	يُهاب ، وأنت له أهيب
ولو كنت أملك عنك الدفاع	دفعْتُ ، ولكُننى أُغْلِبُ

\*\*\*

(١) ما الفرق الصرفي والمعنوي بين الفعل (يعتب) بضم ياء المضارع أو فتحها ، أترى لذلك تأثيراً في تعدى الفعل ولزومه - وجه ما تقول .

(٢) كلمة (غِرَارَةً) فى البيت الثانى ، من أى الأسماء التى تؤدى عمل الفعل ؟؟ اشرح كيفية أدائها لذلك ، ثم أعربها كما وردت فى البيت .

(٣) كلمة (مشرب) فى البيت الرابع - من أى المصادر ؟؟ اشرح أدائها لعمل الفعل كما وردت فى البيت .

(٤) (لا تك كالراكب السبيح) يؤدى اسم الفاعل هنا عمل الفعل مطلقاً طبق على هذه الجملة القاعدة السابقة .

(٥) (يقيم الجفاء بنا يخطب) لو غيرت كلمة (الجفاء) فنطقت (جفاء) فهل يتغير موقع الجملة بعدها - اذكر القاعدة التي تحكم ذلك .

(٦) (من ذا المواتى له دهره) أعرب هذه الجملة تفصيلا باعتبار (ذا) اسم إشارة أو اسم موصول - ثم وجه الجملة الاسمية بعدها على الاعتبارين .

(٧) (فأنت الأحق بما تحسب) و(أنت له أهيب) خاطب بالجملتين السابقتين المفردة والمثنى والجمع بنوعيهما - راجع قبل ذلك حكم اسم التفضيل في المطابقة .

## (٢)

قال طرفة :

إذا كنت في حاجة مُرسلا	فأرسلُ حكيما ولا تُرِصِه
وإن ناصح منك يوما دنا	فلا تنأ عنه ، ولا تُقصِه
وإن باب أمر عليك التوى	فشاور ليبيبا ولا تعصِه
وذو الحق لا تنتقص حقه	فإن القطيعة في نقصِه
ولا تذكر الدهر في مجلس	حديثا إذا أنت لم تُحصِه
وتُص الحديث إلى أهله	فإن الوثيقة في نصِه
ولا تحرصن ، فرب امرئ	حريص مضاع على حرصِه
وكم من فتى ساقط عقله	وقد يُعجب الناس من شخصِه
وأخر تحسبه أحسقا	ويأتيك بالأمر من فضِه
لبشت الليالى ، فأفئنيني	وسرِّلنى الدهر في قُصِه

(١) هل يصلح اسم الفاعل (مرسلا) فى البيت الأول لأداء عمل الفعل ؟ وجه ذلك نظرا وتطبيقا .

(٢) أين المنعوت فى الجملتين (أرسل حكيما - شاور ليبيبا) أعرب هاتين الصفتين بتقدير المنعوت أو بدونه .

(٣) (رُب امرئ حريص مضاع على حرصِه) اذكر الخواص النحوية للحرف (رُب) مطبقا على هذه الجملة .

- (٤) (كم من فتى ساقط عقله) ما نوع النعت فى هذه الجملة ؟ أيد ما تقول تفصيلا ، ثم أعرب الجملة كلها باعتبار (كم) خبرية مبتدأ .
- (٥) (نُصِرَ الحديث إلى أهله) ما معنى هذه الجملة ؟؟ أعربها باعتبار (نصر) فعل أمر ، ثم انطلقها باعتباره فعلا ماضيا .
- (٦) (لبست اللبالي) أدخل الهمزة على الفعل (لبس) للإتيان بجملة جديدة ، ثم وازن بين الجملتين نحويا .
- (٧) (وجه جزم الأفعال (لا تنأ - لا تقصيه - لا تحرصن - لم تُحصيه) ثم زنها كما وردت فى النص .

### « ٣ »

من شعر المتنبى :

ذُلُّ من يغيظ الذليل بعيش      رُبُّ عيش أخف منه الحمام  
كُلُّ حلُم أتى بغير اقتدار      حجة لاجئ إليها اللئام  
من يهن يسهل الهوان عليه      ما لجرح بميت إيلام

- (١) (رُبُّ عيش أخف منه الحمام) يمكن نطق الجملة فى النثر (رُبُّ عيش أخف من حمام) وازن بين الجملتين معنى وإعرابا .
- (٢) ابدأ الجملة السابقة بقولك (رُبُّ أحياء ...) ثم أكملها باسم تفضيل مناسب مع المحافظة على معنى الشطر الثانى فى البيت الأول .
- (٣) عين من البيت الثانى ركنى الجملة الاسمية الأساسيين .
- (٤) فى البيت الثانى نعتان ، جملة ومفرد ، عينهما ، ثم وجه الثانى باعتباره حقيقيا أو سببيا .
- (٥) ما الذى تغيره فى البيت الثانى لتصير جملة (أتى بغير اقتدار) حالا ؟؟ اذكر ما يؤيد ذلك من القواعد .

(٦) استعمل المصدر (اقتدار) فى جملتين ، يعمل فيهما عمل الفعل منونا فى واحدة ومضافا للفاعل فى الثانية .

(٧) (من يهن يسهل الهوان عليه) غيّر فعل الجواب بكلمة (سهل) ثم وازن بين الجواب إعرابا واستعمالا .

(٨) (ما لجرح بهيت إيلام) ما الموقع النحوى لكل من الجار والمجرور (لجرح بهيت) أهد ما تقوله بالقاعدة .

(٩) المصدر (إيلام) استعمله عاملا مضافا فى جملتين مختلفتين .

(١٠) كيف يأتى التفضيل من المصدر (إيلام) حقق ذلك عمليا بهجملتين مختلفى المعنى .

• • •

## القسم الخامس

### دراسة لأبواب خاصة بالنحو

يشمل ذلك ما يلي :

- ١ - الاشتغال
- ٢ - التنازع
- ٣ - الحكاية
- ٤ - العدد
- ٥ - كِثَايَات العدد



## الاشتغال

١ - وصف جملة « الاشتغال » وبيان أركانها الثلاثة .

٢ - بيان إعراب « المشغول عنه » تفصيلاً كما يلي :

( أ ) وجوب النصب .

( ب ) وجوب الرفع .

( ج ) ترجيح النصب على الرفع .

( د ) ترجيح الرفع على النصب .

( هـ ) جواز الرفع والنصب على السواء .

• • •

## الاشتغال وأركان جملته :

الفكاهة يقدّمها الإنسان الودود تسليّةً ومتعة .

السخرية يلجأ إليها اللثيم الحقود انتقاماً وخشّة .

الشفقة يكره قبولها الإنسان الكريم تعفّفاً وأنفة .

جاء في « ابن عقيل » : الاشتغال أن يتقدم اسم ويتأخر عنه فعل قد عمل في ضمير ذلك الاسم أو في سببّه ا. هـ .

ومن تأمل التعريف السابق والأمثلة قبله يمكن تحديد أركان جملة الاشتغال الثلاثة وتوضيحها فيما يلي :

• المشغول عنه : وهو الاسم المتقدم الذي شغل عنه الفعل بضميره أو سببّه ، وهو في الأمثلة السابقة (الفكاهة - السخرية - الشفقة) .

• المشغول : وهو الفعل - وما يشبهه - الذي يشغله عن الاسم السابق عليه الضمير الذي يعود على الاسم السابق ، أو اسم آخر له صلة بالاسم السابق وهو ما أطلق عليه « سببّه » . والأفعال المشغولة في الأمثلة السابقة هي (يقدم - يلجأ - يكره) .



• المشغول به : هو ما سُئِلَ به الفعل من ضمير أو سببي ، مما يترتب عليه بداهة ألا ينتجه للاسم السابق - ويتأمل الأمثلة السابقة نجد أن ما سُغِلَ به الفعل في المثالين الأولين « الضمير » (يقدمها - يلجأ إليها) وفي المثال الأخير « السببي » (يكره قبولها) .

هذا الاسم السابق « المشغول عنه » يمكن إعرابه على وجهين :

الأول : مبتدأ مرفوع - وتكون الجملة بعده خبراً له .

الثاني : مفعول به منصوب ، ويقدر له فعل محذوف وجوباً يفسره الفعل المذكور « المشغول » - وتكون الجملة بعده مفسرة لا محل لها من الإعراب .

قال علماء النحو : ويقدر الفعل المحذوف من لفظ « المشغول » ومعناه إذا كان « المشغول » متعدياً ناصباً للضمير بنفسه (كالمثال الأول) ويقدر من المعنى فقط إذا كان « المشغول » لازماً وبعده الضمير مجروراً (كالمثال الثاني) أو متعدياً ناصباً للسببي (كالمثال الأخير) - انظر الهامش <sup>(١)</sup> .

هذا هو الأصل في إعراب « المشغول عنه » يجوز فيه الأمران - الرفع والنصب - لكن جملة الاشتغال يجيء بها من الصفات اللغوية ما يجعل « المشغول عنه » مرفوعاً فقط أو منصوباً فقط ، أو ما يرجح واحداً منهما على الآخر ، أو ما يسوّى بينهما - على التفصيل الآتي :

وجوب النصب :

هل السلامة ترجوها مع الإخلاص للحق والعمل به !!

فإن الحق أثرته ، فتهياً للباطل وغدره .

(١) الفكاهة يقدمها الإنسان الودود) .

الإعراب الأول : الفكاهة : مبتدأ - يقدمها : فعل مضارع مرفوع بالضمّة وضمير الغالبة في محل نصب مفعول به - الإنسان : فاعل مؤخر مرفوع بالضمّة - الودود : صفة مرفوع بالضمّة ، والجملة الفعلية (يقدمها الإنسان الودود) في محل رفع خبر المبتدأ .

الإعراب الثاني : الفكاهة : مفعول به لفعل محذوف يفسره المذكور - يقدمها : فعل مضارع مرفوع بالضمّة ، وضمير الغالبة في محل نصب مفعول به - الإنسان الودود : فاعل مؤخر وصفته - والجملة الفعلية (يقدمها الإنسان الودود) مفسرة لا محل لها من الإعراب .

(حاول إعراب الجملتين الأخريين بعد هذا المثال قياساً عليهما) .

ألا هذه التوضيحية تتحملها في سبيل المبدأ وسموه .

وهلّا الباطل تدفعه درءاً للفساد وأهله .

يجب نصب « المشغول عنه » إذا وقع بعد أداة لا يجيء بعدها إلا الفعل وتلك أدوات (الاستفهام غير الهمزة - الشرط - العرض - التحضيض) .

ففي الأمثلة الأربعة السابقة يجب نصب الكلمات (السلامة - الحق - هذه التوضيحية - الباطل) إذ جاءت الأولى بعد أداة الاستفهام (هل) والثانية بعد أداة الشرط (إن) والثالثة بعد حرف العرض (ألا) والرابعة بعد حرف التحضيض (هلا) .

**وجوب الرفع :**

توقعت الخير ممّا أحبته فإذا الشرّ جنيته .

وتوجستُ الشرّ ممّا أكرهه فإذا الخيرُ حقّقته .

السلامة هل ترجوها مع الإخلاص للحق والعمل به .

الحق إن أثرته فنهياً للباطل وغدره .

يجب رفع « المشغول عنه » في موضعين :

١ - أن يجيء (المشغول عنه) بعد أداة لا يجيء بعدها إلا الاسم وتذكر كتب النحو (إذا : الفجائية) كما ترى في المثالين الأولين ، وفيهما يجب رفع الكلمتين (الشرّ - الخير) .

٢ - أن يجيء (الفعل المشغول) بعد أداة لها صداوة الكلام ، إذ هي - فيما يقال - لا تسمح لما بعدها بنصب ما قبلها ، وأهم ذلك أدوات (الاستفهام - الشرط - العرض - التحضيض - لام الابتداء - ما : النافية) كما ترى في المثالين الأخيرين وفيهما يجب رفع الكلمتين (السلامة - الحق) .

**ترجيح النصب :**

السلامة ترجوها مع الإخلاص للحق والعمل به ؟؟

السلامة لا ترجوها مع الإخلاص للحق والعمل به .

صَحِّحْتُ بالسلامة والحق نصرته .

يترجع نصب (المشغول عنه) على رفعه فى مواضع ثلاثة :

١ - أن يجرى (المشغول عنه) بعد أداة يغلب أن يجرى بعدها الفعل وأهم ذلك (همزة الاستفهام - ما : النافية - لا : النافية) كما ترى فى المثال الأول ، حيث يترجع نصب كلمة (السلامة) وإن كان الرفع جائزاً .

٢ - ما جاء فى (قطر الندى) من قوله : أن يكون الفعل المذكور فعل طلب - وهو الأمر والنهى والدعاء - كقولك (زيها اضربه) و (زيها لا تهته) و (اللهم عبدك ارحمه) . وكما ترى فى المثال الثانى ، حيث يترجع نصب كلمة (السلامة) فيه ، لأن بعدها جملة النهى (لا ترجها) .

٣ - أن يكون « المشغول عنه » مسبوقاً بعاطف ، وقبل العاطف جملة فعلية ، إذ يحقق النصب التجانس فى عطف جملة فعلية على فعلية - كما ترى فى المثال الثالث ، فإن كلمة (الحق) الأرجح نصبها بفعل محذوف ، فتكون جملة فعلية تقديرها (نصرت الحق نصرتك) معطوفة على الجملة الفعلية قبلها (صُحِّيت بالسلامة) .

### ترجع الرفع :

السعادة يحققها أن يعيش المرء فى سلام مع نفسه .  
يترجع الرفع فى صورة الأصل التى تخلو من موجبات النصب والرفع ومن مرجحات النصب ، وما يسوى بينهما - وسيأتى هذا الأخير - كما ترى فى المثال السابق ، إذ يترجع رفع الكلمة (السعادة) على نصبها .

قال النحاة : لأنه الأصل ، ولا مرجح لغيره ، وعدم الإضمار أرجح من الإضمار أ.هـ .

ومعنى ذلك أن جعلها مبتدأ هو المتفق مع موضع الكلمة فى الجملة ولا يستدعى تقدير محذوف كما فى النصب ، وهذا كلام وجيه !!

### استواء الرفع والنصب :

السعادة تتحقق بسلام المرء مع نفسه والتعاسة يجلبها الأحقق لنفسه .  
جاء فى « قطر الندى » : وأما الذى يستويان فيه فضابطه أن يتقدم على الاسم - المشغول عنه - عاطف مسبوق بجملة فعلية مخبر بها عن اسم قبلها أ.هـ .

فلنطبق ذلك على الجملة السابقة - إن الاسم « المشغول عنه » فيها هو (التعاسة) وهو مسبوق بعاطف هو « الواو » ، وقبل « الواو » جملة فعلية هي الفعل (تحقق) وفاعله الضمير المستتر ، وهذه الجملة الفعلية مخبر بها عن الاسم (السعادة) .

حينئذ يصبح نصب « المشغول عنه » وهو (التعاسة) بالفعل المحذوف فتكون « جملة فعلية » تعطف على جملة الخبر السابقة (تحقق والضمير المستتر) وكلتاها فعليتان .

كما يصبح رفع « المشغول عنه » فيكون مبتدأ وما بعده خبر ، فهي جملة اسمية تعطف على الجملة السابقة كلها (السعادة تحقق بسلام المرء مع نفسه) وكلتاها اسميتان - وكل من الوجهين يساوى الآخر بلا ترجيح .

\*\*\*

## التنازع

- ١ - جملة التنازع وشروط تحققها .
- ٢ - رأى البصريين والكوفيين فى توجيه العوامل المتنازعة .
- ٣ - ما تنفرد به (ظن وأخواتها) خاصة فى التنازع .

•••

### جملة التنازع وشروطها :

لاحظ النصوص الآتية :

﴿ مَا تَوْفَّيْ أَفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴾ [الآية ٩٦ من سورة الكهف] .

﴿ هَازِمُوا أَوْ رَافُوا ﴾ [الآية ١٩ من سورة الحاقة] .

« تُسَبِّحُونَ وَتُحَمِّدُونَ وَتُكَبِّرُونَ دُرُورًا كُلَّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ » .

عُهِدَتْ مُغْنِيًا مُغْنِيًا مِنْ أَجْرَتِهِ فَلَمْ يَتَّخِذْ إِلَّا فِنَاءَكَ مَوْثَلًا

• جاء فى « قطر الندى » نصا : « ضابطه : أن يتقدم عاملان أو أكثر ، ويتأخر معمول أو أكثر ، ويكون كل من المتقدم طالبا لذلك المتأخر » . أ . ه .

ومن هذا التحديد المركز تفهم الصفات الواجب توافرها لتحقيق التنازع - مما أفاضت فيها وفى تخريجها مطولات النحو - وهى ما يلى :

( أ ) أن تتقدم العوامل المتنازعة على ما تنازعت عليه - فلا يتوسط المتنازع فيه بينها أو يتقدم عليها .

( ب ) أن تكون العوامل المتنازعة مرتبطة لا متناقضة - ويحدث الربط بينها غالبا بالمطف أو مجيء المتأخر جوابا للمتقدم .

( ج ) أن تتجه العوامل المتنازعة للمعمول ، بحيث يصح اتجاهها له لفظا ومعنى - وهذا أمر بدهى ، وإلا فليس هناك تنازع .

وبمراجعة النصوص السابقة كلها نجدها محققة لشروط التنازع ودليلا عليه

ففى الآية الأولى الفعلان (آتونى - أفرغ) يطلبان (يُطْرَا) مفعولا به - وفى الآية الثانية اسم الفعل (هاؤم : خذوا) والفعل (اقرأ) يطلبان (كتايه) مفعولا به - وفى الحديث الأفعال (تسبحون - تحمدون - تكبرون) كل منها يطلب الكلمتين (دُبر - ثلاثا وثلاثين) الأولى ظرف مكان ، والثانية نائباً عن المفعول المطلق - وفى البيت كل من استنى الفاعل (مُغيثا - مُغيثا) يطلب اسم الموصول (ترى أجرتَه) مفعولا به .

### توجيه العوامل المتنازعة :

استمع واهتدوا الراغبون فى الحق والخير {  
 وصدُّ الكيِّرُ وأضلُّهم العنادُ الراغبين عن الحق والخير { اختيار الكوفيين  
 فتمادوا ثم أوغلوا فيهما فى الشر والضلال {  
 استمعوا واهتدى الراغبون فى الحق والخير {  
 وصدُّ الكيِّرُ وأضلُّ العنادُ الراغبين عن الحق والخير { اختيار البصريين  
 فتمادوا ثم أوغلوا فى الشر والضلال {

لا خلاف بين البصريين والكوفيين فى جواز إعمال أى العاملین أو العوامل المتنازعة متقدمة أو متأخرة ، لكن الخلاف بينهما فى الأحسن والأولى .  
 جاء فى أوضح المسالك : اختار الكوفيون إعمال الأول لسبقه والبصريون الأخير لقربه أ . ه .

ويترتب على هذا الاختيار والمفاضلة ما يلى :

أولاً : عند اختيار الأول - وهو رأى الكوفيين - يضمن فى العوامل المتأخرة كل ما تحتاجه من ضمائر مرفوعة ومنصوبة ومجرورة .

ثانياً : عند اختيار الأخير - وهو رأى البصريين - يضمن فى العوامل السابقة ما تحتاجه من ضمير للرفع فقط - فاعل أو نائب فاعل - ويصرف النظر عما تحتاجه من ضمائر منصوبة أو مجرورة - راجع تطبيق الرأيين على الأمثلة السابقة .

ويقال فى ترجيح رأى البصريين : إن رأيهم يتفق مع ما جاء فى القرآن الكريم ، ففى الآيتين اللتين بدأ بهما حديث الباب ما يشهد بذلك وهما :

{ العمل للثانى - ولو كان العمل للأول لأضر  
 ٥ آتوني أفرغ عليه قفرا { فى الثانى وقال (أفرغه)

{ العمل للثانى - ولو كان العمل للأول لأضر  
 ٥ هاؤم اقرؤا كتابه { فى الثانى ، وقال (اقرءوه)

ما تفرد به (ظن وأخواتها) :

تفردت (ظن وأخواتها) بمسألتين فى هذا الباب ، والحق أننى هممت  
 بتركهما لأنهما مما يطلق عليه (التمارين غير العملية) وهى ما صرّف هذا المؤلف  
 ٥ النحو المصفى ٥ النظر عنه فى كل أبوابه ، فذكرهما هنا - باختصار شديد -  
 من باب التعرف على نمط من (الجهد الذهنى) لا (الجهد اللغوى) فليقرأهما من  
 أراد ، وجهلهما لا يضر !!

المسألة الأولى : إذا كان التنازع فى فعلين من باب (ظن) فأعجل الثانى  
 واحتاج الأول منهما إلى منصوب يقع مفعولا ثانيا له ، أضمرته مؤخرا ولا يحذف  
 على مقتضى قاعدة التنازع .  
 لاحظ :

{ جملة الأصل      خلط ما علمته وخلط رأيك الصدق  
 { (إياه) أضمر مؤخرا      خلط ما علمته وخلط رأيك الصدق إياه

المسألة الثانية : إذا كان التنازع فى فعلين من باب (ظن) فأعجل الأول  
 واحتاج الثانى منهما إلى منصوب يقع مفعولا ثانيا له ، وأذى إضماره إلى عدم  
 مطابقته لما تنازع العاملان فيه ، فإنه يجب إظهاره ، ولا يضر على مقتضى قاعدة  
 التنازع - لاحظ :

{ جملة الأصل      حسبت وحسابنى الصديقين قادمين  
 { (فادما) اسم ظاهر لا ضمير      حسبت وحسابنى قادما الصديقين قادمين

قال ابن عقيل : ولا تكون المسألة - حيثئذ - من باب التنازع ، لأن كلا من  
 العاملين عمل فى ظاهر ا.هـ .

## الحكاية

- (١) المقصود بالحكاية لغة ونحو .
- (٢) حكاية الكلمات (الأسماء - الأفعال - الحروف) .
- (٣) حكاية الجمل (مقول القول - العلم المركب - الإسنادى - الجمل مطلقا) .
- (٤) الحكاية للكرات بأذاتى الاستفهام (أى - من) .

\*\*\*

## الحكاية :

جاء فى القاموس : حَكَيْتُ عَنْهُ الْكَلَامَ : نَقَلْتُهُ ، وَحَكَيْتُ فَلَانًا وَحَاكَيْتُهُ : شَابَهْتُهُ وَفَعَلْتُ فَعْلَهُ أَوْ قَوْلَهُ سَوَاءً أ.هـ .

ويؤخذ من هذا النص أن اللفظ يقصد منه « النقل والمشابهة » وهذا المعنى روعى فى تحديد الحكاية نحويا ، فهى : إيراد اللفظ المسموع على هيئة من غير تغيير فيه ، أو إيراد صفته بمحاكاته بلفظ آخر مماثل له فى الإعراب والتذكير والتأنيث والإفراد والتثنية والجمع أ.هـ .

فالحكاية إذن تتحقق فى اللغة بطريقتين :

الأولى : حكاية الكلمات والجمل بنقلها كما هى - وهذه كثيرة الاستعمال .

الثانية : محاكاة لفظ سابق بلفظ مماثل له فى الإعراب والنوع والعدد . وهذه لا تكاد تستعمل فى اللغة - وهى التى اهتم بها النحاة .

## حكاية الكلمات :

لاحظ إعراب الجملة (أضاء نور الإسلام الضمائر والعقول) .

أضاء : فعلٌ ماضٍ ، مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب .

نورٌ : فاعلٌ مرفوع بالضم .



الإسلام : مضاف إليه مجرور بالكسرة .

الضمائر : مفعول به منصوب بالفتحة .

المعول : معطوف على « الضمائر » منصوب بالفتحة .

هذا الإعراب السابق كلام عربى حكيت فيه كلمات الجملة كلها حين الإعراب بنقلها كما هي - بصورتها فى الجملة - والحديث عنها فى الإعراب فهذه الكلمات كلها - أسماء وأفعالا - فى الإعراب مبتدأ مرفوع بالضمة مقدرة منع من ظهورها حركة الحكاية - ومن ذلك قول أمية بن أبى الصلت لابنه :  
وَسَمَّيْتَنِي بِاسْمِ « الْمُنْعَدِّ رَأْيَهُ »      وَفِي رَأْيِكَ التَّنْثِيْدُ لَوْ كُنْتَ تَنْقِلُ (١)

فإن (المنعدُّ رأيه) بمعنى (الأحمق) حكيت مرفوعة بالصورة التى كان يقولها ابنه العاق الطائش للناس عن أبيه ، فهى فى البيت (مضاف إليه) مجرورة بكسرة مقدرة منع منها حركة الحكاية .

هذا .. وأكثر ما تحكى الكلمات فى شرح النصوص الأدبية وفى الإعراب .  
حكاية الجمل :

﴿ وَقِيلَ لِّلْمُنْعَدِّ قَبْرَ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [آية ٧٥ من سورة الزمر] .  
يُسَمَّى المصريون أبناءهم (بجاذ الزب) و(فَتَحَ الله) .  
مكتوب على خاتم النبى (محمد رسول الله) .

تحكى الجمل فى اللغة ، فتنقل الجملة كما هي ، وتأخذ الوظيفة النحوية التى يقتضيها سياق الكلام من « فاعل أو مبتدأ أو مفعول الخ » ويكون إعرابها بحركة مقدرة منع من ظهورها صورة الحكاية التى نقلت بها الجملة - طبق ذلك على الأمثلة الثلاثة السابقة .

---

(١) المنعدُّ رأيه : الأحمق ، جاء فى الفاموس . فنده تنفندا : كذبه وعجزه وخطأ رأيه - والمنعدُّ الرأى : من يوصف رأيه بالكذب والمعجز والخطأ ، ولا يكون ذلك إلا للأحمق .  
يقول لابنه : لقد وسمتنى بالأحمق فسميتنى « المنعدُّ رأيه » مع أن رأيك هذا هو الكذب والخطأ .

الشاهد : فى (المنعدُّ رأيه) إذ حكيت فى البيت مرفوعة بالصورة التى كان يقولها الابن عن أبيه للناس ، فهى مضاف إليه مجرورة بكسرة مقدرة منع من ظهورها حركة الحكاية .

هذا .. وقد استعملت للجمل المحكية فى اللغة كالآتى :

- (١) بعد القول : وهذا موضع مطرد ، وقد سبق شرحه فى « ظن وأخواتها » .  
 (٢) العلم المركب الإسنادى : وهذا مطرد أيضا ، وقد سبق شرحه فى باب الإضافة .

(٣) الجمل مطلقا : غير النوعين السابقين ، إذ يمكن حكاية كل جملة إذا اقتضى الموقف ذلك ، لكن أكثر ما نحتاج إليه لحكاية الجملة حين الشرح الأدبى للنصوص وفى الإعراب .

### حكاية النكرات بالأداتين (أى - من) :

قال ابن هشام بالنص : أما فى الاستفهام ، فإن كان المسئول عنه نكرة والسؤال بـ « أَى وَ مَنْ » حِكْمَى فى لفظ (أَى) وفى لفظ (مَنْ) ما ثبت لتلك النكرة المسئول عنها من رفع ونصب وجر ، وتذكير وتأنيث ، وإفراد وتثنية وجمع . هـ .

ومعنى ذلك أن يحاكي السائل النكرة المسئول عنها المتقدمة بهاتين فى الإعراب والعدد والنوع ، فتأتى كل منهما كما يلى :

● أَى - أَيْة - أَيْان - أَيْنان - أَيْون - أَيْآت .

● مَنُو - مَنَة - مَنان - مَنَتان - مَنُون - مَنَات .

فلنطبق ذلك على النموذج التالى :

الكلمة المحاكاة	الكلمة المحاكاة	الجملة
مَنُو ؟؟	صديق	لى صديق ودودٌ طيب
أَيْة ؟؟	شدة	عرفته فى شدة لا أنساها
أَيْآت ؟؟	ساعات	وعرفته أكثر فى ساعات حرجة
أَيْآت ؟؟	هفوات	وله أحيانا هَفَوَاتٌ مؤسفات
أَيْون ؟؟	مواقف	لكن يغيرها مواقف وفاء كثيرة

ومن المفيد أن يعرف الفرق بين هاتين الأداتين ملخصاً في الآتي :

( أ ) أن (أَيَّ) يحكى بها العاقل وغيره ، أما (مَرْن) فيحكى بها العاقل فقط .

(ب) أن (أَيَّ) تجيء في حالة وصل الكلام أو الوقف عليها ، أما (مَرْن) فلا تجيء إلا مع الوقف عليها .

ولا حاجة هنا بعد ذلك إلى الخوض في تفاصيل أكثر عن هذه الطريقة فهي - كما سبق - لا تكاد ترد في نطقنا للغة .

• • •

## العدد

١ - الأعداد والمعدودات من حيث (التذكير والتأنيث - الإفراد - الجمع - الإعراب) .

٢ - ملاحظات مهمة حول الفكرة السابقة ، وتشمل :

( أ ) تمييز الأعداد (٣ - ٩) بكلمة (مائة) مفردة استثناء من القاعدة .

(ب) تمييز الأعداد (٣ - ١٠) بأسماء الجموع ، بمراعاة مفردات

الجموع المميّزة .

(ج) استخدام أداة التعريف « أل » مع العدد المفرد والمضاف

والمركب والمعطوف .

٣ - صياغة اسم الفاعل من الأعداد (٢ - ١٠) واستعماله مع المساوى له والأقل منه .

٤ - صياغة اسم الفاعل من الأعداد (١١ - ١٩) واستعماله مع المساوى له فقط .

\*\*\*

## العدد مع المعدود :

دعا النبي ﷺ إلى الإسلام في مكة ثلاث عشرة سنة .

ثم قضى عشر سنوات أخرى في المدينة .

ومات عليه السلام عن ثلاثة وستين عاما .

العدد : يقصد به الكلمات المصطلح عليها في اللغة للدلالة على كميات الأشياء التي يرمز إليها الرياضيون بالأرقام الحسائية (ثلاث عشرة - عشر - ثلاثة وستين) في الأمثلة السابقة ، وترمز لها الأرقام (١٣ - ١٠ - ٦٣) مع ملاحظة أن اللغة تهتم بأسماء الأعداد نفسها لا برموزها الحسائية وهذا طبيعي ، فاللغة كلمات لا رموز للكلمات .

**المعدود :** ويطلق عليه أيضا (تميز العدد) أو (تفسير العدد) وهو ما يوضح المقصود من (العدد) فبين نوع الكمية التي تدل عليها أسماء الأعداد مثل (سنة - سنوات - عاما) في الأمثلة السابقة .

هذه مقدمة ضرورية لوصف استعمال اللغة للأعداد والمعدودات من جهتين :

- أولا :** حكم الأعداد من حيث التذكير والتأنيث بالنظر إلى المعدودات .  
**ثانيا :** حكم المعدودات من حيث الأفراد والجمع ، وأيضا الإعراب بالنظر إلى الأعداد ، وتفصيل الأمرين السابقين يتضح فيما يلي :
- ١ - العددان (١ - ٢) :

استعملتهما اللغة مذكرين للمذكر فيقال (واحد - اثنان) ومؤنثين للمؤنث فيقال (واحدة - اثنتان) .

وهذان العددان لا يستعمل معهما المعدود في اللغة العربية ، فلا يقال (واحد رجل) أو (اثنان شجر) بخلاف بعض اللغات الأجنبية ، إذ يقال في الإنجليزية مثلا (On man) و (Two trees) وغالبا ما يستغنى عنهما بالمعدود المفرد والمثنى ، فيقال (رجل ورجلان) أو (شجرة وشجرتان) .

## ٢ - الأعداد (٣ - ١٠) الأعداد المضافة :

وهذه تخالف المعدود ، فتذكر مع المؤنث ، وتؤنث بالتاء مع المذكر .  
 أما المعدود فالأصل فيه أن يأتي معها وله الصفات الآتية (جمع مضاف إليه مجرور) تقول : (مثل فرقنا في اتحاد الكلية خمسة طلاب وثلاث طالبات) وجاء في قوله تعالى : ﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَتَمَينَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾ والآية ٧ من سورة الحاقة .

## ٣ - الأعداد (١١ - ١٩) الأعداد المركبة :

هذه مكونة من عددين مركبين مبنيين على فتح الجزئين - ما عدا اثني عشر - يعامل الأول منهما (١ - ٩) من حيث التذكير والتأنيث وهو مركب مع العشرة معاملة قبل هذا التركيب ، بمعنى أن (١ - ٢) يوافقان وأما (٣ - ٩) فتخالف - أما العشرة حين تركيب مع هذه الأعداد ، فإنها وهي مركبة توافق المعدود تذكيرا وتأنيثا .

أما المعدود فإنه يأتي مع هذه الأعداد وله الصفات الآتية (مفرد منصوب على التمييز) تقول : ( يتكوّن فريق الكرة من أحد عشر لاعباً وفي وطننا من نوادي الدرجة الأولى حوالي خمسة عشر نادياً ) .

#### ٤ - الأعداد (٢٠ - ٩٠) أسماء العقود - الأعداد المتعاطفة :

إذا استعملت هذه الأعداد وحدها (عشرون - ثلاثون - أربعون - خمسون - ستون - سبعون - ثمانون - تسعون) تسمى (أسماء العقود) ويستعمل مع كل منها الأعداد من (١ - ٩) سابقة عليها ، وتعطف عليها أسماء العقود ، بأن يقال : (واحد وعشرون - اثنان وعشرون - ثلاثة وعشرون وهكذا) تسمى هذه الأعداد (الأعداد المتعاطفة) .

وأسماء العقود لا تتغير تذكيراً وتأنثاً ، أما الأعداد التي تسبقها مما يطلق عليه نحويًا (التثنية) فإنها تذكر وتؤنث بحسب استعمالها قبل مجيئها مع أسماء العقود ، بمعنى أن (١ - ٢) يوافقان ، وأما (٣ - ٩) فتخالف .

أما المعدود فإنه يجيء مع هذه الأعداد وله الصفات الآتية (مفرد منصوب على التمييز) تقول : (بعض الشهور العربية تسعة وعشرون يوماً ، وبعضها الآخر ثلاثون يوماً ، وتصل بعض الشهور الميلادية إلى واحد وثلاثين يوماً) .

#### ٥ - الأعداد (١٠٠ - ١٠٠٠) العدد المضاف (أيضاً) :

وهي الأعداد (مائة - ألف - مليون) وهذه لا تتغير تذكيراً وتأنثاً ويستعمل معها الأعداد (١ - ٩٩) بحسب ما لها من حكم التذكير والتأنث قبل استعمالها مع (المائة - الألف - المليون) .

أما المعدود فيأتي مع هذه الأعداد (مفرداً مجروراً على أنه مضاف إليه) تقول : (تضم الأمم المتحدة الآن حوالي خمس وعشرين ومائة دولة) وقال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِذْ قَرَّبَهُ قَلْبُكَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا حَتِّيبَاتٍ مَمَّاكَ ﴾ [آية ١٤ من سورة النكبات] .

ملاحظات حول ما سبق :

اتضح من العرض السابق التصور العام لكيفية النطق بالعدد والمعدود منظوراً إلى الأول من جهة التذكير والتأنث ، ومنظوراً إلى الثاني من حيث الإفراد والجمع والإعراب ، ولاستكمال هذا التصور يلاحظ الآتي :

(أ) سبق أن الأعداد من (٣ - ٩) تميز بجمع مجرور ، ويستثنى من ذلك تمييز هذه الأعداد بكلمة (مائة) فإنها تبقى مفردة ولا تجمع ، فيقال (تَلَامِيَّة - أَوْتَمِيَّة - خَمْسُمِائِيَّة - سِتُّمِائِيَّة - ثَمَانِيَّة - عَشْرُمِائِيَّة) - بالرسم السابق - فلا يقال فيها (مئات) وهذا خلاف الأصل .

(ب) لاحظ الأمثلة الآتية :

جاء في إحدى النشرات الجوية :  
 ظلَّت الرؤية متعذرةً لمدة خمس ساعات  
 أصدر المطار خلالها ستة تحذيرات  
 وامتنع عن الإقلاع منه تسع طائرات  
 وارتفعت أمواج البحر ثمانية أمتار تقريباً  
 وضلَّت به سبع من سفن الصيد

إذا كان المعدود جمعا - أى جمع - فإنه يراعى فى العدد من حيث التذكير والتأنيث مفرد هذا الجمع ، وأدق ما يكون ذلك فى الأعداد من (٣ - ١٠) لأنها تخالف المعدود - كما سبق - ويمكن تطبيق هذه الفكرة على ما جاء فى الأمثلة السابقة من (إحدى النشرات - خمس ساعات - ستة تحذيرات - تسع طائرات - ثمانية أمتار - سبع سفن) .

(ج) دخول أداة التعريف (أل) ورد فى اللغة كما يلى :

• العدد المفرد مثل (واحد - اثنان) تتصل به (أل) فى أوله ، فيقال (الواحد - الاثنان) وهذا يدهى .

• العدد المضاف (ثلاثة إلى عشرة - مائة وألف) تجيء (أل) مع المضاف إليه ، فيقال (ثلاثة الأفدنة - عشرة الجنيهات - مائة المتر - ألف القطعة) وهذا أحسن الآراء فيه .

• العدد المركب (أحد عشر - إلى - تسعة عشر) تجيء (أل) مع الكلمة الأولى منها ، فيقال : (الثلاث عشرة دولة - الخمسة عشر طالبا) وهكذا .

• العدد المعطوف (أسماء العقود المعطوفة على ما يسبقها من الأعداد) تجيء

« آل » مع كلتا الكلمتين المتعاطفتين ، فيقال : (الثلاثة والعشرون - التسعة والتسعون) وهكذا .

وقد نظم بعض العلماء ما سبق شعرا بقوله :

وعندنا تُريد أن تُعرِّفنا      فـ « آل » جزءه صِلَن إنْ عَطِفَا  
ولأنْ يَكُنْ مُركَّبَا فالأولُ      وفي مضافٍ عكسُ هذا يُفَعْلُ

صياغة (فَاعِل) من الأعداد (٢ - ١٠) :

- ثان - ثالث - رابع - خامس - سادس - سابع - {
- ثامن - تاسع - عاشر { مذكر
- ثانية - ثالثة - رابعة - خامسة - سادسة - سابعة - {
- ثامنة - تاسعة - عشرة { للمؤنث

يصاغ من أسماء الأعداد (٢ - ١٠) على وزن (فَاعِل) مذكراً مع المذكر ومؤنثاً مع المؤنث مستعملاً في الجملة على الصور الثلاث التالية :

الأولى : يأتي في الجملة وحده دون أن تأتي معه أسماء الأعداد على الإطلاق - فنلاحظ الأمثلة :

- ظهرت النتيجة وكان ترتيبى الثالث وترتيبُ صديقى العاشر .
- كنت الأول طوال السباق ، وقرب النهاية أبطأتُ فأصبحتُ الثانى .

في هذه الصورة يقصد به وصف من هو له بمعناه فقط ، بيان ترتيبه العددي ولا شيء غير ذلك ، ويعرب الاسم بحسب ما يقتضيه سياق الكلام .

الثانية : يأتي في الجملة مع أسماء الأعداد التي اشتق منها المساوية له في المعنى - لنلاحظ من النصوص :

- العقادُ ثالثُ ثلاثة أثروا تأثيراً عظيماً في الفكر العربى الحديث .
- وقال تعالى : ﴿ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَاتِلًا اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْفَكَارِ ﴾ [الآية ٤٠ من سورة التوبة] .

في هذه الصورة يقصد بالمشتق أنه واحد مما دل عليه العدد بعده ويعرب اسم العدد بعده على أنه « مضاف إليه » فهما معا « مركب إضافي » .



الثالثة : يأتى فى الجملة مع أسماء الأعداد الأقل منه مباشرة - فلنلاحظ من الأمثلة :

• إن فرنسا رابعة ثلاث دول عرفت أسرار الذرة .

• كان الدين الإسلامى ثالث اثنين من الأديان الكبرى لهداية البشر .

فى هذه الصورة يقصد المشتق إكمال العدد الأقل بعده إلى معناه - ولك فى اسم العدد بعده أن تجره بالإضافة ، فهما معا (مركب إضافى) ولك أن تتون المشتق ، وتنصب اسم العدد بعده على أنه (مفعول به) .

صياغة (فاعل) من الأعداد (١١ - ١٩) :

قرأت الجزء الثامن عشر من القرآن الكريم .

كتببت نقدا على المقامة الخامسة عشرة للحيرى .

يصاغ على وزن (فاعل) من المركبات (١١ - ١٩) بمجىء الكلمة الأولى على وزن (فَاعِل) مركبة مع كلمة (عشرة) وكتاهما مبتتان على فتح الجزئين ، وكتاهما أيضا تذكرا مع المذكر ، وتؤنثان مع المؤنث .

يقول ابن هشام : (الوصف المشتق على وزن (فَاعِل) من الأعداد المركبة يفيد الاتصاف بمعناه بمصاحبة العشرة) . ا.هـ .

وهذا واضح تماما فى المثالين السابقين من وصف (الجزء) بأنه (الثامن عشر) ومن وصف (المقامة) بأنها (الخامسة عشرة) - وهذا يتفق مع ذوق اللغة فى الإفهام السهل الميسر .

أما ما خاضت فيه مطولات النحو من استخدام المشتق من الأعداد المركبة لإفادة أنه بعض مما اشتق منه واستخدام طرق مجعدة لمركبات لا يستعملها غير النحاة ، ففى رأى - إن لم يجانبني الصواب - أن ذلك كله مما يطلق عليه (التمارين غير العملية) وينبغى صرف النظر عنه ، فإنه لا ضرورة له ولا يفيد نطقا - ومن أراد الاطلاع عليه فليراجع آخر (باب العدد) فى (شرح الأشموني) .

## كنايات العدد

### كم - كأتين - كذا

- ١ - الفرق بين كنايات العدد وأسماء الأعداد .
- ٢ - وصف جملة « كم » الاستفهامية نحوياً .
- ٣ - وصف جملة « كم » الخبرية نحوياً .
- ٤ - وصف جملة « كأتين » نحوياً .
- ٥ - وصف جملة « كذا » نحوياً .

\*\*\*

### كنايات العدد :

المقصود بكنايات العدد : ألفاظ جاءت بها اللغة تدل على عدد غير محدد قل أو كثر ا.هـ . فأسماء العدد التي سبقت دراستها محدودة الدلالة على العدد مثل (خمسة - عشرون - مائة) .

أما كنايات العدد مثل (كم - كأتين) فتدل على عدد حقا ، لكن أى عدد ؟ إنه غير محدد ، ولذلك أطلق عليها اسم « كنايات العدد » أو « رموز العدد » فحين تقول لصديقك : ( كم يوماً بقيت في المصيف ؟ ) فإن معنى « كم » السؤال عن عدد مجهول المقدار من الأيام ، قد تكون الإجابة عنه من الصديق « يوماً أو يومين أو عشرات الأيام » .

والألفاظ التي جاءت بها اللغة للكناية عن العدد ثلاثة هي (كم - كأتين - كذا) وسيدرس كل واحد منها في جملة لوصفها بما يشمل اللفظ نفسه وتمييزه .

### كَمْ : الاستفهامية :

كم كتاباً موجود بمكتبك بالمنزل ؟

وكم مرجعاً مقررّ عليك في دراستك هذا العام ؟

كم هدفا عظيما نحقق لك فى حياتك ؟

وكم أملاً غالبا عزّ عليك تحقيقه ؟

وكم فرصة اغتنمتها فغيّرت مجرى حياتك ؟

وكم فرصة أضغّفت ، ثم ندمت ؟

مع كم زميلاً تتعاون فى مذاكرتك ؟

وعلى كم مبدئٍ راقٍ تنظم هذه المذاكرة ؟

تتكون جملة (كم : الاستغماية) إجمالاً مما يلى :

(أ) كم : وهى اسم استفهام مبنى على السكون ، ويقصد بها السؤال عن عدد مجهول المقدار ، بمعنى (أى عدد ؟) - وتقع فى موضع رفع أو نصب أو جر بالفهم الآتى :

١ - تكون مبتدأ فى محل رفع إذا جاء بعدها خبر مفرد ، أو جاء بعدها فعل لازم أو فعل استوفى مفعوله .

٢ - تكون مفعولاً به فى محل نصب إذا جاء بعدها فعل متعدّد ولم يستوف مفعوله ، حيثئذ يتجه إليها ، وتكون (كم) مفعولاً به مقدماً لهذا الفعل المتعدّى .

٣ - تكون فى محل جر إذا سبقها حرف جر أو اسم تضاف هى إليه .

(ب) تمييز (كم) وهو الاسم الذى يجرىء بعدها للسؤال عن مقداره العدديّ ، ويكون منصوباً أو مجروراً بالفهم الآتى :

١ - يكون مفرداً منصوباً فى حالة رفع (كم) أو نصبها أو جرها .

٢ - يجوز أن يكون مفرداً مجروراً فى حالة جرها بحرف الجر فقط .

(ج) بقية الجملة بعد (كم) وتمييزها : وهذه البقية قد تكون اسماً مفرداً أو فعلاً لازماً أو متعدّياً على ما سبق بيانه فى إعراب (كم) .

حاول إذن - بعد هذا الشرح - معاودة النظر للأمثلة الثمانية السابقة لتحليلها نحوياً تطبيقاً على هذا الفهم .

## كم : الخبرية :

كم عالم شقي بعلمه ، وكم جاعل سعيد مع جهله  
 كم فقير عفت نفسه ، وكم غني زاد جشعه  
 كم صادق كذب الناس قوله ، وكم كاذب صدق الناس إفكه  
 كم ظلمة عظم الغوغاء ، وكم مظلومين أهان اللؤماء  
 يا صاحبي : من كم خطأ يجيء الضواب ، وعلى كم تجربة يصح الحكم  
 تكون جملة (كم : الخبرية) إجمالاً مما يلي :

(أ) كم : وهى اسم مبنى على الكون تفيد الإخبار عن الكثرة ، بمعنى (كثير من) - وتقع فى موضع رفع أو نصب أو جر بالطريقة نفسها التى سبق شرحها فى (كم : الاستفهامية) فتكون مبتدأ أو مفعولاً به أو مجرورة بالحرف أو بالإضافة .

(ب) تمييز (كم) وهو الاسم الذى يجيء بعدها للإخبار عن كثرته وهو مجرور غالباً بالإضافة ، ويكون مفرداً بكثرة وجمعاً بقلة .

جاء فى الأشموني : أفراد تمييز (كم الخبرية) أكثر وأفصح من جمعه وليس الجمع بشاذ كما زعم بعضهم ا.هـ .

(ج) بقية الجملة بعد (كم) وتمييزها ، وتأتى بالطريقة نفسها التى تأتى بها مع (كم) الاستفهامية .

حاول بعد هذا الشرح النظر للأمثلة السابقة لتحليلها تطبيقاً على هذا الفهم .

## كأين :

﴿ وَكَأَيِّنْ مِن مَّآثِرٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَعْرِضُونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴾ [الآية ١٠٥ من سورة يوسف] .

﴿ وَكَأَيِّنْ مِن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِيشُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [الآية ١٤٦ من سورة آل عمران] .

﴿ وَكَأَيِّنْ مِن دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِنَّهَا ﴾ [الآية ٦٠ من سورة النكبات] .

هذه الكلمة مكونة من ثلاثة أحرف هي الكاف والهمزة والياء المشددة المكسورة المنونة تنوين التنكير (كأئى) ولأن هذا التنوين لازم لها رسم أحيانا نونا ساكنة فى آخرها ، فكتبت (كأئين) وكلا الرسمين قد جاء فى كتب النحو .

وبصرف النظر عن الكلام الكثير حول تحليل أجزاء جملتها ، فإن الذى خرجت به من تأمل استعمالها فى القرآن - كما ترى فى الآيات - ما يلى :

(أ) كأين : وهى اسم مبنى على الكون ، يفيد الإخبار عن الكثرة فهى بمعنى (كثير من) وتعرب مبتدأ فى محل رفع .

(ب) تمييز (كأين) : وهو الكلمة التى تأتى بعدها ، ويكون مفردا مجرورا بحرف الجر (من) .

(ج) بقية الجملة : وهى عادة جملة فعلية تقع فى محل رفع خبرا لكلمة (كأين) .

كَذَا :

وصف أحد الجنود غارة جوية بقوله :

فجأة ، هاجمنا كذا طائرة معادية

وظلت نحوم حولنا كذا دقيقة

ثم ألقى فوق مواقعنا كذا وكذا طائرا من المتفجرات

أولا : الأصل فى كلمة (كذا) أنها مكونة من حرف الجر (الكاف) ومن اسم الإشارة (ذا) فهى كلها جار ومجرور ، تقول : (كثير من أهل مصر يتكلمون اللغة الفصحى ويفهمونها وكذا كل البلاد العربية) .

ثانيا : قد ينسب هذا الأصل ، فيستخدم المركب كله كناية عن غير العدد من الأفعال والأشياء سواء استعملت وحدها (كذا) أو جاءت مكررة (كذا كذا) أو معطوفا عليها (كذا وكذا) .

● جاء فى الحديث : (يُقَالُ للعبد يوم القيامة : أتذكر يوم كذا وكذا فعلت كذا وكذا) .

فقدت وردت فى الحديث كناية عن أيام معينة أولا وعن أفعال معينة ثانيا .

● جاء فى تعليق لأحد الصحفيين : (بعض الأطباء يقولون للمريض : عندك كذا وكذا بصراحة تامة) .

فهى فى المثال كناية عن الأمراض والآلام التى لدى المريض .  
وفى هذا الاستعمال يكون لجملة الخواص الآتية :

( أ ) يسبقها كلام ، فلا تأتى فى صدارة الجملة ، بل داخلها .

(ب) تبنى فى كل صورها على السكون ، وتحمل الوظائف النحوية المختلفة بحسب سياق الكلام ، فتكون مبتدأ أو مفعولا به أو غيرهما .

ثالثا : قد ينسى الأصل أيضًا فيستخدم المركب كله كناية عن العدد سواء استعملت وحدها (كذا) أو مكررة (كذا كذا) أو معطوفة (كذا وكذا) وهذه هى المقصودة بالدراسة هنا كما ترى فى الأمثلة التى بدأ بها الموضوع (فى الصفحة السابقة) .

وحين يُكْنَى بها عن العدد يكون لجملة الخواص التالية :

( أ ) يسبقها كلام ، فلا تأتى فى صدارة الجملة ، بل داخلها .

(ب) تبنى فى كل صورها على السكون ، وتحمل الوظائف النحوية المختلفة بحسب سياق الكلام ، ففى الأمثلة السابقة جاءت فى المثال الأول فاعلا - وفى الثانى نائبا عن ظرف الزمان - وفى الأخير مفعولا به .

(ج) تحتاج إلى تمييز بعضها ، ويكون غالبا مفردا منصوبا .

ومن شواهد قول الشاعر :

عَذَّ النَّفْسَ نَعْمَى بَعْدَ بُؤْسَاكَ ذَاكِرَا      كَذَا وَكَذَا لَطْفًا بِهِ نُسِيَّ الْجُهْدُ <sup>(١)</sup>

• • •

(١) الشاهد فى البيت (ذاكرا كذا وكذا لطفًا) فإن (كذا) استخدمت معطوفة كناية عن العدد ، وتميزها مفرد منصوب هو (لطفًا) .



## الفهرس

٥	تقديم الكتاب .....
٩	محتوى الكتاب .....

## القسم الأول

### تمهيد لدراسة الجملتين الاسمية والفعلية

١٣	الكلمة والكلام .....
١٣	معنى الكلمة .....
١٥	صور الكلمة العربية (معناها - علاماتها) .....
١٥	معنى الكلام .....
٢٢	صور الكلام (حصرها فى الجملتين الاسمية والفعلية) .....
٢٤	الإعراب والبناء .....
٢٤	أولا : الإعراب .....
٢٤	تمهيد : لدراسة الإعراب .....
٢٦	أنواع الإعراب .....
٢٨	الإعراب الأصلى والفرعى .....
٢٨	معنى الإعراب الأصلى والفرعى .....
٢٩	أبواب الإعراب الفرعى .....
٣١	الأسماء الستة .....
٣١	الأسماء الستة وإعرابها .....
٣١	عددها من استعمال العرب لها .....
٣٤	الصفات العامة لإعرابها بالحروف .....
٣٥	الصفات الخاصة بالكلمتين (ذو - فم) .....
٣٨	الاسم الذى لا ينصرف .....



٣٨	..... العلاقة بين المنصرف وغير المنصرف
٣٩	..... صفات ما يمنع من الصرف
٤٨	..... عودة الممنوع من الصرف للإعراب الأصلي
٤٨	..... صرف الممنوع من الصرف
٤٩	..... منع صرف الأسماء المنصرفة
٥١	..... المثنى
٥١	..... المثنى وكيفية إعرابه
٥٣	..... صفات الاسم الذى يصح تثنيته
٥٤	..... ما ألحق بالمثنى من الأسماء
٥٨	..... جمع المذكر السالم
٥٨	..... جمع المذكر السالم وكيفية إعرابه
٦٠	..... صفات الاسم الذى يجمع هذا الجمع
٦١	..... ما ألحق بجمع المذكر من الأسماء
٦٤	..... جمع المؤنث السالم
٦٤	..... اسمه وكيفية إعرابه
٦٦	..... ما يجمع هذا الجمع من المفردات
٦٧	..... ما ألحق بجمع المؤنث بين الكلمات
٧٠	..... الأفعال الخمسة
٧٠	..... الأفعال الخمسة وكيفية إعرابها
٧١	..... اجتماع نون الرفع مع نون الوقاية
٧٢	..... حذف نون الرفع لضرورة الشعر
٧٤	..... المضارع المعتل الآخر
٧٤	..... المضارع المعتل الآخر وأنواعه
٧٤	..... معنى المصطلحين (التعذر - الثقل)
٧٥	..... كيفية إعراب المضارع المعتل الآخر
٧٨	..... الإعراب الظاهر والمقدر

٧٨	تمهيد : فى معنى الإعراب الظاهر والمقدر .....
٨٠	الأسماء التى يقدر عليها الإعراب .....
	المقصود بالأسماء الثلاثة (المقصور - المنقوص -
٨٠	المضاف لىاء المتكلم) .....
٨١	المصطلحات الثلاثة (التعذر - النقل - المناسبة) .....
٨٢	إعراب الأسماء الثلاثة .....
٨٥	ثانيا : البناء .....
٨٥	تمهيد : لدراسة البناء .....
٨٧	البناء فى الأسماء .....
٨٧	أسباب بناء الأسماء .....
٨٩	الأسماء المبنية .....
٩٤	البناء فى الأفعال .....
٩٤	بناء الماضى .....
٩٦	بناء الأمر .....
٩٨	بناء المضارع .....
١٠٣	البناء فى الحروف .....
١٠٥	المحل الإعرابى للكلمات المبنية .....
١٠٧	تدريبات على ما سبق .....
١١٣	النكرة والمعرفة .....
١١٣	أولا : النكرة .....
١١٣	النكرة وعلاماتها .....
١١٥	ثانيا : المعرفة .....
١١٥	تمهيد : لدراسة المعرفة .....
١١٧	الضمير .....
١١٧	معنى الضمير .....

- ١١٧ ..... صور الضمير فى اللغة
- ١٢٢ ..... بين الاتصال والانفصال
- ١٢٥ ..... نون الوقاية قبل ياء المتكلم
- ١٢٧ ..... العلم
- ١٢٧ ..... معنى العلم
- ١٢٨ ..... الاسم - الكنية - اللقب
- ١٢٩ ..... المرتجل - المنقول
- ١٣١ ..... علم الشخص - علم الجنس
- ١٣٢ ..... أسماء الإشارة
- ١٣٢ ..... المقصود بأسماء الإشارة
- ١٣٣ ..... أسماء الإشارة
- ١٣٥ ..... الحروف التى تأتى مع أسماء الإشارة
- ١٣٦ ..... أسماء الإشارة مع حرف الخطاب
- ١٣٨ ..... أسماء الموصول
- ١٣٨ ..... معنى الموصول
- ١٣٩ ..... أسماء الموصول المختصة
- ١٤٣ ..... أسماء الموصول المشتركة أو العامة
- ١٤٨ ..... صلة الموصول (الجملة - شبه الجملة)
- ١٥٠ ..... عائدا الصلة (المذكور - المحذوف)
- ١٥٣ ..... المعروف بالألف واللام
- ١٥٣ ..... « أل » المعرفة (المهدية - الجنسية - الاستغرافية)
- ١٥٦ ..... « أل » غير المعرفة (الزائدة - لمح الصفة - الغلبة)
- ١٥٩ ..... المضاف إلى المعرفة
- ١٦٠ ..... تدريبات على ما سبق

### القسم الثانى

#### الجملة الاسمية

- ١٦٥ ..... المبتدأ والخبر

- ١٦٥ ..... صورتا المبتدأ (ما له خبر أو مرفوع يغنى عن الخبر)
- ١٦٨ ..... ورود المبتدأ معرفة أو نكرة
- ١٧١ ..... صور الخبر (المفرد - الجملة - شبه الجملة)
- ١٧٢ ..... روابط جملة الخبر بالمبتدأ
- ١٧٤ ..... الإخبار بالزمان أو المكان عن اسم الذات واسم المعنى
- ١٧٦ ..... تعدد الخبر
- ١٧٨ ..... التطابق بين المبتدأ والخبر
- ١٨٠ ..... الترتيب فى جملة المبتدأ والخبر
- ١٨٥ ..... الحذف فى الجملة الاسمية
- ١٨٨ ..... نواسخ المبتدأ والخبر
- ١٨٨ ..... تمهيد - معنى النسخ
- ١٩٠ ..... « كان » وأخواتها
- ١٩٠ ..... أفعال الباب (عددتها - شروطها - صورها)
- ١٩٦ ..... ترتيب الجملة مع هذه الأفعال
- ١٩٩ ..... التمام والتقصان
- ٢٠١ ..... زيادة « كان » فى الكلام
- ٢٠٤ ..... حذف « كان » مع اسمها
- ٢٠٦ ..... حذف نون « كان »
- ٢٠٨ ..... الحروف النافية الناسخة
- ٢٠٨ ..... تمهيد : لدراسة هذه الحروف
- ٢٠٨ ..... ما : الحجازية
- ٢١٠ ..... لا : فى لغة الحجازيين
- ٢١٢ ..... لات : فى اللغة المشتركة عامة
- ٢١٤ ..... (كاد) وأخواتها : أفعال المقاربة
- ٢١٤ ..... أفعال الباب (اسمها - عددتها - صيغها)
- ٢١٦ ..... المعانى التى ترد لها هذه الأفعال (المقاربة - الرجاء - الشروع)
- ٢١٧ ..... وصف الجملة التى ترد فيها هذه الأفعال
- ٢١٩ ..... اقتران الخبر « بأن » أو تجرده منها

ما تختص به عسى (نوع كلمتها - شكل وسطها -

٢٢٢	..... استعمالها تامة)
٢٢٥	..... (إن) وأخواتها
٢٢٥	..... معانى الحروف الستة
٢٢٦	..... ترتيب الجملة بعد هذه الحروف
٢٢٨	..... كفها عن العمل
٢٢٩	..... تخفيف النون المشددة لما جاءت فى آخره
٢٣٤	..... « لام الابتداء » فى جملة « إن » المكسورة
٢٣٦	..... همزة « إن »
٢٤٠	..... (لا) النافية للجنس
٢٤٠	..... نفى الجنس ونفى الوحدة
٢٤٢	..... وصف الجملة التى ترد فيها
٢٤٢	..... اسم « لا » (المفرد - المضاف - الشبيه بالمضاف)
٢٤٥	..... تكرار « لا »
٢٤٦	..... استعمال « ألا » فى اللغة
٢٤٧	..... حذف خبر « لا »
٢٤٨	..... (ظن) وأخواتها
٢٤٨	..... الأفعال التى تنصب المبتدأ والخبر (معانيها - صورها)
٢٥٥	..... الإعمال والإلغاء والتعليق
٢٥٨	..... إجراء القول مجرى الظن
٢٦١	..... « أعلم وأرى » وأخواتهما
٢٦٣	..... تدريبات على ما سبق

### القسم الثالث

#### الجملة الفعلية

٢٧١	..... إعراب الفعل المضارع
٢٧١	..... تمهيد : لدراسة إعراب المضارع
٢٧٤	..... رفع الفعل المضارع

٢٧٧	نصب الفعل المضارع .....
٢٨٤	الحروف الأصلية لنصب المضارع .....
٢٩٢	إضمار « أن » وجوبا .....
٢٩٣	إضمار « أن » جوازا .....
٢٩٥	إضمار « أن » شذوذا .....
٢٩٥	جزم الفعل المضارع .....
٢٩٥	الجزم فى جواب الطلب .....
٢٩٧	الحروف التى تجزم فعلا واحدا .....
٢٩٩	ما يجزم فعلين من أدوات الشرط (وصف جملتها - أنواعها)
٣٠٢	اقتران جواب الشرط بالفاء .....
٣٠٤	المعطف بين الشروط والجزاء أو بعدهما .....
٣٠٥	اجتماع الشرط والقسم .....
٣٠٦	الحذف فى الجملة الشرطية .....
٣٠٧	أدوات الشرط غير الجازمة .....
٣١٢	الفاعل .....
٣١٢	معنى الفاعل .....
٣١٣	الفاعل وعامله من حيث الذكر والحذف .....
٣١٥	عامل الفاعل من حيث الأفراد والتثنية والجمع .....
٣١٦	عامل الفاعل المؤنث من حيث التأنيث وتركه .....
٣١٩	الترتيب بين الفعل والفاعل والمفعول .....
٣٢٣	نائب الفاعل .....
٣٢٣	جملة النائب عن الفاعل إجمالا .....
٣٢٤	أغراض حذف الفاعل .....
٣٢٦	ما ينوب عن الفاعل بعد حذفه .....
٣٢٧	شكل الفعل المبني للمجهول .....
٣٢٩	المرفوع بعد الوصف المشتق .....
٣٢٩	ما ورد من الأفعال مبنيًا للمجهول دائما .....
٣٣٠	أساليب المدح والذم .....

٣٣٣	المفعول به .....
٣٣٤	أسلوب الاختصاص .....
٣٣٦	الإغراء والتحذير .....
٣٣٨	المفعول المطلق .....
٣٣٨	تهديد صرفى (المصدر وأنواعه وإفراده وتثنيته وجمعه) .....
٣٣٩	المفعول المطلق .....
٣٤٠	الصور اللغوية للمفعول المطلق .....
٣٤١	ما ينوب عن المصدر فى المفعول المطلق .....
٣٤٢	حذف عامل المفعول المطلق .....
٣٤٤	ظرفا الزمان والمكان = المفعول فيه .....
	المصطلحات الأربعة (اسم الزمان - اسم المكان -
٣٤٥	المبهم - المختص) .....
٣٤٥	المقصود بالظرف لدى النحاة .....
٣٤٧	ما ينصب على الظرفية من أسماء الزمان والمكان .....
	أهم المسائل التى تتعلق بالظرف (ما ينوب عنه -
٣٤٩	المتصرف وغيره) .....
٣٥١	المفعول لأجله .....
٣٥١	معنى المفعول لأجله .....
٣٥٢	ما يقع علة لغيره من حيث الجر والنصب .....
٣٥٥	المفعول معه .....
٣٥٥	معنى المفعول معه .....
٣٥٥	الاسم بعد « الواو » بين العطف والنصب على المفعول معه .
٣٥٨	الحال .....
٣٦٠	الحال لغة ونحوا .....
٣٦٠	عامل الحال .....
٣٦٢	صاحب الحال من حيث التعريف والتنكير .....
٣٦٢	الحال من حيث التعريف والتنكير .....
٣٦٣	الحال المبينة والمؤكددة .....

- ٣٦٤ ..... الحال المتقلبة واللازمة
- ٣٦٥ ..... الحال المشتقة والموطئة والجامدة
- ٣٦٧ ..... الحال المتفردة والمتعددة
- ٣٧٠ ..... الحال المفردة والجملة وشبه الجملة
- ٣٧٢ ..... مجيء الحال من المضاف إليه
- ٣٧٣ ..... ترتيب جملة الحال (إعراب : كيف)
- ٣٧٤ ..... حذف عامل الحال
- ٣٧٦ ..... التمييز
- ٣٧٦ ..... التمييز لدى اللغويين والنحاة
- ٣٧٧ ..... بين الحال والتمييز
- ٣٧٨ ..... الأمور المبهمة وأنواعها
- ٣٨١ ..... أساليب الاستثناء
- ٣٨١ ..... أسلوب الاستثناء وأجزاؤه
- ٣٨٢ ..... المصطلحات الأربعة (النام - الموجب - المتصل - المنقطع)
- ٣٨٣ ..... الاستثناء بالحرف (إلا)
- ٣٨٧ ..... المستثنى بالاسمين (غير - سوى)
- ٣٨٩ ..... المستثنى بالكلمات (بخلاف - عدا - حاشا)
- ٣٩٠ ..... تكرار إلا
- ٣٩٢ ..... أساليب النداء
- ٣٩٢ ..... تمهيد : النداء ونوع جملته
- ٣٩٣ ..... النداء على الأصل
- ٣٩٣ ..... حروف النداء
- ٣٩٥ ..... حذف حرف النداء
- ٣٩٦ ..... حذف المنادى
- ٣٩٧ ..... الأسماء التي تنادى
- ..... المنادى المضاف لياء المتكلم والمضاف إلى مضاف للياء
- ٤٠٠ ..... كيفية نداء الاسم المعروف بالآلف واللام



٤٠٢	..... أسلوب الاستغاثة
٤٠٢	..... معنى الاستغاثة
٤٠٢	..... صور الاستغاثة
٤٠٥	..... أسلوب التندبة
٤٠٥	..... معنى التندبة
٤٠٦	..... صور جملة التندبة
٤٠٨	..... أسلوب الترخيم
٤٠٨	..... معنى الترخيم
٤٠٩	..... كيفية ترخيم المنادى
٤١٣	..... الترخيم لضرورة الشعر
٤١٥	..... تدريبات على ما سبق

### القسم الرابع

#### ما يتعلق بالجمتين الاسمية والفعلية

٤٢٣	..... حروف الجر
٤٢٣	..... حروف الجر (عددها - الرأى فى معانيها)
٤٢٥	..... حروف الجر من حيث كثرة الاستعمال وقلته
٤٢٦	..... حروف الجر وما تجره من الأسماء الظاهرة والمضمرة
٤٢٩	..... زيادة « ما » مع بعض حروف الجر
٤٣٠	..... حذف « رب » وبقاء عملها
٤٣١	..... حرف الجر الأصلي والزائد والشبيه بالزائد
٤٣٣	..... الإضافة
٤٣٣	..... معنى الإضافة
٤٣٥	..... ما يتجرد منه المضاف حين الإضافة
٤٣٦	..... الإضافة اللفظية والمعنوية
٤٣٩	..... الأسماء الملازمة للإضافة وما يجب أن تضاف إليه
٤٤٣	..... الأسماء التى تضاف أحياناً وما تضاف إليه

- ٤٤٨ ..... أساليب التعجب السماعية والقياسية
- ٤٤٨ ..... التعجب لدى اللغويين والنحاة
- ٤٤٩ ..... أساليب التعجب السماعية
- ٤٤٩ ..... صيغ التعجب القياسية
- ٤٥١ ..... الصلة بين أجزاء صيغتي التعجب
- ٤٥٣ ..... التوابع الخمسة
- ٤٥٣ ..... تمهيد : فى معنى التوابع وأنواعها
- ٤٥٥ ..... النعت = الصفة
- ٤٥٥ ..... معنى النعت
- ٤٥٦ ..... المعانى النحوية والبلاغية التى يفيدها النعت
- ٤٥٧ ..... النعت الحقيقى والنعت السببى
- ٤٦١ ..... ما ينعت به
- ٤٦٥ ..... قطع النعت عن المنعوت
- ٤٦٦ ..... حذف النعت والمنعوت
- ٤٦٧ ..... التوكيد
- ٤٦٧ ..... معنى التوكيد
- ٤٦٨ ..... التوكيد اللفظى والفرق بينه وبين التكرار
- ٤٧٠ ..... التوكيد المعنوى وألفاظه
- ٤٧٣ ..... توكيد الضمائر لفظيا
- ٤٧٤ ..... توكيد الحروف لفظيا
- ٤٧٥ ..... توكيد الضمير المرفوع المتصل بالنفس والعين
- ٤٧٦ ..... توكيد النكرة توكيداً معنوياً
- ٤٧٨ ..... عطف البيان
- ٤٧٨ ..... معنى عطف البيان
- ٤٨٠ ..... ما يفيد عطف البيان نحويًا وبلاغيًا
- ٤٨٠ ..... ما يتطابق فيه عطف البيان مع متبوعه
- ٤٨١ ..... الموازنة بين عطف البيان والنعت والبدل

٤٨٤	..... عطف النسق
٤٨٤	..... معنى عطف النسق
٤٨٥	..... حروف العطف ومعانيها
٤٩٣	..... العطف على الضمائر المختلفة
٤٩٥	..... العطف فى الأفعال
٤٩٧	..... البدل
٤٩٧	..... معنى البدل
٤٩٩	..... صورة البدل فى اللغة
٥٠١	..... البدل والمبدل منه من حيث الإظهار والإضمار
٥٠٣	..... عمل الأفعال فى الجملة
٥٠٣	..... المصطلحات الأربعة (الناقص - التام - اللازم - المتعدى) .
٥٠٤	..... ما يتفق اللازم والمتعدى فى أدائه فى الجملة
٥٠٥	..... الأفعال المتعدية مع المفعول به
٥٠٧	..... النصب على نزع الخافض
٥١٠	..... الأسماء التى تقوم بعمل الأفعال
٥١٠	..... اسم الفعل
٥١٠	..... اسم الفعل والغرض من استعماله
٥١١	..... اسم الفعل باعتبار ما سُمى به
٥١٣	..... اسم الفعل باعتبار صيغته
٥١٤	..... أهم صفات الجملة التى يرد فيها اسم الفعل
٥١٧	..... المصدر
٥١٧	..... معنى المصدر
٥١٧	..... المصدر الذى يقوم بعمل الفعل
٥٢٠	..... صور استعمال المصدر فى الكلام العربى
٥٢٢	..... اسم المصدر والمصدر الميمى
٥٢٤	..... اسم الفاعل

- ٥٢٤ ..... اسم الفاعل وكيفية صياغته
- ٥٢٥ ..... صور استعمال اسم الفاعل فى الكلام العربى
- ٥٢٨ ..... أمثلة المبالغة
- ٥٢٨ ..... المقصود بأمثلة المبالغة
- ٥٢٩ ..... أوزان المبالغة وشواهدا
- ٥٣١ ..... اسم المفعول
- ٥٣١ ..... اسم المفعول وكيفية صياغته
- ٥٣١ ..... عمل اسم المفعول فى الجملة
- ٥٣٢ ..... الموازنة بين اسمى الفاعل والمفعول
- ٥٣٤ ..... الصفة المشبهة
- ٥٣٥ ..... معنى الصفة المشبهة
- ٥٣٦ ..... ألفاظ الصفة المشبهة بين السماع والقياس
- ٥٣٨ ..... جملة الصفة المشبهة وإعراب الاسم بعدها
- ٥٤١ ..... أفعال التفضيل
- ٥٤١ ..... معنى اسم التفضيل
- ٥٤٣ ..... ما يصاغ منه اسم التفضيل
- ٥٤٥ ..... جملة اسم التفضيل وعمله النحوى فيها
- ٥٤٩ ..... تدريبات على ما سبق

### القسم الخامس

#### دراسة لأبواب خاصة فى النحو

- ٥٥٥ ..... الاشتغال
- ٥٥٥ ..... الاشتغال وأركان جملته
- ٥٥٥ ..... إعراب المشغول عنه تفصيلا
- ٥٦٠ ..... التنازع
- ٥٦٠ ..... جملة التنازع وشروطها

- ٥٦١ ..... توجيه العوامل المتنازعة
- ٥٦٢ ..... ما تنفرد به « ظن وأخواتها » فى التنازع
- ٥٦٣ ..... الحكاية
- ٥٦٣ ..... معنى الحكاية
- ٥٦٣ ..... حكاية الكلمات
- ٥٦٤ ..... حكاية الجمل
- ٥٦٥ ..... حكاية التكرات بالأداتين (أى - من)
- ٥٦٧ ..... العدد
- ٥٦٧ ..... العدد مع المعدود
- ٥٧١ ..... صياغة (فاعل) من الأعداد (٢ - ١٠)
- ٥٧٢ ..... صياغة (فاعل) من الأعداد (١١ - ١٩)
- ٥٧٣ ..... كتابات العدد
- ٥٧٣ ..... معنى كتابات العدد
- ٥٧٣ ..... (كم) الاستفهامية
- ٥٧٥ ..... (كم) الخبرية
- ٥٧٥ ..... كأتين
- ٥٧٦ ..... كذا
- ٥٧٩ ..... الفهرس